مجموعة رسائل

تاج الشريعة الأزهري

للإمام الشيخ محمد أختر رضا خان المعروف بـ "تاج الشريعة" الأزهري
(١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)

حفيد شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان الحنفي
(١٣٤٠هـ - ١٩٢١م)

تقديم
الأستاذ الدكتور طه الحبيشي
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر الشريف

مراجعة وتنقيح
الباحث السيد محمد حسنين رضا
القارئ بالمشيخة الأزهرية

طبعة جديدة منقحة
تشرف بخدمتها والعناية بها
شيراز أحمد خان الرضائي الأزهري

دار أصول الدين
القاهرة

الهند

وارث علوم اعلیحضرت جانشین مفتی اعظم ہند

فیضان تاج الشریعہ جاری رہیگا

FAIZANE TAJUSHSHARIAH JARI RAHEGA

وارث علوم اعلیٰ حضرت رحمۃ اللہ علیہ نبیرہ حجۃ الاسلام رحمۃ اللہ علیہ جانشین مفتی اعظم ہند رحمۃ اللہ علیہ جگر گوشہ مفسر اعظم رحمۃ اللہ علیہ شیخ الاسلام والمسلمین قاضی القضاۃ تاج الشریعہ

حضرت علامہ مفتی الشاہ محمد اختر رضا خان قادری ازہری رحمۃ اللہ علیہ

اور خانوادۂ اعلیٰ حضرت کے دیگر علمائے کرام کی تصنیفات اور
حیات و خدمات کے مطالعہ کے لئے وزٹ کریں

Waris e Uloom e Alahazrat, Nabirah e Hujjat ul Islam, Janasheen e Mufti e Azam Hind, Jigar Gosha e Mufassir e Azam Hind, Shaikh ul Islam Wal Muslimeen, Qazi ul Quzzat, Taj ush Shariah Mufti

Muhammad Akhtar Raza Khan

Qadiri Azhari Rahmatullahi Alihi

Or Khaanwada e Alahazrat k Deegar Ulama e Kiram Ki Tasneefat Or Hayaat o Khidmaat k Mutaluah k Liyae Visit Karen.

To discover about writings, services and relical life of the sacred heir of Imam Ahmed Raza, the grandson of Hujut-ul-Islam, the successor of Grand Mufti of India, his Holiness, Tajush-Shariah, Mufti

Muhammd Akhter Raza Khan

Qadri Azhari Rahmatullahi Alihi

the Chief Islamic Justice of India, and other Scholars and Imams of golden Razavi ancestry, visit

www.muftiakhtarrazakhan.com

Taaj-al-Shari'ah Foundation,
Karachi, Pakistan.
WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

تاج الشریعہ فاؤنڈیشن

☎ 0092 303 2886671 /makhtarraza1011

مجموعة رسائل
تاج الشريعة الأزهري

عنوان الكتاب : مجموعة رسائل تاج الشريعة الأزهري
التأليف : الشيخ محمد أختر رضا خان الحنفي الأزهري
التحقيق والاعتناء به : شيراز أحمد مَلِك النظامي الأزهري
ساهم في العمل : مشفق رضا الراعيني الأزهري
التقديم : الأستاذ الدكتور طه الحبيشي من علماء الأزهر الشريف
التمهيد والمراجعة : الباحث السيد محمد حسنين رضا الأزهري
تنفيذ العمل والإشراف المطبعي: دار الملك للتحقيق والترجمة والطباعة والنشر، (الهند)
الناشر : دار الملك، (الهند)/ دار أصول الدين، (القاهرة)
سنة الطباعة : ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م
عدد الصفحات : ٦٧٢ صفحة.

الترقيم الدولي
ISBN 978-977-85434-9-0

رقم الإيداع:
(26143) لعام 2018م لجمهورية مصر العربية

الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة

Copyright©2019 All Rights Reserved

No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of **Darul Malik**.

يحضر طبع، أو تصوير، أو ترجمة، أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزأ، أو تسجيله على أشرطة كاسيت، أو إدخاله على الكمبيوتر، أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة دار الـمَلِـكْ خطيا.

بَرَيْلِي، أُتَّرَابَرَادِيْش، الهند
الهاتف: ٩٦٣٩٩٧٨٦٩٣ (٠٠٩١)
Email:darulmalik2017@gmail.com

القاهرة، جمهورية مصر العربية
الهاتف: ١١١٥٥٣٤٥٦٦ (٠٠٢٠)
Email: darosolden2017@gmail.com

مجموعة رسائل تاج الشريعة الأزهري

للإمام الشيخ محمد أختر رضا خان المعروف بـ "تاج الشريعة الأزهري"

(١٤٣٩هـ - ٢٠١٨م)

حفيد شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان الحنفي

(١٣٤٠هـ - ١٩٢١م)

تقديم
الأستاذ الدكتور طه الحبيشي
أستاذ العقيدة والفلسفة بجامعة الأزهر بالقاهرة

مراجعة وتمهيد
الباحث السيد محمد حسنين رضا
القادري المصباحي الأزهري

طبعة جديدة منقحة

تشرف بخدمتها والعناية بها
شيراز أحمد ملك النظامي الأزهري

دار الملك للتحقيق والترجمة والطباعة
بريلي، الهند

دار أصول الدين
القاهرة، مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

WWW.AKHTARRAZAKHAN.COM

إهداء

إلى: من كانت حياته معبرة عن العمل والإخلاص لله تعالى ومحبة الرسول ﷺ وتعد شخصيته من السلاسل العلمية أصلها ثابت وفرعها في السماء.

إلى: من ولد في بيت علم في ١٠ ربيع النور ١٣٢٥ هـ وروى غلته العلمية من بحر مواج يعني الإمام أحمد رضا القادري بحر العلوم والفنون فيه "ملح أجاج وعذب فرات" ولا يزال يروي منه من تتلمذ عنده.

إلى: من تولى دار التفسير والحديث في دار العلوم منظر الإسلام في الهند وكرس حياته في نشر الدعوة الإسلامية وتبليغها حتى اشتهر بين الناس خاصتهم وعامتهم بـ"المفسر الأعظم بالهند".

إلى: من رزقه الله أولادا صالحين بارعين من أحسن الناس علما وعملا وصورة وسيرة وأتقاهم الله عَزَّوَجَلَّ وأكثرهم اتباعا لرسوله ﷺ منهم مؤلف هذه الرسالة -أدام الله عمره-.

إلى: ممدوحنا مولانا الشيخ محمد إبراهيم رضا خان بن حجة الإسلام الشيخ مولانا حامد رضا خان بن شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان القادري الحنفي -رضي الله عنهم أجمعين-.

ارتحل ممدوحنا إلى الرفيق الأعلى في ١١ صفر المظفر سنة ١٣٨٥ هـ.

وله مصنفات كثيرة نافعة مثمرة في الحديث والتفسير وإصلاح المسلمين ودفع انتحلال المنتحلين عن الإسلام والمسلمين.

جزاه الله الكريم عنا وعن جميع المسلمين خير جزاء وأوفر عطاء آمين يا رب العالمين.

المؤلف.

كلمات الشكر والامتنان

أولاً: أشكرُ الله ﷻ الذي أولانا التوفيق للعمل على هذه المجموعة القيّمة، وسهل لنا كل الأمور بمحض كرمه؛ عاملاً بقوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

وثانياً: انطلاقاً من قول رسوله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ» (الترمذي: ١٩٥٥) أتشرّف بإهداء كلمات الشكر والامتنان إلى كلّ من ساهم في هذا المجال العلمي من أيّ جهة كان، وبالأخص الشيخ المفتي محمد أسلم رضا التحسيني -حفظه الله ورعاه- على مساعدته العلمية في إعداد هذه المجموعة وإبداء الرأي أو النصيحة وغير ذلك، والأخ الفاضل الشيخ السيّد محمد حسنَين رضا القادري المصباحي الأزهري على مشاركته الفعالة في إخراج هذه المجموعة من حيث مراجعة وتمهيد ونصح وما إلى ذلك، والأخ العزيز مشفق رضا الراعيني الأزهري الذي له مساهمة مشكورة من جهات عدّة: من كتابة على الكمبيوتر، ومساعدة على التخريج والتحقيق، وقرأة ثانية للنصوص وغيرها.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أشكر الأخ الفاضل محمد ذكي رضا الغوثي الذي له مساعدة قيّمة في البحث عن بعض النصوص، والأخ الشيخ غلام محمد القادري الأزهري الذي له سعي حميد لطبع هذه المجموعة.

وأخيراً أقدّم بباقات من الشكر والامتنان إلى جميع الإخوة الأحبّاء والكادر العلمي الأعزّاء لمؤسستنا العلمية "دار الـمَلِكْ" الذين بذلوا قصارى مجهوداتهم في إتمام هذا العمل الشاق، فبارك الله تعالى فيهم جميعاً، وجزاهم أحسن الجزاء، ووفقهم للمزيد.

شيراز أحمد النظامي.

مقدمة التحقيق

الحمد لله الملك الحق المبين الذي أرسل حبيبه رحمةً للعالمين.

والصلاة والسلام على شارع الإسلام الذي لا يستكمل بدونه الإيمان ولا يستغني عنه الدِّين، والذي هو بِدايةُ الـحُسن ونهايةُ الزَّين، ويخفَّف به العذابُ عن أبي لهب يوم الاثْنَين، والذي ذِكره روحُ الفؤاد لعباد الله في الأرضِين.

وعلى آله مصابيح الدجى وصحابته نجوم الاهتداء للناس أجمعين، وأئمّة ملّته الذين خدموا الدين المتين، وآزروه بتحقيق حصين، وقاموا بشرح حديث النبي الأمين مخلصين لرب العالمين.

وبعد، فهذه "مجموعة رسائل تاج الشريعة الأزهري" للعلّامة المحقق والفهامة المدقق الشيخ الإمام تاج الشريعة قاضي القضاة في الهند محمد أختر رضا بن إبراهيم رضا خان الأزهري -رحمه الله رحمة واسعة-، وهي تضمّ سبع رسائل، وهي فيما يلي على حسب الترتيب الذي وضعناه في هذه المجموعة:

(١) شرحُ حديثِ الإخلاصِ.

(٢) الصَّحابةُ نجومُ الاهتداءِ.

(٣) تحقيقُ أنّ أبا إبراهيم ﷺ "تارح" وليس "آزر".

(٤) نهايةُ الزَّين في التخْفيف عن أبي لهب يوم الاثْنَين.

(٥) سدّ المشارع في الردّ على من يقول: إنّ الدِّين يستغني عن الشَّارع.

(٦) الحقّ المبين.

(٧) الديوان المسمّى بـ"روح الفؤاد بذكرى خير العباد".

فهذه الرسائل السبعة في مجموعها ترتبط بفوائد جمّة، نقدِّمها للقرّاء الكرام بعد أن قمنا بترتيبها وطبعها بحُلَّةٍ قشيبةٍ جديدةٍ مصحّحةٍ محقّقةٍ مفهرسةٍ ومخرّجة النصوص، حتى يتم النفع بها.

عملنا في هذه المجموعة

تشرّفنا بخدمة هذه المجموعة من حيث ما يلي:

(١) قابلنا بين الرسائل المطبوعة من مختلف المطابع قديماً وحديثاً.

(٢) قمنا بضبط نصوصها من: الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة؛ ليسهل قراءتها على القارئ.

(٣) وضعنا عناوين فرعية لهذه الرسائل؛ لتوضح مباحثها.

(٤) خرّجنا الأحاديث النبوية الشريفة من مصادرها الأصليّة.

(٥) راجعنا إلى المصادر التي نقل منها المؤلف، وأثبتنا ذلك في الهامش، وتممنا النقص -إنْ وجد- منها، ووضعناه بين معقوفتَين ونصصنا عليه.

(٦) علّقنا على مارأيناه مناسباً.

(٧) ترجمنا الأعلام والكتب المذكورة في هذه الرسائل السبعة؛ ليطلع القارئ على ما بذلوا لخدمة الإسلام والمسلمين، حتى يكونوا أسوة له حسنة، فيسلك مسلكهم.

(٨) ألحقنا مع هذه الرسائل فهارس علميّة لها؛ تيسيراً لوقوف القارئ على بغيته، وترتيبها بما يلي:

❋ فهرس الآيات القرآنية.

- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأشعار.
- فهرس الكتب المترجمة.
- فهرس الأعلام المترجمة.
- فهرس مصادر ومراجع التحقيق.
- فهرس المحتويات.

اجتهدنا في إخراج هذه المجموعة حسب وسعنا، ومع هذا لا ندّعي الكمال لعملنا فالنقص والخطأ ملازم للبشر، والكمال لله وحده، فنعترف بعجزنا وقصورنا في الجهد المتواضع، فإن أدينا العمل بعض حقه فذلك فضل من الله وكرمه، وإن كان غير ذلك فهو جهد المقل والمقصر، ونحمد الله تعالى على إتمام ذلك.

وأخيراً نسأل الله ﷻ أنْ ينفعنا بما علّمنا وبها نقول ونسمع إنّه على كلّ شيء قدير، وأنْ يجعل عملنا هذا كلّه خالصاً لوجهه الكريم، ننتفع به غداً يوم الحساب، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم، وأن يتقبّل منّا فإنّه سميع عليم.

وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين، وصلى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه سيّدنا ومولانا محمد وآله وأصحابه أجمعين.

وكتبه

شيراز أحمد مَلِكْ النظامي

صباح يوم الثلاثاء (يوم المولد النبوي الشريف)

١٢ من ربيع الأنوار ١٤٤٠هـ/ المصادف: ٢٠ من نوفمبر ٢٠١٨م.

حياة الإمام تاج الشريعة الأزهري(١)

١٣٦١ = ١٤٣٩هـ / ١٩٤٢ = ٢٠١٨م.

هو الإمام العبقري، الفقيه النبيل، المحقق الجليل، المحدِّث النحرير، المفسر الكبير، المفكر العظيم، العلامة المحقق، الفهامة المدقق، العالم الربّاني، بقيّةُ السلف، شيخ الطريقة القادرية، المرشد الكامل، العارف بالله، سيّدنا وسندنا، أستاذنا ومرشدنا، كَنزنا وذُخرنا ليومنا وغدنا، مولانا المنعام، المفتي الشّاه محمد إسماعيل رضا المعروف بـ "أختر رِضا خانْ" المحمدي ديناً، الحنفي مذهباً، السُّنِّي (الماتريدي) عقيدةً، القادري طريقةً، البركاتي مشرباً، الأزهري تعليماً وتكميلاً وإجازةً، البَرَيْلْوِي مولداً ونشأةً ومسكناً -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-.

اسمه ولقبه:

سُمّي الإمام باسم "محمد" حسب عادة الأسرة، وسمي بـ "إسماعيل رضا" بالنسبة إلى اسم أبيه، فإنّ اسمه "إبراهيم رضا"، وعرف بـ "أختر رضا".

ولُقِّب بلقب "تاج الشريعة"(٢)، واشتهر فيما بين العوام والخواص بـ "أزهري ميان" (الإمام الأزهري)، وهو الآن كأنّه صار جزءاً من اسمه، حتى إذا أطلِق " أزهري

---

(١) استفدنا في هذه الترجمة من "سوانح تاج الشَّريعة": للدكتور محمد يونس رضا مونس الأويسي، و"تجلّياتِ تاج الشريعة": للأستاذ الشيخ محمد شاهد القادري.

(٢) وقد أُعطي الإمام هذا اللقب من قِبَلِ كبار العلماء في الهند.

ميان" (الإمام الأزهري) في شبه القارة الهندية، أريد به الإمام الشيخ محمد أختر رضا خان القادري الحنفي، قاضي القضاة ومفتي الدّيار الهندية سابقاً، رحمه الله رحمةً واسعةً.

نسبه ومولده:

هو الإمام محمد أختر رضا خان الأزهري ابن المفسر الأعظم الشيخ إبراهيم رضا المعروف بـ"جيلاني مِيَاں" ابن حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا ابن الإمام أحمد رضا ابن الشيخ العلّامة نقي علي ابن الشيخ المفتي رضا علي ﷺ.

وأمّا نسبه من جهة أمّه: فهو ابن بنت المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان الحنفي القادري البركاتي ابن الإمام أحمد رضا خان الحنفي ﷺ.

وُلد الإمام يوم الثلاثاء في الرّابع عشر من شهر ذي القعدة سنة: ١٣٦١هـ/ المصادف ٢٣ من شهر نوفمبر سنة: ١٩٤٢م بحي: "سَوْدَاغَرَانْ"، بمدينة: "بَرَيْلي"⁽¹⁾، بولاية: أترابرديش، الهند.

أحوال أسرته:

إنّ الإمام ﷺ كانت أسرته الكريمة أصلاً من إقليم "قَنْدَهارْ" الواقعة في جنوب "أفغانستان"، تعرف باسم "برهيج"، فهاجر بعض أجداده إلى الهند في عصر مغول، وهذه الأسرة لها دور بارز في خدمة الإسلام والدِّين في شتى الميادين، والدفاع

---

(١) هي مدينة مشهورة، في شمال الهند، تبعد مسافة: ١٣٥ ميلا (٢٥٠ كلو مترا) عن عاصمة الهند "نيو دلهي" في إتجاه الشرق.

عن الإسلام والمسلمين منذ العصور المتعددة، فها نحن نذكر هنا بعض الأحوال عن أجداد هذا الإمام، وبعض جهودهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى:

※ المفسر الأعظم الشيخ إبراهيم رضا المعروف بـ"جيلاني ميان":

هو والد الإمام تاج الشريعة الأزهري، وُلد سنة: ١٠ ربيع الأول ١٣٢٥هـ ببلدة بريلي، وأخذ العلوم والفنون عن والده الماجد، والمحدث الأعظم بالباكستان محمد سردار أحمد القادري، والعلماء الآخرين الكبار في وقته، وتخرج في "منظر إسلام" سنة: ١٣٤٤هـ ونال الإجازة والخلافة من جدّه الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري، ووالده حجة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان أقام مقامه نيابة عنه.

صنّف عدة كتب، منها: "تفسير سورة البلد"، و"شرح القصيدة النعمانية"، و"فضائل درود شريف"، و"حجة الله"، و"نعمة الله"، و"ذكر الله"، وقام بترجمة بعض الكتب، منها: "الدرر السنية" للشيخ أحمد زيني دحلان، و"التحفة الحنفية" لمولانا الشيخ أشرف علي الغُلْشَنْ آبادي وغير ذلك. توفي يوم السبت ١١ صفر المظفر سنة: ١٣٨٥هـ الموافق ١٢ يونيو ١٩٦٥م وقد بلغ من العمر ٦٠ سنة(١).

※ حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان ابن الإمام أحمد رضا خان:

هو جدّه من أبيه، وُلد غرة ربيع الأول ١٢٩٢هـ ببلدة "بَرَيلي"، وأخذ جميع العلوم والفنون عن والده الكريم، وأخذ الطريقة القادرية عن نور العارفين الشيخ أبي

---

(١) ترجمته مأخوذة من "مفسِّرِ أعظم": للشيخ محمد شهاب الدين الرضوي البَهْرَائِجِيْ، تعريباً.

الحسين أحمد النوري –نوّر الله مرقده–، كان فصيحاً بليغاً في العربيّة، وفقيهاً عظيماً في الفقه الحنفي، وكان درسه مشهوراً.

له مصنّفات عديدة، منها: "الفتاوى الحامدية"، و"الصارم الرباني على إسراف القادياني"، و"سدّ الفرار"، و"سلامة الله لأهل السنّة من سبيل العناد والفتنة"، و"حاشية على مُلّا جلال" وغيرها، وهو الذي جمع إجازات الإمام أحمد رضا باسم "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة". توفي ١٧ جمادى الأولى في سنة: ١٣٦٢هـ(١).

❊ المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفىٰ رضا ابن الإمام أحمد رضا:

هو جدّه من أمّه، وُلد ٢٢ ذي الحجّة ١٣١٠هـ، يوم الجمعة بـ"بريلي"، أخذ العلوم والفنون عن والده الكريم الإمام أحمد رضا وعن شقيقه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ العلّامة محمد حامد رضا خان –عليه الرحمة والرضوان–، وأستاذ الأساتذة العلّامة رحم إلهي الـمَنْگُورِي، ومولانا بشير أحمد عَلِيْگَرْهِي، ودرس الحديث الشريف خاصة عند العلّامة ظهور الحسين الفاروقي الرامفُوري تلميذ العلّامة محمد فضل الرحمن گَنْجْ مُرادآبادي، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ السيّد أبي الحسين أحمد النوري.

صنّف الكتب القيّمة، منها: "الفتاوى المصطفويّة"، و"وقعات السِّنان إلى حلق المسمّاة بسط البنان"، و"إدخال السنان إلى حنك الحلقي بسط البنان"، و"طرد

---

(١) ينظر: "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٣٤-٢٥٢ تعريباً.

الشيطان"، و"وقاية أهل السنّة عن مكر ديوبند والفتنة" وغيرها من الكتب، وتوفي في يوم الأربعاء ١٤ محرم سنة ١٤٠٢هـ"(١).

* شيخ الإسلام والمسلمين المجدد للقرن الرابع عشر الهجري الإمام أحمد رضا:

هو الجدّ الثاني للإمام تاج الشريعة الأزهري، وُلِد في العاشر من شوال المكرم سنة ١٢٧٢هـ/ الموافق ١٤ يونيو سنة ١٨٥٦م في بريلي -مدينة من مدن الهند-.

اسمه: له عدّة أسماء: "محمد"، واسمه التاريخي: "المختار" (١٢٧٢هـ) وسمّاه جدُّه: "أحمد رضا"، وسمّى الشّيخ نفسه لشدّة حبّه واتباعه لحبيبه النبيِّ ﷺ بـ"عبد المصطفى"(٢)، يقول في شعره الذي امتدح به النبي ﷺ يخاطب نفسه:

---

(١) ينظر: "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٨٤-٢٩٨ تعريباً، و"جهانِ مفتي أعظم"، الباب العاشر: في خدماته في التصنيف والتأليف، صـ٧٦٦، ٧٦٧).

(٢) بعضُ الناس يعترض على هذا فلا يراه سائغاً، ومنهم من يقول: إنّه شرك، ولا برهانَ له فيما ادعاه، وهذا ديدنُهم في كلِّ ما يزعمون أنه شرك، ويرمون الناس بالشرك على حسب زعمهم، وليس لهم سلطان فيما يزعمون، بل يجحدون بكثيرٍ من نصوصِ الكتاب والسنة بحسب الظنون، وفي نفس هذه المسألة أعني التسمية -عبد المصطفى- دأبوا على دأبهم، فحرَّموا على الناس ما أحلَّ لهم الحقُّ المبين حيث يقول: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ [النور: ٣٢]، وأمرَ نبيَّهُ ﷺ أنْ يخاطبَ الناس فيقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ﴾ [الزمر: ٥٣]، وجليٌّ أنَّ ضمير المتكلِّم يرجع إلى الرسولِ ﷺ بدلالةِ السياق، فلو كان هذا شركًا، لزمَ أنْ يكونَ الله قد أشرك، وأمرَ نبيَّهُ ﷺ بالشرك!

وبهذا ظهرَ أنَّ هؤلاءِ يرمون المسلمين بالشرك وهم عنه برآء، بل ويرمون اللهَ ﷻ ونبيَّهُ ﷺ بهذه التُّهَمَةِ الشنيعة من حيث لا يشعرون.

خوف نہ رکھ رضا ذرا تُو تو ہے عبد مصطفیٰ ۞ تیرے لیے امان ہے تیرے لیے امان ہے

يقول: رضا لا تخف شيئًا، فإنما أنت عبد المصطفى ﷺ، فلك الأمان، لك الأمان.

نسبه: هو أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي بن محمد كاظم علي بن محمد أعظم بن محمد سعادت يار خان بن سعيد الله خان -رحمهم الله-.

نشأته واشتغاله بأخذ العلم: اشتغل الشيخ من الصبا بدراسة العلوم العقلية والنقلية، واستكمل دراسة هذه العلوم في الرابعة عشر من عمره، يقول ﵏: "وذلك لمنتصف شعبان ١٢٨٦هـ، وأنا إذْ ذاك ابن ثلاثة عشر عاماً وعشرة أشهر وخمسة أيام، وفي هذا التاريخ فُرضتْ علي الصلاة وتوجهت إلى الأحكام".

ولما فرغ نال إجازة الإفتاء عن أبيه وأستاذه وشيخه ﵏، يقول في كتاب إلى تلميذه الشيخ ظفر الدين البهاري: "بحمد الله أفتيت أوّل فتيا حينما كنت في الثالثة

وصحَّ عن النبِّي ﷺ أنَّه قال: «ليس على المسلمِ في عبدِهِ ولا فرسه صدقةٌ». [صحيح البخاري، ر: ١٤٦٤، ٢/ ١٢١، وصحيح مسلم، ر: ٩٨٢، ٢/ ٦٧٥].

وفي «الصحيح» أنَّ سيِّدنا حمزةَ قال وهو ثمل: «هل أنتم إلا عبيد سيدي» [صحيح مسلم، ر: ١٩٧٩، ٣/ ١٥٦٨] وذلك بحضرة النبِّي ﷺ، ولم يأمرْهُ ﷺ بتجديد الإيمان بعد ما أفاق. فدلَّ ذلك على صحَّةِ إضافة العبد إلى غيره ﷻ، ولو كان شركًا لأمره ﷺ بالتوبة، ولنُقِل إلينا.

وللإمام أحمد رضا في جواز التسمِّي بعبد النبيِّ ﷺ فتوى ورسالةٌ مستقلةٌ، وهي: "بَذْل الصفا لعبد المصطفى". وهذا ملخَّصُ ما ذكره الإمامُ أحمدُ رضا مع بعض تصرف.

(الإمام الأزهري ﵏).

عشرة من عمري للرابع عشر من شعبان ١٢٨٦هـ، ولو أعيش إلى العاشر من شعبان ١٣٣٦هـ/ ١٩١٧م تكون مدة الإفتاء خمسين سنة، ولا أحصي شكراً لله على هذه النعمة الكبرى كما يجب".

أساتذته: أساتذته ليسوا بكثير، قرأ بعض الكتب الابتدائية على مِرْزَا غُلام قادر البريلوي، وقرأ على والده الشيخ نقي علي خان أكثر الكتب، ومن أساتذته: الشيخ عبد العلي الرامفوري قرأ عليه كتاباً في الهيئة، والشيخ أبو الحسين أحمد النوري، والشاه آل رسول المارهروي، والشيخ أحمد بن زيني دحلان المكي، والشيخ عبدالرحمن المكي، والشيخ حسين بن صالح -رحمهم الله أجمعين-.

سلوكه وأخذه الطريقة: بايع مع أبيه على يد سيّد آل رسول الأحمدي، وأخذ إجازة البيعة في السلسلة القادرية من شيخه، وألبسه شيخه الخرقة واستخلفه.

خدماته الدينية: اشتغل الشيخ بعد ما تخرج بالتدريس والإفتاء والتصنيف والوعظ والإرشاد وإصلاح الأمة المسلمة، وكان أكبر همه في التصنيف، فقد ألّف أكثر من ألف كتاب في خمسين علماً وفناً وهذه الكتب باللغة العربية والأردية والفارسية.

سرعة قلمه: وكان الشيخ ﷺ سريع الكتابة، قوي الذاكرة، غنياً عن مراجعة الكتب غالباً حين التصنيف والتأليف، فقد كانت تحضره العلوم مرتبة في ذهنه دائماً، والشاهد على سرعة كتابته وقوة حفظه كتابه "النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة" وقصته: أنّه التقى في أوّل حجّة له ١٢٩٥هـ بالشيخ حسين بن صالح جمل الليل، فتأثر به الشيخ حسين جداً، وطلب منه أن يشرح كتابه "الجوهرة المضيئة" بالعربية، فشرحه في يومين وسماه بالاسم التاريخي "النيرة الوضيئة في شرح الجوهرة المضيئة"

(١٢٩٥هـ)، ثم زاد عليه بعض التعليقات والحواشي وسمّاه بالاسم التاريخي "الطرة الرضيئة على النيرة الوضيئة" (١٣٠٨هـ).

وأيضاً قدم إليه علماء مكة المشرفة سؤالاً متعلقاً بالنوط، وهي: العملة الورقية المعروفة المتداولة بين الناس، قد عجز كبار العلماء عن حلّه، فأنجح الشيخ ﵀ مسألتهم بجواب شاف كاف، وكتبه ارتجالا بلا مراجعة الكتب، بلسان عربي مبين، وسمّاه بالاسم التاريخي "كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم" (١٣٢٤هـ).

ثم كتب عليه ضميمة بعد ما رجع إلى بلاده الهند، وسمّاه بالاسم التاريخي "كاسر السفيه الواهم في إبدال قرطاس الدراهم" (١٣٢٩ هـ)، ثم نقلها إلى الأردية وسماها بالاسم التاريخي "الذيل المنوط برسالة النوط" (١٣٣٩هـ).

والرسالة المذكورة من جملة النماذج الدالة على وفور علمه، وبراعته في الفقه، ونبوغه ودقة فهمه، وتميزه عن أقرانه، بل وعن كثير ممن مضى بالتنقيح والغوص على المكنون في درر العلوم مما خفي على كثير من الناس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وفاته: انتقل جدّي الشيخ الإمام أحمد رضا خان ﵀ إلى الرفيق الأعلى في ٢٥ مضت من صفر ١٣٤٠هـ خلال أذان الجمعة عند قول المؤذن: "حي على الفلاح"، كأنّه ﵀ يجيب المؤذّن، ويلبي الداعي إلى الفلاح، فأفلح وفاز بالنجاح ببلدة بريلي الشريفة.

والإمام استخرج سنة وفاته قبل ارتحاله بخمسة أشهر في رمضان ١٣٣٩هـ من قوله ﷾: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الإنسان: ١٥]، رحم الله الشيخ، وأسكنه فسيح جناته ﷾(١).

* رئيس المتكلِّمين الإمام الفقيه العلّامة المفتي نقي علي خان:

هو جدّه الثالث، وُلد غرّة رجب سنة ١٢٤٦هـ، وكان أحد الفقهاء الحنفيّة، ومن أبرز علماء الأحناف آنذالك، قرأ على أبيه ما قرأ من الكتب الدرسية، وورث عنه نور العلم والفضل والعرفان، كما ورث الثروة المادية الطائلة من الأجداد، كانت شخصيته ذات مواهب متنوعة، وقد عُرف بالعلم والزهد والتقوى، واتباع السنة النبوية الشريفة.

أخذ الطريقة القادرية عن الإمام السيّد آل الرسول المارَهْرَوِي، وأنّه مجاز عنه في جميع سلاسل الطريقة الجديدة والقديمة، وأسند الحديث عنه سنة ١٢٩٤هـ، وسافر للحج سنة ١٢٩٥هـ، فحج وزار وأسند الحديث عن مفتي مكّة المكرّمة العلاّمة الشيخ السيد أحمد زيني دحلان الشافعي وغيره من علماء مكّة المعظمة.

لقد كان من كبار المصنفين كما كان من العلماء الأجلاء، وقد صنف كتبا كثيرة في العلوم المختلفة الفائقة، منها: "الكلام الأوضح في تفسير أَلَـمْ نَشْرَحْ"، و"وسيلة النّجاة" في السير، و"سُرور القلوب في ذكر المحبوب"، و"جواهر البيان في أسرار

---

(١) ينظر: "نبذة عن الشيخ الإمام أحمد رضا خان": بقلم المؤلف العلّام ﵀، وهذه النبذه ملحقة ببداية الكتب للإمام أحمد رضا التي عربها الإمام الأزهري ﵀.

الأركان"، و"أصول الرشاد لقمع مباني الفساد"، و"هداية البريّة إلى الشريعة الأحمديّة"، و"إذاقة الأثام لمانعي عمل المولد والقيام"، و"أحسن الوعاء لآداب الدّعاء"، و"إزالة الأوهام"، و"تزكية الإيقان في ردّ تقوية الإيمان" وغيرها، توفي في سلخ ذي القعدة ١٢٩٧ هـ، وقد استخرج الإمام أحمد رضا خان الحنفي تاريخ عام رحيل والده فقال: "إنّ موتة العالِـم موتة العالَـم" (١٢٩٧هـ)(١).

* إمام العلماء والصّالحين الشيخ العلامة المفتي رضا علي خان:

هو جده الرابع، وُلد سنة ١٢٢٤هـ/ الموافق ١٨٠٨م، وأخذ العلوم من الشيخ خليل الرحمن في بلدة "تَوْنْك"، وتلقى العلوم على يد الشيوخ الكبار، وأكمل دراسته للعلوم الإسلامية والعربية في الثالث والعشرين من عمره، وتخرّج سنة ١٢٤٥ هـ.

كان خطيباً آخذاً، وإماماً في الفقه، وزاهداً كاملاً في التصوّف، متأدبا بالآداب الفاضلة، وكان له تأثير في الكلام، وفضائله وشمائله لا تحصى، لاسيّما في الزهد والقناعة والتواضع والحلم، كان من أجلّاء العلماء ببلدة "بريلي"، وكان من قوم أفْغان "بڑھیچ"، وكان آباؤه على المراتب العالية في ديوان ملوك "دهلي". توفي في الثاني من جمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ/ الموافق ١٨٧٠م(٢).

---

(١) ينظر: "تذكرة علماء الهند"، حرف النون، صـ٢٤٤، ٢٤٥ تعريباً.

(٢) ينظر: "تذكرة علماء الهند"، حرف الراء المهملة، صـ٦٤ تعريباً.

نشأته وتربيته:

فَتَحَ الإمامُ الأزهري عينَيه في بيت عامر بالعلم والعلماء المعروفين في شبه القارة الهندية، و ترعرع في أسرة دينيّةٍ علمية، وبيئةٍ صالحةٍ، متمسكة بتعاليم الإسلام والدين، لها دور بارز في خدمة المجتمع الإسلامي، ولها إسهام متميز في مجال الدعوة والإرشاد، وجهاد رائع في نصرة عقائد أهل السنة في الهند.

فقد نشأ الإمام منذ نعومة أظفاره في كنف والده، وتربى التربية النقية الصافية التي كان لها أثرها البالغ في تكوين حياته العلمية والعملية، وشبّ على حب العلم والعمل، وكان الفضل الأكبر في بناء شخصيته الروحانية والعلمية يعود إلى جدّه من أمّه الشيخ محمد مصطفى رضا خان الحنفي؛ لأنه كان يمتاز بسجاياه المحمودة من اتباع السنة النبوية والعمل على الشريعة الإسلامية الغراء، وكان أجداده جميعا قمّه رجال زمانهم في شتى الميادين من العلم والمعرفة، والدعوة والتبليغ، والتصنيف والتأليف.

تعليمه:

إنّ الإمام ترعرع في أسرة علمية ونقل إليه العلوم كابراً عن كابر، فبدأ سفره التعليمي وعمره أربع سنوات وأربعة أشهر وأربعة أيّام بقراءة "بسم الله الرحمن الرحيم"، ودرس الكتب الابتدائية على حضرة والده الشفيق، ثمّ أدخله والده في "دار العلوم منظرِ إسلام"(١) فدرس هناك الدروس الأولية والعلوم الابتدائية من الحافظ

---

(١) أسسها الإمام أحمد ضا خان الحنفي ﷺ سنة: ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م في مدينة بريلي، الهند.

إنعام الله خان تسنيم الحامدي، ثم انتقل إلى الكلّية الإسلاميّة الثانوية(١) ببريلي سنة: ١٩٥٢م، للعلوم العصرية، وقرأ هنالك: الحساب والرياضي واللغة الهندية والسنسكريتية والإنجليزية وغيرها.

وبعد تكميل مبادئ اللغة رجع إلى "دار العلوم منظرِ إسْلام" لدراسة العلوم على نهج "النظامي" المعروف في بلاد الهند، فأخذ العلوم الدينية من النقلية والعقلية عن العلماء المعروفين في وقته، لا سيّما عن جدّه من أمّه الشيخ محمد مصطفى رضا خان، فتخرّج فيها بشهادة العالـمية.

كان الإمام ذكيا، سليم الطبع، قويم الخلق، شديد الشغف بالاطلاع، فأستاذه الشيخ عبد التواب المصري، المدرّس بدار العلوم منظر إسلام كان يدرِّسه العلوم العربية، وهو يترجم له أمامه الأخبار والجرائد الإنجليزية والأردية والهندية إلى العربية، وأيضاً يتحاور معه باللغة العربية الفصحى بكلّ طلاقة، فبملاحظة هذه المهارسات والرغائب أنصحه الشيخ عبد التواب المصري أنْ يرتحل إلى كعبة العلم وقبلة العلماء "جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر) لمزيد من التعليم العالي والجامعي، وكان والده أيضاً راغباً في أن يُرسل ابنه البارع إلى مصر الشريفة.

سفره إلى كعبة العلم مصر المحروسة:

فبَعد تكميله الثانوية في "منظرِ إسلام" توجّه لتكميل العلوم الإسلامية عامّةً والعلوم العربية خاصّةً إلى أعرق الجامعات الإسلامية جامعة الأزهر الشريف، القاهرة

---

(١) واسم هذه الكلية بالأردية: "فضل الرحمن اسلاميه انٹر كالج".

(مصر) سنة: ١٩٦٣م، فالتحق بكلية أصول الدين في قسم التفسير والحديث[١]، ودرس العلوم المتداولة من: التفسير والحديث واللغة العربية والفلسفة الإسلامية وغيرها، وتخصّص في التفسير والحديث، فتخرّج فيها سنة: ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م، وحاز على شهادة الليسانس في التفسير والحديث بتقدير جيّد جدّاً[٢].

حياته العلمية والعملية:

بعد رجوعه من مصر العظيمة إلى الهند الحبيبة، انقطع إلى خدمة الدين الحنيف انقطاعاً تاماً، يدرِّس ويخطب، ويفتي ويصنّف، انخرط في التدريس بـ"دار العلوم منظر الإسلام" رسمياً منذ سنة: ١٩٦٧م، وكان يدرِّس الطلبة بكل الجهد والشغف، وما زالت هذه السلسلة المباركة حتى قُرِّر على منصب رئيس الهيئة التدريسية لـ"دار العلوم منظرِ إسلام" سنة: ١٩٧٨م، وفوّضت إليه دار الإفتاء لـ"منظر إسلام"، فكان منتصباً عليها ويقوم بواجبه الديني بكلّ إخلاص وأمانة.

وجدير بالذكر أنّ أسرة الإمام الأزهري ظلت دائبة في مضمار الإرشاد والتوجيه الديني وفي ميدان الإفتاء منذ: ١٢٤٦هـ/ ١٨٣١م، حيث قام بأعباءه في البداية إمام العلماء الشيخ المفتي رضا علي خان (جدّ الإمام أحمد رضا خان –عليه الرحمة والرضوان–)، وظل الشيخ المفتي نقي علي خان نشيطاً في هذا الباب، ومن ثم ابنه الغالي الإمام أحمد رضا خان، ثم حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان، والمفتي الأعظم

---

[١] (١) وكلاهما إذْ ذاك كانا واحدا، والآن انقسم إلى قسمين: قسم التفسير، وقسم الحديث.

[٢] (٢) وعكس شهادته موجود عندنا.

بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان، والمفسر الأعظم الشيخ إبراهيم رضا خان، ثم بعد هؤلاء الأعلام الأثبات شغل هذا المنصب الجليل الشيخ العلّامة محمد أختر رضا خان المعروف بـ"تاج الشريعة" الأزهري، رحمهم الله تعالى وتغمدهم بغفرانه.

إنّ دار الإفتاء القائم بمدينة بريلي لا يعتبر دار إفتاء لمنطقته الجغرافية فقط، وإنّما ساهم في تقديم الفتاوى إلى سائر العالم على طريقة أهل السنة والجماعة، وقد بلغ عدد فتاوى الدار ما يزيد على خمسة آلاف فتوى.

ثم استخلفه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان قبل وفاته، حيث نصب حفيده الشيخ العلّامة محمد أختر رضا خان خليفةً في حياته، وقد برع الشيخ الأزهري في الإفتاء وحلِّ المسائل المعقدة المتعلقة بالفقه، وقدرته على الإفتاء من أثر التربية والتعليم الذي تلقّاه الإمام في أسرته العلمية أبا وجدا، وجد حظه الأوفر في الإفتاء من جده من الأم الشيخ محمد مصطفى رضا خان الملقب بـ"مفتي الهند الأعظم" لحسن توليه منصب الإفتاء، وكان متضلعا بعلوم وفنون وكان متحدثا لَبِقاً بالعربية كما نراه بارعاً في الإفتاء، ولا شك أن تمكنه من العربية، لعله توارث العربية من جده من الأب فضيلة الشيخ العلّامة محمد حامد رضا خان الملقب بـ"حجة الإسلام"، الذي كان عالما كبيرا وبارعا في اللغة العربية وآدابها، ومن جراء هذا الأثر نرى الإمام الأزهري يفتي في قضايا حساسة ويتكلم العربية ويكتب فيها، ولا غرو في ذلك لتعلم الإمام الأزهري الطريقة على يد أستاذه عن جده الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي.

ثم بسبب كثرة الانشغال ترَك التدريس بـ"دار العلوم منظرِ إسلام" سنة: ١٩٨٠م تقريباً، وفي سنة: ١٩٨١م لما ارتحل شيخه المفتي الأعظم بالهند إلى جوار الله

تعالى نيطت به الأمور من: الفتوى والتصنيف والدعوة والإرشاد، فكان الشيخ كثير السفر لنشر الدين والتوعية الفكرية والعقَدية لأصقاع الهند النائية، ولمختلف البلدان الإسلامية والأجنبية، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، فعاش ساعيا في هذا المجال وعانى من متاعب السفر ومشقاته في داخل البلاد وخارجها على السواء، فزار العرب الشريف، ومصر، والشام، والإمارات العربيّة المتّحدة، والعراق، وتركيا، والباكستان، وبنغلاديش، والبلاد الإفريقية، وهولندا، وإنجلترا، ودول الولايات المتحدة الأميريكية وغيرها، وتبعا لمساعيه الدعوية قد اعتنق عدد هائل من المسيحيين وغيرهم الإسلام.

تبحره في العلوم والفنون:

إنّ الإمام كان من أوسع زمانه علما وأكثرهم حلما وأغزرهم مادة وأحسنهم معرفة، أخذ العلوم المتداولة والفنون المتعددة من كبار أساتذة الزمان حتى لم يبق عالماً في العلوم الدينية الرائجة آنذاك فحسب، بل صار بارعاً وحاذقا ومتقنا في علم الجفر والتكسير، والتوقيت والتقويم، والهيئة والنجوم، والهندسة والرياضي والحساب، والجبر والمقالة، والمناظرة، والزيجات، مع تبحره في العلوم الدينية والأدبية، كان يستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة ويقدِّم دلائلها، وكذلك يستخرج المسائل الحديثة من القرآن والحديث وعبارات الفقهاء، وكان يقوي المذهب الفقهي بأسلوبٍ جديدٍ، ويكثر من المراجع والمصادر في إثبات موقفه، ويتضافر الدلائل والبراهين وينقحها، وكان ينبه تسامح العلماء الكبار مع كلّ أدب واحترام، ويبلغ في فتاواه إلى نهاية البحث

والتحقيق، فكل هذا يعلم بمراجعة فتاواه وكتبه، ومؤلفاته أقوى شاهدٍ ودليل على نبوغه وتبحّره في كثير من العلوم والفنون في أربع لغات.

عقيدته ومذهبه:

إنّ الإمام ﵏ كان من صوفية أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة، وكان شديد الاعتصام بالكتاب والسنّة وسلف الأمّة، راسخ الاتباع للرسول الكريم -عليه أفضل الصلاة والتسليم- وللصحابة والأئمة، قوي الحب بالغ الإجلال لهم، يثيره غضبا كلّ إساءة وإهانة تتعرض لحضراتهم، فما كان يبيح المداهنة في الدين والمسالمة مع المبطلين إلّا أنْ يرتدعوا عن الأباطيل ويرجعوا إلى الحق المبين، وكان لا يخاف لومة لائم، ويستعد لإعلاء كلمة الحق المبين في كلّ وقت وحين.

طريقته وبيعته:

كان الإمام ﵏ قادري الطريقة، بايع على يد الشيخ إمام المشايخ المفتي الأعظم بالهند أبي البركات آل الرحمن محمد مصطفى رضا النوري ابن الإمام أحمد رضا خان القادري ٨ شعبان ١٣٨١هـ/ الموافق ١٥ يناير ١٩٦٢م في الطريقة القادرية، ونال من لدنه إجازة وخلافة في جميع السلاسل العالية، وأيضاً إجازة الحديث والعلوم الأخرى.

والشيخ محمد مصطفى رضا أخذ من الشيخ أبي الحسن النوري، وكان شيخه السيد آل الرسول الأحمدي المارَهْرَوِي، وهو كان من كبار تلامذة الشيخ عبد العزيز المحدث الدهلوي صاحب "التحفة الاثنا عشرية"، رحمهم الله تعالى ونفعنا ببركاتهم العالية.

شيوخه وأساتذته:

إنّ هذا الإمام العبقريّ قد تلمّذ على عباقرة من زمانه من العلماء الكرام والمشائخ العظام في الهند ومصر، وأخذ عنهم العلوم والفنون المختلفة من العقلية والنقلية، وها أنا سأذكر أسماء بعضهم إجمالاً:

(١) المفتي الأعظم بالهند الشيخ الإمام محمد مصطفى رضا خان القادري الحنفي النوري -عليه رحمة الله القوي-، مؤسّس "دار العلوم مظهرِ إسلام"، المتوفى في عام ١٩٨١م. (جده لأمه).

(٢) المفسر الأعظم بالهند الشيخ المفتي محمد إبراهيم رضا خان -عليه رحمة المنّان-، المتوفى في عام ١٩٦٥م. (أبوه).

(٣) صدرُ العلماء الشيخ المفتي محمد تحسين رضا خان -عليه الرحمة والرضوان-، رئيس الهيئة التدريسية وأستاذ الحديث سابقاً بـ"مركز الدّراسات الإسلامية جامعة الرضا" (بريلي). (أخ لزوجه).

(٤) بحر العلوم الشيخ المفتي السيّد محمد أفضل حسين الـمُونْغِيْري ثمّ الباكستاني، أستاذ الحديث سابقاً بـ"دار العلوم منظرِ إسلام" (بريلي)، المتوفى في عام ١٩٨٢م.

(٥) القائد الأعظم مولانا الشيخ محمد ريحان رضا خان الرحماني الرضوي، رئيس التحرير سابقاً لمجلة "أعلى حضرة" الشهرية الجامعة، الصادرة عن بريلي الشريفة، المتوفى في عام ١٩٨٠م.

(٦) الشيخ المفتي محمد أحمد المعروف بـ"جَهَانْكِيرْ خَانْ" الرضوي الأعظمي، الأستاذ والمفتي السابق بـ"دار العلوم منظر إسلام" (بريلي).

(٧) فضيلة الأستاذ الشيخ العلّامة عبد التواب المصري، أستاذ الأدب السابق بـ"دار العلوم منظر إسلام" (بريلي).

(٨) الشيخ الحافظ مولانا محمد إنعام الله خان تسنيم الحامدي (بريلي).

(٩) فضيلة الشيخ الأستاذ محمد سماحي، أستاذ الحديث والتفسير سابقاً بـ"جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر).

(١٠) فضيلة الأستاذ الشيخ محمود عبد الغفار، أستاذ الحديث بـ"جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر).

تلاميذه وأتباعه:

إنّ الإمام كان يتمتع بشعبية كبيرة جداً في شبه القارة الهندية وخارجها، قد تلمّذ عليه أفذاذ من عصره من العلماء والمشائخ، وأخذوا عنه العلوم والفنون المتنوعة، واستفاد منه الفقهاء والمحدثون والدعاة والمفكرون في شتى مجالات، وله خلفاء في الطريقة في عدة دول عربية وأجنبية، فضلاً عن شبه القارة الهندية، ويفوق عدد تلامذته والمجازين منه وأتباعه ومريديه على آلاف وآلاف، ومحبوه منتشرون ليس في الهند فحسب، بل في سائر المعمورة، ويعتبر سماحته المربي لهم، وهم ينهلون من علمه ومكانته الروحانية.

بعض الآخذين والمجازين منه:

ولنذكر الآن بعض أسماء الآخذين عن الإمام والمجازين منه من علماء العرب والعجم:

(١) فضيلة العلامة الشيخ أبو بكر بن أحمد مُسْلِيَارْ، رئيس مركز الثقافة السنية، كالي كوت، كيرلا (الهند).

(٢) الشيخ المفتي السيد شاهد علي الرضوي، رئيس الجامعة الإسلامية (رام فور)، وقاضي الشرع ومفتي في مدينة رامفور (الهند).

(٣) شقيقه الأصغر الشيخ العلّامة محمد منّان رضا خان المنّاني، رئيس الجامعة النورية، بريلي (الهند).

(٤) ابنه الشيخ العلامة محمد عسجد رضا خان القادري، رئيس جماعة رضاء المصطفى، ومدير مركز الدراسات الإسلامية جامعة الرضا، بريلي (الهند).

(٥) الشيخ العلامة المفتي محمد حنيف خان الرضوي، صاحب "جامع الأحاديث"، رئيس الهيئة التدريسية بالجامعة النورية الرضوية سابقاً، ومدير أكاديمية الإمام أحمد رضا، بريلي (الهند).

(٦) الشيخ المفتي القاضي شهيد عالم الرضوي، دار إفتاء الجامعة النورية، بريلي (الهند).

(٧) صاحب التصانيف الوافرة الشيخ العلامة عبد الستار الهمداني مصروف البركاتي النوري، مؤسس مركز أهل السنة بركاتِ رضا، فوربندر، غجرات (الهند).

(٨) الشيخ العلامة المفتي صغير أحمد جُوْخَنْ فُوْري، باني و رئيس الجامعة القادرية، رِشَا، بريلي (الهند).

(٩) الشيخ العلّامة المفتي محمد ناظم علي الرضوي المصباحي، الأستاذ بالجامعة الأشرفية، مباركفور، أعظم جره (الهند).

(١٠) الشيخ العلّامة نفيس أحمد القادري المصباحي، الأستاذ بالجامعة الأشرفية، مباركفور، أعظم جره (الهند).

(١١) الأستاذ الدكتور أنوار أحمد خان البغدادي، رئيس الهئية التدريسية بدار اللعلوم العليمية، جمدا شاهي، بستي (الهند).

(١٢) الشيخ العلامة المفتي محمد أختر حسين القادري العليمي، أستاذ ومفتي دار العلوم العليمية، ببلدة جمدا شاهي، مديرية بستي (الهند).

(١٣) الشيخ المفتي محمد ألطاف حسين الرضوي، باني ورئيس دار العلوم تاج الشريعة، وقاضي الشرع لمدينة لَـخِيْمْ فُور خِيْرِي، أترابراديش (الهند).

(١٤) العلامة الدكتور السيد إرشاد البخاري، مدير الجامعة الإسلامية، ديناج فور، (بَنْجلا دِيْش).

(١٥) الحاج الحافظ محمد إحسان بَتِيْلْ الرضوي، كولمبو (سِرِيْ لَنْكَا).

(١٦) صاحب التصانيف الكثيرة الشيخ العلامة محمد عبد الحكيم أختر شاهْجَهانْ فُوْرِي، باني المجلس المركزي للإمام الأعظم، لاهور (الباكستان).

(١٧) الشيخ العلّامة أبو البركات محمد ثاقب أختر القادري، كراتشي (الباكستان).

(١٨) الشيخ المفتي محمد أسلم رضا الشِّيْوَاني الـمَيْمَنِي التحسيني، مدير دار أهل السنّة، كراتشي (الباكستان)، ومفتي الحنفية، أوقاف أبوظبي (الإمارات العربيّة المتّحدة).

(١٩) فضيلة الشيخ عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحِميري، عميد كلية الإمام مالك للعلوم الشرعية بدبي، ووَزير الأوقاف (دولة الإمارات العربيّة المتّحدة).

(٢٠) الدَّاعية الإسلامي الكبير الشيخ العلّامة الحبيب علي الجفري اليمني، رئيس مجلس إدارة مؤسسة طابة (أبو ظبي).

(٢١) الأستاذ الدكتور محمد خالد ثابت المصري صاحب "إنصاف الإمام".

(٢٢) فضيلة الشيخ يُسْري رشدي السيد جبر، شيخ الطريقة الصديقية الشاذلية، القاهرة (مصر).

(٢٣) فضيلة الشيخ العلامة محمد عمر سليم الحنفي المهندي، إمام جامع الإمام الأعظم، الأعظمية، بغداد الحبيبة (العراق).

(٢٤) فضيلة الشيخ العلامة كمال يوسف الحوت، مدير مخطوطات التراث الإسلامي (لبنان).

(٢٥) العلامة الدكتور غلام زرقاني ابن رئيس القلم العلامة أرشد القادري، إمام وخطيب مسجد مكّة، دِيْليكس (أمريكا).

وراقم هذه السطور عبد الملك الغفور أيضاً تشرّف من لدنه بإجازة عالية في الحديث النبوي الشريف، والحمد لله ذلك.

زيارته الحرمين الشريفين:

تشرّف الإمام بحجّ بيت الله الحرام عاملاً بقوله تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧] فحجّ ست مرّات:

أوّلاً سنة: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، وثانياً سنة: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، وثالثاً سنة: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، ورابعاً سنة: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م، وخامساً سنة: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، وسادساً سنة: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

وكذلك اعتمر وزار مدينة الحبيب ﷺ مرات عديدة، حتى في بعض الأحيان كان يحضر في حضرة النبي ﷺ ثلاث أو أربع مرات في عامٍ، وهذا فضل الله العظيم يؤتيه من يشاء.

مؤلفاته:

لقد صنّف الإمام عدة كتب ورسائل في مختلف المجالات بلغات ثلاث: الأردية والعربية والإنجليزية، وكذلك قام بترجمة الكتب من العربية إلى الأردية، ومن الأردية إلى العربية، فمنها ما تم طبعها، ومنها ما ينتظر إلى سبيل الطباعة.

فمِن مصنّفاته بالعربية:

(١) شرح حديث الإخلاص.

(٢) الصحابةُ نجومُ الإهتداء.

(٣) تحقيق أنّ أبا إبراهيم عليه السلام تارح وليس آزر.

(٤) نهاية الزين في التخفيف عن أبي لهب يوم الإثنين.

(٥) سدّ المشارع في الرّد على من يقول: إنّ الدّين يستغني عن الشارع.

(٦) الحق المبين (ردّاً على ما طبع من أباطيل في جريدة "الهدى" أبوظبي).

(٧) روح الفؤاد بذكرى خير العباد. (مجموعته الشعرية في مدائح النبي ﷺ)(١).

(٨) الفردة في شرح البردة(٢).

(٩) تعليقات الأزهري على صحيح البخاري وعلى حواشي المحدِّث أحمد علي السهان بوري.

(١٠) حقيقة البريلوية المعروف باسم "مرآة النجدية بجواب البريلوية" (ردّاً على "البريلوية" لإحسان إلهي ظهير).

من مصنفاته بالأردية:

(١) المواهب الرضوية في الفتاوى الأزهرية المعروف بـ"فتاوی تاج الشریعہ". (مجموعة من فتاواه).

(٢) آثارِ قیامت.

(٣) دفاعِ کنز الایمان (في جزئين).

(٤) تصویروں کا شرعی حکم.

(٥) ٹی-وی اور ویڈیو کا آپریشن وشرعی حکم.

---

(١) من الرسالة الأولى إلى السابعة اخترناها من مؤلفاته القيّمة، ووضعناها في هذه المجموعة التي بين أيديكم.

(٢) هو الآن تحت العمل، سيصدر قريباً بعون الله تعالى من "دار الملك".

(٦) سفینہ بخشش (نغماتِ اختر). مجموعته الشعرية في مدائح النبي ﷺ.

(٧) ہجرتِ رسول ﷺ.

(٨) شرح حدیثِ نیت.

(٩) جدید ذرائع ابلاغ سے رؤیتِ ہلال کے ثبوت کی شرعی حیثیت.

(١٠) سنو چپ رہو (دورانِ قرات نعرۂ "حق نبی" کی ممانعت).

(١١) خواجہ غریب نواز اور ایک غلط فہمی کا ازالہ.

(١٢) ٹائی کا مسئلہ.

(١٣) تین طلاقوں کا شرعی حکم.

(١٤) چلتی ٹرین پر فرض و واجب نمازوں کی ادائگی کا حکم.

(١٥) ثبوتِ جلوسِ محمدی ﷺ.

من مصنفاته بالإنجليزية:

(١) A just answer to the based author .

(٢) Fatwa on wearing to the tie.

(٣) A few English fatawa. (Azharul Fatawa).

(٤) Of pure origin on the identity of Prophet Ibraheem's father.

(٥) The Miracle of Raza.

أما الكتب التي نقلها الإمام الأزهري من الأردية إلى العربية، فهي فيما يلي(١):

(١) شمول الإسلام لأصول الرّسول الكرام.	(١٣١٥هـ).
(٢) فقه شهنشاه وأن القلوب بيد المحبوب بعطاء الله.	(١٣٢٦هـ).
(٣) الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء.	(١٣١١هـ).
(٤) بركات الإمداد لأهل الاستمداد.	(١٣١١هـ).
(٥) سبحان السّبّوح عن عيب كذب مقبوح.	(١٣٠٧هـ).
(٦) دامانِ باغِ سبحان السبوح.	(١٣٠٧هـ).
(٧) القمع المبين لآمال المكذبين.	(١٣٢٩هـ).
(٨) قوارع القهار على المجسمة الفجار.	(١٣١٨هـ).
(٩) إهلاك الوهابيين على توهين قبور المسلمين.	(١٣٢٢هـ).
(١٠) الهاد الكاف في حكم الضعاف.	(١٣٠١هـ).
(١١) تيسير الماعون للسكن في الطاعون.	(١٣٢٥هـ).
(١٢) عطايا القدير فى حكم التصوير.	(١٣٣١هـ).
(١٣) النّهي الأكيد عن الصّلاة وراء عدى التقليد.	(١٣٠٥هـ).
(١٤) حاجز البحرين الواقي عن جمع الصّلاتين.	(١٣١٣هـ).
(١٥) الجود الحلو في أركان الوضوء.	(١٣٢٤هـ).
(١٦) تنوير القنديل فى أصاف المنديل.	(١٣٢٤هـ).

---

(١) جميع هذه الكتب لجدّه الكريم الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري الهندي رضي الله عنه.

(١٧) لمع الأحكام أن لا وضوء من الزكام.	(١٣٢٤هـ).
(١٨) الطراز المعلم فيما هوحدث من أحوال الدم.	(١٣٢٤هـ).
(١٩) نبه القوم أنّ الوضوء من أي نوم.	(١٣٢٥هـ).
(٢٠) خلاصة تبيان الوضوء.	(١٣٠٦هـ).
(٢١) الأحكام والعلل فى أشكال الاحتلام والبلل.	(١٣٢٠هـ).
(٢٢) بارق النور فى مقادير ماء الطهور.	(١٣٢٧هـ).
(٢٣) بركات السماء فى حكم إسراف الماء.	(١٣٢٧هـ).
(٢٤) ارتفاع الحجب عن وجوه قراءة الجنب.	(١٣٢٨هـ).
(٢٥) الطرس المعدل فى حد الماء المستعمل.	(١٣٢٠هـ).
(٢٦) النميقة الأنقى فى فرق الملاقي والملقىٰ.	(١٣٢٧هـ).
(٢٧) الهنيء النمير فى الماء المستدير.	(١٣٣٤هـ).
(٢٨) رحب الساحة فى مياه لايستوى وجهها وجوفها في المساحة.	(١٣٣٤هـ).
(٢٩) هبة الحبيرفى عمق ماء كثير.	(١٣٣٤هـ).
(٣٠) النور والنورق لإسفار الماء المطلق.	(١٣٣٤هـ).
(٣١) عطاء النبى لإفاضة أحكام ماء الصبىِّ.	(١٣٣٤هـ).
(٣٢) الدقة والتبيان لعلم الرقة والسيلان.	(١٣٣٤هـ).
(٣٣) حسن التعمم لبيان حد التيمم.	(١٣٣٥هـ).
(٣٤) سمح الندرى فيما يورث العجز من الماء.	(١٣٣٥هـ).

(٣٥) المطر السعيد على نبت جنس الصعيد.	(١٣٣٥هـ).
(٣٦) الجد السديد فى نفى الاستعمال عن الصعيد.	(١٣٣٥هـ).
(٣٧) قوانين العلماء فى متيمم علم عند زيد ماء.	(١٣٣٥هـ).
(٣٨) الطلبة البديعة فى قول صدر الشريعة.	(١٣٣٥هـ).
(٣٩) مجلى الشمعة لجامع حدث ولمعة.	(١٣٣٦هـ).
(٤٠) باب العقائد والكلام(١).	(١٣٢٤هـ).

أمّا الكتب التي قام الإمام الأزهري بنقلها من العربية إلى الأردية، فهي فيما يلي(٢):

(١) المعتمد المستند بناء نجاة الأبد مع المعتقد المنتقد.	(١٣٢٠هـ).
(٢) الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى.	(١٣٠٠هـ)
(٣) أنوار المنّان في توحيد القرآن.	(١٣٣٠هـ).
(٤) قصيدتان رائعتان.	(١٣٠٠هـ).

وإلى غيرها من تصانيف و من مجموعات شعرية، ومقالات، وفتاوى، فضلاً عن آثار الإمام العلمية الأخرى لا يسعنا المجال هنا لذكرها.

---

(١) من الرسالة رقم ١٥ إلى ٤٠ كلّها شاملة في المجلّد الأول من "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية (١٢ مجلداً)، مطبوعة: أكاديمية رضا، ممبائي، الهند.

(٢) كلّ الكتب المذكورة أعلاه لجدّه الأمجد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي الهندي ﷺ.

مؤسساته:

إنّ الإمام ﷺ لم يكتف بهذه الآثار العلمية القيّمة فحسب، بل أسّس عديداً من المؤسسات والجمعيّات العلمية الضخمة، علاوة على الآثار المذكورة، وتلك هي:

(١) مركز الدّراسات الإسلامية "جامعة الرضا" في مدينة بريلي، الهند.

هي جامعة دينية علمية روحية، تحتوي على شعب كثيرة، تدرس فيها علوم وفنون متنوعة على نهج الصوفية (أهل السنة والجماعة، حنفي المذهب، ماتريدي العقيدة، صوفي التوجه)، وقد قطعت هذه المؤسسة في عمرها القصير شوطا بعيدا في بناياتها الضخمة، وبرامجها التعليمية، ولا زالت في سبيل التطور، وهي ملحقة بـ"جامعة الأزهر الشريف"، القاهرة (مصر)، فالطلاب بعد أن تخرجوا في هذه الجامعة يتوجهون إلى كعبة العلم وقبلة العلماء "الأزهر الشريف".

(٢) دار الإفتاء المركزية في مدينة بريلي، الهند.

أسسها الإمام بعد أخذ الإجازة من مرشده ومعلّمه المفتي الأعظم بالهند الشيخ محمد مصطفى رضا خان (ت: ١٤٠٢ هـ)، وكان يديرها الإمام بنفسه، لا ريب أن الإمام لم يكن بارعاً في اللّغتين: العربية والأردية فحسب، بل إنّ له ملكة عظيمة في اللغة الإنجليزية أيضاً، وقد قام سماحته بالإفتاء والإملاء أيضاً باللغة الإنجليزي، وما زالت تصدر الفتاوى عن دار الإفتاء هذه بثلاث لغات مذكورة حسب سؤال سائلٍ.

(٣) دار القضاء في مدينة بريلي، الهند.

أسسها الإمام للنظر في القضايا فيما بين المسلمين، ولمصلحة أمورهم.

(٤) المجلس الشرعي بالهند (Sharia Consil of India) في مدينة بريلي، الهند.

وهو للمؤتمرات العلمية الشرعية خاصة لحل المسائل الجديدة التي يواجهها المسلمون في عصرنا الحاضر، فتم بإشراف هذا المجلس عشرينات من المؤتمرات في موضوعات شتى.

صفاته وأخلاقه:

إنّ الإمام قد أخذ بنصيب وافر من الثقافة الإسلامية، وكان متبعاً للسنة النبوية، ومزينا بالتقوى والطهارة وبأوصاف حسنة، وتخلق بالصدق والأمانة منذ طفولته، وقد استمد أدبه من آباءه وأجداده حيث كان يحضر في مجالسهم بالأدب والتعظيم.

قال الأستاذ الدكتور أنوار أحمد بن غلام محي الدين المشاهدي البغدادي: "إن الشيخ يتّصف بصفات موهوبة كثيرة، منها: تقواه وطهارته، نجابته وليونة طبعه، فإنّه يلتزم الشريعة بكلّ دقائقها وصغائرها على حد سواء، ويحاول أن لا يترك سنة تفوت منه، ولا ينتهك أحد أمامه محارم الفرائض والسنن وحتى المستحبات إلا نراه ثائراً عليه بلا لومة لائم، ويغلب عليه التصدّع بالحق، حتى لا يتمالك نفسه في أغلب الأحيان إلا بإظهار ما يعتقده حقّا دون مراعاة ومجاملة"(١).

---

(١) ينظر: تجليات تاج الشريعة"، صـ

وقال الأستاذ الدكتور محمد خالد ثابت المصري صاحب "إنصاف الإمام": "نظرت إلى وجه الشيخ الكبير محمد أختر والبهاء يكسوه، والسكينة والوقار يجللانه، واستمعتُ إلى كلماته -بلغةٍ عربيةٍ صحيحةٍ- تخرج من فمه في قوةٍ وثقةٍ تصدح بالحق المبين، فوجدتني أقول: سبحان الله! ذرّيّة بعضها من بعض"(١).

مكانته عند علماء العرب والعجم واعترافهم بعبقريته:

إن الإمام له مكانة عالية قيمة عند علماء العرب والعجم، وذاع صيته في أنحاء العالم، وبالأخص في شبه القارة الهندة من آسيا، وبلاد العرب والإفريقية، وتأثر به العلماء الكبار والفضلاء العظام من معاصريه، وأثنوا عليه -ولثناء المعاصر على المعاصر قيمة كبيرة-، وحرّروا في نسبة الإمام بعد مطالعة كتبه وسيرته، فها أنا أذكر مختصرة عن بعض أقوالهم القيمة وكلماتهم الطيبة بهذا الإمام الجليل، رضي الله تعالى عنه، ونفعنا بعلومه وبركاته، آمين.

(١) قال المحدّث الكبير للديار الهندية الشيخ العلامة محمد ضياء المصطفى القادري ابن صدر الشريعة العلامة أمجد علي الرضوي الأعظمي صاحب "بهارِ شريعت":

"فضيلة الشيخ الكريم العلامة محمد اختر رضا القادري الأزهري أحد الكبار من علماء الهند، وحفيد شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا القادري -رحمه الله تعالى- ووارث علمه وتقواه وحزمه، وفائق على معاصريه ومرجع الفتاوى في عصرنا

---

(١) ينظر: "إنصاف الإيمان"، صـ١١٥.

هذا، ولذا أثنى عليه أكثر أقرانه، بل بعض مشايخه ومشايخنا اعتمدوا عليه، فجزاه الله الكريم عنا وعن أهل السنة أحسن الجزاء وأوفر عطاء"(١).

(٢) كتب مفتي الديار العراقية الشيخ جمال عبد الكريم الدبان

بغداد المحمية -صانها الله من كل شر وبلية-:

"الإمام العلّامة القدوة، صاحب الفضيلة، الشيخ محمد أختر رضا خان الحنفي القادري أدامه الله وحفظه، ونفع المسلمين ببركته"(٢).

(٣) رقم الدَّاعية الإسلامي الكبير الشيخ العلّامة الحبيب علي الجفري اليمني

هو: علم من أعلام الهند، مفتي الهند الأعظم، الفقيه المحدث، شيخنا تاج الشريعة محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري-رحمه الله-.

وقد تشرّف الفقير بزيارة كريمة من الشيخ في المنزل عقد فيها مجلس عظيم في روحانيته وحضوره وتكرم على الفقير فيها بإجازة في مروياته وأسانيده عن أشياخه، وكذلك في مصنفاته كما عطّر المجلس بإنشاد عذب لقصيدة من نظمه، وحصل بين الأرواح انسجام وألفة وجمعية قدسية ذوقية(٣).

(٤) حرر الشيخ واثق فؤاد العبيدي، مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني ﷺ:

"شيخنا الجليل، صاحب الرد القاطع، مرشد السالكين، المحفوظ برعاية رب العالمين، العالم الفاضل: الشيخ تاج الشريعة العلّامة محمد أختر رضا خان الحنفي

---

(١) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ٩٧.

(٢) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٧.

(٣) مجلة "المشاهد" عربية شهرية جامعة، العدد: ١٠، السنة: ٤، نوفمبر ٢٠١٨، صـ٥٢، ٥٣.

القادري الأزهري، جزاه خير ما يجازي عبداً من عباده، وجعلني وإيّاه في ركب العلماء العاملين، المزيدين عن حياض هذا الدين، في سفينة نجاة حضرة سيد الأوّلين والآخرين، مولانا ومولى الثقلين، سيّدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فبارك الله فيه"(١).

(٥) سجّل الأستاذ الدكتور محمد خالد ثابت المصري صاحب "إنصاف الإمام":

"منذ أيام -وأنا أكتب هذه السطور- استنارت مصر بزيارة الشيخ الكبير محمد أختر رضا القادرى الأزهرى المعروف بـ"تاج الشريعة"، المفتى الأعظم بالهند، حفيد الإمام أحمد رضا خان البريلوى والقائم على جماعته، ورأيت حديثه عن جده الإمام أكثر من حديثه عن نفسه، واعتزازه بجده الإمام أعظم من اعتزازه بنفسه، ورأيت تمسكه بما أرساه جدّه من القواعد ومن الثبات على الحق مما يثير الإعجاب حقاً.

كان الإمام أحمد رضا يحرّم التصوير، وكانت وفاته في سنة ١٩٢١م، واليوم بعد ما يقرب من تسعين عاماً على وفاته، حدثت فى الدنيا تغييرات هائلة وأصبح التصوير كالماء والهواء لشعوب الأرض، لا يكاد أحد يتصور الحياة إذا غاب التصوير عنها، ومع ذلك وجدت للشيخ الجليل محمد أختر ضمن مؤلّفاته كتاباً فى تحريم التصوير، وعلمت من أتباعه ومحبيه أنّه لا يسمح بالتصوير في مجلسه، حتى أنه لا توجد له صورة متداولة بينهم.

ورحت أتأمل فى هذا الأمر وأقول لنفسى: لو أنّ علماء الأمة اتخذوا نفس الموقف من التصوير لربما أصبح العالم على غير الشكل القبيح الذي نراه عليه، تأمل في

---

(١) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٥.

أبواب الفساد التي فتحت على الدنيا كلّها من باب التصوير وحده، حتى تقدر لهؤلاء الرجال جهودهم في خدمة الدين وثباتهم على الحق"⁽¹⁾.

(٦) سطَر الشيخ السيد عبد الله بن محمد بن حسن بن فدعق الهاشمي المكي:

"فضيلة الإمام الشيخ محمد أختر رضا خان الأزهري، المفتي الأعظم في الهند -سلمكم الله وبارك فيكم- ... فجزاكم الله أحسن الجزاء، وأسبغ عليكم من نعمه ظاهرة وباطنة.

وأسأل الله أن يمتع المسلمين -وخاصة أهل العلم- بكم وبعلومكم دائما في مشارق الأرض ومغاربها، وما ذلك على الله بعزيز، آمين يا رب العالمين"⁽²⁾.

(٧) حبّر الدكتور عيسىٰ بن عبد الله بن محمد بن مانع الحِميري
عميد كلية الإمام مالك للعلوم الشرعية بدبي:

"الشيخ العارف بالله المحدث محمد أختر رضا الحنفي القادري الأزهري"⁽³⁾.

(٨) خطّ الشيخ العلامة محمد عاشق الرحمن القادري الحبيبي الهندي
شيخ الحديث بجامعة حبيبية، إله آباد، الهند:

"سماحة الشيخ المفتي محمد أختر رضا القادري الأزهري، أمين الفتوى بدار الافتاء المركزية -حفظه الله تعالى-، وهو من أحفاد الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه"⁽⁴⁾.

---

(١) "إنصاف الإمام"، صـ١١٤، ١١٥.

(٢) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١٠١.

(٣) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١٠٢.

(٤) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٨، ١١٩.

(٩) رقم الشيخ أبو محمد موسىٰ عبده يوسف الإسحاقي

مدرس الفقه والعلوم الشرعية، ونسابة الأشراف الإسحاقية الصومالية بإفريقيا:

بعد مطالعة الكتابين: "شمول الإسلام"، و"تحقيق أن أبا سيدنا إبراهيم ﷺ تارح لا آزر":

"فقد اطّلعت بفضل الله تعالى على رسالة "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام": لمؤلفه الأستاذ الكبير، والعالم النحرير، محي الدين، وعاشق سيد المرسلين، مولانا الإمام الهمام فضيلة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي القادري، قدّس الله سرّه، ونفع بعلومه الخاص والعام، وجزاه الله عن المسلمين خير الجزاء، ورضي الله عنه أحسن الرضا، وأكرمه غاية الإكرام، وجعل الفردوس الأعلى مقره في دار السلام، والتي قام بتعريبها وتحقيقها ومراجعتها وذيلها برسالة هامة جليلة ومفيدة تليق بالمقام حفيده الأزهري الأستاذ الأكبر تاج الشريعة فضيلة الشيخ محمد أختر، نفعنا الله بعلومه وبارك فيه، ولا عجب في ذلك؛ فإنّه من بيتٍ بالعلم معروف، وبالإرشاد موصوف، وهم في هذا الباب قادة أعلام"(١).

(١٠) كتب الشيخ العلامة أحمد محمود الشريف الأزهري (مصر).

هو الإمام الجليل، العلامة، القاضي ، المفتي الهند الأعظم، تاج الشريعة، إمام أهل السنة والجماعة بالقارة الهندية وما حولها: أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري البريلوي -رحمه الله رحمة واسعة-(٢).

---

(١) "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام، صـ١١٠.

(٢) مجلة "المشاهد" عربية شهرية جامعة، العدد: ١٠، السنة: ٤، نومبر ٢٠١٨، صـ٥٢، ٥٣.

وفاته:

انتقل الإمام إلى رحمة الله تعالى ٦ ذي القعدة ١٤٣٩هـ/ المصادف ٢٠ يوليو ٢٠١٨م، مساء يوم الجمعة المبارك، خلال أذان المغرب عند قول المؤذن: "الله أكبر الله أكبر"، فأجاب ﷺ المؤذّن، ولبى الداعي⁽¹⁾ بمسقط رأسه "بريلي" الهند، ودُفن بها قرب مراقد أجداده، لله در قائل: "موتُ العالِم موتُ العالَم"، إنا لله وإنا إليه راجعون.

لقد ترك فراغاً في الأوساط العلمية، لا يملؤه شيءٌ ولو بالكاد إلّا برحمته، ولله ما أعطى وما أخذ، وهو على كل شيء قدير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

نسأل الله تعالى العلي القدير أن يلبسنا حلل التقوى واتباع السنة النبوية الشريفة، وينفعنا ببركات هذه الشخصية الفذة في الدارين، آمين يا رب العالمين.

وصلى الله على خير خلقه ونور عرشه سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وآبائه الطيبين، وزوجاته أمهات المؤمنين، وأصحابه الكرام والتابعين لهم إلى يوم الدين.

بقلم

شيراز أحمد مَلِك النظامي

جامعة الأزهر الشريف، القاهرة (مصر).

---

(١) لقد قال الإمام الممدوح ﷺ في إحدى قصائده بالعربية:

مَـنْ مَـاتَ يَـقُـوْلُ: اللهُ ۞ ذَاكَ الخَـالِـدُ مَحْـيَـاهُ

صدق هذا الشعر عليه في آخر حياته، رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً، وأسكنه في فسيح جناته.

تقديم

على سدّ المشارع في الرد على من يقول: إنّ الدين يستغني عن الشارع

للأستاذ الدكتور طه الدسوقي الحبيشي

رئيس قسم العقيدة والفلسفة سابقاً بجامعة الأزهر الشريف.

النبي ﷺ روح الأمّة ورأس الجماعة في كل عصر.

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى.

ثم أما بعد، فإننا -معاشر المسلمين- لنا علاقتنا الوثيقة برسول الله ﷺ، وإذا لم تفهم هذه العلاقة على وجهها فإنّه يصعب علينا أن نفهم هذا الدين وأن نتعامل معه، وعلاقتنا برسول الله ﷺ يمكن أن تفهم على مستويين هما الطرفان الحقيقان للعلاقة المستقيمة:

أما الطرف الأول: فهو الطرف الذى يمثل وظيفة النبي ﷺ في أمته، ووظيفة النبي ﷺ في أمته وظيفة ذات ثلاث شعب، لا يجوز أن ينفصل عن واحدة منها ما دام نبيا أو رسولا قد اختاره الله للنبوة وللرسالة.

وهذه الشعب الثلاث تتمثل في أنه قد اصطفاه ربه ليتلقى عنه نصوص وحيه المتمثلة فى أو أمره ونواهيه، وانطلاقا من هذه الشعبة، لا بد من الجزم بأن النبي ﷺ مع أنّه شاهد الوحي الوحيد فهو قد توفرت له العصمة التى تغنيه عن أن ينضم إليه غيره؛ لكي يجعل أخباره موثوقاً بها، وهذه مسألة قد فرغ المسلمون من حسمها، وانتهوا من

حملها، وارتاح الجميع إليها، ولم يجادل فيها أحد، وتلقى المسلمون ما جاء به النبى ﷺ عن ربه من الوحي بغاية القبول وسنام الاعتقاد.

أما الشعبة الثانية التي تمثل جزءاً من وظيفة النبى والرسول ﷺ فهى أنه يبدأ بتطبيق تلك الأوامر والنواهي على نفسه، و بصورة تعلو فوق إمكانات كلّ مكلف من أمته، وقد فعل النبي ذلك، وتحول الوحي على يديه إلى واقع تاريخي يتجسد أمام كل إنسان يعلم وظيفة النبي ﷺ ويدرك قيمتها.

ومن خلال ما ذكرناه يمكن أن نعلم أن هذه الشعبة من الشعب التي تلتئم منها وظيفة النبي عندما جاءت على وجهها استحق النبي بها أن يكون هو النموذج الذي يجب تقليده ومحاكاته.

والله ﷻ قد لفت الأمة إلى هذا النموذج القدوة وأمرهم بمحاكاته، حيث قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١]، وإذا كان النبي ﷺ هو القدوة والمثال، فإنه لا يجوز أن يختفي (وحاشاه) من أمام المسلم المكلف لا فى حياته ولا بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى، إذا الإنسان بوصفه إنسانا لا تحركه الفكرة وحدها لكي يلتزم بالأمر، ويرتفع فوق ما نهى الله عنه؛ لأن القدوة المثال إنما يكونان له الطاقة المحركة -إن شئت- أو العلّة الغائية - إن شئت-.

واستكمالاً للصورة نقول: إن الشعبة الثالثة التي تكمل بها وظيفة النبي ﷺ هي أنه قد قام بنفسه بالإشراف على مجتمع الصفوة وفعّل فيه المنهج المشتمل على الأوامر والنواهي، حتى صيره على أيديهم كائنا حيا يمشي على الأرض، فكأن المجتمع المثال

بمثابة القدوة من الدرجة الثانية بعد القدوة العظمى على القمة التي حازها النبي ﷺ، فكانت له وكان لها.

ولم يستطع أحد من المسلمين أن يفهم أن وظيفة النبي قد تحولت في وقت من الأوقات إلى وظيفة سلبية باردة فقدت حرارتها وتخلت عن حركتها، والمسلمون مجمعون على هذا الاعتقاد الذي خلاصته أن وظيفة النبي ﷺ وظيفة فاعلة في كل عصر، دافئة في كل زمان، متدفقة الفوائد في كل حال، فهو حي في قبره (ولا نزاع إلا أن يكون من قبيل الشعب) تعرض عليه أعمال أمته، فيحمد الله على ثوابها ويستغفر الله للمخطئين، هذا جانب مهم من العلاقة بيننا وبين رسول الله ﷺ، أو إن شئت قل هذا طرف مهم من الطرفَين الذَين يشكلان علاقتنا برسول الله ﷺ.

أما الطرف الثاني: فهو ناحية أمته، كيف تتصور علاقتها به والأمة لا تكون على علاقة صحيحة برسول الله ﷺ إلا إذا أدركت أن رسول الله هو روح هذه الأمة ورأس هذه الجماعة، أفعاله علة أفعالها الغائية، وشخصيته هي روحها التي بها تحيا، وحياته في قبره صمام أمان على نحو ما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۞ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٤، ٦٥].

هذه أمور ستة خاطب الله بها كل مكلف لم يحدد لها زمنا ولم يؤقت لها وقتا، وفي العصور المتأخرة أنكر بعض الناس على الأمة أمرين أحدهما: أن يكون النبي حيا بعد انتقاله مع إقرارهم بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون وهم بحياتهم يشعرون بالآثار

النفسية كالفرح والاستبشار، ومع ذلك يرجعون بمرتبة النبي ﷺ عن مرتبة الشهداء من أمته.

وإنّ هذا الأمر لعجاب! ثم هم ينكرون على الأمة اعتقادهم في أن يكون للنبي فيهم نوع حضور، مع أنهم يرددون في كل صلاة "السلام عليك يا أيها النبي ورحمة الله وبركاته"، والضمير كما نرى ضمير الخطاب لا ضمير الغائب، والعقلاء يدركون أن من خاصية الخطاب ضرورة الحضور، وإنكار هذه الطائفة على الأمة هذين الأمرين يشكل أمامهم لونا من الاعضال يصعب عليهم أن يتخلصوا من آثاره الجسام.

قرأنا هذا الكتاب الذي عنون له سماحة الشيخ محمد أختر رضا خان الأزهري القادري، مفتي الديار الهندية، والملقب بـ"تاج الشريعة" باسم **"سدّ المشارع في الرد على من يقول: إنّ الدين يستغني عن الشارع"**، فوجدت أن مؤلفه قد أخذته الغيرة على نبينا محمد ﷺ، وظيفته والدين الذي جاء به، وهي غيرة مشروعة، بل محتومة خصوصاً إذا علمنا أن سببها هذا السؤال الذي توجه به أحد العامة إلى جهة ينقصها التخصص، وتعوزها الدقة في الفهم والأداء، خلاصته أن السائل يسأل: هل يحتاج المسلمون اليوم إلى نبيهم في شيء؟

أما أنا فقد استعرضت كلام المستفتي والرد عليه، فما وجدت فرقا في الدرجة بين السائل والمسئول؛ إذ لو قال المسئول في إجابة السؤال المطروح عليه: ما المسئول عنه بأعلم من السائل، لكان أولى به وأقوم، غير أن الأمر الذي يؤسف له أن المسئول قد صور كلام السائل فجاء تصويره يعرب عن خلل في الفهم، ثم أجاب بأن الأمة لا تحتاج إلى نبيّها، واستعرض مجموعة من الآيات يستدل بها، حملتني على أن استغرق في تأملي

حين تساءلت، هل يعرف المفتي الذي تصدى للفتوى موقع الدليل من المدلول، وكيفية استخراج الحكم من الدليل الشرعي، أم أنّ المسألة هنا مسألة ألقاب تعد بمنزلة غطاء السكر على الشيء المر نتجرعه ولا نعرف لماذا نتجرعه؟

قرأت هذا الكتاب على كل حال، وهأنذا أقدمه للقاريء بعد أن رجوت الذين يقومون على طباعته بإثبات سؤال المفتي ورد المفتي عليه، وبخطهما الممهور بمهر الجهة التي أصدرته؛ ليكون موضع التأمل لكل قارئ تقع بين يديه هذه النسخة، ولم يكن من اختصاص هذا التقديم تقييم الكتاب ولا الكاتب، فالكتاب بين يد القارئ، والكاتب شخصية معروفة قد انحدرت من سلالة مشهورة.

وسأخلي بين القارئ وبين الكتاب يستمتع بقرأته، ولله في خلقه شؤون.

الأستاذ الدكتور طه الحبيشي

أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين، جامعة الأزهر الشريف

الجيزة في الحادي عشر من شهر الله المحرم/ الموافق ١٧- ١٢- ٢٠١٠م.

(١)تقريظ

على رسالة "تحقيق أنّ أبا إبراهيم ﵇ "تارح" وليس "آزر".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

من: السيد عبد الله فدعق. إلى: فضيلة الإمام الشيخ محمد أختر رضا خان الأزهري، المفتي الأعظم في الهند –سلمكم الله وبارك فيكم–.

السلام عيكم ورحمة الله وبركاته

ثم أما بعد، فقد اطلعت على بحثكم القيم اللطيف "تحقيق أنّ أبا إبراهيم تارح لا آزر"، وفي الحقيقة إنّ هذا البحث يحتوي على مواضيع مبتكرة، ومضامين عالية، يحتاج إليها العلماء والطلاب، وفيه من حسن ذَوقكم، وعلو فكركم، ما تحل به المغلقات في هذا الموضوع، ولا شك أن هذا البحث كشف الحجاب عن نكات مستورة وبعيدة عن الأنظار، فجزاكم الله أحسن الجزاء، وأسبغ عليكم من نعمه ظاهرة وباطنة.

وأسأل الله أن يمتع المسلمين –وخاصة أهل العلم– بكم وبعلومكم دائما في مشارق الأرض ومغاربها، وما ذلك على الله بعزيز، آمين يا رب العالمين.

راجي رحمة الحق

السيد عبد الله بن محمد بن حسن بن فدعق الهاشمي المكي

٢٢ رمضان ١٤٢٦هـ.

(٢) تقريظ

على رسالة "تحقيق أنّ أبا إبراهيم ﵇ "تارح" وليس "آزر".

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

وبعد، فقد اطلعت على حاشية الشيخ العارف بالله المحدث محمد أختر رضا الحنفي القادري الأزهري على كتاب "شمول الإسلام" والذي جاء فيها إثبات أن والد إبراهيم عليه السلام تارح وليس آزر، كما ذهب إلى ذلك محققو المفسرين؛ لأن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- مصطفون أخيار يختارهم الله تعالى من أشرف الأنساب وأطيب الأحساب؛ إذْ لا يكون لدعوتهم قبول ولا أثر إذا كانوا على غير ذلك، حيث يعيرون بآبائهم، ويحتج أعدائهم عليهم بأصولهم، فيكون ذلك صاداً لهم عن الإيمان.

وهو متناف مع مقتضى الدعوة إلى الله تعالى ومع كمال الاصطفاء، فقد قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، وقال أيضاً: ﴿اللهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، وقال: ﴿اللهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥].

ولهذا ذهب محققو المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] إنّه عمه؛ وذلك جريًا على لغة العرب وعادتها تطلق على العم أباً تجوزاً، كما كانت قريش تقول لأبي طالب في شأن سيدنا محمد ﷺ: إنّ ابنك يقول... ويقول...، ويقول لهم أبو طالب لما عرضوا عليه أن يسلمهم إليهم ليقتلوه ويعطوه أحسن شباب قريش: وأعطيكم ابني تقتلونه! وأبو طالب عمه ﷺ، فالآية إذاً جارية

مع الأسلوب العربي المشهور وهو الذي جاء به التنزيل كما في قوله ﷻ: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وقد حقق الشيخ أختر هذه المسألة تحقيقا جيدا سلك فيه مسلك محققي العلماء والمفسرين.

قال خاتمة المحدثين بجمهورية مصر العربية العلّامة أحمد التِّيجاني: ومما يدل لهذا التحقيق العلمي أن ذكر آزر ورد بعد ذكر أبيه، ولو كان آزر أباه ما احتاج لذكره ثانيًا، كما أن إبراهيم ؑ قد تبرأ منه ولو كان أبوه ما تبرأ منه.

وهو عين التحقيق في هذه المسألة؛ لأن الله تعالى قدس الأنبياء -عليهم الصلاة السلام-، فما أخرج نبيا من نطفة منجسة بالكفر قط، كما يدل له حديث: «لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية»، وفي حديث آخر: «بعثت من خير بني آدم قرنا فقرنا، لم تفترق شعبتان إلا كنت في خيرها».

وما ثبت لسيدنا محمد ﷺ هو ثابتٌ لسائر الأنبياء، فقد كانوا على سنن واحد، كما قال الله تعالى لخاتمهم وسيدهم محمد ﷺ: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: ٩٠].

وحري بنا أن نقول إن ما ثبت للأنبياء -عليهم الصلاة السلام- هو ثابتٌ لنبينا وزيادة ما دام قد ثبت للأنبياء -عليهم الصلاة السلام- طهارة الأرومة والجرثومة(١) بإجماع أهل الكتاب، كما هو مقرر في حق الأنبياء لما يترتب أن آباء الأنبياء -عليهم

---

(١) الأرومة والجرثومة: الأصل، وجرثومة كل شيء أصله ومجتمعه، ومنه الحديث المرفوع: «الأزد جرثومة العرب، فمن أضل نسبه فاليأتهم»، ويروى: "الأَسْد" بالسين.

الصلاة السلام- أنبياء، وفي رواية: "كلهم صلحاء"، ولا ينكر ذلك سوى عال مخذول تجرع سموم ذي الخويصرة التميمي النجدي، عاملهم الله بعدله إنه ولي ذلك والقادر عليه.

فهذا هو منهج المحققين الصالحين، جزى الله الشيخ العلامة أختر على هذه الرسالة النفيسة التي لا ينكرها إلا مكابرٌ ومعاندٌ.

خادم العلم الشريف
د. عيسى بن عبد الله بن محمد بن مانع الحِميري
عميد كلية الإمام مالك للعلوم الشرعية بدبي

(٣) تقريظ

على رسالة "تحقيق أنّ أبا إبراهيم عليه السلام "تارح" وليس "آزر".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، لقد تكلم العلماء في هذا وبينوا وأكدوا ما ذهب إليه العلّامة الفاضل محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري -حفظه الله تعالى-، ومن هؤلاء العلماء: أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن الجويني الأشعري الشافعي في كتابه "النكت في التفسير"، وقوله: "وليس بين الناس اختلاف في اسم والد إبراهيم تارح"، وقال مجاهد: "إنّ آزر ليس باسم أبيه، وإنّما هو اسم صنم، وهو إبراهيم بن تارح بن ناخور بن ساروع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام.

ولقد أخبر الله تعالى في القرآن الكريم المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن دعوة إبراهيم عليه السلام في حق ذريته، وبقاء ملة التوحيد فيهم، وكذا دعوته أن يبعث فيهم رسولاً منهم بالكتاب والحكمة، كما بين الله تعالى ببقاء التوحيد وأهله في أرضه إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكذلك أخذ العهد والميثاق من النبيين لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم حيث قال وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ

لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ [آل عمران: ٨١].

قال الإمام السبكي -رحمه الله تعالى- في رسالته المساة "التعظيم والمنة في قوله تعالى لتؤمنن به ولتنصرنه": فيه من التنويه بالمصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى.

وفيها: إنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلاً إليهم، فتكون نبوته ورسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عامة لجميع الخلق من لدن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته ﷺ مع بقاء الأنبياء والرسل على نبوتهم ورسالتهم، ولا ضرر في ضرورة نبي من أمتنا على فرض اجتماعه بنبينا، ألا ترى عيسى عليه السلام.

كيف وهو يقول ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد»، وفي رواية: «بين الماء والطين» إضافة إلى بيانه تعالى فقد أشهد الملائكة وأولي العلم من النبيين والمرسلين على أن الإسلام هو دين الله على أرضه حيث قال ﷻ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آل عمران: ١٨، ١٩]، فهذه النصوص وغيرها من الأدلة القاطعة على بقاء أهل التوحيد في كل زمان ومكان.

ومن أمثال هؤلاء الموحدين: قس بن ساعدة الإيادي وورقة بن نوفل وأبو بكر الصديق وغيرهم كثير، فأهل التوحيد ينتقلون في الأصلاب الخيرة الموحدة لله تعالى إلى الأرحام الطاهرة، وهكذا إلى أن وصلت إلى حضرة الصورة الكلية التي أرادها الله تعالى

وتوقف عليها ختم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩].

وقول الحبيب المحبوب صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «لم يزل الله تعالى ينقلني من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الطاهرة مصفى مهذباً».

إضافة إلى كل ما ذكره الشيخ أختر رضا خان الحنفي القادري -حفظه الله ورعاه- برده على مقولة الأستاذ أحمد شاكر، فيكفي سيدنا محمد صَلَّىٰ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أنه من ذرية إبراهيم ﵇ وداخل هو وأباءه في دعاء أبيه إبراهيم في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: ٣٥]، وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: ١٢٩]، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على ذرية إبراهيم وهم آباءه ﷺ الذين دعا إبراهيم في حقهم بثبوتهم على الإسلام من باب أولى من غيرهم كورقة بن نوفل وغيره وكان النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «أنا دعوة أبي إبراهيم».

وبعد أن متعت نظري وأعملت فكري وراجعت مصادري وتمعنت ملياً في التحقيق الموسوم: "أن أبا إبراهيم تارح لا آزر" التي قالها بفمه الطيب وترجمها بيده المباركة الشيخ تاج الشريعة العلّامة محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري للرد على الأستاذ أحمد شاكر، فوجدت هذا التحقيق قد اشتمل على كثير من الأدلة النقلية والعقلية من كتاب الله تعالى والأحاديث النبوية الشريفة، ونقله من العلماء

الأعلام المشهود لهم كالسبكي والسيوطي والرازي والألوسي وغيرهم -رضي الله عنهم أجمعين- ممن قالوا وتكلموا في هذا المضمار.

والحق أقول: بأن هذا العالم الفاضل كان موفقاً في رده على مقالة الأستاذ أحمد شاكر، وأجاد في جميع ما ذكره وأضافه في تحقيقه في هذا الرد الجليل المقدار العالي المنار، ووجدته موافقا لما عليه السلف وتابعيهم من الخلَف الذين هم من أحباب الله -جل وعلا- ومن أحباب سيدنا المصطفى صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، قال تعالى: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله﴾ [آل عمران: ٣١].

وفق الله شيخنا الجليل، صاحب الرد القاطع، مرشد السالكين، المحفوظ برعاية رب العالمين، العالم الفاضل: محمد أختر رضا خان الحنفي القادري الأزهري، وجزاه خير ما يجازي عبداً من عباده، وجعلني وإياه في ركب العلماء العاملين، الذائدين عن حياض هذا الدين، في سفينة نجاة حضرة سيد الأولين والآخرين، مولانا ومولى الثقلين: سيدنا محمد صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فبارك الله فيه وفي جمعه هذا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

الشيخ واثق فؤاد العبيدي

مدير ثانوية الشيخ عبد القادر الكيلاني -قدس سره-.

(٤) تقريظ

على رسالة "تحقيق أنّ أبا إبراهيم ؑ "تارح" وليس "آزر".

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، رافع العلماء العاملين، الذائدين عن حمى هذا الدين المتمسكين بحبله المتين كلامه الحق المبين السالم عن معارضة المبطلين و كدورات الزائفين الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عليم.

والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وسيد الأولين والآخرين، نور الله المبين، وحجة الله على العالمين، المبعوث من أطهر أرُومة وأشرف جرثومة، الذي يراه الله حين يقوم وتقلبه في الساجدين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، العابدين السائحين، أهل النسب الطاهر، والعز الظافر، والفخر الزاهر، الدائم إلى يوم الدين.

وعلى صحبه الغر المحجلين، حملة لواء الدين، ومن اقتدى بنورهم الوهاج، وسلك في كل طرفة وسكنة على طريقهم فكان على خير شرعة ومنهاج، حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين.

أما بعد، فإنّ خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد رسول الله ﷺ، وإن السيد الأعظم والسر المطلسم، سيد الورى وخير من طاف بالسماء والأرض وسرى: سيدنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب -صلوات الله وسلامه عليه- بقوله فيما يرويه البخاري ؒ: «لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين لا

يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك»، قال إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري بعد أن أورد هذا الحديث: "وهؤلاء هم أهل العلم".

وقد مُتِّعَ نظري وسبح فكري في ما كتبه الإمام العلّامة القدوة، صاحب الفضيلة الشيخ محمد رضا أختر خان الحنفي القادري، أدامه الله وحفظه ونفع المسملين ببركته في تزكية نسب المزكى ﷺ فوجدته كتاباً حوى في التحقيق أعلاه، ومن التدقيق أسماه، جمع مع دسومة المادة العلمية حسن التعبير وجزالة اللفظ، فكان نبراساً مشعاً لمن قرأه، ودليلاً واضحاً لمن قصده، فوافقته في ما كتب قلباً وقالباً.

وأدعوا المنصفين إلى التمسك به والأخذ بقوله تزكية منّا إلى سيد ولد عدنان، راجين من الله أن يزكينا بحبه وجاهه من الدنس والأدران، حفظ الله الشيخ وكل من سهر فتابع وطالع وجد واجتهد خدمة لحمى هذا الدين وصيانة للحق الواضح المبين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الشيخ جمال عبد الكريم الدبان

مفتي الديار العراقية في بغداد المحمية -صانها الله من كل شر وبلية-

٢٧ ربيع الخير الأول ١٤٢٧ من هجرة سيد الورى.

تمهيد

منهج الإمام الأزهري ﷺ بين التأصيل والتنظير

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

حامدا ومصليا ومسلما

من عظم حظوظي إلقاء ضوء على من كان قد حوى من العلوم أصنافا ومن الفنون أشتاتا، والذي جمع بين الأفضال الحامدية، والكمالات المصطفية، ونهل من المناهل الرضوية، والينابيع الإبراهيمية، والذي روى غليله العلمي والأدبي من العيون الأزهرية الصافية حتى صار هرما شامخا في العلوم والمعارف، ومنارة رشد وهداية لعامة البشر، وعلما روحيا لمريديه ولمن يمم نحوه حتى خلف وراءه مؤلفات قيمة لأهل العلم، ومنهجا قويما للسلوك والمعرفة، والذي كان رمز ثبات وجبل استقامة لا يتزعزع في مهب العواصف، والذي كان مهابا عظيما نبيه الشأن تخجل دون عظمته الملوك والأمراء، فمن كان بمثل هذه الكمالات وتلك الأفضال الجليلة، كيف يجرؤ طالب مثلي على تدبيج شأنه وتحبير رفعته العلمية، اللهم إلا أن أركب كلمات وكلمات في ما انتهجه الإمام الأزهري ﷺ في مؤلفاته من مناهج لا، لأعلي قدري وكيف يكون هذا؟ وأنى يدرك الظالع شأو الضليع؟! بل تبركا، به وهدية إلى روحه الطاهرة، وقبل أن آتي إلى بيان منهجه في مؤلفاته يجدر لي ببيان ما هو أهم لينكشف في ضوئه منهجه ويتضح، ولكن أريد أن أتحدث المستويَين، وهما فيما يلي:

المستوى الأول: وقفة مع منهجه تأصيلا:

كانت هناك مدرسة في قرن العشرين الميلادي تنحو منحى التحقيق والتدقيق والتهذيب والتنخيل، وتنشد إجلاء الغياهب عن مظان المعاني، وكان البرهان رائدها والدليل دليلها ولا تسري طريقا لا يكون معها دليل ولا رائد، كذلك تبغي الإحكام والدقة والبحث والتمحيص في مسألة ما، وتنشد المتانة في الأسلوب، والجمال في التراكيب، والجزالة في الألفاظ والكلمات، ومما تتميز بها هذه المدرسة عن نظيرها غيرتها الفتّاكة على حمى الرسالة المحمدية وشريعتها السمحة الغراء لم تكن ليعبث أحد بعظمتها عن سوء طوية أو تحوم حولها العدى بخبث نية إلا وكانت لها بالمرصاد حتى ارتعدت فرائصها وخافت مِن أن ترومها، هذه المدرسة سميت بـ"المدرسة الرضوية" نسبة إلى رائدها الأول وإمامها الأوحد العالم العلامة الشيخ أحمد رضا المحدث الفقيه الحنفي وحملها من بعده تلاميذه النجباء من العلماء والمحققين وكانوا من أعلامها من مثل: مَلِك العلماء العلامة ظفر الدين العظيم آبادي صاحب "الجامع الرضوي" المعروف بـ"صحيح البهاري" المشتمل على عشرة آلاف حديث المؤيد لفروع الفقه الحنفي، نجله الأكبر حجة الإسلام العلامة حامد رضا، ونجله الأصغر الشيخ العارف مصطفى رضا محي الدين آل رحمان المفتي الأعظم بالديار الهندية، وصدر الشريعة العلامة أمجد علي الأعظمي صاحب كتاب "بهار شريعت" في الفقه الحنفي، وصدر الأفاضل السيد الشريف نعيم الدين المرادآبادي صاحب "خزائن العرفان" على ترجمة "كنز الإيمان" للإمام أحمد رضا على القرآن الكريم، والسيد الشريف محمد الكشوشوي المحدث الأعظم بالديار الهندية، والداعية الكبير الشيخ عبد العليم الميرتي المعروف

بـ"مبلغ الإسلام" والذي أسلم على يديه ما يقارب سبعين ألفا من الكفار، منهم خمسا وعشرون ألفا من الأوربيين المسيحيين وغيرهم، تحمل كتبهم سمات هذه المدرسة.

وكانت سمات هذه المدرسة تشكلت عند الإمام أحمد رضا في مؤلفاته وهي فيم

يلي:

(١) تحقيق المسألة بكل دقة، والنظر فيها من كل أبعادها والحكم عليها حسب المناهج العلمية.

(٢) التهذيب والتنخيل لكلام الذي ليس بمنخول.

(٣) كشف الزيف ورفع الملابسات عن المسائل ودفع الشكوك والشبهات حول الإسلام وكذلك الردود على أعداء الإسلام على طريقة علمية ممنهجة.

(٤) التزام الدليل من النقل والعقل واتخاذه دليلا في مسيرة التحقيق، وبدونه لا قول مسموح به ولا مسموع حتى قال رائدها الأول: "الدعوى بلا دليل باطل".

(٥) مخاطبة السائل بما يناسبه من الكلام فإذا كان من العامة تجد كلاما سهلا وبسيطا، وإذا كان من الخاصة تجد كلاما بارعا يروق الأسماع ويدهش العقول بالتحقيقات النادرة والتدقيقات الباهرة، وبالخرائد من المعاني لم تمسها أيد من قبلُ من الإنس ولا الجان.

(٦) الاهتمام بالقول أكثر لا بالقائل كما هو حق البحث العلمي لذا لا تجد عند أعلامها عبارة أو كلمة تجفو عنها الطبائع وتنبو عنها الأسماع لقائله اللهم إلا من سادر في غلوائه وبالغ في هذيانه تلقى منها سيفا بتارا ليضع الحد على غلوائه وذلك؛ نتيجة

غيرتها الشديدة على حمى الرسالة المحمدية -على صاحبها الصلاة والسلام- لكنها مع ذلك لا تحيد عن ملتزمها قيد أنملة.

(٧) حفاظها وانتصارها للمذهب الحنفي في الفقه، وللماتريدية في الكلام، ولمنهج الشيخ عبد القادر الجيلاني في التصوف.

(٨) والتصدي لأعداء الله في الداخل والخارج من الأديان الباطلة والفرق الضالة المنحرفة ببوارق من البراهين وبوارج من الدلائل العقلية والنقلية.

فلما مهدنا هذا التمهيد وعلمنا بذلك، فلتعلم بأن من تصدينا لذكر منهجه في مؤلفاته كان خير وريث لهذه المدرسة في أيامه وهو حفيد رائدها الأول، وبهذا دفعنا إيهام المتوهم الطاعن في من قال عنه إنه إمام.

يفهم منهج الإمام الأزهري ﷺ مما قال في خطبة عجالته "تحقيق أن أبا إبراهيم ﷺ تارح وليس آزر": "صدعتُ فيها بالحق المبين، وزيفت بادئ ذي بدء ما يخالف الجمهور من رئي مهين، ولم أبال بما قيل وقيل؛ فرارًا مني عن التقليد لقديم وحديث، والتزامًا للدليل حيثما وجد في التنزيل أو الحديث أو عند أهل التأويل، العارفين بالغث والسمين، والدليل خير دليل".

هذا منهجه العام في مؤلفاته قاطبة لا يخص بمؤلف دون آخر، نجعله في نقاط عدة مما فهمنا من عبارته هذه:

(١) الصدع بالحق المبين، وذلك شأن العلماء يعلنون الحق ولا يخافون فيه لومة لائم؛ لما أنهم يتتبعون الحق حيثما وجد.

(٢) تزييف الرأي المهين المخالف للجمهور، قال: "من رأي مهين"، يدرك منه أنه إذا كان رأيا وجيها وقويا بلغ من قوة الدلائل والبراهين مبلغا إزاء الجمهور فلا يغضى عنه ألبتة، أما إذا كان رأيا ضعيفا مقابل الجمهور لا يسمع به.

(٣) عدم المبالاة بقول قائل مهما كان شأنه وذلك بما قدمنا من سمات هذه المدرسة بأنها تهتم بالقول أكثر لا بالقائل، فإذا المعيار هو القول لا القائل، وعليه يدور البحث.

(٤) عدم التقليد لقديم؛ لأنه قديم، أو لحديث؛ لأنه حديث، وذلك لما أسلفنا من أن المعيار هو القول فيوضع بلميزان إن كان يوافق الحق فهو مقبول وإن لم يوافق فباطل لا عبرة به ولا ينظر إلى قدمه ولا لحدثه وكذلك لا ينظر أنه لعالم قديم أو لعالم حديث، وهذا لم يتفرد به الإمام الأزهري ﷺ بل سبقه العلامة ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" حيث قرر معيار قبول القول نفسه، ما نصه: "ولم أسلك، فيما ذكرته من شعر كلّ شاعر مختارا له، سبيل من قلّد، أو استحسن باستحسان غيره. ولا نظرت إلى المتقدّم منهم بعين الجلالة لتقدمه، وإلى المتأخّر (منهم) بعين الاحتقار لتأخره. بل نظرت بعين العدل على الفريقين، وأعطيت كلا حظّه، ووفّرت عليه حقّه".

وقال أيضا: "ولم يقصر الله العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن، ولا خصّ به قوما دون قوم، بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده فى كلّ دهر، وجعل كلّ قديم حديثا فى عصره، وكلّ شرف خارجيّة فى أوّله "(١).

---

(١) في مقدمة "الشعر والشعراء": لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، (المتوفى: ٢٧٦هـ). ط: دار الحديث، القاهرة، ١/ ٦٤.

وإن كان ابن قتيبة بيّن منهجه في الشعر والبلاغة من عدم إعارته الاهتمام لقديم لتقدمه ولحديث لحداثته بل نظر بعين العدل على الفريقين وأعطى كلا حظه ومنح له حقه، ثم عقب بقوله مساق التعليل وعليه التعويل بأن الله لم يقصر العلم والشعر والبلاغة زمنا دون زمن ولا قوما دون قوم، كذلك نقول هنا إن الإمام الأزهري ﷺ كأنه عنى بعبارته تلك بأن الله لم يخص الحق بزمن دون زمن ولا بقوم دون قوم، بل جعل نصب عينيه الدليل معيارا ومعوّلا دون النظر لقديم أو حديث، ولا غرو في أنه قد تأثر بمنهج ابن قتيبة فسلك مسلكه واتخذ مسيره؛ لما هو يقين عندي من أمره بأنه اطلع على كتب ابن قتيبة.

(٥) التزام الدليل حيثما وُجد وذلك شأن الباحث الحق بأن لا يدعي شيئا أو يزيّف شيئا أو يرد على خصمه إلا ويكون معه الدليل الواضح لا يقبل الشك.

(٦) ثم التزامه في معرض الدلائل بتقديم البراهين النقلية من القرآن والحديث على كل دليل كما هو مشعر به من ترتيب وتنسيق كلامه.

(٧) الدليل عنده خير دليل في مناحي البحث ومعركة الكلام بين الخصوم، وبدونه يضل ويحار الباحث في متاهات البحث ومنحنياته إذ لا يجد له مخرجا منها إلى ما ينجو به منها وتطمئن به نفسه، ويروي به غليل القارئين ويقنعهم، وهذه السمة لتلك المدرسة التي أسلفنا ذكرها، وكان هذا الإمام خير وريث لها.

(٨) وأنه سلك مسلك المحدثين والعلماء المحققين في إثبات دعواه ولم يسلك مسلك الجدليين فيما ادعى من صحة أحاديث قالها الآخرون بوضعها أو ضعفها في كتبه

كنحو "الصحابة نجوم الاهتداء"، و"نهاية الزين في التخفيف عن أبي لهب يوم الاثنين"، و"تحقيق أن أبا إبراهيم ﷷ تارح وليس آزر"، وغيرها من الكتب.

هذا هو المنهج الملتزم به عند الإمام الأزهري ؒ في جميع مؤلفاته العربية ولم يخرج عنه قيد أنملة، ولا ترى في كتبه اهتماما بالقائل بل بالقول ولا هجوما عليه كشخص، ولا تجد كلمة نابية ولا كلاما قبيحا ما يمس شأنه كالباحث بل ترى في كتبه كلمات تعبر عن فضل الخصم إن كان ذا فضل كما في رسالة "تحقيق أن أبا إبراهيم ﷷ تارح وليس آزر" كلمة في شأن الأستاذ أحمد محمد شاكر في معرض الإبانة، نحو: وأنت خبير ...، وأما إذا وجد من أخطأ فلم يهاجم عليه هجوم العدو بل ترى في كلامه شفقة ورأفة بالقائل ونصحا له كما قال في ختام رسالته "نهاية الزين": وأخيراً أوجّه كلمة إلى السيد جميل، فأقول: ياسيدي، لايهمّك جهالة القائل، بل بُعد جزالة القول، وقد قيل قديما "لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال"، وكذلك علم أنه كم كان متواضعا مع الخصوم وذلك شأن الباحثين الجادين لا تهمهم ذواتهم بل يعنيهم الحق وإبلاغه من رحابة الصدر.

المستوى الثاني: وقفة مع تصانيفه تنظيرا:

ما كان لنا محيص من هذه الوقفة مع مؤلفاته العربية لنستطلع مدى تطابقها مع المنهج الذي بيّنا له من مزايا وخصائص؛ ليكون بجعبة القارئ رصيد من التنظير لتلك المدرسة ومنهج هذا الإمام ولكن قبل أن نخوض في معمعة التعريف بها أريد تسليط الضوء على دواعي التأليف وموجباته وتلك: كما يقال إن المعرفة كما تتولد من الصواب تتولد كذلك من الخطأ، ستلفى كل رسائل المجموعة سوى رسالة "شرح حديث

الإخلاص"، وديوان "روح الفؤاد بذكرى خير العباد" تخرج الحق من الباطل والخطأ والخلط الذي لزّ بعقول بعض الناس وصار كالداء العياء، وقد رد الإمام الأزهري على تلك الأخطاء بعلم استخرجته عقول الأمة، وحلل تلك الأقاويل الزائفة تحليلا أعمق من تحليله للصواب، وكشف موطن الخلل.

وتجد متعة وأنت تتابع الصواب الذي تولد من الخطأ أي العلم الذي خرج من سراديب الجهل فاستخرج الإمام هذه الرسائل نتيجة تصويب تلك الأخطاء ما كانت لتخرج لولا هذه الأخطاء، فيتعرف عليها من اطلع عليها عن كثب، أما بالنسبة لـ"شرح حديث الإخلاص" فلم يذكر سببٌ وراء تأليفه اللهم إلا ما شاهد من جنوح الناس إلى الدنيا وتكالبهم على الجاه والشهرة وتنافسهم في الأموال الزائلة فأراد أن يكبح جماح النفس الأمارة لطالما حرضت الإنسان على الشرور والنوازع الفاسدة، أما الديوان فهو لم يذكر في قصائده مناسباتها اللهم إلا من وقف عليها واستقرأها بإمعان النظر لعله يهتدي إلى أسباب قرضها.

الرسالة الأولى

شرح حديث الإخلاص

تعرب عن حاجة تمس نجاح الإنسان وظفره في أعماله ألا وهي الإخلاص، فمن أراد النجاح والقبول في أعماله فليلزم الإخلاص ويزكي قلبه وليجعل نيته لله رب العالمين بحيث لا يشرك غيره في نيته فمن أشرك غيره في النية قالت العلماء إنه شرك خفي، وهذه الرسالة تنطلق من هذا المبدأ تشرح حديث الإخلاص شرحا وافيا بحيث

عرض الحديث بعدة روايات عن الأئمة من البخاري وغيره، وكذلك نقله عن سيدنا الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ﷺ، وقال المؤلف إن إسناده أفضل من إسناد البخاري، لكن دون أن يتطرق إلى بيان وجوه المفاضلة بين الروايتين، لعل السبب وراء التفضيل ما بين السند العالي والسند النازل من فروق في المرتبة، وما بين رواية فقيه ومحدث من مفارقات وذلك لا يخفى على أهل العلم.

ولا شك أن جميع الأعمال متوقف على النية، وبها تتغير وجهاتها، وعليها يثاب أو يعذَّب، وهذا الحديث أصل عظيم في الدين فيه الترغيب للمرء وتلقينه حسن النية والإخلاص، وأشد ما يحتاج إلى تلقينها والالتزام بها الطالب لعلم الحديث، ومن ثمة اتخذه علماء المسلمين مفتتح مصنفاتهم بهذا الحديث الشريف كما فعل الإمام البخاري وغيره من الأئمة والأعلام.

وللعلم أن هذا الحديث قد شرحه الإمام الأجل والمحقق على الإطلاق الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي في كتابه "لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح" في عشرات الصفحات فذلك شرح يستحق الاطلاع عليه.

لقد بدأ المؤلف بشرح الحديث في ضوء أقوال الأئمة وانتهى إلى أن النية لها مدخل عظيم في كل شأن من العبادات والمعاملات والعادات، وأنه أتى بقصة لأنوشيروان مستندا على "روح البيان" دون التساؤل عن صحتها وضعفها وبدون وضعها على ميزان النقد العلمي، ولكن لا بأس بذلك لما أنه لم يقصد إلا بيان أثر النية كيف يترتب وقد حصل لهذا الكافر على حسن نيته الفوائد، فإذا كان هذا شأن مجرد النية فما بالك إذا وجد العمل مقرونا بها فلا بد أن تبدو لقائحها وكذلك أراد بيان أن الطاعة

سبب لصلاح العالم، وهذا الكافر وإن لم يكن أهلا لها إلا أنه مما ظهر منه لحسن نيته هذا الأثر فما ظنك بالأولياء والصالحين! ثم تطرق المؤلف إلى بيان مسألة الصلاح والفساد في العالم مستدلا بآية ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١] وأثبت أن الله يدفع بالمؤمنين عن الكافرين وبالصالحين عن الفجار.

وقسم الأعمال إلى نوعين:

(١) عمل مقصود لذاته، مثل الصلاة، هذا القسم لا يتأتى فيه الثواب بغير نية صحيحة ولا يصح العمل بدونها.

(٢) عمل مقصود لغيره بحيث يكون وسيلة إلى عمل آخر كالوضوء فيجوز بغير النية وتصح الصلاة بهذا الوضوء عند السادة الحنفية.

ومن هنا بدأ يبحث في حكم النية في الوضوء فقسم حكم الأعمال إلى نوعين:

(١) الأخروي: وهو الثواب والعقاب.

(٢) الدنيوي: وهو الصحة والفساد.

حمل الأئمة هذا الحديث على كلا النوعين، وقد أريد الأخروي بالإجماع؛ لإجماعهم على أن لا ثواب ولا عقاب إلا بالنية، أما الدنيوي فليس مرادا ولا حاجة إليه لاشتراكه أو لعدم عموم له أو لاندفاع الضرورة به، ومنشأ الاختلاف بين الأئمة في حكم النية في الوضوء هو أن الحنفية حملوا الحديث على النوع الأول أي: الحكم الأخروي، فقالوا بعدم اشتراطها، والشافعية حملوه على النوع الثاني أي: الصحة، فقالوا باشتراطها، وكذلك بيّن عدم اشتراطها في الوضوء بطرق مختلفة تشدو الأنظار إليها وتدعو للاطلاع عليها.

ثم أتبعه بيان الحكمة في مشروعية النيتة، وبحث عنها أهي بالقلب أم باللسان؟ والتلفظ بها مستحب أم لا؟ وأنه لم ينقل عن النبي ﷺ وعن صحابته التلفظ بها إلا أن أكثر الصلحاء قالوا باستحبابه لجمع العزيمة، فإذاً التلفظ بها بدعة حسنة، وعلم من هنا أن للبدعة طرفين: حسن وسيء، وليست بمنحصرة في السيء، وانطلق بعده في بيان معنى البدعة لغة واصطلاحا وبيان أنواعها، واستدل على موقفه بالأحاديث وأتى بالنماذج للبدعة الحسنة من عند الصحابة وغيرهم.

وأفصح عما يمكن للمرء من عقد نيات عدة في عمل واحد ويحصل له على كل نية ثواب فضرب لنا مثلا لعمل الاعتكاف بالمسجد يمكن للمرء أن ينوي عدة نيات ويحصل بها على فوائد جليلة وقد ذكرها المؤلف وهي ثلاثة عشر فائدة تجدر بالاطلاع عليها، ثم استخرج من الحديث قاعدتين عظيمتين:

الأول: إذا كانت عبادة لا تميز عن العادة إلا بالنية فلا تتأتى بغيرها وأما ما لا يكون إلا عبادة فلا حاجة إلى النية مثل الأذان والأذكار، وذلك ثابت من جملة الحديث الأولى «إنما الأعمال بالنيات».

الثاني: النفع والضرر يعودان على المرء بحسب المنوي وهذا ثابت من جملة الحديث الثانية «إنما لكل امرئ ما نوى»، وعلم أيضا أن النيابة لا تجري في الأعمال في مثل الصلاة والصوم، وأما النيابة الجارية في الحج فهي عن دليل آخر.

وبعده بيان واضح لهاتين القاعدتين وتفصيل ما تقدم من الإجمال، وذلك ما هو المذكور في سبب هذا الحديث من حكاية رجل أراد الزواج بامرأة، فقالت: لن تتزوج إلا إذا هاجرت إلى المدينة، فهاجر إلى المدينة من أجلها، وفيه تعريض بالرجل

تنفيرا له من مثل هذا القصد، ثم أن الرجل كان قصده مضمرا في نفسه، فعلم أن من سنته ﷺ ألا يظهر ما خفي من السوء، وعلم أيضا أنه مطلع على مكنونات النفس وضمائر القلوب.

ومن تأمل في هذه الجمل الثلاث في الحديث لوجد فيما بينها من ارتباط وثيق بحيث تشرح الجملة اللاحقة الجملة السابقة وكأنها نسجت على منوال الشرح والتفصيل لما قبلها، وهذا من بديع كلامه ﷺ ويعلم به سبب اختصاصه بجوامع الكلم.

بعدها ناقش مسألة الهجرة لغة واصطلاحا وبيّن لها أنواعا وأقساما، ودفع الشبهة بما يرد على حديث «لا هجرة بعد الفتح» من أن ليس المعنى انتهاء الهجرة وتعطل حكمها بل معناه أن لا هجرة من مكة بعد الفتح؛ لما تحولت إلى دار الإسلام وإلا فحكم الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام باق إلى قيام الساعة لمن استطاع إليها سبيلا.

هذا الحديث أصل عظيم في الإخلاص، ومن جوامع كلمه لا يشذ منه عمل، وهناك ثلاثه أحاديث ذكرها المؤلف لبيان أن أصول الإسلام تدور عليها وكما بيّنا أن للحديث دخل أيما دخل بل إنه نصف العلم بل الكل، وأن النية تجري في العلوم العربية لذا اعتبر قدامى النحاة هذا الحديث من حد الكلام وكذلك في مسألة النكرة المنادى لها دخل، ثم لها نصيب في علم العروض؛ لما أن الشعر عند القوم كلام موزون مقصود به ذلك، وكذا استخرج العلماء قاعدة عظيمة في الفقه "الأمور بمقاصدها".

ذكر المؤلف أقوال العلماء في توضيحات هذا الحديث فجاء بخمسة توجيهات وجيهة له، ثم ألحق التتمة لبيان أسرار النية عند الغزالي وغيره، وكذا وضع "تنبيه" لما

يرد على الإمام البخاري بأنه لم يورد جملة «فمن كانت هجرته ...إلخ» حتى قال ابن العربي: لا عذر له في الإخلال بهذه الجملة ولكن ابن حجر العسقلاني أبدى له عذرا.

ومما لا مرية فيه أن هذه الرسالة في غاية قصوى لمن أراد طلبا صادقا عند ربه ومفازا في أعماله في الدنيا والآخرة خاصة للذين شمروا ذيولهم لطلب علم الدين فهي تنبئهم عن صدق النية وحكمها وأسرارها وطرق الفلاح في الدنيا وضرتها، مع ذلك سيرى القارئ بصمات المؤلف واضحة تعبر عن نفسه وشخصيته، فعليكم بها.

الرسالة الثانية

الصحابة نجوم الاهتداء

تبحث عن صحة حديث النجوم ووضعه، وهذا الحديث كم من قلم قد تجافى عن الحق فيه وحاد عن طريق الصواب ومال عن جادة البحث والتحقيق، وكما قلنا في ما أسلفنا من سمات المدرسة الرضوية بأنها ذات غيرة شديدة على حمى الرسالة المحمدية على أشد ما تكون ولا تسمح ليد تعبث بها، نتيجة هذه الغيرة نرى الإمام الأزهري ﵀ -وهو من أعلام هذه المدرسة- شمر ذيله للتحقيق في هذا الحديث والبحث عما عليه من صحة وضعف ووضع متعقبا على كلام من قال بوضعه على طريقة علمية ممنهجة دون محاباة ومواربة لأحد، فأولا أورد كلام القائل بوضعه ثم أتبعه بما يقطع مرامه.

في الحقيقة منشأ النزاع في رواية هذا الحديث جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، فجعفر هذا تكلم فيه الأئمة، نقل القائل كلامهم كحجة ودليل على ما ذهب إليه، مثلا: قال الدارقطني: "يضع الحديث"، وقال أبو زرعة: "روى أحاديث لا أصل لها"،

واستند القائل إلى "الميزان" للذهبي، وإلى "التلخيص الحبير" لابن حجر العسقلاني، و"الإحكام" لابن حزم، فتتبع الإمام الأزهري ﷺ كلام القائل بعد إيراده بالرد عليه وإقامة سبع حجج على إثبات بأن هذا الحديث أقل ما يكون هو الضعيف لا الموضوع بتاتا.

وتلك الدلائل السبعة متضمنة بالرد على قول القائل فيما يلي:

الدليل الأول: رد على ادعائه بالوضع بالاستناد إلى الدارقطني وحجة على عدم وضعه بحيث نقل الإمام عن كثير من الأئمة أقوالهم حتى عن الدارقطني نفسه من عند الملا علي القارئ يفيد كلها بأن أقل ما يكون الحديث ضعيف، بل ثبت بقول الملا علي القارئ أن الحديث قد حمله كثرة الطرق بالترقي من الضعيف إلى الحسن مع أن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال ثم استعجب الإمام كيف فهم القائل من قول الدارقطني "يضع الحديث" وضعه، حتى لو كان فهم كلام الأئمة لما تجاسر على التفوه بهذا الحكم وهو حكم جائر.

الدليل الثاني: لا يتم له المراد في حكم الوضع بما أثر عن أبي زرعة من أنه "روى أحاديث لا أصل لها" فهذا الكلام ليس صريح بالوضع لما قد يقال هذا فيما لا يعرف له سند، ثم لا يتم له هذا بما روى ابن حجر من أبي زرعة قوله حين ذاكر معه أحاديث سمع من جعفر فأنكرها أو قال باطلة موضوعة، فهناك قولان يقتضيان المغايرة فيما بينهما فإذاً الكلام الأول يرجع إلى السند دون المتن، ثم قوله "لا أصل لها" بحسب علمه بدليل إنكاره على ابن حجر.

الدليل الثالث: في ما اتهم الراوي بوضع السند وسرقة الأحاديث حكاية عن أبي حاتم فهذا دليل على الوضع كان في السند دون المتن فالحكم يقتصر عليه، أمّا ما اتُّهم بعزل المستعين لأمر بلغه فهذا جرح غير مفسر ومثل هذا الجرح لا يقبل؛ لاختلاف الناس في ذلك ربما كان جرحا عند أحد ولا يكون في الحقيقة عند الآخر وهذا من أصول الفقه المقررة.

الدليل الرابع: أمّا ما قال أبو زرعة في بعض أحاديثه باطلة موضوعة لعل المدار كان فيه على جعفر وحده فحكم بذلك لمكان التهمة، ولا يلزم غيره من أحاديثه التي رواها.

الدليل الخامس: إن ابن حجر الذي أحال عليه الأستاذ طه عبد الرؤوف لم يقل بوضعه بل قال إنه: "ضعيف واه" ثم أنه لم يقر ابن حزم على قوله بالوضع بل أقر البيهقي وأيد الحديث.

الدليل السادس: ثم بدأ الكلام عودا إلى الراوي الذي حكم عليه بالوضع بما حكي عن الأئمة، مثلا: الدارقطني قال: "يضع الحديث" مع أنه أخرج عنه هذا الحديث، فإذاً نقض قوله بفعله فتخريجه عنه يدل على الأقل على قبول حديثه وكتابته عنه، كذلك ما نُقل عن ابن عدي لا يفيد بوضعه بل بوضع السند، وقول أبي زرعة: 'إنه من بلاياه" لا يغني عنه كيف وقد تقوى الحديث بالحديث، وقوله يرجع إلى لفظ لحديث نُقل عنه في "الميزان" فقط، ثم أنه كان يبيّن الحديث بـ"قال فلان" نتيجة ما تلف ، فثبت من هذا أن للحديث أصلا وسندا وأنه لم يكن مجازا بالحديث، غاية ما كون هو الوضع في السند لا في المتن، لقد بيّن ما حُكي عن الأئمة من أقوال عن جعفر

وأحاديثه حيث يشهد القارئ ببراعته في هذا الفن وأنه كيف أزاح غُيوم الإشكالات عنه واحد تلو الآخر، بعده بيّن للحديث ألفاظا أخرى يقوي بها الحديث مستندا إلى "التقرير والتحبير"، ويترقى هكذا إلى درجة الحسن، فكيف يسوغ العلم والعقل وضعه!، ثم نفض الغبار عن الراوي بما جاء عن ابن حجر المعتمد لدى الأستاذ مقالته في جعفر -وقد تغاضى عنها الأستاذ ولا يليق بشأنه- حيث إنه صرح بثقة الراوي بقوله: "بصري، ثقة"، وأما ما حكى الأستاذ من الأئمة أقوالهم عن الراوي فمحتملة مضطربة، وهذا من ابن حجر توثيق مؤكد، فالتأكيد مقدم على الاحتمال، ثم بيّن أصلا نافعا بهذا الصدد وهو أن لو ثبت الجرح لراوٍ عند أحد لا يلزم ثبوته عند غيره، من ثمة لا يمنعه من الرواية عنه، فساق على ذلك نقلا عن ابن صلاح عمل البخاري بهذا الصدد أنه كان يقبل ويحتج بمثل هؤلاء، مثل: عكرمة احتج به.

الدليل السابع: لقد سعى الإمام الأزهري ﷺ في إبطال ما ذهب إليه ابن حزم الظاهري من دعوى وضع هذا الحديث في ضوء أقواله وعباراته -والذي اعتمد عليه هذا الأستاذ-؛ لوضع المعاول على الأسس لينهدم من وراءها البنيان كاملا، فتتبع ما قال ابن حزم حول هذا الحديث خطوة بخطوة ثم أعقبه بالرد العلمي الساحق بالبحث في أقواله بحث عارفٍ بمعاني الكلمات ومدلولاتها، وفحص عباراته فحص محدثٍ أصوليٍّ، وأبان بالميزان العلمي أنه لا يثبت على الأكثر إلا ضعف هذا الحديث -مع ثبوت حسنه بما رُوي عن طُرقٍ شتى- فضلا عن كونه موضوعا، وبيّن ما تورط فيه ابن حزم من تناقضاتٍ في أقواله وتعارضاتٍ في مفاهيمه، وكذا مطاعنه في الصحابة

وخاصة في الصحابيين الجليلين أبي الطفيل وعامر بن واثلة الذي روى حديثه مسلم وغيره مع ذكر عدم إقرار الشوكاني لابن حزم على ذلك.

وإنه لبحثٌ قويم جديرٌ بأن يُطّلَع عليه بتأنٍ ورويَّةٍ بحيث تتجلى من ورائه شخصية الإمام الأزهري ﵀ كباحثٍ علمي أصيل.

ثم عاد في نهاية الكتاب ما قد بقي في ترجمة جعفر الراوي لهذا الحديث لم ير التعليق عليه خاليا من الفائدة، وحكم المحدثين على رواية جعفر في حديث «ما اصطحب اثنان على خير ولا شر إلا حشرا عليه»، وتلا: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾، بأنه باطل، كما صنع في "الميزان" وغيره، فالجواب أنه مجمل وليس في المتن ما يخالف القواعد الشرعية ولم يبيّن جهة بطلانه، وكذلك قول الذهبي في حديث «ولد النبي ﷺ مسرورا مختونا» وهذا آفته جعفر، ليس بمقبول إذ ليس المدار على جعفر وحده بل هذا الحديث مرويٌّ من مختلف الطرق وألفاظ مختلفة كما نقلها السيوطي ﵀ مفصلة في "الخصائص الكبرى".

ثم عقّب ببيان أصل من أصول الحديث أن الحديث الضعيف يتقوى بكثرة الطرق، واستند إلى العلماء فيما يصح عنهم أن الحديث يتقوى بمكاشفة الأولياء، وأتى في نهاية الكتاب بما أفاده جده الإمام أحمد رضا خان الحنفي ﵀ في حقل الحديث الضعيف بألفاظه برمتها قرابة ثلاثة صفحات، وختم رسالته هذه بها.

الرسالة الثالثة

تحقيق أن أبا إبراهيم ﷺ تارح وليس آزر

تتحدث في مسألة مهمة في غاية الخطورة بما تتعلق بطهارة أصل النبي ﷺ وطيب منبته، وقد قال الله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، فكما قال المفسرون أن آباء النبي ﷺ لم يكونوا على كفر ولم يعبدوا صنما حسب ما أحصى ابن الكلبي خمس مأة أب له ﷺ فلم يجد منهم كافرا ولا مشركا، وكما قال النبي ﷺ «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»⁽¹⁾، ومن البادي ليس المراد طهارة الظاهر بل المراد طهارة الباطن وليس هناك طهارة أعظم من طهارة من دنس الشرك والكفر وهي المطلوب بيانها في كثير من الآيات، وأما إذا سلمنا رأي من يقول بكفر أصل من أصوله يلزم منه تكذيب القرآن ورفض السنة حاشا من ذلك! هذه الرسالة تبحث عن مسألة إيمان أبي إبراهيم ﷺ قد تضاربت فيها الآراء، واختلف الناس إلى فريقين:

(١) فريق يرى أن أبا إبراهيم ﷺ آزر، وهم قلة قليلة.

(٢) وفريق يرى أن أبا إبراهيم ﷺ تارح ليس آزر، وهم جمهور.

لم يكن الباعث على هذا التأليف للإمام الأزهري ﷺ إلا ما رأى من خطأ في تحرير الأستاذ أحمد محمد شاكر (وهو من هو! من عمالقة في علم الحديث بمصر المحروسة) على "المعرب" للجواليقي حيث أثبت بأن أبا إبراهيم ﷺ كان آزر فحثحث

---

(١) "الحاوي للفتاوي"، الفتاوى الحديثية، كتاب البعث، مبحث المعاد، مسالك الحنفا في والدي المصطفى، ٢/ ٢٥٤.

الإمام الأزهري ؒ قلمه لإبانة ما غمض ولكشف ما استُبهِم ولذب القذى عن حمى الرسالة المحمدية -على صاحبها الصلاة والسلام-، دعوى الأستاذ يتلخص فيما يستشعر من عبارته بأن القول بأبوة تارح له دون آزر لم يسبق أحد أبا إسحاق لذا نرى يتعقبه الإمام الأزهري ؒ؛ لدفع إيهام ينشأ من عبارته بأنه ليس بذلك متفردا أو لم يسبق عليه بقوله: بل قد سبقه جماعة ...، وذلك شأن عبارة العلماء الذين يدفعون إشكالات ناشئة بوجازة من عبارتهم كما فعل الإمام الأزهري ؒ هنا بحيث دفع ما كان ينشأ أو يتوهم من عبارته هذا الوهم بحرف "بل" فقط، ثم أورد الإمام الأزهري ؒ روايات شتى نقلا من "مسالك الحنفاء" للإمام السيوطي لاستجلاء ما ادعاه بدليل، وأتى على ذلك بآثار يعضد بعضها بعضا حتى انزاحت تلك الإشكالية بعدم سبقه في هذه المسألة وتجلت الحقيقة للعيان ببوارق البراهين، ثم أخذ الإمام على كلام الأستاذ بما عقب له حكاية عن أبي إسحاق بقوله: "قد قلده عامة العلماء فيما زعم من أنه لا خلاف في أن اسم والد إبراهيم تارح أو تارخ"، كأنه قول لا دليل عليه وهذا واضح من تعبيره "قلده" وقوله "فيما زعم" وهذه جرأة منه على السلف عظيمة، وليس الأمر كما زعم بل على ذلك شاهد من القرآن ودليله وذلك فيما أثر الإمام عن الإمام السيوطي.

لقد أتى الإمام الأزهري ؒ ببحث تنجلي به الغمة ويشفي الغليل، وبجمع طريف بين الآيات المتعارضة بحيث أورد أولا الآيات المتعارضة ثم أورد عليها عدة أسئلة: متى وقع استغفار إبراهيم ؑ لأبيه؟ ومتى تبين له أنه عدو الله تعالى؟ ثم في الآية الثالثة إخبار عن إسكان ذريته واستغفاره لوالديه هذه ثلاثة أحداث مرتبة بعضها قبل بعض فلا بد من البحث عن الترتيب فيها ثم تلاها عدة أسئلة منه فأجاب على هذه

الأسئلة بنفسه حتى تواءمت الآيات وحصل المطلوب بأن من استغفر له من الرجلين كان أبا له حقيقيا ومن تبرأ منه كان عمه.

ثم أتى بثمانية الفوائد في ضوء تصريحات السيوطي وابن كثير حول هذه المسألة ما تقر به العيون وتثلج به الصدور، وبين كذلك أن الحديث يكتسب القوة بكثرة الطرق وبها قد يترقى إلى درجة الحسن بل إلى الصحيح وإن لم يكن فالحديث صحيح لغيره على الأقل، وبهذا اندفع ما أوهمه الفاضل أحمد شاكر من أنه قول بلا دليل وكذلك اندفع ما جاء به عن الإمام الرازي بضعفه، ثم تعقب كذلك على ما أثره عن الإمام الرازي: "ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن" وأقام على هذا منعاً منه بسنده وبيّن أن القرآن ليس صريحا في أن آزر أب له لو كان كذلك لما اجترأ أحد من الصحابة والتابعين مع احتمال وجوه أخرى في آزر وعدم صراحة في قوله تعالى "لأبيه" وليس هناك دلالة على التعيين، وعلى سبيل التنزل فإن الصريح يرادف الظاهر وليس ينفي الاحتمال، ثم بيّن أن الإمام الرازي كان يعترف بوجود الاحتمال كما لا يخفى وأما من ذهب بكون آزر عماً فقد ذهب إلى وجه يحتمله القرآن وعليه قرينة تؤيده فكيف يعد ذلك المخالفة بصريح القرآن.

فعلى كل حال أن الإمام الأزهري ﷺ قد تتبع كلام الأستاذ قولا وقولا وردّ عليه ردا علميا دون أن يتطرق إلى شخصه كما هو شأن الباحثين، لقد أتى الإمام بمباحث جليلة في هذه المسألة حتى انقشعت سحب الأوهام وغيوم الشكوك، وهذه الرسالة لجد نافعة لمن يطلب العلم ويريد البحث والتحقيق فليقرأها بإمعان النظر سيجد دررا لامعا وفرائد طريفة في شتى العلوم والمعارف من علم الحديث والتفسير

والقراءات واللغة والنحو وما إلى ذلك، وإذا أشبع القارئ من قراءتها فلا محيص له من الإقرار بفضله العلمي وقدرته على البحث والتمحيص ويغرد قائلا هكذا ينبغي التحقيق.

الرسالة الرابعة

نهاية الزين في التخفيف عن أبي لهب يوم الاثنين

تتحدث عن مسألة التخفيف عن أبي لهب بعتاقته ثويبة مولاته مستبشراً بمولد النبي ﷺ -وقد ورد مضمونه في الحديث- فحين كان الإمام الأزهري بالمدينة المنورة عُرضت عليه المسألة في هذا الشأن وزعم المعترض أن الحديث كذبٌ؛ لما زعم من معارضته الآيات والإجماع، وقد كان الإمام بعيداً عن كتبه ومراجعه أجاب شفوياً بأن للحديث أصلا وتُلقي بالقبول ثم أن الآيات والأحاديث ليست على إطلاقها بل مخصوصة ومستثناة من العموم دفعاً للمعارضة وتوفيقا بين الأدلة، وأن المعوّل في فهم معاني الشرع على بيان النبي ﷺ لا على هوى المرء، فالإطلاق والتخصيص في الكتاب حسب بيان السنة ودلالتها.

ثم أنه تلقى كتاباً دون لسان له فيه كلام للشيخ الحسيني -حفظه الله- يؤيد ما زعمه المعترض، وهذا الكلام زاده قوة إلى قوة في رأيه، والجزم واليقين فيما جنح إليه ولما آبَ إلى بلاده فنقب في بطون الكتب والأسفار فوجد له سلفاً في ما ذهب إليه فكتب هذه الرسالة.

بدأ رسالته بذكر مدعاة التأليف لها ثم ساق على موقفه تجاه الحديث بأسناده وبيّن مواضعه عند البخاري، والبيهقي، وعبد الرزاق، وغيرهم، بعده يسائل المعترض ما رأيك في الأئمة الذين نقلوا هذا الحديث فهل كانوا قد أوردوه كذباً في مصنفاتهم غير مكترثين، إن كان كذلك فرفع الأمان عن حملة الشرع الحنيف وما وراءه إلا هدم الدين من أساسه، ثم استجوبه هل له فيما قال من سلف إن كان فليأت به، ثم قال له ومن أيده كيف تجرأتم على القول بكذب الحديث مع أن الأئمة لم يزيدوا على أن الحديث مرسلٌ.

وأما ما زعم المعترض من المعارضة فأتى الإمام الأزهري ببيان وافٍ من عند ابن حجر العسقلاني ﵀ ما يروي الغليل ويشفي الصدور بما ذكر من توجيهات رائعة للتوفيق بين الآيات وظهر من بيانه كذلك أن الحديث مرسل، ولا تعارض بينها، وكذلك استند إلى القرطبي، وابن المنير، والبيهقي للإبانة عن عدم التعارض بين الآيات والأحاديث، ثم أن المعول في ذلك التوقيف فما ورد في القرآن والحديث من تخفيف لأحد يكون خاصا به لا يتعدى إلى غيره، وليس التخفيف معناه الخلاص من النار بل نقصان العذاب وكذا تأويلات أخرى في معاني الآيات وتوجيهات ناصعة كما بيّنها الإمام الأزهري معتمدا على الأئمة الكرام وإذا لم يمكن التوفيق بين الآيات وهذا الحديث فيقال أنه خاص به إكراما للنبي ﷺ كما خُفف عن أبي طالب بسببه.

لقد ساق من أيّد المعترض ذكر انعقاد الإجماع من القاضي عياض في معرض الاستدلال لما زعم فأتى المصنف بما لم يكن بحسبانه من أقوال للقاضي عياض نفسه حيث أنه قال في "الإكمال" قبيل ما نُقل عنه من المقال "هل نفعته بشيء" ثم ذكر هذا،

وقوله في الحديث الآخر «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة» ثم ذكر الآيات التي تعارض الحديث فأجاب القاضي بأنّه ليس فيه نصّ على أنّ النبي ﷺ شفع فيه، وإنّما أخبر أنّه نفعه قربه منه وذبّه عنه كما سقي أبو لهب بعتقه ثويبة مرضعته ﷺ بركة منه فاضت عليهم فخفّفت بذلك من عذابه، وكانت هذه الحالة هي الشافعة لهم لا رغبته وسؤاله ﷺ.

يظهر هنا أن من أيّد المعترض جاء بما يوافق هواه وترك ما لم تواتيه نفسه.

وكذلك استند إلى القرطبي فيما يبطل مزاعم المؤيد وأنه أجاب بمثل ما أجاب به القاضي واستزاد عليه بوجه، وبيّن أن للنبي ﷺ شفاعات عدة منها: الشفاعة العظمى وهي تسمى المقام المحمود؛ لأنه يحمده الأولون والآخرون وهي مختصة به، ومنها: شفاعته في دخول طائفة الجنة بغير حساب وهي مختصة به أيضا، ومنها: شفاعته في تخفيف العذاب عن بعض الكفرة كعمه أبي طالب، ولا ينفي شفاعته في تحقيق العذاب عن بعض الكافرين قوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾؛ لأن المنفي هو تخفيف عذاب الكفر فلا منافاة لتخفيف عذاب غير الكفر.

وبالتأمل في أنواع الشفاعة يبدو أنها حصلت له ﷺ وهي بيان منه ﷺ وتخصيص لعمومات الوعيد فله أن يخص بإذن ربه من العموم من شاء بما شاء، وله نظائر عديدة قد جمعها الإمام أحمد رضا في رسالته "منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب" في ضمن رسالة "الأمن والعلى لناعتي المصطفى ﷺ بدافع البلاء".

وما نقل المصنف من الإمام الباجوري من دخول جماعة الجنة بغير حساب أيّده برواية عند البخاري تفيد بالتخصيص من العموم، ثم توجه بالأسئلة إلى المعترض ومن

أيده هل أنت قائل في هذا المقالة نفسها أي: من كذب هذه الرواية لمعارضتها الكتاب أو تبحث عن مخرج لك أو تسلك سبيل التوفيق بين الحديث والآية، فما جوابك هنا فهو جوابنا.

ثم ذكر الحديثين: الأول عن أنس عند أبي الشيخ في "كتاب الثواب": «فإن الدعاء يرد القضاء المبرم»، والثاني عند الديلمي في "مسند الفردوس" عن أبي موسى الأشعري: «الدعاء جند ... يرد القضاء بعد أن يبرم» وهما يعارضان ظاهرا ما ثبت باليقين أن القضاء المبرم لا يُرد، فبيّن المحامل يتفق عليها الحديثان من عند الإمام المناوي والإمام أحمد رضا مفيدا بأن هذا أنموذج من نماذج المحتاطين ومنهج من مناهج المحافظين على الأدلة يتحرون لها محامل يعدلون بها عن المعارضة، ويحاولون الوفاق ما أمكن ولايحملهم -مهما ضعف السند أو وقع في السند متكلم فيه- على المؤازرة بردّ الحديث إذا أمكن الجمع والتوفيق.

ثم ما تبقى للشيخ جميل من بعض الكلام تعرض له بحيث قدم قوله بـ "قوله أو قولك"، وأعقبه بالرد عليه بقوله " أقول أو نقول" حتى انكشف الريب وازداد الحق وضوحا.

وبعده أعقب بمبحث حجية الحديث المرسل عند الأئمة وذلك بما سبق عن ابن حجر من كون هذا الحديث مرسلا، فالحديث المرسل حجة عند معشر الحنفية وعند الجمهور، فهذا بحث رائع وإن كان على وجازته ثم أتبعه بيان توثيق إيمان الحالم أي: العباس بن عبد المطلب قبل بدر بروايات عديدة مع إيراد التساؤلات حول عبارة المعترض: لعل الذي رآها لم يكن إذ ذاك أسلم، بعد كل هذه المباحث ثبت أن الحديث

لم يكن معارضا للكتاب ولا مكذوبا عليه بل أنه حديث مرسل، ومن ليس بناقد من الأثريين لهم أن يحتجوا بالمراسيل في الأحكام؛ لأن سبيله الاعتماد على قول الناقد كما صرح به الأئمة وذكر تصريحاتهم، مثلا: لو نص الإمام المعتمد على صحة حديث أو ذكره على كتاب موثوق يكفي هذا القدر للاعتماد، وجاز الاحتجاج به، ثم أن المصنف قد أتى بخلاصة بحثه هذا في بضع صفحات ملحقا إياها في آخر الرسالة.

الرسالة الخامسة

سد المشارع في الرد على من يقول: إن الدين يستغني عن الشارع

إنها تتكلم حول مسألة مهمة للغاية والتي هي كالعقدة العويصة عند بعض الناس ضل فهمه عن طريق الحق والرشاد إذ نطق بأن الدين غني عن الشارع ﷺ وليس الأمر كما زعم بل إنه بحاجة ماسة إلى الشارع ﷺ، وبدونه لا تتم أمور الدين بل لو لاه لما كان الدين ولا الإيمان ولا شيء في العالمين؛ لأنه ﷺ سر الأكوان وخلاصة الوجود وأصل الكائنات، وهذا كان متوارثا من السلف الصالح كما قال الإمام البوصيري في قصيدته الشهيرة "البردة":

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من ۞ لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وكان الإمام البوصيري هنا ترجمانا لما ورد في حديث عن سيدنا جابر بن عبد الله ﵄ وهو يسمى بالحديث النوري، فأراد صاحب هذه الرسالة الحفاظ على ما هو متوارث من السلف، والقمع والاجتثاث بجذور الزعم الفاسد كاد أن ينتشر في المجتمع المسلم السني فأراد وضع الحد على ذلك بهذه الرسالة وتلك نتيجة رد على ما

ورد الخطأ في فتوى على سؤال تفيد ما فحواه بأن الدين ليس بحاجة إلى الشارع؛ وذلك بما ثبت من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية وقد أورد المؤلف تلك الفتوى بمرافقة تأييداتها من علماء العرب، مثل العلامة الديب الكلاس، ثم بدأ المؤاخذة عليها مع أنها مجزأة ناقصة غير كاملة كما أفاد المؤلف بذلك إلا أنه لم يمنعه نقصانها من الرد عليها، فأتى بخطبة تمتاز ببراعة الاستهلال إذ أشار من خلالها إلى ما يرنو إليه من مواقفه وكذلك إلى نتائج بحثه وهذا مما يحسب له.

ثم تعقب لهذه الفتوى عبارة عبارة ورد عليها ردا علميا بالدلائل والبراهين التي تزيل الشكوك وتقطع الريب فأورد قوله: "إن الدين لا يحتاج إلى أحد حتى الرسول قول صحيح ثابت" ...إلخ.

فرد عليه بقوله ما فحواه: إنه قول خلف لا دليل عليه ولا برهان سبحان الله إنه لبهتان عظيم، وهدم لأساس الدين، وسوء أدب مع من هو أصل الدين والإيمان، وقطع للوصيلة، وكيف يستغني؟! لو لاه لما كان الإسلام بل ما وجدت الخلائق بتاتاً كما أفادت بذلك الأحاديث الكثيرة رواها الإمام القاضي عياض في كتابه المستطاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" فمن أراد المزيد فليرجع إليه، وكيف يعقل؟! هل يكون المرء مسلما بدون أن ينطق بكلمتي الشهادة فهل حسب القائل يكفيه نطق كلمة "لا إله إلا الله" ليكون مسلما وأنى له ذلك؟ وقد أجمعت الأمة خلفا وسلفا بل نصت الأحاديث بتواتر بأن لا مهرب للمرء من نطق كلمتي الشهادة، ولا يعد مسلما إلا إذا قالهما معا مع تصديق بالجنان وإقرار باللسان، وأما إذا لم يفعل فلم يطلق عليه القرآن كلمة المؤمنين ولا المسلمين كما هو ظاهر في الآيات القرآنية.

ثم تطرق إلى بيان طوائف في عهد الرسالة بأنها كانت على ثلاثة أشكال:

(١) طائفة مجاهرة بالكفر.

(٢) طائفة مؤمنة مخلصة.

(٣) طائفة منافقة متظاهرة بالإيمان.

ولكن في زمننا لم ينعدم المنافقون إلا أنه لا يقال لأحد منهم منافق بل مرتد في عرف الشرع، وإن قيل مسلم فذلك لتستره وجهل الناس بحقيقة أمره فلم يبق لدينا طائفة منافقة بل هي الآن طائفة مرتدة مجاهرة بالإسلام.

فالألسن تتشابه ومن وراءها القلوب، فقلوب هؤلاء تشبه قلوب المنافقين، وألسنتهم نطقت في النبي ما نطقوا به، وأنهم قد قطعوا صلتهم بالحبل المتين والعروة الوثقى، وبعد ذلك بيّن معنى العروة الوثقى لفظا ومغزى فبيّن عند الهروي في "الغريبين" أنه: العروة من النبات ضربت مثلا لكل ما يعتصم به ويلجأ إليه، وكثير تستعار العروة لما هو حقيق أن يستمسك به حسيا كان أو معنويا؛ لأن من وافق محل الامساك كان خليقا لحصول المراد والفوز بالمرام، كذلك هنا استعارة بجامع حصول المستمسك به بالإيمان به واتباعه ومحبته على العصمة في الدنيا والآخرة.

ثم نقل ما ذكره ابن تيمية الحراني من إجماع العلماء على أن شاتم النبي ﷺ المنتقص له كافر، وحكمه عند الأئمة القتل، ومن شك في كفره وعذابه كفر، وذكر العبارات الطويلة ابن تيمية بهذا الشأن والتي ضمت عديدا من الآيات تنص على كفر من استهزء بالله وآياته ورسوله سواء كان بالهزل أو كان جاداً، وكذلك أحاديث تدل على مثل دلالتها وتؤيدها، والتي تفيد بتوحيد الجهة لطاعة الله ورسوله وكذلك أذاهما،

وأتى على ذلك آيات كثيرة وانتهى إلى أن جهة حرمة الله تعالى ورسوله جهة واحدة؛ لأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول، ليس لأحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه فلا يجوز التفريق بين الله ورسوله في الأمر والنهي والإخبار والبيان فإن الله أقامه مقام نفسه، هذا مما أفاده ابن تيمية في "الصارم المسلول"، ففي ضوء إفادات ابن تيمية وضع المؤلف قول القائل: "الدي لا يحتاج إلى أحد حتى إلى الرسول"، وقال: ظاهر في الاستخفاف بالعلماء والتجاوز بحقه ﷺ بالاستهانة، ثم أن هذا القول تنصيص على ما يلزم الوهابية والديوبندية بأثرهم بإنكارهم علم النبي ﷺ بالغيب، ولا يرمي به إلا إلى تكذيب القرآن وإنكار النبوة؛ لما أن النبوة عبارة عن الاطلاع على الغيب، ولما نفوه عنه ﷺ فلِما يحتاجون إليه ﷺ؟! ثم تعرض قليلا ببحث علم الغيب ما أنكرته الوهابية والديوبندية وألزمهم بقول ابن تيمية إمامهم.

ثم أنه أشار إلى ما ينقض بعض العبارات بعضها من الفتوى المذكورة؛ لأنه قال: "لكنّه مع ذلك لا يخلو عن سوء تعبيرٍ لا يليق مع حضرة الرّسول الأكرم ﷺ، فليستغفر القائل على هذا"، فتسائل المؤلف أليس سوء التعبير بما لا يليق بجنابه انتهاكا لحرمته وتنقصا من شأنه وإيذاء له ثم ألزمه بعبارة ابن تيمة المذكورة آنفا، نعم، سوء التعبير ولكنه كيف يسوغه ويصححه ويبرره أي تبرير؟ لا شك أنه مناقضة نفسه بنفسه.

من مظاهر المناقضة أيضا أنه قال: "ولا يجوز لأحدٍ أنْ يشنع عليه، أو أنْ يعاتبه، أو أنْ يسيء السّلوك معه؛ إذا استغفر الله وأناب إليه" ...إلخ، ومقالتك هذه تفيد بأنه يجوز بل يجب التشنيع ما لم يستغفر الله إلا أنك انطلقت تصححه وتبرره، وبما أفدت أن

المقالة شنيعة، فعليك بيان شناعتها، ثم كيف تأتي الصحة مع الشناعة؟ و لما إخفاء وجه الشناعة؟ ففيم الاستغفار؟ ثم الإفادة بأنه لا يليق بحضرة الرسالة، مع ذلك تقول: "قولٌ صحيحٌ ثابتٌ في الكتاب والسنة"، هكذا أظهر المؤلف التناقض في عبارات الفتوى، وهذه التساؤلات التي وجهت إلى عبارتها جعلتها في معرض التردد والشك من قبولها والإذعان لها وأن المفتي لم يدرك ما وقع فيه من التناقض.

ولما أنكر القائل بعدم احتياج الدين إلى الرسول ﷺ فأراد المؤلف أن يثبت من خلال عدة مباحث احتياجه بل احتياج الخلق إليه ﷺ في الإيجاد والإمداد، فأخذ يبحث في مسألة التوسل والوسيلة مع بيان أنه نبي التوبة وبه تقبل التوبة، وتغفر الذنوب ولذا أرشد القرآن بالحضور لديه ﷺ بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، ثم منه تطرق إلى مسألة حياة النبي ﷺ وأنه حي في قبره للأبد ولا فرق بين حياته البرزخية والدنيوية، وكذلك منه إلى مسألة شد الرحال إليه ﷺ فاختار الجواز مع ذكر منع المانعين له وسندهم، وكذلك بين مسألة النعمة من أنه ﷺ نعمة عظمى، وكذا مسألة الرحمة بأنه ﷺ رحمة مهداة؛ لينجم عن بحثه هذا احتياج العالم والخلق كلهم إلى الرسول ﷺ في الإيجاد والإمداد، وإنها لا شك مباحث قيمة تبهج المؤمنين وتحزن الحاسدين والحاقدين على جناب الرسالة على صاحبها الصلاة والسلام، فلتعضوا عليها بالنواجذ.

كما يقال إن الشيء يذكر الشيء كذلك ذكرت الآية المذكورة آنفا آية سورة الفتح: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا

مُسْتَقِيمًا﴾ [الفتح: ٢] فخرج منها إلى بيان عصمته ﷺ من جميع الذنوب، وبيّن أن اللام في الآية للتعليل معناه ليغفر لأجلك وبسبب استغفارك ما تقدم وما تأخر من ذنوب من سواه، ثم عاد إلى مسألة شد الرحال فأسهب الكلام فيها وأثبت أن زيارة النبي ﷺ مشروعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع، فأورد عشرات الأحاديث بهذا الشأن ثم أعقبه ببحث حول الشكوك عن الزيارة والردود عليها فأتى بما يشفي الصدور ويقر العيون وقال للذين يستندون في هذه المسألة على ابن تيمية: "من هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدين عليه؟"، ولا يرد الإجماع بإنكار مثل ابن تيمية.

ولما شعر بأنه أطال الكلام في هذه المسألة فتدارك بما يرمي إليه من خلالها وهو بيان فظاعة هذا القول في منع التوسل، وقد استتبع منع الزيارة وهي من حقوقه ﷺ، كذلك أراد بيان مناقضة ابن تيمية نفسه بنفسه؛ ليروا كيف صرح في "الصارم المسلول" من وجوب تعظيمه ﷺ، ثم كيف نفاه رأسا يمنع الزيارة مع أنه سنة من سنن المسلمين، وبعد البحث المسهب حول هذه المسألة توجه بتعقيباته على قول المفتي الذي أفتى بعدم احتياج الدين إلى الرسول ﷺ.

كما سبق من قول ابن تيمية إن الله -عز وجل- أقام النبي ﷺ مقام نفسه في أمره ونهيه، هذا منه إعتراف بأنه ﷺ شارع وأمره ونهيه بمثابة أمر الله ونهيه، وإلى هذا كان قد أشار الإمام البوصيري رحمه الله في قصيدته البردة:

نَبِيُّنَا الآمِرُ النَّاهِي فلا أَحَدٌ ۞ أَبَرُّ فِي قَولِ لا منْه ولا نَعَمِ

إلا أن الوهابية عاملوا ابن تيمية كإمام الهدى والإمام البوصيري كرجل من أهل الهوى، وأنهم قوم لا يعقلون.

لما ثبت أن الله تعالى فوض إليه البيان في الحلال والحرام وأمره بتشريع الأحكام بقوله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وثبت كذلك بالحديث: «وإن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله»، فثبت أن الدين يحتاج إلى رسول الله ﷺ، فما بالك الأشياء أخرى؟!.

ذيّل الإمام الأزهري رسالة جده الإمام أحمد رضا المسماة "منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب" في هذه المطلب الجليل بأنه ﷺ شارع، فهي رسالة قيمة تشدو القارئين نحوها للاطلاع عليها، وهي رسالة تتحدث بكل قوة عن برهان ودليل على أن الأمور التكوينية وكذلك التشريعية اسنادها إلى غير الله تعالى يكون شركا على الوجه الذاتي، وإن لم يكن كذلك ليس شركا، وإنها تبيّن مناقضات الوهابية التي وقعوا فيها خاصة مناقضات شيخ الوهابية إسماعيل الدهلوي إذ أثبت لأبيه وشيخه إسناد الأمور بينما ينكره للنبي ﷺ بذريعة الشرك، ثم أولت اهتماما كبيرا بأن الأحكام التشريعية مسندة إليه ﷺ بالنصوص القرآنية صراحة، وأعقبه واحدا وأربعين حديثا يفيد بتفويض الأحكام إلى النبي ﷺ، وإنها لَبِالحق رسالة نافعة لمن تصدى لهجمات الوهابية بهذا الشأن، وإنها ستكون له جُنّة ودرعا واقيا يقيه من سوء اعتقاداتهم وخبث أفكارهم، وقد ذيّلها الإمام الأزهري هذه الرسالة -لسيت بأكملها- كجزء لبحثه فيما شغله أمر إثبات احتياج الدين والخلق كلهم أجمعين إلى صاحب لولاك ﷺ.

وفي نهاية الرسالة عرض المؤلف نموذجا آخر لتناقض إمام من أئمة الوهابية وهو الشيخ قاسم النانوتوي والذي أنكر خاتمية النبي ﷺ وأنه جعل الخاتمة بمعنى نبي آخر الزمان تخيل الجهلة، ولا يحدث الفرق في خاتميته ﷺ أن لو جاء نبي جديد، ثم من

جانب أقر هو نفسه بلزوم الخاتمية، وبتواتره، وانعقاد الإجماع عليه، لم يهدف المؤلف من خلال هذا العرض إلا بيان المناقضة له، والقول بأن هذه الجماعة والوهابية من خاصتها وعامتها أكثر ما يتعرضون للمناقضة، وتلك شنشنة أعرفها من أخزم.

الرسالة السادسة

الحق المبين

لقد ألفها الإمام الأزهري لما وجد في مجلة "الهدى" الصادرة عن "أبوظبي" فيها مقالة مشحونة بالأباطيل والخزعبلات ومليئة بالأكاذيب والافتراءات على أهل السنة والجماعة وعلماءهم خاصة الحبر الفهامة العلامة الكبير الإمام أحمد رضا خان الماتريدي الحنفي وانتحلوا له ولمن سار على دربه دينا أو فرقة معنونة بـ"البريلوية" وما لها من وجود على وجه البسيطة كما بيّن المؤلف.

لقد أتى الإمام في هذه الرسالة على محورين وهما فيما يلي:

المحور الأول: إظهار خبايا وهابية الهند، وكشف الستائر عن معتقداتها، وإماطة اللثام عن وجوهها البغيضة المؤلمة، وقد اعتدت هذه الطائفة حدود الله ﷻ ورسوله ﷺ، وتجرأت بكل وقاحة على حضرة الألوهية بقول إمكان الكذب في شأنه بل بوقوعه منه بالفعل وكذا تبجحت بالأقوال السخيفة والترهات الباطلة في شأن صاحب الرسالة ﷺ من إنكار ختم النبوة، وقول بمجيئ نبي جديد ولو أتى لما أخل بخاتميته، واتساع علم الشيطان دون علم الرسول ﷺ وفوق ذلك أنها اعتقدت سعة علم الشيطان بالنصوص دون سعة علمه ﷺ، فكان قد عمد المؤلف في هذا المحور إلى

عرض أقوال أئمتها باللغة الأصلية ثم ترجمتها إلى العربية للقارئ العربي؛ ليعرف بشاعة أقوالهم وشناعتهم في حق الرسول العربي ﷺ.

وما أشد بشاعةً ما طبع في مجلة "الإمداد" الصادرة من بلدة "تَهَانَهْ بَهْوَنْ" من حكاية الشيخ أشرف علي التَهْانوي على لسان مريده وهو يقول: رأيتُ في المنام أنطق الشهادة لكن أخطئ في نطقها حيث أقول "أشرف علي رسول الله" مكان "محمد رسول الله" ولما استيقظت من هجوعي فأردت استدراك خطئي بالصلاة على النبي ﷺ لكن أصلي هكذا: "اللهم صل على سيدنا ونبينا مولانا أشرف علي"، وصرح مريده بأنه كان في اليقظة لا في النوم لكنه لا يملك لسانه فرد شيخه عليه قائلا: "كان هذه الواقعة سلوة بأن الذي ترجع إليه متبع السنة -بعونه تعالى-" لتنظر أيها القارئ إلى فظاعة الحكاية، وأشد من ذلك شناعة شيخه هو أن أبقاه على ما يقول بل قال أنها سلوة ... -والعياذ بالله تعالى-، حقاً إنها لطائفة منتنة ما أقبح أقوالها حتى يستحي المؤمن بمجرد نقلها ويتحاشاها ولكن هؤلاء كالحيوان بل هم أضل سبيلا.

في هذا المحور أراد المؤلف بيان أن من اتهمنا وافترى علينا وحكم علينا بالخروج عن الملة فهو أحق بذلك وأولى وبه ألزم.

المحور الثاني: لقد أتى المؤلف فيه بالردود الشافية الكافية على الاتهامات الباطلة والأكاذيب الواضحة على أهل السنة والجماعة فهناك عدة تهم لهم علينا أهل السنة والجماعة:

(١) منها: أنهم يعتقدون أن النبي ﷺ ليس بشرا -والعياذ بالله تعالى- سبحانك هذا بهتان عظيم، بل أصبح من أنكر بشريته كافرا مطلقا، وهذا ما أفتى به الإمام أحمد

رضا خان –عليه رحمة الرحمن–، أما إن كان المراد بأن صورته الظاهرية بشرية، وأن حقيقته الباطنية أفضل من البشرية الظاهرية فهو صادق، وكذلك من قال إنه بشر ليس كالآخرين فهو صادق؛ لكونه صفوة الله وخيرة خلقه، ثم نفض الغبار عن الشبهة الواردة على "كنز الإيمان في ترجمة القرآن" للإمام أحمد رضا خان وعلى "نور العرفان على كنز الإيمان" للعلامة أحمد يار خان النعيمي في ترجمة الآية: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف:١١٠]، وأوضح معنى صور الأنبياء وبواطنهم بالأدلة والبراهين نقلا من الأئمة الكرام والأعلام الكبار من الأمة الحميدة إلى أن لا تمسنا الشبهة لا من بعيد ولا من قريب.

(٢) ومنها: إنهم قالوا بجواز إطلاق كلمة "الرب" على الرسول، فهو بهتان عظيم ودعوى من غير برهان، ولا أظنه بمستطيع إيجاده في كتبنا بل لن يفعل ولو كان الإنس والجن له ظهيرا، والعجب بأنه علله بـ"فهم يعتقدون أنه متصرف في الكون" فتعليل من غير دليل.

أما تصرفه ﷺ فقد صدقوا فيه وليس في معتقدنا ما يخرج عن الدين، ولما رام إلى إثباته له ﷺ فعمد إلى إثباته لمن دونه من أحاد الناس حتى الشيطان، وكذلك عن طريق البحث في أمر الروح وتصرفاتها وقوتها في العالمين لما أنها إذا تجردت عن العلائق الجسمانية تتقوى وتكون أقدر على التصرف كيفما تشاء، وحيثما تشاء، ثم خرج منها إلى أن أثبت له ﷺ على أنه بالتصرف أولى وأقدر، وذلك بالأدلة من القرآن وتفسيراته والأحاديث الشريفة وأقوال أعلام الأمة حتى أنه أورد نصوصا ممن تعتمد عليه الوهابية وتجعل لهم هالة من التقديس من ابن تيمية، وابن القيم، وإسماعيل الدهلوي،

فنقل من هذا الأخير قوله في أئمته عن تصرفاتهم لتزيد الطين بلّة، وليكون قولهم دليلا لنا وحجة عليهم دامغة، لقد سار هذا النحو ليكون للدعوى أثبت، وعليهم أشد، حتى قال المؤلف: لئن كفرنا كما تزعمون فأئمتكم ونحن مشتركون فيما ترموننا به بمحض الظنون وأنتم بهم مقتدون فها قد حاق بكم ما منه تفرون فأين تذهبون كلا لا وزر.

(٣) منها: اتهامهم لنا بتكفير أئمة المسلمين المخالفين في المذهب، وعدم جواز الصلاة خلفهم، فإنه إفك مبين لم نكفر أحدا من المسلمين فضلا عن أئمة الدين، ومن كفرناهم فبعباراتهم السالفة الذكر، وتفاصيلها موجودة في "حسام الحرمين".

أما رميهم بأنا نعتقد أن الرسول ﷺ عالم الغيب بما كان وما يكون وأنه حاضر في كل مكان وناظر إلى كل شيء، فأتى المؤلف على هذه بردود علمية بحيث أنهم منع القول للنبي ﷺ بأنه "عالم الغيب" وأجاز القول بأنه "عالم للغيب"؛ فإن الأول أي: المحلى بالألف واللام مختص بالله كما أن "عز وجل" مختص به مع ذلك أن العزة ثابت لغيره تعالى بعطائه، ومن هنا انطلق إلى إثبات مسألة علم الغيب بالبراهين مع إزاحة الشكوك والشبهات بالدلائل، ومن أراد التفصيل بهذه المسألة فليراجع إلى كتاب "الدولة المكية بالمادة الغيبية" للإمام أحمد رضا خان، وكذلك جلّى مسألة "الحاضر والناظر" فبالحقيقة أنها ترجمة كلمة "شاهدا" في الآية ثم أثبت هذا المعنى بنصوص من أئمة اللغة وعلماء الشرع، ولا غبار علينا في الاعتقاد بهذه المعتقدات فضلا عن الكفر والشرك، ثم ألزم الحجة عليهم بدليل من إمامهم الشيخ قاسم النانوتوي في كتابه "تحذير الناس" في تفسير قوله تعالى ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: "ملاحظين

لصلة من أنفسهم يحصل أن للنبي ﷺ بالأمة القرب الذي لم يحصل لأنفسهم معهم؛ لأن الأولى بمعنى أقرب"، وذلك ليكون أشد عليهم وأنكى.

ثم أن هذه المسألة تستلزم حياة النبي ﷺ فأثبت حياة الأنبياء بالدلائل فخرج بنتيجة أنه حي باق بلا شائبة المجاز وأن الله يرد روحه الطاهرة فيرد على المسلم عليه ولا شك أن النبي ﷺ سيد الإنس والجان بل سيد الأكوان وروحه أعظم الأرواح فكيف لا تملأ الأكوان وله شأن أي شأن.

(٤) منها: قولهم لنا بأنهم يقولون أنه ﷺ لم يمت، فافتراء علينا لا غير.

(٥) منها: تهمتهم بأنهم يتخذون من المقابر مساكن لهم ومساجد، فليس بصحيح ولو كان صحيحا لما استساغ الإكفار والإخراج من الدين، أما بناء المساجد جنب القبور فصحيح وطريقة قديمة لأهل الإيمان، واتخذ المؤلف من سورة الكهف حكاية الغالبين على أمرهم دليلا على ذلك وبرهانا.

هكذا دفع كل شبهات تطرأ على أهل السنة وذب عن حوض دينهم ورد كل سهام موجهة إلى نحرهم، فهي رسالة قيمة تستحق الاطلاع والدراسة لها.

ديوان

روح الفؤاد بذكرى خير العباد

هذا الديوان يضم بين دفتيه قصائد عدة عددها ثمانية عشر قصيدة مابين الطوال والقصار أطولها ست وثلاثون بيتا وأقصرها سبعة أبيات، وبه مقطوعة وهي تبدأ بـ"حال العناء وحلت السراء" بها ست أبيات لأن من شرط القصيدة أن تكون على

الأقل بسبعة أبيات، والقصائد تشتمل على أغراض شتى مابين حمد، ومدح، وهجاء، ورثاء، ومناجاة، وفيه معارضات الشعراء حديثا كانوا أو قديما، مثلما عارض الشاعر الكبير أحمد الشوقي في العصر الحديث حيث أخذ ينسج على منوال قصيدته الهمزية وهي:

ولد الهدي فاكائنات ضياء ۞ وفم الزمان تبسم وثناء

فقال الشاعر:

حال العناء وحلت السراء ۞ ولد الضياء فالكون وضاء

أما في القديم فقال على نسيج الشاعرة الصحابية سيدتنا خنساء ؓ فقالت:

أعيني جودا ولاتجمدا ۞ ألا تبكيان لصخر الندى

فقال شاعرنا:

أعيني جودا ولاتجمدا ۞ ألا تبكيان لشط النوى

إلا أن الموضوع مختلف في القصيدتين، أما قصيدة السيدة الخنساء فهي تفجعت بها على أخيها صخر، أما قصيدة شاعرنا فهي تعبير عن العاشق المستهام الذي يتمنى رؤية الحبيب المصطفى ﷺ إلا أن حال بينه وبين حبيبه شط المزار، وجناحه الكسير وضعف النها.

وكذلك قصيدة أخرى له على نسيج السيدة خنساء:

أعيني جودا ولاتجمدا ۞ وكونا لخير البلاد فدى

إلا أنها في رثاء البلاد العربية من العراق والخليج على ماأصابهما على يد الخميني زعيم إيران، مع النصح له بالتعاون والاتباع لطريق المؤمنين وما إلى ذلك، تعوز إلى تحليل أدبي تاريخي.

أما الرثاء عند الشاعر فرثاء المدن والبلاد، والأعلام الكبار في شبه القارة الهندية، أما الهجاء فغرض قليل الحظ عند الشاعر لم يهج أحدا إلا الخميني ورهطه، إلا أن المدح مدح الحبيب الأعظم ﷺ وكذلك تعبيره عن لوعته وحنينه إليه ﷺ وما يعاني من هجر وفراق وما يقاسي من ألم ببعد المزار وعدم تحمل النوى بما أصاب سهام جواه أعشار قلبه المقتل، أخذ مساحة كبيرة من ديوانه ؓ، وكذلك الحمد بدأ به الديوان على نهج المسلمين عملا بحديث رسول الله ﷺ: «كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله أقطع» إلا أنه أتبع الصلاة على النبي ﷺ ومدحه في القصيدة نفسها اتخاذا سبيل السلف الصالحين.

وانتهى من ديوانه بالصلاة على هدى الحيران ﷺ ولهذا الديوان مذاق خاص عند من له إلمام بالشعر وضروبه، وأهيب بالباحثين بأن هذا الديوان يحتاج إلى شرح صوفي وتحليل أدبي وتاريخي؛ لتتجلى قيمة هذا الديوان بالعالم العربي.

هذا ما بيّنا من سمات تلك المدرسة الرضوية -وهي بتسميتنا نحن، لم يسبقنا أحد إليها- بعد وقوفنا على عشرات كتب لرائدها الأول، وكذلك هذا ما ظهر لنا من منهجه بعد أن اطلعنا على كتب الإمام الأزهري ؓ، لعلنا ما ذهبنا إليه أصابنا فيه خطأ، ولا عيب؛ فإن كل بني آدم خَطَّاءٌ، ومن أراد الأخذ علينا فليأخذ دون رحمة ولا شفقة إلا أن نرجو منه الالتزام بالدليل على ما يقول.

اللهم أنزل على سيدنا محمد ﷺ وبه على أعلام هذه المدرسة وعلى هذا الإمام الأزهري ﷺ بواكير رحمتك وشآبيب بركتك على مقاماتهم الطيبة الطاهرة.

السيد حسنين رضا القادري الأزهري
الباحث بمرحلة الماجيستير باللغة العربية،
جامعة الأزهر الشريف، القاهرة، مصر المحروسة.
ليلة الخميس ٢٧ ربيع النور ١٤٤٠هـ/ الموافق ٥ ديسمبر ٢٠١٨م.

* * *

شرح حديث الإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّما الأعمالُ بالنيّات

أرْشَدَ النّبيُّ ﷺ بقوله: «إنّما الأعمال بالنيات» ...إلخ إلى أنّ الأعمال لا تتأتّى إلّا من إرادةٍ قلبيةٍ، وأنّه ليس للمرءِ إلّا ما نوَى.

هذا الحديث رواهُ البخاري⁽¹⁾ ومسلم⁽²⁾ وأبو داود⁽³⁾.........................

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ١، من طريق سفيان، قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال: أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي، أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي، يقول: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ على المنبر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّما الأعمالُ بالنيّات، وإنّما لكلّ امْرِئٍ ما نوَى، فمَن كانتْ هِجرتُه إلى دنيا يصيبُها، أو إلى امرأةٍ ينكحُها، فهجرتُه إلى ما هاجَر إليهِ».

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنّما الأعمال بالنية» وأنّه يدخل فيه الغزو، وغيره من الأعمال، رقم الحديث: ١٩٠٧، من طريق مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، عن عمر بن الخطاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما الأعمالُ بالنيّة، وإنّما لامْرئٍ ما نوى، فمن كانتْ هجرتُه إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرتُه لِدنيا يصيبُها أو امرأةٍ يتزوّجُها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الطلاق، باب فيما عني به الطلاق والنّيات، رقم الحديث: ٢٢٠١، من طريق سفيان، حدثني يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن علقمة بن وقاص الليثي قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات،

والتّرمذي(١) والنسائي(٢) وابنُ ماجة(٣)......................................

وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوّجُها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا، رقم الحديث: ١٦٤٧، من طريق عبد الوهاب الثقفي، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص الليثي، عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنّية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(٢) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب الأيمان والنذور، باب النية في اليمين، رقم الحديث: ٣٧٩٤، ١٣/٧، من طريق يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، عن عمر بن الخطاب، عن النبي ﷺ قال: «إنما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(٣) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب الزهد، باب النية، رقم الحديث: ٤٢٢٧، ١٤١٣/٢، من طريق أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا يزيد بن هارون، ح وحدثنا محمد بن رمح قال: أنبأنا الليث بن سعد قالا: أنبأنا يحيى بن سعيد أنّ محمد بن إبراهيم التيمي أخبره أنّه سمع علقمة بن وقاص يقول: إنّه سمع عمر بن الخطاب، وهو يخطب الناس، فقال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «إنّما الأعمال بالنيات، ولكلّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

عن سيّدنا عمر بن الخطّاب رضي الله عنه(١)، وأبو نعيم(٢) والدّارقطني(٣) في "غرائب مالك"(٤) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه(٥). ....

---

(١) هو الخليفة الثاني، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أبو حفص العدوي الفاروق، وزير رسول الله ﷺ، ومن أيّد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار، وهو الصادق المحدث الملهم الذي جاء عن المصطفى ﷺ أنه قال: «لو كان بعدي نبي لكان عمر»، استشهد رضي الله عنه في أواخر ذي الحجة من سنة ٢٣هـ. ("تذكرة الحفاظ" للذهبي، الطبقة الأولى من الكتاب، ١/ ١١، ١٢).

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "حلية الأولياء وطبقات الأصفياء"، ذكر طوائف من جماهير النساك والعباد، (مالك بن أنس) ٦/ ٣٤٢، من طريق مالك بن أنس، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(٣) هو علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الدَّارقُطْنيّ الشافعيّ: إمام عصره في الحديث، وأوّل من صنّف القراءات وعقد لها أبوابا. ولد بدار القطن سنة: ٣٠٦، ورحل إلى مصر، فساعد ابن حنزابة (وزير كافور الإخشيدي) على تأليف مسنده. وعاد إلى بغداد فتوفي بها سنة: ٣٨٥. من تصانيفه: كتاب "السنن"، و"العلل الواردة في الأحاديث النبويّة" ثلاثة مجلدات منه، و"الضعفاء"، وغير ذلك. ("الأعلام": للزركلي، حرف العين، ٤/ ٣١٤).

(٤) أخرجه ابنُ عساكر في "تاريخ دمشق"، حرف النون، ٦٢/ ٢٣٥، من طريق مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّما الأعمال بالنية، ولكلّ امرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله وإلى رسوله فهجرته إلى الله وإلى رسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(٥) هو الإمام، المجاهد، مفتي المدينة، أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد، شهد أبو سعيد الخندق، وبيعة الرضوان. حدث عن النبي ﷺ فأكثر، وأطاب، وعن: أبي بكر،

وابنُ عساكر(١) في "الأمالي"(٢) عن أنس رضي الله عنه(٣)، ....

وعمر، وطائفة. وكان أحد الفقهاء المجتهدين. قد روى بقي بن مخلد في "مسنده الكبير" لأبي سعيد الخدري بالمكرر ١١٧٠ حديث. قال الواقدي، وجماعة: مات سنة ٧٤ هـ.

("سير أعلام النبلاء": للذهبي، [طبقة ١]، ٣/ ١٦٨-١٧١).

(١) هو علي بن الحسن بن هبة الله، أبو القاسم، ثقة الدين ابن عساكر الدمشقي: المؤرخ الحافظ الرحالة. كان محدّث الدّيار الشامية. ولد سنة: ٤٩٩هـ، وتوفي سنة: ٥٧١هـ في دمشق. له "تاريخ دمشق الكبير" يعرف بـ"تاريخ ابن عساكر"، و"الإشراف على معرفة الأطراف" في الحديث ثلاث مجلدات، و"أربعون حديثا من أربعين شيخا من أربعين مدينة"، و"الأمالي" في الحديث، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ٢٧٣. و"هدية العارفين"، ١/ ٧٠١).

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، حرف الألف، ٧/ ٢١٩، من طريق الأوزاعي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم عن أنس بن مالك أنّ النبي ﷺ قال: «إنّما الأعمال بالنيات، ولكلّ أمرئٍ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى امرأةٍ ينكحها أو دنيا يصيبها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(٣) هو أنس بن مالك بن النضر بن الأنصاري الخزرجي النجاري، من بني عدي بن النجار. خادم رسول الله ﷺ كان يتسمى به، ويفتخر بذلك، وكان يكنى: أبا حمزة، كناه النبي ﷺ ببقلة كان يجتنبها. وهو من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وروى عنه: ابن سيرين، وقتادة، والحسن البصري، والزهري، وخلق كثير. واختلف في وقت وفاته، ومبلغ عمره، وأكثر ما قيل في وفاته سنة ٩٣ هـ. هو آخر من توفي بالبصرة من الصحابة.

("أسد الغابة في معرفة الصحابة": لابن الأثير، حرف الألف، باب الهمزة والنون وما يثلثهما، ١/ ٢٩٤).

والرشيد العطّار(١) عن أبي هريرة ﷺ(٢)، كذا في "الجامع الصغير"(٣) للإمام السّيوطي(٤).

---

(١) أي: (في جزء من تخريجه)، قال العلامة المناوي: "ولعلّه معجمه؛ فإنّي لم أرَ في كلام من ترجمه إلّا أنّه خرج لنفسه معجماً، ولم يذكروا غيره". ("فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥٤).

والرشيد العطار: هو يحيى بن علي بن عبد الله بن علي، أبو الحسين، رشيد الدين القرشي الأموي النابلسي ثم المصري، المعروف بـ"الرشيد العطار": محدّث، من الحفاظ، مالكي المذهب. أصله من نابلس، ولد سنة: ٥٨٤ هـ، توفي سنة: ٦٦٢ هـ بالقاهرة. له: "المعجم" في تراجم شيوخه، و"تحفة المستزيد في الأحاديث الثمانية الأسانيد"، وكتب بخطه الكثير. وانتهت إليه رئاسة الحديث بالديار المصرية. وولي مشيخة الكاملية سنة: ٦٦٠ هـ. ("الأعلام"، ٨/ ١٥٩).

(٢) هو الحافظ الفقيه، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر، على الأشهر: كان اسمه في الجاهلية عبد شمس. قدم أبوهريرة مهاجرا ليالي فتح خيبر، حفظ عن النبي ﷺ الكثير. وعن أبي بكر، وعمر. وعنه: الأغر أبو مسلم، وسعيد بن المسيب، وجماعة. وكان من أوعية العلم، ومن كبار أئمة الفتوى مع الجلالة والعبادة والتواضع. قال البخاري: روى عنه ثمان مأة نفس أو أكثر. توفي أبو هريرة ﷺ سنة: ٥٨هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٨-٣١).

(٣) أي: "الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير"، حرف الألف، صـ٢١.

(٤) هو عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد الخضيري الإمام جلال الدين السيوطي المصري الشافعي، ولد سنة: ٨٠٩ هـ، وتوفي في التاسع من جمادى الأولى لسنة: ٩١١هـ، من تصانيفه: "الإتقان في علوم القرآن"، و"تاريخ الخلفاء"، و"تبيض الصحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة"، و"تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"، و"الجامع الصغير في حديث البشير النذير"، و"جمع الجوامع" في الحديث، و"الدر المنثور في التفسير بالمأثور"، و"شرح الصدور بشرح

قلتُ: وكذا رواهُ الإمام أبو حَنيفة[١] بمثل الإسناد الذي ساقَه البخاري عن شيخهِ الحُمَيْدي[٢] غير أنّ إسناد الإمام أعلى من إسناد البخاري، ولفظه: "أبو حنيفة، عن يحيى[٣]، ....

أحوال الموتى والقبور"، و"اللآلي المصنوعة في الأحاديث الموضوعة"، و"لباب النقول في أسباب النزول"، وغير ذلك.

("هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين": لإسماعيل الباباني، بَاب الْعين، ١/ ٥٣٤-٥٤٤).

(١) هو الإمام الأعظم، فقيه العراق، أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي، ولد سنة: ٨٠ هـ، رأى أنس بن مالك غير مرة لما قدم عليهم الكوفة. تفقه به القاضي أبو يوسف، ومحمد بن الحسن، وعدة. كان قد تفقه بحماد بن أبي سليمان، وغيره. كان إماما ورعا عالما عاملا متعبدا كبير الشأن لا يقبل جوائز السلطان بل يتجر ويتكسب. قال الشافعي: "الناس في الفقه عيال على أبي حنيفة". كان موته ﷺ في رجب سنة: ١٥٠هـ. من تصانيفه: "الفقه الأكبر" عليه شروح، و"كتاب الرد على القدرية"، و"كتاب العالم والمتعلم"، و"المسند" في الحديث، وغيرها.

("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٢٦-١٢٧، و"هدية العارفين"، ٢/ ٤٩٥).

(٢) هو عبد الله بن الزّبير الحميدي الأسدي، أبو بكر: أحد الأئمة في الحديث، من أهل مكة، رحل منها مع الإمام الشافعيّ إلى مصر، ولزمه إلى أن مات، فعاد إلى مكة يفتي بها، وهو شيخ البخاري، روى عنه البخاري ٧٥ حديثا، وذكره مسلم في مقدمة كتابه، توفي بمكة سنة: ٢١٩ هـ. وله "مسند" المجلد الأول منه في الهند. ("الأعلام"، ٤/ ٨٧).

(٣) هو يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النّجاري، أبو سعيد: قاض، من أكابر أهل الحديث، من أهل المدينة. ولي القضاء بالمدينة في زمن بني أمية، ولاه يوسف بن محمد الثقفي، أيام الوليد بن عبد الملك، كان من اختصاص الولاة تعيين القضاة. رحل صاحب الترجمة، إلى العراق، في العهد العباسي، فولي قضاء الحيرة، وتوفي سنة: ١٤٣ هـ بالهاشمية. ("الأعلام"، ٨/ ١٤٧).

عن محمد بن إبراهيم التيمي(١) عن علقمة بن وقاص الليثي(٢)، عن عمر بن الخطاب ﵁، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأعمال بالنّيات، ولكلّ امرئٍ ما نوَى، فمَن كانتْ هِجْرتُه إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه»"(٣).

هذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ في أصول الدِّين

هذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ في الدِّين، فيه التّرغيبُ للمرءِ، والتّلقينُ لحُسن النّيةِ والإخلاصِ، لاسيّما الطّالب لعلم الحديث، كأنّ الدُّخولَ في منهج الطّلب لهذا العلم

---

(١) هو محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد القرشي التيمي أبو عبد الله المدني، وكان جده الحارث بن خالد من المهاجرين الأولين، وهو ابن عم أبي بكر الصديق. رأى سعد بن أبي وقاص. ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وقال: أمه حفصة بنت أبي يحيى، واسمه عمير، وكان من قدماء موالي بني تيم وهم عدد بالمدينة ثم انتموا إليهم حديثا من الزمان. وكان فقيها محدثا. قال أبو حسان الزيادي: مات سنة ١١٩هـ، وقد سمعت أنه مات سنة ١٢٠هـ. روى له الجماعة. ("تهذيب الكمال": للمزّي، باب الميم: من اسمه محمد، ٢٤/ ٣٠١-٣٠٦).

(٢) هو علقمة بن وقاص بن محصن الليثي العتواري المدني. روى عن: عبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبيه عمر بن الخطاب، وعمرو بن العاص، وعائشة زوج ﷺ. روى عنه: عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة، ومحمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري، وجماعة. قال النسائي: ثقة. وله دار بالمدينة في بني ليث وله بها عقب، وتوفي بالمدينة في خلافة عبد الملك بن مروان. روى له الجماعة. ("تهذيب الكمال"، ٢٠/ ٣١٣، ٣١٤).

(٣) "مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم"، باب الياء، صـ ٢٦٩.

الشريف له حُكم الهجرة إلى الله ورسوله ﷺ، فكما أنّ الإخلاص شرطٌ في الهجرة إلى الله والرّسول ﷺ كذلك هو شرطٌ هَهُنا.

مِن ثَمّ جرت العادةُ من أكثر مَن صنّف هذا العلمَ أنّهم بَدَءُوا بهذا الحديث في مصنّفاتهم(١)؛ ولذلك الإمام البخاري(٢) -الذي هو مقدّم جماعة المحدّثين- بدأ كتابه بهذا الحديث الشريف.

قال الإمام الخطّابي(٣): "إنّه يستحبّ عند المتقدّمين من مشايخنا أنْ يقدّم حديث

---

(١) قال عبد الرحمن بن مهدي: لو صنّفتُ كتاباً في الأبواب، لجعلتُ حديث عمر بن الخطّاب في الأعمال بالنّيات في كل باب، وعنه أنه قال: من أراد أن يُصنّف كتابا، فليبدأ بحديث: «الأعمالُ بالنّيات». ("جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم"، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السَلامي الحنبلي، (المتوفى: ٧٩٥هـ)، الحديث الأوّل: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى»، ١/ ٦١).

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن الأحنف الجعفي الإمام الحافظ أبو عبد الله البخاري، ولد سنة: ١٩٤، وتوفي سنة: ٢٥٦هـ. من تصانيفه: "الأدب المفرد" في الحديث، و"بر الوالدين"، و"التاريخ الصغير"، و"التاريخ الكبير"، و"تفسير القرآن"، و"ثلاثيات" في الحديث، و"الجامع الصحيح"، و"الجامع الصغير"، و"الجامع الكبير"، و"كتاب القراءة خلف الإمام"، و"المبسوط" في الحديث، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ١٦).

(٣) هو حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستيّ، أبو سليمان: فقيه محدّث، من أهل بست (من بلاد كابل) من نسل زيد بن الخطاب (أخي عمر بن الخطاب) له: "معالم السنن" مجلدان في شرح "سنن أبي داود"، و "بيان إعجاز القرآن"، و"إصلاح خطأ المحدثين"، و"تفسير أحاديث

«إنّما الأعمال بالنّيات» في أمور الدّين قبل كلّ شيء"(١).

وأطبق أئمّة الحديث على فضل هذا الحديث وشرفه وعظيم قدره ومكانته؛ لأنّ لهذا الحديث وقعاً عظيماً في القلوب، وله فوائد جمّة.

والحديث أصلٌ عظيمٌ في أصول الدين، جعله بعضُ العلماء نصف علم؛ لأنّ الأعمال بأسرها على قسمين: قلبي وقالبي، أعني: بدني، والنّية أصلٌ لأعمال القلبِ، وإنْ لاحظت أنّ جميع الأعمال سواء كانت عبادات أو عادات يتوقّف ثوابُها وقبولها على حُسنِ النّية، فيمكن أنْ يعتبر الحديث تمام العلم وجملة الدين.

قال الإمام الشافعي(٢): "إنّ هذا الحديث يدخل في سبعين باباً من الفقهِ"(٣)، يريد الإمام المذكور بهذا: أنّ لهذا الحديث مدخلاً عظيماً في الدّين، وليس يريد أنّ الحديث إنّما

الجامع الصحيح للبخاريّ". وله شعر أورد منه الثعالبي في "اليتيمة" نتفا جيدة، وكان صديقا له. توفي سنة: ٣٨٨هـ في بست (في رباط على شاطئ هيرمند). ("الأعلام"، ٢/ ٢٧٣).

(١) "أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري"، مقدمة المؤلف، ١/ ١٠٦ بتصرّف.

(٢) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي أبو عبد الله الإمام الشافعي رحمه الله، ولد بعسقلان سنة: ١٥٠، وتوفي بمصر سنة: ٢٠٤ هـ. له من التصانيف: "إثبات النبوة والرد على البراهمة"، و"سنن" في الحديث، و"كتاب الأسماء والقبائل" في اختلاف العراقيين، و"كتاب الأم" في الفقه مجلدات، و"الكتاب الجديد"، و"الكتاب القديم"، و"مختصر المزني"، و"مدافع القرآن"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ٩).

(٣) ينظر: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج": للنووي، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنّما الأعمال بالنية» ...إلخ، ر: ١٩٠٧، ١٣/ ٥٣. و"فتح الباري شرح صحيح البخاري": للعَسْقلاني، ر:١، ١/ ١١. و"جامع العلوم والحكم": لابن رجب الحنبلي، الحديث الأوّل،

يدخل في سبعين باباً فقط، بل مقصوده: المبالغةُ وإفادة كثرة نفوذ الحديث، وإلّا فإنّ الحديث يدخل في أكثر من سبعين باباً؛ لأنّ العبادات والمعاملات والعادات أقسامها لا تُعدّ ولا تُحصى، والنّيةُ لها مدخلٌ في كلّ محلٍّ.

قال السيّد ابنُ الكمال⁽¹⁾: "إنّ عالَـم الملكوت له غلبةٌ على العالَمِ الظّاهر، والعالمُ الظّاهرُ مسخّرٌ لعالَمِ الملكوت؛ من أجل هذا لابدّ أنْ يظهر أثرٌ لنيّات النُّفوس وكيفيّاتها في الأعمال التي يباشرها الناس، فكلّ عملٍ صدر عن نيّةٍ ربانيّةٍ مقترناً بكيفيّةٍ نورانيّةٍ، يكون فيها البركةُ والسّعادةُ والجمعيّةُ والزكاةُ، وكُلّ عملٍ صدر عن قصدٍ فاسدٍ ونيةٍ شيطانيةٍ مجتمعاً بكيفيّةٍ مظلمةٍ، اقترن بالنّحوسةِ والشّئومِ والقلقِ، لذلك قال ﷺ: «إنّما

١/ ٩٢. و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح": لابن الملقن، كتاب بدء الوحى، باب كيف كان بدء الوحى إلى رَسُولِ الله ﷺ، ٢/ ١٩٧. و"الأشباه والنظائر": للسيوطي، الكتاب الأوّل: في شرح القواعد الخمس التي ترجع إليها جميع مسائل الفقه، القاعدة الأولى: الأمور بمقاصدها، المبحث الثاني: فيما يرجع إلى هذه القاعدة من أبواب الفقه، صـ٩. و"فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥١.

(١) هو عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين ابن أبي الغنائم محمد الكاشي (أو الكاشاني أو القاشاني): صوفي مفسر، من العلماء. توفي سنة: ٧٣٠ هـ. له كتب، منها: "كشف الوجوه الغر" في شرح تائية ابن الفارض، و"اصطلاحات الصوفية"، المسمى بـ"لطائف الإعلام في إشارات أهل الأفهام"، و"شرح منازل السائرين" للهروي الحنبلي، و"السراج الوهاج" في تفسير القرآن، و "شرح فصوص الحكم لابن عربي"، و"تأويلات القرآن"، و"رسالة في القضاء والقدر"، و"رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال".

("الأعلام"، ٣/ ٣٥٠).

الأعمال بالنيّات»، أعني: إنّ الأعمال مرتبطةٌ بالنّيات، كما أنّ الأشياء في العالَـم العلوي ترتبط بأسرارٍ كونيّةٍ"⁽¹⁾.

قال في "روح البيان"⁽²⁾: "تخلّف أنوشروان مرّة عن أصحابه فى صيدٍ ودخل حديقة، فقال لصبىٍّ هناك: ناوِلْني رمانة، فناوله الصبيُّ الرّمانةَ، واستخرج أنوشروان من حبّاتها عصيراً جمّا فارتوى منها، عند ذلك أعجبته الحديقة وعزم أنْ يأخذها من مالكها، وسأل الصبيَّ أنْ يناوله رمانة أخرى، وإذا برُمّانة مُرّة يابسة ذات عصيرٍ قليلٍ، فسأل أنوشروان الصّبي عن شأن الرمانة، فقال الصبيُّ: لعلّ الملك أراد البغي، فزاح عن قلب أنوشروان بعد أن سمع هذا الجواب قصدُ البغي، وسأل الصبي رمانة ثالثة، فوجدها أطيَب من الأولى، عند ذلك قال الصّبي: لعلّ الملك رجع عن قصد الحيف"⁽³⁾.

عُلم من هنا: أنّ للنّية آثاراً تترتّب عليها بكلّ حالٍ، إنْ كانت النيةُ حسنةً ظهرت آثارُها حسنةً، وإنْ كانتْ سيّئةً بدت آثارُها سيئةً، انظروا الكافر أنوشروان حصلت له الفائدةُ من حُسنِ نيته، وإذا كان هذا شأن مجرّد النّية، فإذا وجد العمل مقروناً بها فلابدّ أنْ تبدو نتائجُها، العمل الصّالح بنيةٍ صادقةٍ ينتج نتيجةً حسنةً، وما كان من عملٍ عن نيةٍ فاسدةٍ فإنّه يؤدّي أثراً سيئاً.

---

(١) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، مقدمة المؤلف، ١/ ٤٦ بتصرف.

(٢) أي: "روح البيان في تفسير القرآن": لإسماعيل حَقِّي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبي الفداء، المتوفى سنة: ١١٢٧ هـ. ("الأعلام"، ١/ ٣١٣).

(٣) "روح البيان في تفسير القرآن"، الجزء الأول، سورة فاتحة الكتاب، ١/ ١٦ ملخصاً.

وعُلِم من هذه الحكايةِ أيضاً: أنّ الطّاعةَ سببٌ لصلاح العالم، وأنّ الكافر وإنْ لَـمْ يكن أهلاً للطّاعة ولا يصلح له عملٌ، لكن لما ظهر لحسنِ نيته في الدّنيا هذا الأثرُ المعلومُ ظاهراً من هذه الحكاية، فما ظنّك بالأولياء الكرام ﵃ الذين هم صور مجسمة لطاعة الله ورسوله ﷺ، كيف لا يؤثّر أفعالهم الحسنة في صلاح العالم، لا جرم لأعمالهم الصّالحة شأنٌ، وأيّ شأنٍ في صلاح الدّنيا! فهذا ظاهرٌ من هذه الحكاية.

قال الله ﷻ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١].

قال في "روح البيان": "﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾ الذين يباشرون الشرّ والفساد ﴿بِبَعْضٍ﴾ آخر منهم بردّهم عمّا هم عليه بما قدّر اللهُ من القتل، ﴿لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ وبطلتْ منافعُها وتعطّلت مصالحُها من الحرْثِ والنّسل وسائر ما يعمر الأرض ويصلحها، وقيل: لولا دفع الله بالمؤمنين والأبرار عن الكفّار والفجّار لهلكت

الأرضُ ومنْ فيها، ولكنّ الله يدفع بالمؤمن عن الكافر وبالصّالح عن الفاجر، قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ ليدفعُ بالمسلم الصّالح عن مأة أهل بيتٍ منْ جيرانِه البلاءَ»(١)"(٢).

عُلم من الآية: أنّ الله ﷻ جعل العامّة من المسلمين سبباً لنظام العالم، على هذا فالأولياء الكرام أعلى درجة بكثيرٍ.

وجملة القول: إنّ الله ﷻ ملِكُ الملوك، وإطاعته سببٌ للصّلاح والفَلاح في الدّارين، ومعصيتُه موجبةٌ لسوء الحال دنيا وأخرى.

والنّيةُ لها دخلٌ كبيرٌ في الطّاعة، لذلك قال ﷺ: «إنّما الأعْمالُ بالنيّات»، يعني: إنّ الأعمال لا تُقبل في الحضرة الإلهية، بل لا تُعتبر بغير الإخلاص، والحديث مرويٌّ في أكثر الطّرق بهذه الألفاظ، وهي أشهر ألفاظ الحديث، وجاء في روايةٍ: «الأعمالُ

---

(١) أخرجه الطبراني في "معجمه الأوسط"، باب العين، من اسمه علي، رقم الحديث: ٤٠٨٠، ٤/ ٢٣٩، من طريق محمد بن سوقة، عن وبرة بن عبد الرحمن، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مأة أهل بيت من جيرانه البلاء».

وأخرجه ابن عساكر في "معجمه"، حرف الألف، ذكر من اسمه إسماعيل، رقم الحديث: ١٨٠، ١/ ١٦٢، من طريق محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «يعني: إنّ الله ليدفع بالرجل الصالح عن مأة من أهل بيته من جيرانه البلاء»، ثمّ قرأ ابنُ عمر: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ [البقرة: ٢٥١]. قال ابن عساكر: "هذا حديثٌ غريبٌ".

(٢) "روح البيان"، سورة البقرة، الآيات: ٢٥٢ إلى ٢٥٦، ١/ ٣٩٢ ملتقطاً.

بالنّيات»، والإمام الأعظم أبو حنيفة ؓ إنّما خرّج الحديثَ في "مُسْنده" هكذا(١)، كما تقدّم.

وهكذا في "المرقاة"(٢) للمُلّا علي القاريّ(٣): وورَدَ في بعض الرِّوايات: «الأعمالُ بالنّيات»، وفي بعضها: «العملُ بالنّية»(٤).

والمرادُ بجميع هذه العبارات واحدٌ، وهو: إنّه لا يُقبل عملٌ قلبيٌّ أو بَدنيٌّ مِن أخذ وترك لفعلٍ قصداً(٥) بدون النيّة، ولا يعتبر به ولا يحصل عليه الثّواب.

---

(١) وكذا جاء في رواية: «إنَّ الأعْمالَ بالنيَّة»، كما أخرجه ابنُ الجارود في "المنتقى"، كتاب الطهارة، باب: في النية في الأعمال، رقم الحديث: ٦٤، صـ٢٧.

(٢) أي: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، [حديث إنّما الأعمال بالنيات]، ١/ ٤٣.

(٣) هو علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الملّا الهروي القاريّ: فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره، ولد في هراة وسكن مكة وتوفي بها سنة: ١٠١٤ هـ. صنف كتبا كثيرة، منها: "تفسير القرآن"، و"شرح مشكاة المصابيح"، و"شرح الشفاء"، وكتاب "الجمالين حاشية على الجلالين" جزء منه، في التفسير، و"منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر"، و"الزبدة في شرح البردة"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٥/ ١٢).

(٤) و أيضاً ورَدَ في بعض الرِّوايات: «الأعمالُ بالنيّة».

(٥) لا مجرّد التّرك؛ فإنّه غير مقدورٍ عليه، كما حقّقه سيّدي الجدّ الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه-، قال في "المعتمد المستند" تحت قول العلّامة فضل الرّسول في "المعتقد المنتقد" (بالطلب جزما أو غير جزم في الفعْل أو الكفّ أو بالإباحة، أي: بالتّخيير بين الفعل والترك): "رحمه الله لقد أجاد في التعبير بالكف، فإنّه الذي يقدر عليه البشر بإقدار الله تعالى، وهو أيضاً حقيقة فعل من أفعال النّفس بخلاف محض التّرك، فإنّه عدم ولايقدر عليه الإنسان، فكيف يكلّف به، كما نصّ عليه

أقسام الأعمال

ثمّ إنّ الأعمالَ قسمان:

القسم الأوّل: مقصودٌ لذاته، مثل: الصّلاة وغيرها من العبادات البدنيّة والماليّة، هذا القسم لا يتأتّى فيه الثّوابُ بغير نيةٍ صحيحةٍ، ولا يصحّ العملُ بدونها.

والقسم الثاني: عملٌ يكون وسيلةً إلى عملٍ آخر، كـ: الوضوءِ يجوز بغير النّية، وتصحّ الصّلاةُ بهذا الوضوءِ، وهذا هُو مذهبُ إمامنا الأعظم ﷺ.

النّيةسنّةٌمؤكّدةٌفيالوضوء

فائدة: النيّةُ سنّةٌ مؤكّدةٌ في الوضوءِ، وترْكُها موجبٌ للإساءة والملامة، وتعوّد التّرك إثمٌ، كما في "الفتاوى الرّضوية"(١)..

المحقّقون، من هنا أظهر جهل الوهابية، حيث يدعون الاتباع في التّرك، ليت شعري كيف يتبع الإنسان فيما ليس باختياره ولا مقدوراً له، نعم، الإتباع في الكف، فما ثبت فيه أنّ النبي ﷺ كفّ عنه مع وجود المقتضى له عيناً وعدم المانع أصلاً ولم يكن ذلك من خصوصياته ﷺ، علم أنّه مهجورٌ شرعاً فأدناه الكراهة، أمّا مجرد أنّ النبي ﷺ لم يفعل فلا يثبت به شيء، كما حقّقه المحقّقون، وبينّاه في حواشي "إذاقة الأثام".

["المعتمَد المستنَد شرح المعتقَد المنتقَد"، مقدمة، صـ٣٣]. (الإمام الأزهري).

(١) أي: "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية": للإمام أحمد رضا خان الحنفي، ط: مركز أهل السنة بركات الرضا، غجرات، الهند، ١/ ٩١٥.

و"الدّر المختار"(١) وغيرهما(٢).

وعند غيره من الأئمّة لا يصحّ الوضوءُ بدون النّية، ولا تجوز الصّلاةُ بمثل هذا الوضوء، والحقّ في هذه المسألة و في كلّ مسألةٍ مع إمامنا الأعظم ﷺ؛ لأنّ القرآن أطلق الأمر بالوضوءِ ولم يقيّد بالنّية، ومن قواعد الأصول: "إنّ المطلق يجري على إطلاقه، والمقيّد يجري على تقييده"(٣)، وظاهرُ مفهوم الحديث يشمل الحكم الأخروي، يعني: الثّواب، والحكم الدّنيوي، وذلك بطريق المقتضى وتقدير مضاف قبل قوله: «الأعمال»، فيكون تقدير العبارة: "حكم الأعمال"؛ وهذا لأنّ صِحّة الكلام تتوقّف على هذا المقصود.

قال في "الأشباه"(٤): "وعلى هذا قَرّرُوا حديث «إنّما الأعمال بالنيّات»: أنّه منْ باب المقتضى؛ إذْ لا يصحّ بدون التّقْدير لكثرة وجود الأعمال بدونها، فقدّروا مُضافاً،

---

(١) أي: "الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار": لعلاء الدين الحصكفي الحنفي، كتاب الطهارة، أركان الوضوء أربعة، صـ٢٠.

(٢) ينظر: "ردّ المحتار على الدرّ المختار": للعلّامة ابن عابدين الدمشقي الحنفي، كتاب الطهارة، سنن الوضوء، ١/ ١٠٧.

(٣) ينظر: "البحر الرائق شرح كنز الدقائق": لابن نجيم المصري، كتاب الصيد، [رمي صيدا فقطع عضوا منه]، ٨/ ٢٦١. و"المبسوط": للسرخسي، كتاب الوكالة، باب من الوكالة بالبيع والشراء، ١٩/ ٤٠. و"بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع": للكاساني، كتاب الوكالة، فصل في بيان حكم التوكيل، ٦/ ٢٧.

(٤) أي: "الأشباه والنظائر" في الفروع: للفقيه الفاضل زين الدين بن إبراهيم، المعروف: بـ"ابن نجيم" المصري الحنفي، المتوفى سنة: ٩٧٠ هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٨١).

أي: حكم الأعمال، وهو نوعان: أخرويٌّ، وهو الثّوابُ واستحْقاقُ العقاب. ودُنْيويٌّ، وهو الصِّحَّة والفساد. وقد أريدَ الأخرويّ بالإجماع، للإجماع على أنّه لا ثواب ولا عقاب إلّا بالنّية، فانتفى الآخر أنْ يكون مراداً، إمّا لأنّه مشتركٌ ولا عمومَ له، أو لانْدفاع الضّرورة به من صحّة الكلام به، فلا حاجةَ إلى الآخر، والثّاني أوْجَه؛ لأنّ الأوّل لا يُسلّمه الخصْمُ؛ لأنّه قائلٌ بعموم المشترك، فحينئذٍ لا يدلُّ على اشتراطها في الوسائل للصحّة، ولا على المقاصد أيضاً"(١)، يعني الصِّحة.

والحديثُ يحتمل المعنيين، وأئمّتنا الكرام حملوا الحديث على الحكم الأخرويّ، فالمعنى: أنّ ثواب الأعمال موقوفٌ على النّية، والشّافعيّة وغيرُهم حملوا الحديث على الصحّة، يعني: إنّ الأعمال بغير النّية غيرُ صحيحةٍ، لذلك قالوا باشتراط النّية في الوُضوء، وإذا احتمل الحديث كلا المعنيين ولا معنى للحديث قطعيٌّ، كان مفهوم الحديث ظنيّاً.

من ثمّة قال العلّامة الحموي(٢)..

---

(١) "الأشباه والنظائر"، الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الأولى: لا ثواب إلا بالنية، صـ١٧.

(٢) هو أحمد بن السيّد محمد مكي الحسيني الحموي شهاب الدين المصري الحنفي المدرس بالمدرسة السليمانية والحسنية بمصر القاهرة. توفي سنة ١٠٩٨هـ. له: "إتحاف الأذكياء بتحقيق عصمة الأنبياء"، و"إتحاف أرباب الدراية بفتح الهداية"، و"تذهيب الصحيفة بنصرة الإمام أبي حنيفة"، و"حاشية على الدرر والغرر" لمنلا خسرو، و"حسن الابتهاج برؤية النبي ﷺ ربّه ليلة المعراج"، و"شرح كنز الدقائق"، و"عقود الحسان في قواعد مذهب النعمان"، و"غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر": لابن نجيم، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ١٦٤، ١٦٥).

في "غمز العيون": "قال في الـمُسْتَصْفَى[1]: ومن هُنا نشأ إشكالٌ على من استَدلّ بالحديث على اشتراطها في العبادات، كصاحب "الهداية"[2] مع ما صرّح به في الأصول من أنّ حديث «إنّما الأعمال بالنيّات» من قَبِيل ظنّي الثُّبوت والدّلالة، وهو يفيد السُّنّة والاستِحْباب دون الوجوب والافتراض، انتهى"[3].

لا يجوز الزّيادة بالظّني على القطعيّ من مفهوم الكتاب

ولا يجوز الزّيادة بالظنّي على القطعيّ من مفهوم الكتاب، على هذا أئمّتنا الحنفية لم يقولوا باشتراط النّية في الوضوء، على أنّه يلزم الشّافعيّة أنْ يقولوا باشتراط النية في إزالة النّجاسة، و الفعل الذي هو من قَبِيل التّرك أيضاً، ولكنّهم لم يقولوا به ههنا، وهؤلاء -أي الشّافعيّة- يقولون: إنّ الأفعال التي هي من قبيل التّرك، النية فيها ليست

---

(١) أي: "المستصفى من المسْتَوْفى في شرح النافع": لأبي البركات حافظ الدّين عبد الله بن أحمد النّسفي، شرح شرحاً بسيطاً سمّاه: "المستصفى"، ثمّ اختصره وسمّاه: "المصفّى"، توفي سنة: ٧١٠هـ.("كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون": لحاجي خليفة، باب الميم، ٢/ ١٨٦٧).

(٢) هو علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المَرْغِيناني، أبو الحسن برهان الدين: من أكابر فقهاء الحنفية، نسبته إلى مَرغينان (من نواحي فرغانة). كان حافظاً مفسرا محققا أديبا، من المجتهدين. ولد سنة: ٥٣٠هـ، وتوفّي سنة: ٥٩٣هـ. من تصانيفه: "بداية المبتدئ" فقه، وشرحه "الهداية في شرح البداية" مجلدان، و"منتقى الفروع"، و "الفرائض"، و"التجنيس والمزيد" في الفتاوى، و"مناسك الحج"، و"مختارات النوازل". ("الأعلام"، ٤/ ٢٦٦).

(٣) "غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر"، الفن الأول: قول في القواعد الكلّية، القاعدة الأولى: لا ثواب إلّا بالنية، ١/ ٥٦.

بلازمة، وبه يظهر جليّا أنّهم يرَون استثناء التّرك من عموم الأفعال، واستثنائه يحتاج إلى دليلٍ.

الأعمال المقصودة لذاتها تتوقّف صحّتُها على النية

"و بتقريرنا يظهر أنّ كلّ فعلٍ وتركٍ يحتاج إلى النيّة في حصول الثّواب عند أئمّتنا، والأعمال المقصودة لذاتها تتوقّف صحّتُها على النية؛ لأنّ الله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ﴾. [البيّنة: ٥]، وقول الشّافعيّة: لا تشترط النّية في إزالة النّجاسة؛ لأنّ الإزالة من قبيل التّرك مثل الزّنا، فإنّ تارك الزنا لا يحتاج إلى النية في سقوط العذاب، ويحتاج إلى النّية في تحصيل الثّواب على ترك الزّنا، كذلك إزالة النّجاسة لا يحتاج إلى النية -بالنّسبة إلى الطّهارة-، ويحتاج إلى النّية أيضاً في ذلك العمل بالنّسبة إلى حصول الثّواب على امتثال أمر الشّرع"⁽¹⁾، قاله العلّامة المناوي⁽²⁾.

هذا القولُ لا يضرّنا شيئاً، بل لنا أنْ نقول نفس هذا القول في مسألة الوضوء، وهو: أنّه لا حاجةَ إلى النّية في الوضوء؛ من أجل سقوط العذاب على ترك الوضوء،

---

(١) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٤٨، و"التيسير بشرح الجامع الصغير"، ١/ ٦ بتصرّف.

(٢) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي ثم الـمُنَاوِي القاهري: من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف. كان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآليفه، له نحو ثمانين مصنفا، منها الكبير والصغير والتّام والنّاقص، عاش في القاهرة، توفي بها سنة: ١٠٣١ هـ. ("الأعلام"، ٦/ ٢٠٤).

ولابدّ من النية؛ لأجل حصول الثّواب على امتثال أمر الشّرع، وهذا هو مطلوبنا الذي يثبت بهذا التقرير من الشّافعيّة، ولله الحمد.

ثمّ إنّ هذا التّقرير كما أنّه يجري في التّرك، كذلك يجوز أنْ يجريَ في كلّ فعلٍ، فيلزم أنْ لا تشترط النية رأساً، وجملة القول: أنه إذا جعلتَ الصحّة محملاً للحديث وهو غير مطرد كما لا يخفى، من أجل هذا استثنى الشّافعيّةُ التّركَ من عموم الأعمال، وإذا حملتَ الحديثَ على الثّواب -كما صنَع الحنفيّةُ- فهو جامعٌ من غير شكّ، بحيث يشمل الكلّ، ولله الحمد.

وكما أنّ هذا الحديث يدلّ على اعتبار النّية في الأعمال، كذلك يدلّ على تعيين العبادات في مختلف الأوْقات، فعُلِم: أنّه يَلْزَمُ المرْء أنْ يعيّن العبادةَ التي قصدها من فرضٍ أو نفلٍ، مثلا: الظّهر، والعصر، وغير ذلك، وأنّ المعتبر هو النّية، لا ما جرَى على لسانه من غير قصدٍ، فلو أنّه يصلّي الوقتية وقال بلسانه: الفائتة، فإنّما تتأدّى الوقتية لا غيرُ، ولو أنّه يقْضي الفائتة وجرى على لسانه: الوقتية، فإنّما تُعدّ قضاءً، ولم يجب تعيين أعداد الرّكعات؛ لأنّ تعيين العبادة لا ينفكّ عن تعيين العدَد.

الحكمة في مشروعيّة النية

والحكمة في مشروعيّة النية: تمييز العبادة عن العادة، وأنْ تمتاز مراتب العبادات المختلفة بعضها عن بعضٍ، وليعلم أنّ النية عمل القلب، وأنّه اسمٌ لإرادة القلب، فلا يلزَم إجراءها على اللّسان، وإنْ قال باللّسانِ والقلبُ لاهٍ وخلُوٌّ عن الإرادة فلا معتبر به، وإن فُرِض أنّه نوَى بالقلب ولم يجر على لسانه أصلاً، أو جرى على خلاف

ما نوَى، فلا يضرّه شيئاً، مع ذلك قال الفقهاءُ: إنّه يستحبّ التّلفظ بالنيّة؛ كي يوافق اللّسانُ الجنانَ، ويواطئ الظّاهرُ الباطنَ، ويحصل استحْضار النّية في القلب ويسهل تدبّرها(١).

حكم التلفظ بالنية

يخافت التّلفظ بالنيّة بحيث يسمع بنفسه، والجهرُ بالنية بحيث يسْمعُها الآخرون: غيرُ مشروعٍ(٢)، لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصّحابة الكرام ﷺ التّلفظ

---

(١) ينظر: "المبسوط": للسرخسي، كتاب الأيمان، ٨/ ١٤٧، و"بدائع الصنائع"، كتاب الحج، فصل بيان ما يصير به محرما، ٢/ ١٦١، وكتاب التضحية، فصل في شرائط جواز إقامة الواجب في الأضحية، ٥/ ٧١، و" البناية شرح الهداية"، كتاب الصلاة، النية من شروط الصلاة، تعريف النية، ٢/ ١٤٠، و"رد المحتار على الدر المختار"، كتاب الطهارة، ١/ ٨٠، وكتاب الطهارة، سنن الوضوء، ١/ ١٢٧، و"اللباب في شرح الكتاب": لعبد الغني الميداني، كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة التي تتقدمها، ١/ ٦٣.

(٢) قال الشرنبلالي في "مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح" (كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة وأركانها، صـ٨٤): "وفي "مجمع الروايات" التلفظ بالنية كرهه البعض؛ لأنّ ابن عمر ﷺ أدب من فعله، وأباحه البعض لما فيه من تحقيق عمل القلب وقطع الوسوسة، وعمر ﷺ إنّما زجر من جهر به، فأمّا المخافتة به فلا بأس بها".

بالنّية، غير أنّ أكثر الصّلحاء قالوا باستحبابه لجمع العزيمة(١) كما تقدّم، فالتّلفظ بالنّية بدعةٌ حسنةٌ.

مِنْ هُنا عُلِم: أنّه لا تنحصر البدعةُ في السيّئة، بل تكون البدعةُ حسنةً أيضاً، فزعم الوهابية أنّ كلّ بدعةٍ سيّئةٌ، لا دليلَ عليه وهو عدوانٌ على المسلمين عظيمٌ.

تعريف البدعة وأقسامها

والبدعةُ لغةً(٢): ما أحْدث على غير مثالٍ سابقٍ، وشرعاً: إحْداثُ ما ليس له أصلٌ من الكتاب ولا من السُّنة(٣)، يدلّ عليه قولُه ﷺ: «مَنْ أحْدَث في أمرنا هذا ما ليس

---

(١) قال الشرنبلالي في "مراقي الفلاح" (كتاب الصلاة، باب شروط الصلاة وأركانها، صـ٨٤): "فمن قال من مشايخنا: إنّ التلفظ بالنية سنةٌ لم يرد به سنة النبي ﷺ، بل سنّة بعض المشايخ؛ لاختلاف الزمان وكثرة الشواغل على القلوب فيما بعد زمن التابعين".

(٢) ينظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، كتاب صلاة التراويح، وله باب فضل من قام رمضان، تحت رقم الحديث: ٢٠١٠، ٤/ ٢٥٣، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري"، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ، تحت رقم الحديث: ٧٢٧٧، ١٠/ ٣٠٢، و"عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، كتاب مواقيت الصلاة، باب إمامة المفتون والمبتدع، ٥/ ٢٣٠، و"شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك"، كتاب الصلاة في رمضان، باب ما جاء في قيام رمضان، ١/ ٤١٨.

(٣) قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في "قواعد الأحكام في مصالح الأنام" (فصل في البدع، ٢/ ٢٠٤): "البدعةُ فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله ﷺ، وهي منقسمةٌ إلى: بدعة واجبة، وبدعة محرمة، وبدعة مندوبة، وبدعة مكروهة، وبدعة مباحة. والطريق في معرفة ذلك: أن

منه فهو ردٌّ»(١)، ويدلّ عليه قولُه ﷺ: «مَنْ ابتَدع بدعةً ضلالةً لا يرضاها اللهُ ورسولُه، كان عليه مثلُ آثامِ مَنْ عمِل بها، لا يَنقُص ذلك من أوْزارهم شيئاً»(٢)، وهو صريحٌ في أنّ البدعة نوعان: بدعةٌ ضلالةٌ، أو بدعةٌ هدى(٣)، فزعم الوهابية أنّ كلّ بدعةٍ سيئةٌ:

تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإن دخلت في قواعد الإيجاب فهي: واجبةٌ، وإن دخلت في قواعد التحريم فهي: محرمةٌ، وإن دخلت في قواعد المندوب فهي: مندوبةٌ، وإن دخلت في قواعد المكروه فهي: مكروهةٌ، وإن دخلت في قواعد المباح فهي: مباحةٌ".

(١) رواه مسلم في "صحيحه" عن عائشة رضي الله عنها في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور، رقم الحديث: ١٧١٨، ٣/ ١٣٤٣.

(٢) أخرجه ابن رجب الحنبلي في "جامع العلوم والحِكم"، الحديث الثامن والعشرون، ٢/ ١٢٧.

وأخرجه ابن ماجة في "سننه" باختلاف يسير في الألفاظ، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب من أحيا سنة قد أميتت، رقم الحديث: ٢١٠، ١/ ٧٦، من طريق كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحيا سنّة من سنتي قد أميتت بعدي، فإنّ له من الأجر مثل أجر من عمل بها من النّاس، لا ينقص من أجور الناس شيئا، ومن ابتدع بدعة لا يرضاها الله ورسوله، فإنّ عليه مثل إثم من عمل بها من الناس، لا ينقص من آثام الناس شيئا».

(٣) قال الإمام الشّافعي رضي الله عنه: "ما أحدث ممّا يخالِف الكتابَ أو السّنةَ أو الأثرَ أو الإجماعَ فهو ضلالةٌ، وما أحدث من الخير ممّا لا يخالف شيئاً من ذلك فليس بمذمومٍ".

("مرقاة المفاتيح"، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنّة، ١/ ٢٢٤).

تحكمٌ واختراعٌ، وزعمهم هذا هو البدعة، وهم فيها زعموا مبتدعون، والبدعةُ يجري فيها الأحكامُ الخمسةُ(١).

قال الملّا علي القارئ في شرحه على "المشكاة" تحت قولِه ﷺ: «وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ»(٢): "قال في "الأزهار"، أي: كلّ بدعةٍ سيّئةٍ ضلالةٌ؛ لقوله ﷺ: «مَن سنّ في الإسلام سنّةً حسنة...

---

(١) وهي: واجب، محرّم، مندوب، مكروه، ومباح. قال الإمام النووي في "شرح صحيح مسلم" (كتاب الجمعة، تحت رقم الحديث: ٨٦٧، ٦/ ١٥٤): "قال العلماءُ: البدعةُ خمسة أقسام: واجبة ومندوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة".

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، رقم الحديث: ٨٦٧، ٢/ ٥٩٢، من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرّت عيناه، وعلا صوته، واشتد غضبه، حتى كأنّه منذر جيش يقول: «صبّحكم ومسّاكم»، ويقول: «بعثت أناْ والساعة كهاتين»، ويقرن بين إصبعيه: السبابة والوسطى، ويقول: «أمّا بعد، فإنّ خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى محمد، وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة»، ثم يقول: «أنا أولى بكلّ مؤمنٍ من نفسه، من ترك مالاً فلأهله، ومن ترك دَيناً أو ضياعاً فإلي وعلي».

وأخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: ٤٦٠٧، ٤/ ٢٠٠، من طريق خالد بن معدان، قال: حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر، قالا: أتينا العرباض بن سارية، وهو ممّن نزل فيه: ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: ٩٢] فسلمنا، وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرباض: صلّى بنا رسول الله ﷺ ذات يومٍ، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت

فله أجرها وأجر من عمل بها»(١)..

منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإنّ عبداً حبشياً، فإنّه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسّكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة».

وأخرجه ابن ماجة في "سننه"، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل، رقم الحديث: ٤٦، ١/ ١٨، من طريق أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما هما اثنتان، الكلام والهدي، فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد، ألا وإياكم ومحدثات الأمور، فإن شر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، ألا لا يطولن عليكم الأمد، فتقسو قلوبكم، ألا إن ما هو آت قريب، وإنما البعيد ما ليس بآت، ألا إنما الشقي من شقي في بطن أمه، والسعيد من وعظ بغيره، ألا إن قتال المؤمن كفر وسبابه فسوق، ولا يحلّ لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث، ألا وإياكم والكذب، فإن الكذب لا يصلح بالجد ولا بالهزل، ولا يعد الرجل صبيه ثم لا يفي له، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الصدق يهدي إلى البر، وإنّ البر يهدي إلى الجنة، وإنه يقال للصادق: صدق وبر، ويقال للكاذب: كذب وفجر، ألا وإن العبد يكذب حتى يكتب عند الله كذاباً».

(١) رواه مسلم في "صحيحه" عن جرير بن عبد الله الْبَجَلِيِّ، في كتاب الزكاة، باب الحثّ على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النّار، رقم الحديث: ١٠١٧، ٢/ ٧٠٤. ورواه أبو بكر البزار في "مسنده" باختلاف يسير في الألفاظ عن أبي هريرة ﷺ، في مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: ٩٨٦٦، ١٧/ ٢١٣.

وجَمَع أبو بكر(١)، وعمر القرآنَ، وكتبه زيد(٢) في المصحف، وجدّد في عهد عثمان ﵃(٣).

قال النّووي(٤): البدعةُ: كلّ شيءٍ عمل على غير مثال سَبَقَ، وفي الشرع: إحداث ما

---

(١) هو الخليفة الأول، عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي، أبو بكر الصديق ﵁ أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ، وكان أول من احتاط في قبول الأخبار، توفي لثمانٍ بقين من جمادى الآخرة من سنة: ١٣ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٩-١١).

(٢) هو زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد بن الأنصاريّ الخزرجيّ،كنيته أبو سَعِيد، وكان زيد يكتب لرسول الله ﷺ الوحي وغيره، وكان من أعلم الصحابة والراسخين في العلم، وهو الذي كتب القرآن في عهد أبِي بكر، وعثمان ﵄، روى عنه من الصحابة: ابن عمر، وأبو سَعِيد، وأبو هريرة، وأنس، ومن التابعين: سَعِيد بْن المسيب، وغيره. توفي سنة ٤٥ هـ. ("الإصابة في تمييز الصحابة": للعسقلاني، حرف الزاي المنقوطة، الرقم: ٢٨٨٧، ٢/ ٤٩٠، و"أسد الغابة"، حرف الزاي، باب الزاي والياء الرقم: ١٨٢٤، ٢/ ٣٤٦).

(٣) هو الخليفة الثالث، أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﵁، أبو عمرو الأموي ذو النورين، كان من السابقين الصادقين القائمين الصائمين المنفقين في سبيل الله، ممن شهد له رسول الله ﷺ بالجنة، وزوجه بابنتيه رقية وأم كلثوم ﵄. قتله سودان بن حمران يوم الجمعة ثامن عشر ذي الحجة سنة ٣٥هـ وكانت خلافته ١٢ سنة. ("تذكرة الحفاظ" للذهبي، ١/ ١٣).

(٤) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النَّوَوِي، الشافعيّ، أبو زكريا، محيي الدين: علّامة بالفقه والحديث. ولد سنة: ٦٣١هـ، وتوفي سنة: ٦٧٦هـ في نوا، وإليها نسبته. تعلم في دمشق، وأقام بها زمنا طويلا. من كتبه: "المنهاج في شرح صحيح مسلم"، و"التقريب والتيسير" في مصطلح الحديث، و"رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين"، و"شرح المهذب للشيرازي"، و"الأربعون حديثا النووية". ("الأعلام"، ٨/ ١٤٩،١٥٠).

لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وقوله ﷺ: «كُلُّ بدعةٍ ضلالةٌ»(١) عامٌ مخصوصٌ(٢). قال الشيخ عزّ الدّين بن عبد السلام(٣) في آخر كتاب "القواعد"(٤): البدعةُ إمّا واجبةٌ: كتعلّم النّحو لفهم كلام الله ﷻ ورسوله ﷺ، وكتدوين أصول الفقه والكلام في الجرح والتعديل. وإمّا مُحرّمَةٌ: كمذهب الجَبْرِيَّةِ(٥)، وَالْقَدَرِيَّةِ(٦)..............................

---

(١) مضى تخريجه.

(٢) ينظر: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، كتاب الجمعة يقال بضم الميم وإسكانها وفتحها ...إلخ، تحت رقم الحديث: ٨٦٧، ٦/ ١٥٤.

(٣) هو عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقيّ، (عزّ الدين) الملقب بـ"سلطان العلماء"، فقيه شافعيّ بلغ رتبة الاجتهاد. ولد في دمشق سنة ٥٧٧ هـ ونشأ فيها. توفي بالقاهرة سنة ٦٦١ هـ. من كتبه: "التفسير الكبير"، و"الإلمام في أدلة الأحكام"، و"قواعد الشريعة"، و" الفوائد"، و" قواعد الأحكام في إصلاح الأنام" فقه، و"بداية السول في تفضيل الرسول"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ٢١).

(٤) أي: "قواعد الأحكام في مصالح الأنام"، فصل في البدع، ٢/ ٢٠٤، ٢٠٥.

(٥) هم أتباع جهم بن صفوان، وسمي الجبريّة بذلك لأنهم يقولون: إنّ الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنّما هو مجبورٌ في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنّما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازاً كما تنسب إلى الجمادات. ("الملل والنحل": للشهرستاني، الباب الأول، الفصل الثاني، ١/ ٨٧).

(٦) هي ضد الجبرية، أوّل رئيسهم معبد بن عبد الله بن عويم الجهني المتوفى: ٨٠ هـ، ينفون قدر الله تعالى، ويقولون: إنّ الله تعالى لم يخلق أفعال العباد، ويثبتون للعبد قدرة مؤثرة في خلق أفعاله، ويقولون: إنّ الله تعالى لا يعلم الشيء إلّا بعد وقوعه. ("حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن": للعلّامة محمد أحمد المصباحي الهندي، صـ٥٦، و"موسوعة الفرق والمذاهب"، صـ٥٢١).

وَالـمُرْجِئَةِ(١)، وَالـمُجَسِّمَةِ(٢)، والرّدّ على هؤلاء من البِدع الواجبة؛ لأنّ حفظ الشريعة من هذه البدع فرضُ كفايةٍ. وإمّا مندوبةٌ: كإحداث الرباط والمدارس، وكلّ إحسانٍ لم يعهد في الصدر الأول، وكالتراويح أي: بالجماعة العامّة، والكلام في دقائق الصّوفيّة. وإمّا مكروهةٌ: كزَخْرَفَة المساجد وتَزْويق المصاحف، يعني: عند الشافعية، وأمّا عند الحنفية فمباحٌ. وإمّا مباحةٌ: كالمصافحة عقيب الصّبح والعصر، أي: عند الشافعية أيضاً، وإلّا فعند الحنفية مكروهٌ، والتّوَسّع في لذائذ المآكل والمشارب والمساكن، وتوسيع الأكمام، وقد اختُلِف في كراهة بعض ذلك، أيْ: كما قدّمنا"(٣).

---

(١) هي طائفة لقّبوا بها؛ لأنهم يرجئون العمل عن النية، أي يؤخرونه في الرتبة، أو لأنّهم يقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فهم يعطفون الرجاء، وعلى هذا ينبغي أن لا يهمز لفظ المرجئة. ("حدوث الفتن"، صـ٥٣).

(٢) هُم طائفةٌ ضلّوا عن سواء السبيل، وعميت أبصارهم، يجرون آيات الصفات على ظاهرها ويعتقدون أنّها المراد.

("الإبهاج في شرح المنهاج": لتقي الدين السبكي، الفصل التاسع، المسألة الأولى، ١/ ٣٦١).

وكثيرٌ من الفرق الموصوفة بالتجسيم، منها: الكرّامية، والسبئية وغيرهما، كما يطلق في زماننا على فرقة من الوهابيّة (السلفيّة) الذين يحملون آيات الصفات على ظاهرها، ويقولون بالتجسيم والتحديد في حقّه ﷻ، سبحانه وتعالى عمّا يقول الظالمون.

(٣) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، رقم الحديث: ١٤١، ١/ ٢٢٣، ٢٢٤.

وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوى

«وإنّما لكلّ امْرِئٍ ما نوَى» يعني: إنّما نصيب المرء من عمله ما نوَى، فيحصل له ثواب نيته، وفي روايةٍ: «وإنّما لامْرِئٍ ما نوَى»(١) بدون لفظة "كلّ"، وهذا الجزءُ من الحديث تقريرٌ لما سبق من الكلام.

ومحصل الجملتين واحدٌ، هو: أنّ العمل لا معتبر به بغير نيةٍ، وأنّه يطلب للعمل نية تختصّ به، وأنّ نصيب المرءِ من عمله ما نَواه، مثلا: إنْ كان هُناك عملٌ يحتمل أنْ تكون فيه نياتٌ عدّة، كأنْ يعطي فقيراً ذا قرابةٍ شيئاً، فإنْ أعطاه من أجل فَقْرِه يحصل له ثواب صَدَقةٍ، ولا يحصل له ثوابُ صِلة الرّحم، وإنْ نوَى صلة الرّحم ولم يراع فقره، ينال ثواب صلة الرّحم دون ثواب الصّدقة.

حصول أجور عدة في عملٍ بنياتٍ مُتعدّدةٍ

"وقد يستحقّ المرءُ في عملٍ صالحٍ بنياتٍ مُتعدّدةٍ أجوراً عدةً، مثلا: الاعتكافُ في المسجد عملٌ صالحٌ، لكنْ يجوز أنْ تكون فيه عدةُ نياتٍ ويحصل للمرءِ ثوابٌ على كلّ نيةٍ.

منها (أي: من النّيات الجائزة في عملٍ):

الأوّل: إنّه جاء في الحديث: أنّ المسجد بيتُ الله، فمن دخل المسجدَ فكأنّما جاء

---

(١) كما أخرجه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وغيرهم.

لزيارة ربّه وللتقرّب إليه، والله تعالى كريمٌ وفي ذمّة كرمه أنْ يُضيف زُوّارَه⁽¹⁾، فيجوز أنْ يحصل بهذه النيّة هذه الفضيلة.

الثاني: الانتظار للصّلاة، وكلّ امرءٍ ينتظر الصّلاةَ مثل من يشتغل بالصّلاة بموجب الحديث الصحيح⁽²⁾، كأنّ المرءَ الذي ينتظر الصّلاة يصلّي تلك الصّلاة بعينها، ويحصل له ثوابها بحكم هذا الحديث، والأمر بالرّباط الذي أمر به في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ [آل عمران: ٢٠٠]، إنّما المراد به عند بعض المفسّرين هذا، أي: الجلوس في المسجد لانتظار الصّلاة⁽³⁾، وجاء في حديثٍ شريفٍ: إنّ

---

(١) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، كتاب الطهارة، فصل: المشي إلى المساجد، رقم الحديث: ٢٦٨٢، ٤/ ٣٧٨، من طريق معمر عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون الأَوْدِيّ، قال: أخبرنا أصحاب رسول الله ﷺ: «إنّ المساجدَ بيوتُ الله في الأرض، وإنّه لحقٌّ على الله أنْ يكْرِم مَن زارَه فيها»، ورواه شعبة عن أبي إسحاق، وقال فيه: "وحق على المزور كرامة من زاره".

(٢) أخرجه أبو يعلى في "مسنده"، مسند أبي هريرة، شهر بن حوشب، عن أبي هريرة، رقم الحديث: ٦٤٣٠، ١١/ ٣١٥، من طريق حمّاد بن سلمة، عن ثابت، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يزالُ العبدُ في صلاةٍ ما كان ينتظر الصّلاة، تقول الملائكةُ: اللّهمّ اغفر له، اللهم ارْحمهُ حتى ينْصَرف أو يُحْدِث».

(٣) ينظر: "تفسير ابن كثير"، سورة آل عمران، الآيات: ١٩٩ إلى ٢٠٠، ٢/ ١٧٢-١٧٤. و"التفسير الكبير": للرازي، سورة آل عمران، الآيات: ١٩٩ إلى ٢٠٠، ٩/ ٤٧٤. و"تفسير البيضاوي"، سورة آل عمران، آية: ٢٠٠، ٢/ ٥٧. و" تفسير القرطبي"، سورة آل عمران، الآيات: ١٩٠ إلى ٢٠٠، ٤/ ٣٢٣. و"تفسير الخازن"، سورة آل عمران، الآيات: ١٩٩ إلى ٢٠٠، ١/ ٣٣٦. و"الدر المنثور": للسيوطي، آل عمران: ٢٠٠، ٢/ ٤١٦.

الانتظار للصّلاة بعد الصّلاة: كفارةٌ للذّنوب، وموجبٌ لحط الخطايا، وسببٌ لرفع الدّرجات(١)، وكرّر ﷺ القول: «فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(٢)، يعني بذلك: إنّ هذا هو الرباط الذي أُمِرَ به في الآية.

الثالث: صَوْن الأذن والعين والجوارح بتمامها عن المعاصي والممنوعات التي تقع في السُّوق والأزقّة، وفي المسجد يتحفظ المرء عن هذه الأمور.

الرابع: ينوي الاعتكاف عند دخوله في المسجد، قال العلماء: ينبغي للمرء أنْ ينوي الاعتكاف كلّما دخل المسجد(٣)؛ لأنّ أقل الاعتكاف ساعةٌ على قولٍ(٤)، فبهذه النّية ينال ثواب الاعتكاف، والاعتكافُ عبادةٌ يتيسّر حصولها، والنّاس عن نيلها غافلون.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث: ٢٥١، ١/ ٢١٩، من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟»، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط».

(٢) كما أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب الطهارة، باب الفضل في ذلك، رقم الحديث: ١٤٣، ١/ ٨٩، من طريق مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط».

(٣) ينظر: "ردّ المحتار على الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب ما يفسد الصلاة وما يكره فيها، فروع أفضل المساجد، ١/ ٦٦١.

(٤) ينظر: "ردّ المحتار على الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب الوتر والنوافل، ٢/ ٣١.

الخامس: يقصد الصّلاة على سيّد الأنام ﷺ، وأدعية أخرى تسنّ عند الدّخول والخروج من المسجد(١)، وفضلها وثوابها لا يحصى.

---

(١) كما ورد في حديث أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، باب فيما يقوله الرجل عند دخوله المسجد، رقم الحديث: ٤٦٥، ١/ ١٢٦، من طريق عبد الملك بن سعيد بن سويد، قال: سمعت أبا حميد، أو أبا أسيد الأنصاري، يقول: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ، ثمّ ليقل: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فإذا خرج فليقل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

وأخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب المساجد والجماعات، باب الدعاء عند دخول المسجد، رقم الحديث: ٧٧٣، ١/ ٢٥٤، من طريق أبي بكر الحنفي قال: حدثنا الضحاك بن عثمان قال: حدثني سعيد المقبري، عن أبي هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج فليسلم على النبي ﷺ، وليقل: اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب ما يقول إذا دخل المسجد، رقم الحديث: ٧١٣، ١/ ٤٩٤، من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن، عن عبد الملك بن سعيد عن أبي حميد أو عن أبي أسيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا دخل أحدكم المسجد، فليقل: اللهم افتح لي أبواب رحمتك، وإذا خرج، فليقل: اللهم إنّي أسألك من فضلك».

وأخرجه عبد الرزاق في "مصنفه"، كتاب الصلاة، باب ما يقول إذا دخل المسجد وخرج منه، رقم الحديث: ١٦٦٣، ١/ ٤٢٥، من طريق هارون بن أبي عائشة، عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال: «السلام على النبي ورحمة الله، اللهم افتح لي أبواب رحمتك والجنة»، وإذا خرج قال: «السلام على النبي ورحمة الله، اللهم أعذني من الشيطان ومن الشرّ كلّه».

السادس: يقصد ذكر الله تعالى، وتلاوة القرآن، أو سماع التّلاوة، أو موعظة ونصيحة للناس، وجاء في الأحاديث: إنّ كلّ من غدا إلى المسجد تذكيراً للناس، فهو كمن جاهد في سبيل الله(١)، و وَرَد أيضاً أنّه: إذا جلس قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون القرآن ويدارسونه، حَفَّتْهم الملائكةُ وغَشِيَتْهم الرّحمةُ(٢).

---

(١) أخرجه مالك في "موطأه"، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب انتظار الصلاة والمشي إليها، رقم الحديث: ٥٣، ١/ ١٦٠، عن سمي مولى أبي بكر، أنّ أبا بكر بن عبد الرحمن كان يقول: «من غدا أو راح إلى المسجد، لا يريد غيره، ليتعلم خيراً أو ليعلمه، ثم رجع إلى بيته، كان كالمجاهد في سبيل الله، رجع غانماً».

وأخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﵁، رقم الحديث: ٨٦٠٣، ١٤/ ٢٥٧، من طريق أبي صخر عن المقبري عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ، قال: «من دخل مسجدنا هذا ليتعلم خيراً، أو ليعلمه، كان كالمجاهد في سبيل الله، ومن دخله لغير ذلك، كان كالناظر إلى ما ليس له».

وأخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب العلم، فأمّا حديث عبد الله بن نمير، رقم الحديث: ٣٠٩، ١/ ١٦٨، من طريق أبي صخر عن سعيد المقبري عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «من جاء مسجدنا هذا يتعلم خيراً أو يعلمه فهو كالمجاهد في سبيل الله، ومن جاء بغير هذا كان كالرجل يرى الشيء يعجبه وليس له»، وربما قال: «يرى المصلّين وليس منهم، ويرى الذاكرين وليس منهم».

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الذّكر والدّعاء والتّوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذّكر، رقم الحديث: ٢٦٩٩، ٤/ ٢٠٧٤، من طريق الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن نَفَّس عن مؤمنٍ كُربةً من كرب الدّنيا، نفّس الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة، ومن يسّر على معسرٍ، يسّر الله عليه في الدنيا والآخرة،

السابع: يقصد أنْ ينال ثواب الحجّ والعمرة، فقد ورَد في الحديث: إنّ كلّ شخصٍ دخل المسجد متوضياً وصلّى، ينال ثواب الحج والعمرة، خصوصاً المسجد النبوي الشريف(١).

الثامن: ينوي تعلّم العلم وتعليمه، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حيث يحصل ذلك باجتماع النّاس في المسجد بسهولةٍ.

التاسع: يقصد زيارة أخٍ في الدّين؛ يكون عوناً له في سبيل الله.

ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهّل الله له به طريقاً إلى الجنّة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلّا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه».

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصلاة، باب ما جاء في فضل المشي إلى الصلاة، رقم الحديث: ٥٥٨، ١/ ١٥٣، من طريق يحيى بن الحارث، عن القاسم أبي عبد الرحمن، عن أبي أمامة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من خرج من بيته متطهرا إلى صلاة مكتوبة فأجره كأجر الحاج المحرم، ومن خرج إلى تسبيح الضحى لا ينصبه إلا إيّاه فأجره كأجر المعتمر، وصلاة على أثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين».

وأخرجه أحمد في "مسنده"، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي ...إلخ، رقم الحديث: ٢٢٣٠٤، ٣٦/ ٦٤٠، من طريق يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم أبي عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من مشى إلى صلاة مكتوبة وهو متطهر كان له كأجر الحاج المحرم، ومن مشى إلى سبحة الضحى كان له كأجر المعتمر، وصلاة على إثر صلاة لا لغو بينهما كتاب في عليين» وقال أبو أمامة: الغدو والرواح إلى هذه المساجد من الجهاد في سبيل الله.

العاشر: يقصد السّلام على الجلوس في المسجد أو على من يدخل فيه، و ينوي الردّ عليهم.

الحادي عشر: يشتغل في المراقبة والفكر في أحْوال الآخرة، ويستغفر الله ممّا فَرَط منه.

الثاني عشر: ينوي الحضور والطمأنينة والاستغراق في مشاهدة الحق، بحيث يحصل له روحانيّة من نورانيّة المسجد، وهو محلٌّ لتجلٍّ خاصٍ لله تعالى؛ لأنّ الله تعالى أضاف المسجد إلى نفسه، فقال تعالى: "بيتي"، والدّخول في المسجد نفسه من أعمال الآخرة، والمسجد نفسه محلٌّ للعبادة.

الثالث عشر: إن استعْمَل رجلٌ النّية الحسنة في أعمال الطبيعة والشّهوة يؤجر عليها، مثل: التّطيب يوم الجمعة وكذلك في الأيّام الأخرى على قصد اتّباع سنّته ﷺ؛ لأنّ النبي ﷺ كان يحبّ الطِّيْبَ(١)، وعلى قصد تعظيم المسجد، وإزالة الرّائحة الكريهة عن نفسه وعن غيره، وإدخال السّرور على االملائكة ومَن بجَنْبه من النّاس، وسدّ باب

---

(١) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الحج، باب الحِنّاء ليس بطيبٍ، رقم الحديث: ٩١٢٣، ٥/ ٩٧، من طريق أبي داود الطيالسي ثنا محمد بن بهزم أخبرتني كريمة بنت همام الطائية، قالت: كنّا في مسجد الحرام وعائشة فيه، فجلسنا إليها فقالت لها امرأةٌ: يا أم المؤمنين، ما تقولين في الحنّاء والخضاب؟ قالت: «كان خليلي لا يحبّ ريحه»، ورواه أيضاً يحيى بن أبي كثير عن كريمة بمعناه في خضاب الحناء، وفيه كالدلالة على أنّ الحنّاء ليس بطيب، فقد كان رسول الله ﷺ يحبّ الطيب، ولا يحبّ ريح الحنّاء.

الغيبة حتى لا يغتابه أحدٌ مِن أجل النتن فيبتلي بالمعصية"⁽¹⁾.

"قال بعضُ أهل الحقيقة: إنّ عمل المرء سَيْر بدنه إلى الله تعالى، والنّيّةُ إسراع قلبه إليه ﷻ، والقلبُ الملِك وجوارح البدن جُنده، ولا يقاتل الملك بغير الجند، ولا الجند يقاتلون بغير ملك"⁽²⁾.

قصدُهم بهذا المثال إفادة ربط النّيّة بالقلب، وإعلام بأنّ العمل بغير نيةٍ لا ينفع، وكذلك مجرّد النّيّة بدون عملٍ لا خيرَ فيه، وهذا إذا لم يكن هناك شيءٌ مانعٌ من العمل، وإلّا فالمرء يؤجر على نيته إذا عجز من العمل بعذرٍ صحيحٍ مقبولٍ شرعاً، كما يظهر من قوله ﷺ: «وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوَى»، ومن أجل ذلك قال في حديث آخر: «نيةُ المؤمن خيرٌ من عمَله»⁽³⁾.

---

(1) ينظر: "المدخل": لأبي عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بـ"ابن الحاج"، ت: ٧٣٧هـ فصل في التحريض على الأفعال كلّها أن تكون بنية حاضرة، ١/ ١٢، ١٣ بتصرّف.

(2) ينظر: "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح" المسمى بـ"الكاشف عن حقائق السنن": لشرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، ت: ٧٤٣هـ مقدمة، ٢/ ٤٢٠ بتصرّف.

(3) أخرجه الطّبراني في "معجمه الكبير"، باب السين، يحيى بن قيس الكندي، عن أبي حازم، رقم الحديث: ٥٩٤٢، ٦/ ١٨٥، من طريق يحيى بن قيس الكندي، ثنا أبو حازم، عن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول الله ﷺ: «نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته، وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور».

اشتمل الحديث على قاعدتين عظيمتين

"والحديث مشتملٌ على قاعدتين عظيمتين:

القاعدة الأولى: استفيدت من الجملة الأولى «إنّما الأعمال بالنّيات» وهي: أنّ العبادة لا تتأتى بغير نيةٍ إذا كانت عبادة لا تتميز عن العادة إلّا بالنّية"⁽¹⁾.

"أمّا ما لا يكون إلّا عبادة فلا يحتاج إلى النية، ونقلَ العَيْنِيُّ⁽²⁾ في "شرح البخاريّ"⁽³⁾: الإجماعُ على أنّ التّلاوةَ والأذكارَ والأذانَ لا تحتاج إلى النيّة"⁽⁴⁾.

القاعدة الثانية: "أنّه يعود عليه من نفعه وضرره بحسب المنْوِيّ.

وهذا ثابتٌ من الجملة الثانية، أي: «إنّما لكلّ امرئٍ ما نوى»، وعلم من هذه الجملة أيضاً: أنّ النّيابة لا تجري في الأعمال، يعني: لا يجوز أنْ يصلّي أو يصوم أحدٌ عن

---

(١) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٤٨، ٤٩ بتصرف.

(٢) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده سنة: ٧٦٢هـ في عينتاب. توفي بالقاهرة سنة: ٨٥٥ هـ. من كتبه: "عمدة القارئ في شرح البخاري"، و"مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار" في مصطلح الحديث ورجاله، و"البناية في شرح الهداية" في فقه الحنفية، و"رمز الحقائق" شرح الكنز، و"منحة السلوك في شرح تحفة الملوك"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٧/ ١٦٣).

(٣) أي: "عمدة القارئ شرح صحيح البخاري"، كتاب الإيمان، باب ما جاء أنّ الأعمال بالنية والحسبة ولكلّ امرئ ما نوى، ١/ ٣١٤.

(٤) "الأشباه والنظائر"، الفن الأوّل: القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها، المبحث الثاني في بيان ما شرعت لأجله، صـ٢٥.

أحدٍ، فيحسب هذا العمل عن الآخر الذي استناب الرّجل المباشر للعمل، أمّا النّيابة التي تجري في الحجّ وغيره من الأعمال، فهي عن دليلٍ آخر.

ثمّ بدَا له ﷺ أنْ يأتي ببيانٍ لهاتين القاعدتين واضحٍ يفصّل ما تقدّم من الإجمال، فقال: «فمن كانت هجرته» ...إلخ.

ويُذْكر أنّ سبب هذا الحديث حكايةٌ ذكرها الطبراني(١) وغيرُه(٢)، وهي: أنّ رجلاً خطب امرأةً بالمدينة فأبتْ وأرسلتْ إليه تقول: إنها لن تتزوجه حتى يهاجر إلى المدينة، فهاجر هذا الرجل من أجلها، وعرض ﷺ بالرّجل تنفيراً له عن مثل هذا القصد، ولم يسمّه ستراً عليه؛ لأنّ قصده هذا لم يكن ظاهراً، بل كان الرّجل مضمراً له في نفسه"(٣).

---

(١) أي: في "المعجم الكبير"، باب العين، خطبة ابن مسعود ومن كلامه، رقم الحديث: ٨٥٤٠، ٩/ ١٠٣، بطريق أبي معاوية عن الأعمش عن شقيق، قال: قال عبد الله: «من هاجر يبتغي شيئا فهو له»، قال: "هاجر رجلٌ ليتزوج امرأةً يقال لها: أم قيس، وكان يسمى مهاجر أم قيس".

(٢) ذكرها الحافظ ابن حجر في "فتح الباري"، ر:١، ١/ ١٠. و العينى في "عمدة القارئ"، ١/ ٢٨. و القسطلاني في "إرشاد الساري"، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ...إلخ، ١/ ٥٥. وابن رجب الحنبلي في "جامع العلوم والحكم"، الحديث الأول: «إنّما الأعمال بالنيات وإنما لكلّ امرئٍ ما نوى»، ١/ ٧٤. والملا علي القارئ في "مرقاة المفاتيح"، حديث «إنّما الأعمال بالنيات»، ر:١، ١/ ٤٧.

(٣) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٤٨، ٤٩ بتصرف.

عُلم من هذا: أنّه من سنّته ﷺ أنْ لا يظهر ما خفي من السّوء، وعُلم من هذا أيضاً: أنّه ﷺ مطّلعٌ على ضمائر القلوب، وهو شعبةٌ من العلم بالغيب أعطيها ﷺ من الحضرة الإلهية مع علوم جمّة(١)، وفي ذلك أنشد الإمام أحمد رضا رحمه الله(٢) بيتاً بالهنديّة:

---

(١) وإنّه بيّن في نصاعة البيان من الكتاب والسنّة، لقد أبانه الإمام أحمد رضا خان الحنفي بما لا مزيد عليه استقاءً من ينابيع القرآن والحديث في تأليفاته البالغة بهذا الباب نحو أحد عشر كتاباً، وهي كالتالي: (١) "الدّولة المكيّة بالمادّة الغيبيّة" مع حاشيته "الفيوضات الملكية لمحبّ الدولة المكيّة"، (٢) "ماحية العيب بإيمان الغيب"، (٣) "إزاحة العيب بسيف الغيب"، (٤) "مالي الجيب بعلوم الغيب"، (٥) "إراحة جوانح الغيب"، (٦) "إنباء المصطفى بحال السرّ وأخفى"، (٧) "خالص الاعتقاد"، (٨) "اللؤلؤ المكنون في علم البشير بما كان وما يكون"، (٩) "إبراء المجنون عن انتهاكه علم المكنون"، (١٠) "الجلاء الكامل لعين قضاة الباطل"، (١١) "ميل الهداة".

(ينظر: "المصنّفات الرَّضَوِيَّة": للعلّامة عبد المبين النعماني الهندي).

(٢) هو أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي القادري الحنفي الماتريدي الهندي، شيخ الإسلام والمسلمين، إمام أهل السنّة، المحدِّث، الفقيه، المحقّق، المفكّر، المجدّد للقرن الرابع عشر، وُلد ببلدة بريلي (في شمال الهند) في ١٠ من شوال سنة: ١٢٧٢ هـ. وتوفي فيها في ٢٥ من صفر المظفر سنة: ١٣٤٠هـ يوم الجمعة المبارك. حصل كثيراً من العلوم والفنون، فحذق في الحساب، والهندسة، والجبر والمقابلة، واللوغارثمات، والأكر، والجفر، والتكسير، والمناظرة والمرايا، وعلم المثلّث الكروي، والمثلث المسطح، والزيج، ونحوها مع نبوغه في العلوم الدينية، والأدبية. ومصنفاته في كلّ فنٍّ أقوى شاهد على تبحّره، بل إيجاده كثيراً من القواعد والمبادئ في مختلف الفنون. وقد كتب في نيفٍ وخمسين فنّا، وبلغتْ مؤلّفاته ألفاً ما بين صغيرٍ وكبيرٍ. أجاد اللغات الثلاث: العربيّة والفارسيّة والأرْدِيّة.

کہنا نہ کہنے والے تھے جب سے تو اطلاع   مولی کو قول و قائل و ہر خشک و تر کی ہے(١).

يعني: إنّه لم يأن للقائلين أنْ يتكلّموا معي بمقالهم، وهو ﷺ منذ ذلك الحين مطّلعٌ على القول والقائل، وعلى كلّ رطبٍ ويابسٍ(٢).

من كتبه العربية: "جدّ الممتار على ردّ المحتار" لابن عابدين الشامي (٥ مجلّدات)، و"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم"، و"أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام"، و"الدولة المكية بالمادة الغيبية" في إثبات العلم بالغيب للأنبياءؑ، و"إنباء الحي أنّ كلامه المصون تبيان لكلّ شيء"، و"الزلال الأنقى من بحر سبقة الأتقى" في فضائل سيّدنا أبي بكر الصديق ؓ، وغيرها من الكتب.

ومن كتبه الفارسية: "نعم الزاد لروم الضاد"، و"الحجة الفائحة لطيب التعيين والفاتحة"، و"الجوهر الثمين في علل نازلة اليمين"، و"آكد التحقيق بباب التعليق"، وغيرها.

ومن كتبه الأردية: "كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، و"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" في ٢٢ مجلداً (الموسوعة الكبرى في الفقه الحنفي)، و"الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي"، و"مطلع القمرين في إبانة سبقة العمرين"، و"الزبدة الزكية في تحريم سجود التحية" في حرمة سجود التعظيم لأحدٍ من الخلق، و"حياة الموات في بيان سماع الأموات"، و"الكلمة الملهمة في الحكمة المحكمة لوهاء فلسفة المشئمة"، في الرد على الفلسفة القديمة، و"حدائق بخشش" (بساتين الغفران) مجلدان في المدائح والقصائد، وغير ذلك.

وله حواش جليلة وتعليقات أنيقة على كتب التفسير، والحديث، والفقه، والسيرة، وغيرها من العلوم والفنون.   (حدوث الفتن، صـ١٩٣-١٩٨ ملتقطاً بتغيير).

(١) ينظر: "حدائق بخشش" (بساتين الغفران): للإمام أحمد رضا خان، الجزء الأوّل، صـ ٢١٣.

(٢) كما ورد في حديث أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، فمن الطبقة الأولى من التابعين، ٦/ ١٠١، من طريق أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ

"قال ﷺ ستراً على الرّجل ومعرضاً به: «فمن كانت هجرته» ...إلخ.

بالتّأمل يُعْلم: أنّ هذه الجمل الثلاث مرتبطةٌ بعضها ببعضٍ، بحيث يؤيّد كلُّ جملةٍ لاحقةٍ جملةً سابقةً، ويبْدو أنّه ﷺ أتى باللاحق من الجملة على نحو شرح للجملة السّابقة، تجد هذا الكلام بما ينتج من التّأمل أنموذجاً بديعاً لبلاغتِه ﷺ، وتعلم سبب اختصاصه ﷺ بجوامع الكلم.

فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله

«فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ»، يعني: من وقعتْ هجرته عن موطنه إلى الله ورسوله ﷺ؛ امتثالاً لأمره وابتغاءً لمرضاته «فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ»، يعني: إنّ هجرته مقبولةٌ ينال بها ثواباً عظيماً.

قال العلّامة الكرْمَانِي(١): المرادُ بالهجرة: مهاجرةُ الوطن والأحبّاء وذوي......

الله ﷻ قد رفع لي الدنيا، فأنا أنظر إليها وإلى ما هو كائن فيها إلى يوم القيامة، كأنّما أنظر إلى كفّي هذه جليّان من أمر الله ﷻ، جلاه لنبيّه كما جلاه للنبيين قبله».

(١) هو محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد الكرماني شمس الدين أبو عبد الله البغدادي الشافعي المعروف بـ"الكرماني"، ولد سنة: ٧١٨ هـ، وتوفي راجعا عن الحج سنة: ٧٨٦ هـ. من تصانيفه: "التحقيق في شرح الفوائد الغياثية" في المعاني والبيان، و"شرح أخلاق عضد الدين شرح الجواهر"، و"شرح المواقف في الكلام"، و "الكواكب الدراري في شرح الجامع الصحيح للبخاري" أربع مجلدات. ("هدية العارفين"، ٢/ ١٧٢).

القرابة، ومن هاجر الوطن وأتى المدينة يقال له مهاجراً من أجلها⁽¹⁾، والمراد: أنّ منْ كانتْ هجرتُه إلى الله ورسوله قصداً ونيةً وعزماً فهجرته بالبدن، وانتقاله بالجسم إلى الله ورسوله باعتبار الأجر والثّواب.

فعلى هذا تقدير العبارة: إنّه من نوَى بهجرته التقرّب إلى الله تعالى والمرضاة لرسوله ﷺ فهجرته إلى الله ورسوله، يعني: إنها مقبولةٌ ويتأتّى له عليه الأجْر والثّواب، وارتكب هذا التّأويل؛ لأنّه إذا اتّحد الشرط والجزاء والمتبدأ والخبر كما وقع في هذه الجملة ظاهراً يُفهم بهذا الأسلوب من البيان تعظيمُ الشيء، فالمقصود أنّه من كانت هجرتُه باعتبار النّية والإرادة محضةً لله ورسوله ﷺ فهجرتُه إلى الله ورسوله، يعني: إنّ هجرتَه فعلٌ عظيمٌ من أفعال البرّ، أو يُفهم تحقيرُ شيءٍ، كما وقع في الجملة التّالية، فالجزاء هنا -يعني في جملة «هجرته إلى الله ورسوله»- كنايةٌ عن القبول.

ومِن هُنا ظهَر: أنّ جملة الجزاء ليست عين جملة الشّرط، ثمّ الأصل في وضع الهجرة: الانتقالُ من محلٍّ إلى آخر، لكنّه كثيراً ما يطلق الهجرة في الذّات والأوصاف.

وإطلاقُ الهجرةِ إلى الله إمّا أنْ يكون على سبيل التّشْبيه البليغ، والمقصد أنّ المهاجر إلى محلّ بقصد القربة إلى الله كأنّه مهاجراً إلى الله، وإمّا أنْ يكون إطلاق الهجرة على منهج الاستعارة بالكناية، وذكر الله ورسوله ﷺ تبركاً والتذاذاً.

ويحتمل هنا أنّ المراد بالهجرة: الهجرة إليه ﷺ، وذكر الله تعالى تَيَمُّنًا، وفي هذا إشارةٌ إلى أنّ أمر الله ورسوله ﷺ شيءٌ واحدٌ، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا

---

(١) ينظر: "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري": للكرماني، باب كيف كان بدء الوحي، رقم الحديث: ١، ١/١٨.

يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ [الفتح: ١٠]، فيَدُه ﷺ يدُ الله تعالى، ومبايعته ﷺ مباية الله تعالى، والهجرة إليه ﷺ هجرةٌ إلى الله تعالى، وهو ﷺ ترَك الهجرة مجملةً، يعني: لم يفسّر محلّ الهجرة والغرض؛ لكي يشمل عن طريق العموم كلّ أنحاء الهجرة؛ وأيضاً لكي يدخل و يندرج في حكم الهجرة ما لو قصَد ليصيب الدّنيا أو امرأة ينكحها مع طلب مرضاة الله ورسوله وامتثال أمره، في هذه الصّورة أيضاً ينال المرءُ الثّوابَ على المختار بقدر النيّة، وقال البعض: لابدّ أنْ تكون النيّةُ خالصةً لله تعالى، وإلّا لا يحصل له الثّواب عند شركة النية، وهذا هو الظّاهر للأحاديث، غير أنّه إذا غلب قصد مرضاة الله يرجى له الثّواب"⁽¹⁾.

أقسام الهجرة⁽²⁾:

والهجرةُ -وهي في عرف الشّرع: تحوّل من أرضٍ إلى أرضٍ..................

---

(١) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٤٩ بتصرف.

(٢) قال شمس الدين محمد بن عمر السفيري الشافعي في شرح صحيح البخاري المسمى "المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ" (المجلس الخامس: في بيان الهجرة ...إلخ، ١/ ١٢٨):

"وتقسيم الهجرة إلى ثمانية أقسام كما أفاده العراقي:

الأولى: الهجرة الأولى إلى الحبشة: عندما آذى الكفار الصحابة خرج من الصحابة سراً أحد عشر نسوة، منهم: عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ.

الثانية: الهجرة من مكّة إلى المدينة.

الثالثة: هجرة القبائل إلى رسول الله ﷺ لتعلم الشرائع، ثم يرجعون إلى الأوطان، ويعلمون قومهم.

الرابعة: هجرة من أسلم من مكّة ليأتي إلى النبي ﷺ، ثم يرجع إلى مكّة.

الخامسة: هجرة ما نهى الله عنه.

لمرضاة الله تعالى[1]، كما تقدّمت الإشارة إليه- نوعان:

الأول: الانتقال من دار مخوفة إلى دار الأمن، كما هاجر بعضُ الصّحابة في ابتداء الإسلام إلى الحبشة[2]؛ لكي يأمنوا شرّ مُشْركي مكّة، وكما هاجر بعضُهم قبل هجرته ﷺ من مكّة إلى المدينة.

السادسة: الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة مرّتين، فإنّهم هاجروا إلى أرض الحبشة مرّتين كما هو معروف في السير، وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة إثنان وثمانون رجلاً سوى النساء والصبيان.

السابعة: هجرة من كان مقيماً ببلاد الكفر ولا يقدر على إظهار الدين، فإنّه يجب عليه أنْ يهاجر إلى بلاد الإسلام، كما صرّح به العلماء.

الثامنة: الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن".

(١) ينظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، ١/ ٢٣.

(٢) وهذه الهجرة كانت أول هجرة في الإسلام، وسببها: أنّه لما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ﷻ وعمّه أبي طالب، وأنّه لا يقدر على أنْ يمنعهم، قال: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإنّ فيها ملكاً لا يظلم أحد عنده، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً مما أنتم فيه»، فخرج المسلمون إلى أرض الحبشة؛ مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم.

وروى الواقدي: أنّ خروجهم إليها في رجب سنة خمس من البعثة [نقل البيهقي في "دلائل النبوة" قال: وأمّا الهجرة الثانية إلى الحبشة، وهي فيما زعم الواقدي سنة خمس من مبعث النبي ﷺ، ٢/ ٢٩٧]، وأنّ أوّل من هاجر منهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، وهم: عثمان بن عفان، وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبة، وامرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو سلمة بن عبد الأسد، وامرأته أمّ سلمة بنت أبي أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزي، وامرأته ليلى بنت أبي حثمة،

والثاني: أنْ يهاجر من دار الكفر إلى دار الإسلام، وهذه الهجرةُ وقعتْ لما استوطن النبي ﷺ المدينة، وفي ذلك العهد كان استعمال الهجرة غالباً في الهجرة من مكّة إلى المدينة خاصّةً، وإنْ كانت الهجرة إلى المدينة من بلدٍ آخر غير مكّة بعد هجرته ﷺ عين القِسْم الأخير من الهجرة، وإطلاقُ الهجرة بهذا المعنى المذكور كان قبل فتح مكّة، وبعد فتح مكّة لم يبق هذا الاستعمال خاصاً بما ذكر من كون الهجرة نقلاً من مكّة، وما ورَد في حديثٍ مِنْ أنّه: «لا هِجْرَةَ بعدَ الفتْحِ»(١)، فالمرادُ به: الهجرةُ من مكّة؛ لأنّ مكة أصبحتْ دار الإسلام بعد الفتْح، وإلّا فحكمُ الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام في حقّ من يقدر على الهجرة باقٍ إلى قيام السَّاعة، وهو المرادُ بقوله ﷺ: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التّوبة»(٢).

وأبو سبرة بن أبي رهم، [ويقال: أبو حاطب بن عمرو]، وسهيل بن بيضاء، وعبد الله بن مسعود -رضي الله عنهم أجمعين-، قال ابن جرير: وقال آخرون: بل كانوا اثنين وثمانين رجلاً سوى نسائهم وأبنائهم، وعمار بن ياسر، نشك، فإنْ كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلاً. ("البداية والنهاية": لابن كثير، باب هجرة أصحاب رسول الله، من مكّة إلى أرض الحبشة، ٣/ ٨٤، ٨٥).

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، باب وجوب النفير، وما يجب من الجهاد والنية، رقم الحديث: ٢٨٢٥، ٤/ ٢٣، من طريق منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبي ﷺ قال يوم الفتح: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا».

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الجهاد، باب في الهجرة هل انقطعت؟، رقم الحديث: ٢٤٧٩، ٣/ ٣، من طريق حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن أبي هند، عن معاوية قال:

والمرادُ بالهجرة في هذا الحديث: الانتقالُ من موطنٍ إلى غير موطنٍ، سواءٌ كان من مكة أو من بلدٍ آخر، إلى المدينة أو بلدٍ آخر من بلاد الإسلام.

وللهجرة معنى آخر: وهو أنْ ينتقل المرءُ من موطن طبيعته ومقتضى بشريته إلى محلّ رضى الله تعالى ورسوله ﷺ، يعني: يهاجر ما نهى الشّارع عنه وكرهَه، وهذا هو المعنى الحقيقي للهجرة الذي ورد في حديثٍ: «المهاجرُ من هجر ما نهى الله عنه»[1]، وحديث الباب يشمل الهجرة أيضاً بهذا المعنى.

ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه

"«وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»، يعني: إنّما هجرته إلى الدّنيا والمرأة، وإن كانت فيما يظهر الله ورسوله ﷺ، فصرّح ﷺ بالمهاجر له في الجملة الأولى تيمّناً بذكر الله تعالى وإجلالاً لله تعالى

سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التوبة، ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها».

[1] أخرجه أحمد في "مسنده"، أول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، رقم الحديث: ٦٩١٢، ٦/ ٣٩٠، من طريق شُعْبة عن إسماعيل -يعني: ابن أبي خالد-، عن الشعْبي عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ أنه قال: «إن المهاجرَ من هجرَ ما نهى الله عنه، والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ورسوله ﷺ، ولم يصرّح بذكره هُنا في هذه الجملة؛ ليكون هذا تحريضاً للنّاس على الإعراض عن الهجرة إلى الدنيا والنساء؛ وليعلم أنّ أمر هذَين المذكورَين ليس له مكانة عند الله تعالى ورسوله ﷺ؛ ولينبّه أنّ ترك ذكرهما أبلغ في المنع عن قصدهما، فكأنّه قال ﷺ: «هجرته إلى ما هاجر إليه» وهو مهينٌ لا ينفع، وأيضاً أعرض عن ذكر هذين؛ لأنّ العامّة يعجبهم ذكرهما، ولو أنّه كرّر فلربّما تعلق أحدٌ ما ذكر ورضي به، وظنّه أكمل معيشة.

وإنّما ذمّ ﷺ القاصد لشيءٍ من الدّنيا والمرأة، وإنْ لم يقصد أمراً حراماً؛ لأنّه خرج ظاهراً لينال فضل الهجرة، وأخفى في القلب شيئاً آخرَ، والمرادُ بأسلوب البيان: ذمُّ من خرج من أجل امرأةٍ (ينكحها) متظاهراً بهجرةٍ خالصةٍ، فمَن أصاب الدّنيا مع الهجرة، أو قصَد أنْ يتزوّج امرأةً من غير أنْ يظهر عند النّاس خالصة الهجرة، أو طلب الأمرَين ولكن لا على سبيل الهجرة بأنْ لم يقصد هذَين المذكورَين بالهجرة فليس مذموماً، بل يستحقّ المدح ما دامتْ نيّتُه صالحةً، مثلا: يقصد الاستعفاف (بالنّكاح).

ونبّه ﷺ بذكر الدّنيا والمرأة على أنّ الجمود عند هوى النّفس والعمل بموجبه مذمومٌ، فمعنى الهجرة إلى الله ورسوله ﷺ: أنْ يهاجر من الكوْن إلى المكوّن، يعني: الخالق.

والمرادُ بهجرته إلى ما هاجر إليه: الكوْنُ بالدّنيا والانْهماك فيها، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنّه ينبغي أنْ يكون السّالك عالي الهمّة وشامخ الإرادة، حتّى لا يلتفت إلى شيءٍ من

الدّنيا سوى الخالق، كما ورد في الحِكَم(١): العجب من الرّجل يفرّ ممّا لا انفكاكَ له منه، ويطلب ما لا يبقى، ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، لا تنتقل من كون إلى كون، فتكون كحمار الطّاحون الذي يسير ويبلغ المحلّ الذي بدأ منه السّير، بل ينتقل من الأكْوان إلى المكوّن، يعني: الخالق، كما يظهر من قوله تعالى إذْ يقول: ﴿وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ [البقرة: ٢١٠](٢).

أصول الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث

"وهذا الحديثُ أصلٌ في الإخلاص عظيمٌ، ومن جوامع كلمه ﷺ، لا يشذّ منه عملٌ أصلاً، من أجل ذلك يؤثر عن أئمّة الدّين تواتراً: إنّ نفع هذا الحديث عميمٌ ووقعه عظيمٌ، قال أبو عبيد(٣): ليس في الأحاديث حديثٌ أكثر جمعاً وأعمّ فائدةً من هذا

---

(١) ينظر: "الحكم العطائية": لابن عطاء الله السّكنْدَري، الحكمة الحادية والأربون، والحكمة الثانية والأربعون، صـ٥٣.

(٢) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥٠.

(٣) هو القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي بالولاء الخراساني البغدادي، أبو عُبيد. من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقه. ولد في هراة سنة ١٥٧هـ وتعلّم بها. ورحل إلى بغداد فولي القضاء بطرسوس ١٨ سنة. ورحل إلى مصر سنة ٢١٣هـ وإلى بغداد، فسمع الناس من كتبه. وحج، فتوفي بمكة سنة ٢٢٤هـ. من كتبه: "الغريب المصنف" في غريب الحديث، ألّفه في نحو أربعين سنة، وهو أوّل من صنف في هذا الفن، و"الطهور" في الحديث، و"الأجناس من كلام العرب"، و"أدب القاضي"، و"فضائل القرآن"، وغير ذلك ("الأعلام"، ٥/ ١٧٦).

الحديث، واتّفق الشّافعي وأحمد(١) وابنُ المديني(٢) وابنُ مهدي(٣) وأبو داود(٤) وغيرُهم من أئمّة الدّين على أنّ هذا الحديث ثُلثُ العلم، وقال البعض: ربع العلم، ووجه البيهقي(٥)

---

(١) هو الإمام أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن إدريس أبو عبد الله الشيباني المروزي الأصل بغدادي المولد والوفاة، ولد ﷺ سنة ١٦٤، وتوفي سنة ٢٤١هـ. من تصانيفه: "كتاب الزهد"، و"كتاب العلل" في الحديث، و"كتاب المسند" يحتوي على أربعين ألف حديث، و"كتاب الناسخ والمنسوخ من القرآن"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٤٨).

(٢) هو علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري، أبو الحسن. محدّث مؤرخ، كان حافظ عصره. وكان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث. ولد بالبصرة سنة ١٦١هـ، ومات بسامراء سنة ٢٣٤هـ. من كتبه: "التاريخ"، و"اختلاف الحديث"، و"مذاهب المحدّثين"، و"علل الحديث ومعرفة الرجال"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ٣٠٣).

(٣) هو عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري مولاهم أبو سعيد، البصري، اللؤلؤي، الحافظ، الإمام، العَلم. روى عن: عكرمة بن عمار، ومالك، وشعبة، وخلق كثير. وعنه: ابن المبارك، وأحمد، ويحيى بن معين، وآخرون. قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث توفي في جمادى الآخرة سنة ١٩٨هـ. ("تهذيب التهذيب": للعسقلاني، ٦/ ٢٧٩-٢٨١).

(٤) هو سليمان بن الأشعث بن إسحق بن بشير الأزدي الحافظ أبو داود السجستاني الحنبلي، ولد سنة ٢٠٢ هـ، وتوفي بالبصرة سنة ٢٧٥ هـ. من تصانيفه: "دلائل النبوة"، و"السنن" في الحديث، و"كتاب التفرد" في السنن، و"كتاب المراسيل"، و"ناسخ القرآن ومنسوخه"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٣٩٥).

(٥) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر: من أئمة الحديث. ولد في خسروجرد (من قرى بيهق، بنيسابور) سنة: ٣٨٤هـ ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما. صنف

كونه الثّلث بأنّ أعمال العبد تتأتّى من الجنان واللّسان وسائر الجوارح، فالنيّةُ أحد الأقسام، وهو أرجحها؛ لأنّ النيّة عبادةٌ مستقلّةٌ، وسائر الأعمال تحتاج إلى النية، لهذا جاء في حديثٍ: «نيةُ المؤمن خيرٌ من عمله»(١)، ودلّ كلام الإمام أحمد أنّ المراد بكون الحديث ثلث العلم: أنّ الحديث قاعدةٌ من القواعد الثّلاث التي يرجع إليها سائرُ الأحكام الشرعيّة، حيث قال: أصول الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث:

(١) «الأعمالُ بالنيّة»(٢).

(٢) «منْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردٌّ»(٣).

(٣) «الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ»(٤).

وقال أبو داود: إنّ السنّة مدارُها على أربعة أحاديث:

(١) «الأعمال بالنية».

زهاء ألف جزء، منها: "السنن الكبرى"، و"السنن الصغرى"، و"دلائل النبوة"، و"الترغيب والترهيب"، و"الجامع المصنف في شعب الإيمان"، وغيرها. ("الأعلام"، ١/ ١١٦).

(١) تم تخريج هذا الحديث فيما سبق.

(٢) سبق تخريجه غير مرّة.

(٣) تم تخريجه.

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب البيوع، باب: الحلال بيّن، والحرام بيّن، وبينهما مشبهات، رقم الحديث: ٢٠٥١، ٣/ ٥٣، من طريق الشعبي، عن النعمان بن بشير ﷺ، قال: قال النبي ﷺ: «الحلال بين، والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهة، فمن ترك ما شبه عليه من الإثم، كان لما استبان أترك، ومن اجترأ على ما يشك فيه من الإثم، أوشك أن يواقع ما استبان، والمعاصي حمى الله من يرتع حول الحمى يوشك أن يواقعه».

(٢) «مِن حُسن إسلام المرءِ تَرْكُه ما لا يَعنِيه»[١].

(٣) «الحلالُ بيّنٌ والحرامُ بيّنٌ»[٢].

(٤) «إن الله طيّبٌ لا يقبَل إلّا طيّباً»[٣].

ورُوِي عنْه أنّه قال: يكفي الإنسان لدينه أربعة أحاديث، وسرد الأربعة وأورد بدلاً من الأخير هذا الحديث (المذكور فيما يلي).

---

[١] أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ، باب، رقم الحديث: ٢٣١٧، ٤/ ٥٥٨، من طريق الأوزاعي، عن قُرَّة، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن حُسن إسلام المرءِ تركه ما لا يعنيه»، وقال فيه: "هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه من حديث أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ إلّا من هذا الوجه".

[٢] تم تخريج هذا الحديث فيما مضى.

[٣] أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث: ١٠١٥، ٢/ ٧٠٣، من طريق عدي بن ثابت، عن أبي حازم، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها الناس، إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ [المؤمنون: ٥١] وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء، يا رب، يا رب، ومطعمه حرامٌ، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك؟».

«لا يكون المؤمنُ مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه»(١)"(٢).

أقول: يظهر بأدنى تأمّل في هذه الأقوال أنّ الحديث يدخل في نصف العلم، بل فيما هو أزيد؛ لأنّ أكثر المباح يتبع النيّة، ويتوقّف حلّتُه وحرْمتُه على النيّة، فـ"الحلال بيّن والحرام بيّن" في قول الإمام أحمد مرجعه إلى النيّة، وفي كلام الإمام أبي داود أيضاً مآل

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب: من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، رقم الحديث: ١٣، ١/ ١٣، من طريق شعبة عن قتادة عن أنس ﷺ، عن النبي ﷺ وعن حسين المعلم، قال: حدثنا قتادة، عن أنس عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ...إلخ، رقم الحديث: ٤٥، ١/ ٦٧، من طريق شعبة، قال: سمعت قتادة، يحدث عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه -أو قال: لجاره- ما يحب لنفسه».

(٢) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥١. و"فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ر:١، ١/ ١١. و"عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، ١/ ٢٢. و"كشف المشكل من حديث الصحيحين": لأبي الفرج الجوزي، كشف المشكل من مُسْند أبي حَفْص عمر بن الْخطاب، ر: ٣٤، ١/ ٨٥، ٨٦. و"جامع العلوم والحكم"، الحديث الأوّل: «إنّما الأعمال بالنيات وإنّما لكلّ امرئ ما نوى»، ١/ ٦١-٦٣. و"الأشباه والنظائر": للسيوطي، الكتاب الأول، القاعدة الأولى، المبحث الثاني، صـ٩. و"طرح التثريب في شرح التقريب": للحافظ زين الدين العراقي، كتاب الطهارة، حديث: «إنّما الأعمال بالنيات»، ٢/ ٥، ٦. و"مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، ١/ ٢٥.

قوله: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه» إلى النّية؛ لأنّ مجرّد التّرك بدون النّية ليس عملاً يترتّب عليه استحقاق الثّواب، وكذلك حديث: «إنّ الله طيّبٌ لا يقبل إلا طيّباً»[1] يؤول إلى النّية؛ لأنّ القبول موقوفٌ على الإخلاص، والإخلاصُ بغير النية غير متصوّرٍ، وكذلك حديث: «لا يكون المؤمنُ مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه»[2] مسيره إلى النّية كما هو ظاهرٌ؛ لأنّ الرّضا فعل القلب، وأيضاً استحقاق الثّواب عليه لا يتأتى بدون النية، وأمرٌ آخر هو: أنّ كمال الإيمان نِيطَ بأنْ يرضى المرء لأخيه المسلم ما يرضى لنفسه، والإيمانُ أيضاً فعل القلب، فكمال الإيمان من هذا القبيل ولابدّ له من النيّة.

من هنا ظهر: أنّ النيّة نصفُ العلم، ولا يستبعد أنْ تكون كلّ العلم كما تقدّم آنفاً أنّ الحديث أصلٌ عظيمٌ في الإخْلاصِ لا يشذّ عنه عملٌ؛ لأنّ أصل المقصود الإخلاص، ولا يجوز أنْ يتأتّى بدون النيّة، فكانت النيّة أصل الإخلاص وعليه مدارُ القبول.

"قال بعض العلماء: إنّ هذا الحديث الشريف يجري في علم العربيّة أيضاً، لهذا اعتبر الأقدمون من النحويين هذا الحديث في حدّ الكلام، لذلك قال سِيبوَيْه[3]: إنّه لابدّ

---

[1] مضى تخريجه.

[2] سبق تخريجه.

[3] هو عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سِيبوَيْه: إمام النحاة، وأوّل من بسط علم النحو. ولد في إحدى قرى شيراز سنة: ١٤٨هـ، وقدم البصرة، فلزم الخليل بن أحمد ففاقه، وصنّف كتابه المسمى "كتاب سيبويه" في النحو، لم يصنع قبله ولا بعده مثله. ورحل إلى

من قصد المتكلم في الكلام، فلا يعتبر ما تكلّم به النّائم والنّاسي والحيوان المعلَّم كالببغاء كلاماً، ومن هذا القبِيل: النّكرة المنادى إذا قصد به معيّناً يكون معرفة، ويجب بناؤه على الضمّ، وإنْ لم يقصد به معيّناً لا يكون معرفةً، ويكون معرباً منصوباً"⁽¹⁾.

قال في "الأشباه": "تجري قاعدة "الأمور بمقاصدها" في علم العربية أيضاً، فأوّل ما اعتبروا ذلك في الكلام، فقال سيبويه والجمهور باشتراط القصد فيه، فلا يسمّى كلاماً ما نطق به النائم والساهي وما تحكيه الحيوانات المعلّمة"⁽²⁾.

"ومن هذا القبيل المنادى المنوّن للضرورة، يجوز تنْوينُه منصوباً أو مضموماً على التفصيل المار، فإذا كان مَضْمُوماً بالتّنوين جاز في صفته النصب والضم، وإنْ كان منصوباً بالتنوين تعين في صفته النّصب؛ لأنّ الصفة في هذه الحالة تتبع الموصوف، وهو منصوبٌ لفظاً ومحلاً، ثم إذا كان المنادى مقصوراً منوّناً كقولك "يا فتى" ففي هذه الحالة الصفة تتبع النية، لذلك إنْ قصدت الضم في المنادى جاز في الصّفة الضم والنصب، وإن قصدت النّصب تعيّن النصب في الصّفة"⁽³⁾.

بغداد، فناظر الكسائي، وأجازه الرّشيد بعشرة آلاف درهم، وعاد إلى الأهواز فتوفي بها سنة: ١٨٠هـ. ("الأعلام"، ٥/ ٨١).

(١) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥٣ بتصرف، و"الأشباه والنظائر"، الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها (خاتمة)، صـ٤٧ بتصرف.

(٢) "الأشباه والنظائر"، الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها، صـ٤٧.

(٣) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥٣ بتصرف.

ومن نفس الحديث استخرج العلماءُ قاعدة "الأمور بمقاصدها"⁽¹⁾، يعني: إنّ الأفعال تتبع مقاصدها تماماً، وليست هذه القاعدة مغايرة للحديث في شيءٍ، وإنّما هي تعبيرٌ للحديث بعبارةٍ أخرى، وكما يجري هذا الحديثُ في مسائل كثيرة من العربية، كذلك يجري في العروض أيضاً.

قال في "الأشباه": "تجري هذه القاعدة في العروض أيضاً، فإنّ الشعر عند أهله كلامٌ موزونٌ مقصودٌ به ذلك، أمّا ما يقع موزوناً اتفاقاً لا عن قصد من المتكلّم، فإنّه لا يسمّى شِعْراً"⁽²⁾.

فائدة: ورد في حديثٍ: «نيةُ المؤمنِ خيرٌ من عمله»⁽³⁾، هذا الحديثُ وإنْ لم يكنْ موصوفاً بالصحّةِ على اصطلاح المحدّثين فليس موضوعاً.

---

(١) ينظر: "الأشباه والنظائر": للسبكي، الكلام في القواعد الفقهية والمدارك الشرعية والمآخذ الأصولية، القواعد الخمس، القاعدة الخامسة: الأمور بمقاصدها، ١/ ٥٤. و"الأشباه والنظائر": لابن نجيم، الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها، صـ٢٣. و"التحبير شرح التحرير": لعلاء الدين المرداوي، ٨/ ٣٨٣٨.

(٢) "الأشباه والنظائر"، الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها (خاتمة)، صـ٤٧.

(٣) تم تخريج هذا الحديث فيما مضى.

أقوال العلماء في توجيه هذا الحديث

وللعلماء في توجيه الحديث أقوال(١):

الوجه الأول: إنّ مجرّد النية وإنْ لم تصحب العمل عبادة، يترتّب عليها الأجر والثّواب، بخلاف عمل الجوارح حيث يتوقف كونه عبادة، ويترتّب الثّوابُ عليه على النية، وورَد في حديثٍ ما معناه: إنّ مجرّد قصد البرّ يكتب حسنة(٢)، وورد في حديثٍ أيضاً

---

(١) ينظر هذه الأقوال: في "تطهير الطوية بتحسين النية"، [حديث: «نية المؤمن خير من عمله»]، صـ١٩-٣٠، و"الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" المعروف بـ"الموضوعات الكبرى": كلاهما للملّا علي القاري، حرف النون، تحت حديث: «نية المؤمن خير من عمله»، رقم الحديث: ٥٦٨، صـ٣٧٥، ٣٧٦ ملخصاً.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب من همّ بحسنة أو بسيئة، رقم الحديث: ٦٤٩١، ٨/ ١٠٣، من طريق جعد بن دينار أبي عثمان، حدثنا أبو رجاء العطاردي، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ، فيما يروي عن ربه -عز وجل- قال: قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، ومن هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله له عنده حسنة كاملة، فإن هو هم بها فعملها كتبها الله له سيئة واحدة».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب إذا همّ العبد بحسنة كتبت، وإذا هم بسيئة لم تكتب، رقم الحديث: ١٣١، ١/ ١١٨، من طريق الجعد أبي عثمان، حدثنا أبو رجاء العطاردي، عن ابن عباس، عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه -تبارك وتعالى-، قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة

ما معناه: مَن نام ينوي التهجّد إذا استيقظ، يكتب له أجر التهجد وإن استمرّ نائماً حتى الصبح لغلبة النّوم، حتى فاته التهجّد(١).

والوجه الثاني: إنّ محلّ النيّةِ القلبُ، والقلبُ محلٌّ للمعرفةِ، ولا محالة ما نشأ من محلّ المعرفة، وظهر من ذلك المعدن يكون أفضل ممّا لا يحصل من ذلك المحلّ، ورُوي عن سهل بن عبد الله التُّسْتَري(٢): "ما خلق الله تعالى من العرش حتى الفرش مكاناً أعزّ عليه من قلب المؤمن؛ وذلك لأنّ الله تعالى لم يؤت المخلوق نعمةً تفوق معرفته، فوضع أعزّ نعمة في أعزّ مكان"(٣).

كاملة، وإن همّ بها فعملها، كتبها الله ﷻ عنده عشر حسنات إلى سبع مائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن هم بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة».

(١) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب ما جاء فيمن نام عن حزبه من الليل، رقم الحديث: ١٣٤٤، ١/٤٢٦ من طريق عبدة بن أبي لبابة عن سويد بن غفلة عن أبي الدرداء، يبلغ به النبي ﷺ قال: «من أتى فراشه وهو ينوي أن يقوم فيصلي من الليل، فغلبته عينه حتى يصبح، كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من ربه».

(٢) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التُّسْتَري، أحد أئمّة الصوفية وعلمائهم والمتكلمين في علوم الإخلاص والرياضيات وعيوب الأفعال. ولد سنة: ٢٠٠هـ، وتوفى سنة: ٢٨٣هـ. من تصانيفه: "تفسير القرآن" مختصر، و"جوابات هل اليقين دقائق المحبين"، و"الغاية لأهل النهاية"، و"قصص الأنبياء"، و"مواعظ العارفين"، وغير ذلك.

("الأعلام"، ٣/١٤٣، و"هدية العارفين"، ١/٤١٢).

(٣) ينظر: "تفسير التستري"، سورة الانفطار، الآيات: ٥ إلى ٦، صـ١٨٨.

وأيضاً قال سهل بن عبد الله رحمه الله: "العبد الذي يشغل قلبه بذكر شيءٍ سِوى ذكر الله تعالى همته خسيسةٌ للغاية، ومن أخرج من قلبه ذِكْرَ الله تعالى -وقد أقرّه ﷺ في قلبه- ويقرّ في قلبه بدلاً من ذكر الله تعالى شيئاً آخر، فهو مسيءٌ للأدب"⁽¹⁾.

والوجه الثالث: النيّةُ خيرٌ من العملِ؛ لأنّ النيّةَ شيءٌ يبقى والعمل يفنى، لذلك كان خلود أهل الجنّة في الجنّة وأهل النّار في النار على حسب النيةِ، والنيةُ شيءٌ يدُوْم، فلو كان بقدر العمل تقدّر بقدر المدّة التي عملوا فيها.

والوجه الرابع: إنّ الرّياء يدخل في العمل، والعمل يفسد بالرياء، بخلاف نية البر في الباطن حيث لا يصل الرياء إليه.

وورِدَ في الآثار: الملائكةُ إذا عرجوا إلى السّماء بأعمال العباد، قال الله تعالى للملائكة: ارموا بهذه الصحيفة، يقول الملَك: أي رب، عبدك قال خيراً وعمل خيراً، ونحن سمعناه وشاهدناه وكتبنا هذا العمل في صحيفة حسناته، كيف نرمي بهذه الصحيفة؟! عند ذلك يُنادَون: إنّ هذا العبد لم يقصد رضاي، وينادىَ بعض الآخر من الملائكة: اكتب لفلانٍ كذا وكذا من أعمال البرّ، يقول الملَك: أي رب، هذا العبد لم يباشر هذا العمل، فكيف أكتب له؟! فيخاطَب بأنّ العبد نوى الخير وقصد البرّ⁽²⁾.

---

(١) ينظر: "تفسير التستري"، سورة الانفطار، الآيات: ٥ إلى ٦، صـ١٨٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، أبو عمران الجوني، ٢/ ٣١٣، من طريق سيار، قال: ثنا جعفر، قال: ثنا أبو عمران الجوني، قال: "تصعد الملائكة بالأعمال فتصف في سماء الدنيا فينادي الملك: ألق تلك الصحيفة، ألق تلك الصحيفة فتقول الملائكة: ربنا قالوا خيراً وحفظناه عليهم

الوجه الخامس: أعمال البرّ لا تعدّ ولا تحصى، ونية المؤمن تتعلق بجميعها، فهو يريد أن يباشر جميع أعمال البرّ، ولكنّه لا يقدر أنْ يأتي بجميعها، فلا حدّ لثواب النية، والمبرات والطّاعات ليست محدودة ولا منحصرة في نيته، وعلى هذا القياس نية الكافر شرّ من عمله؛ لأنّ الكافر يقصد جميع المعاصي وإن كان عمله محدوداً.

"قال بعض العرفاء: نيةُ العامّة: طلب الأغراض بالتّناسي عن الفضل والثّواب. ونية الجهلة: اتقاء شرّ القدر والنازلة. ونية أهل النفاق: تزكية أنفسهم عند الله وبمرأى من النّاس. ونية العلماء: إقامة الطّاعات؛ تعظيماً لمن أمر بها.....................

قال: فيقول: لم يرد به وجهي وينادى ملك: اكتب لفلان كذا وكذا مرتين فيقول: يا رب إنه لم يعمله فيقول تعالى: إنه نواه إنه نواه".

وأخرجه الغزالي في "إحياء علوم الدين"، كتاب النية والإخلاص والصدق، الباب الأول: في حقيقة النية ومعناها، بيان فضيلة النية، ٤/ ٣٦٢، قال ﷺ: «إنّ العبد ليعمل أعمالاً حسنة، فتصعد الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله تعالى، فيقول: ألقوا هذه الصحيفة فإنه لم يرد بما فيها وجهي، ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا وكذا اكتبوا له كذا وكذا، فيقولون: يا ربنا إنّه لم يعمل شيئاً من ذلك، فيقول الله تعالى: إنّه نواه».

قال الحافظ العراقي في "تخريج أحاديث الإحياء" (كتاب الصبر والشكر، صـ١٧٣١)، تحت الحديث المذكور: "أخرجه الدارقطني من حديث أنس بإسناد حسن".

وأخرجه أبو طالب المكّي في "قوت القلوب في معاملة المحبوب"، الفصل الثامن والثلاثون: الإخلاص وشرح النيّات ...إلخ، تفسير قوله: «نية المرء خير من عمله»، ٢/ ٢٧٠.

ونية أهل التصوّف: أنْ لا يثقوا بطاعات صدرت عنهم"⁽¹⁾.

"تتمة: قال الإمام حجّة الإسلام الغزالي⁽²⁾ في "إحياء العلوم": "إنّ مبدأ النية الإيمان، لذلك ينشأ للمؤمنين ذكرُ الطّاعة عن إيمانهم، من أجل ذلك تنبعث قلوبهم إلى الله من مستقر نفوسهم؛ لأنّ قلوبهم مع نفوسهم، وانبعاث القلوب إنّما هو النيّة. وأهل اليقين جاوزوا هذا المنزل، قلوبهم مع الله، وغادروا نفوسهم بالكلّية، لذلك قد فرغوا عن أمر النيّة؛ لأنّ النيةَ نهضةٌ إلى الله، فانبعاث القلب من معدن الهوى والعادات إلى الله تعالى إنّما هو العبودية لله بالإخلاص، ومن استغرق قلبه في الحضرة الإلهية فلا يمكن أنْ يقال فيه: إنّه نهض في العمل الفلاني إلى الله تعالى، وهو في عبودية الله بقلبه وبدنه، وقد فنى في تجلياته، وقد غادر مستقره الذي كان موطنه، وقد وصل إلى الله تعالى،

---

(١) ينظر: "شرح المشكاة": للطيبي، المسمى بـ"الكاشف عن حقائق السنن"، مقدمة، ٢/ ٤٢٠، و"المرقاة شرح المشكاة": للقارئ، [حديث: «إنّما الأعمال بالنيات»]، ١/ ٤٧ بتصرّف.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد الغَزّالي الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. ولد سنة ٤٥٠هـ توفي سنة ٥٠٥هـ في الطابران (قصبة طوس، بخراسان). من كتبه: "إحياء علوم الدين"، و"تهافت الفلاسفة"، و"أيها الولد"، و"منهاج العابدين"، و"المستصفى" من علم الأصول، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٧/ ٢٣).

فالعامّة الذين يؤمرون بالنيّة يلزمهم أنْ يطهّروا إرادتهم عن الهوى، ويميّزوا العبادة من العادة"⁽¹⁾.

تنبيه: "لم يرد في رواية البخاري جملة: «فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله»، قال ابنُ العربي⁽²⁾: لا عذر للبخاري في الإخلال بهذه الجملة؛ لأنّ الحميدي شيخ البخاري روى هذا الحديث في مسنده⁽³⁾ بهذه الجملة.............................

---

(١) ينظر: "نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ": للحكيم الترمذي، الأصل الثالث والثلاثون والمائة: فيما يعلم به منزلة العبد عند الله تعالى، ٢/ ١٣٠، و"فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥٣ بتصرّف.

(٢) هو محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربيّ: قاض، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية سنة: ٤٦٨هـ، ومات بقرب فاس سنة: ٥٤٣هـ، ودفن بها. من كتبه: "العواصم من القواصم"، و"عارضة الأحوذي في شرح الترمذي"، و"أحكام القرآن"، و"القبس في شرح موطأ ابن أنس"، و"الناسخ والمنسوخ"، و"الإنصاف في مسائل الخلاف". وهو غير محيي الدين ابن عربي ﷺ. ("الأعلام"، ٦/ ٢٣٠).

(٣) أخرجه الحميدي في "مسنده"، أحاديث عمر بن الخطاب ﷺ عن رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٢٨، ١/ ١٦٣، من طريق سفيان، ثنا يحيى بن سعيد، أخبرني محمد بن إبراهيم التيمي أنه سمع علقمة بن وقاص الليثي يقول: سمعت عمر بن الخطّاب على المنبر يخبر بذلك عن رسول الله ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو إلى امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

لكن العلّامة ابن حجر العسقلاني(١) أبدى له عذراً"(٢).

حاصله: أنّ الإمام البخاري بدأ تأليفه بنيةٍ فوّض علمها إلى الله تعالى، فإنْ كان في علم الله أنّه قصد بتأليفه هذا أنْ يصيب الدّنيا فالله يجزيه بنيته، وحذف الجملة الثّانية فِراراً من تزكية النفس.

ومحصل هذا: أنّ الجملة المحذوفة فيها إيهامٌ لمحض القربة، والجملة التي ذكرها البخاريُّ تحتمل قصد القربة وغيره، فكأنّ المصنّف (البخاري -قدّس سره-) يصف حاله بلسان الحال، لذلك حذف تلك الجملة التي كانت توهم القربة المحضة فراراً من التزكية، وأبقى الجملة التي تحتمل الأمرَين؛ ليفوّض أمرَه إلى الله، البصير بباطنه والمجازي له على حسب نيته.

---

(١) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني ثم المصري الشافعي، ولد سنة ٧٧٣ وتوفى سنة ٨٥٢هـ. من مصنفاته: "الإصابة في تمييز الصحابة"، و"تقريب التهذيب" في أسماء الرجال، و"تهذيب التهذيب"، و"الدراية في منتخب أحاديث الهداية" للمرغيناني في فروع الحفية، و"فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"لسان الميزان في اختصار ميزان الاعتدال"، و"نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر"، و"نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر"، وغيرها. ("هدية العارفين"، ١/ ١٢٨-١٣٠).

(٢) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري"، ر:١، ١/ ١٥، و"فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ١/ ٥٤ بتصرّف.

ثمّ إنّ المصنّفين قد جرتْ عادتهم أنْ يأتوا بمصطلحاتهم الخاصّة بهم، وينهجوا على المختار من أسلوبهم، ورأى البخاري أنّ اختصار الحديث وروايته بالمعنى جائزٌ، وديدنه توَخّي الدّقة فيما يستنبط من الحديث، وترجيح الخفي من المعنى على الجلي. وترجيحُ السندِ الذي ورد التّصريح فيه بسماع الرّاوي من شيخه على سندٍ آخر؛ فلذلك تحرّى البخاري في هذا المقام في متن الحديث وسنده جملة الأساليب المذكورة.

خرّج الإمام البخاري هذا الحديث برواية حمّاد بن زيد⁽¹⁾ أيضاً في باب الهجرة⁽²⁾.

---

(١) هو حَمَّاد بن زَيْد بن درهم الأزدي الجهضميّ، مولاهم، البصريّ، أبو إسماعيل: شيخ العراق في عصره، من حفاظ الحديث المجوّدين. يعرف بـ"الأزرق". أصله من سبي سجستان، ومولده سنة: ٩٨هـ ووفاته سنة: ١٧٩هـ في البصرة. وكان ضريرا طرأ عليه العمى، يحفظ أربعة آلاف حديث. خرّج حديثه الأئمة الستة. ("الأعلام"، ٢/ ٢٧١).

(٢) أي: باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، (كتاب مناقب الأنصار)، رقم الحديث: ٣٨٩٨، ٦/ ٥٦، قال البخاري: حدثنا مسدد، حدثنا حمّاد -هو ابن زيد- عن يحيى عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، قال: سمعت عمر ﷺ، قال: سمعت النبي ﷺ، يقول: «الأعمال بالنّية، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه، ومن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله».

وأيضاً خرّج الإمام البخاري هذا الحديث برواية حمّاد بن زيد، في باب في ترك الحيل وأنّ لكل امرئ ما نوى في الأيمان وغيرها، (كتاب الحيل)، رقم الحديث: ٦٩٥٣، ٩/ ٢٢، وقال: حدثنا أبو النعمان، حدثنا حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن إبراهيم، عن علقمة بن وقاص، قال: سمعت عمر بن الخطاب ﷺ، يخطب قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يا أيها

تتمّة: لابدّ من الإخلاصِ في النيّة، نقله في "الأشباه"(١) عن الزَّيْلعي(٢).

قال العلّامة الحموي في تفسير الإخلاص: "قيل: هو سرّ بينك وبين ربك، [لا يطّلع عليه ملَك فيكتبه، ولا شيطان فيفسده، ولا هوى فيميله](٣)"(٤).

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه وبارك وسلّم.

* * *

الناس، إنّما الأعمال بالنية، وإنما لامرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن هاجر إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

(١) أي: "الأشباه والنظائر"، الفن الأول: القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها، المبحث الخامس: في بيان الإخلاص، صـ٣٣.

(٢) هو عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين الزَّيْلَعي: فقيه حنفي، قدم القاهرة سنة: ٧٠٥ هـ فأفتى ودرّس، وتوفي فيها سنة: ٧٤٣ هـ. له: "تبيين الحقائق في شرح كنز الدقائق" فقه، و"تركة الكلام على أحاديث الأحكام"، و"شرح الجامع الكبير" فقه. ("الأعلام"، ٤/ ٢١٠).

(٣) ما بين المعقوفتين عبارة زدناها من كتاب "الغمز"؛ تعميماً للفائدة.

(٤) ينظر: "غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر"، الفن الأول: قولٌ في القواعد الكلية، القاعدة الثانية: الأمور بمقاصدها، بيان الإخلاص، ١/ ١٤٠.

الصحابة نجوم الاهتداء

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يرفع ويضع ويُعْطي ويمْنع ويفعل ما يشاء، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد المرفوع له اللواء، الموضوع به البلاء، وعلى آله سفن النّجاء، وصحبه نجوم الاهتداء في مناهج الاقتداء، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الجزاء.

وبعد، فقد عثرتُ لبعض الحُدثاء(١) على كلام في حديثٍ أورَده في "الشفا"(٢) وهو: «أصْحابي كالنُّجومِ بأيِّهم اقْتدَيْتُم اهْتدَيْتُم»(٣)، ادّعى في تعليقه على الكتاب المذكور: أنّ الحديثَ موضوعٌ، ولا يتمّ له هذا الادّعاء، وها أنا ذا أنقل فيما يلي كلامه، ثم أتبعه بما يقطع مرامه، وبالله أستعين هو حسبي ونعم الوكيل.

---

(١) يقصد به المؤلّف الإمام تاج الشريعة الأزهري ﵀ الأستاذ طه عبد الرءوف سعد الأزهري الذي قام بتحقيق كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" وعلّق عليه، وقد طبع هذا الكتاب من "مركز أهل السنة بركات الرضا"، غوجرات، الهند.

(٢) أي: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى": للإمام الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى القاضي اليحصبي، المتوفى: سنة: ٥٤٤ هـ. (كشف الظنون، ٢/ ١٠٥٤).

(٣) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، القسم الثّاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ، الباب الثّالث، الفصل السادس: في توقيره وبرّه ﷺ توقير أصحابه وبرّهم، ٢/ ٣٩، ط مركز أهل السنة بركات الرضا، غوجرات، الهند.

قال تحت الحديث المذكور في "الشفا": "موضوعٌ: ذكَرَه الذّهبي(١) في "الميزان"(٢) (٢/ ١٤١) في ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ونقل قول الدّارقطني عنه: يضع الحديث، وقال أبو زرعة(٣): روى أحاديث لا أصل لها، وذكر هذا الحديث من بلاياه، وانظر: "التلخيص الحبير"(٤) لابن حجر (٢٠٩٨)، "والإحكام"(٥)........

---

(١) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري الإمام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله الذهبي المحدث المؤرخ، ولد سنة ٦٧٣، وتوفي سنة ٧٤٨هـ. من مصنفاته: "تاريخ الإسلام"، و"تذكرة الحفاظ"، و"تهذيب التهذيب"، و"سير النبلاء" في التاريخ والتراجم، و"ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ١٥٤-١٥٥).

(٢) أي: "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، حرف الجيم، ١٥١١ ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، ١/ ٤١٣.

(٣) هو عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري، أبو زُرْعَة الدمشقيّ، من أئمة زمانه في الحديث ورجاله. من أهل دمشق، وتوفي بها سنة ٢٨٠ هـ. له كتاب في التاريخ وعلل الرجال، الجزء الأول منه في خزانة الفاتح بـ"إستنبول"، و"مسائل" في الحديث والفقه، أجزاء. ("الأعلام"، ٣/ ٣٢٠).

(٤) أي: "التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير": لأبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، كتاب القضاء، باب أدب القضاء، رقم الحديث: ٢٠٩٨، ٤/ ٤٦٢، ٤٦٣.

(٥) أي: "الإحكام لأصول الأحكام"، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد، ٦/ ٨٢.

لابن حزم(١) (٥/ ٦١)"(٢).

الرّدّ على قوله: "موضوع" وأدلة ذلك

قلت: قوله: "موضوعٌ" ممنوعٌ، واحتجاجه بقول الدّارقطني فيه: "يضع الحديث" مدفوعٌ:

[الدليل الأول]

أوّلاً: نقل الملّا علي القارئ عن الدّارقطني نفسه أنّه أخرج هذا الحديث، وقال ما نصّه: "أخرجه الدّارقطني في "الفضائل"، وابن عبد البرّ(٣) من طريقه..............

---

(١) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأموي فارسي الأصل، الأندلسي أبو محمد الظاهري، ولد سنة ٣٨٤، وتوفي سنة ٤٥٦ هـ. من تصانيفه: "الإحكام لأصول الأحكام"، و"إظهار تبديل اليهود والنصارى في التوارة والإنجيل"، و"كتاب حجة الوداع"، و"كتاب فيما خالف فيه أبو حنيفة ومالك والشافعي جمهور العلماء"، و"كشف الالتباس لما بين الظاهرية وأصحاب القياس"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٦٨٩-٦٩٠).

(٢) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، القسم الثّاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ، الباب الثّالث، الفصل السادس: في توقيره وبرّه ﷺ توقير أصحابه وبرّهم، ٢/ ٣٩، ط مركز أهل السنة بركات الرضا، غوجرات، الهند.

(٣) هو الحافظ جمال الدين أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري الأديب الفقيه المالكي الشهير بـ"ابن عبد البر" القرطبي، ولد سنة ٣٦٨، وتوفي بشاطبة سنة ٤٦٣ هـ . من تصانيفه: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب"، و"الاكتفا في قراءة نافع وأبي عمرو"، و"التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد"، و"الاستذكار في شرح مذاهب علماء

من حديث جابر(١)، وقال: هذا إسنادٌ لا تقوم به حجّةٌ(٢). ورواه عبد بن حميد(٣) في "مسنده"(٤) عن ابن عمر ﵄(٥)..........

الأمصار"، و"الإنصاف فيما بين العلماء من الاختلاف"، و"نزهة المستمتعين وروضة الخائفين"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ٥٥٠-٥٥١، و"الأعلام"، ٨/ ٢٤٠).

(١) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام أبو عبد الله الأنصاري، مفتي المدينة في زمانه، كان آخر من شهد بيعة العقبة في السبعين من الأنصار وحمل عن النبي ﷺ علما كثيرا نافعا، وله منسك صغير في الحج أخرجه مسلم، وأراد شهود بدر وشهود أحد فكان أبوه يخلفه على أخواته، ثم شهد الخندق، وبيعة الرضوان، وتوفي ﵁ سنة ٧٨هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٣٥-٣٦).

(٢) "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر الدّليل من أقاويل السلف على أنّ الاختلاف خطأ وصواب.. إلخ، رقم الحديث: ١٧٦٠، ٢/ ٩٢٥، من طريق الحارث بن غصين، عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

(٣) هو عبْد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد من حفاظ الحديث. قيل اسمه عبد الحميد، وخفف. نسبته إلى كس (من بلاد السند)، توفي سنة ٢٤٩ هـ. من كتبه: "تفسير" للقرآن الكريم، و"مسند" في سفر ضخم. ("الأعلام"، ٣/ ٢٦٩).

(٤) أي: في "مسند عبد بن حميد"، أحاديث ابن عمر، رقم الحديث: ٧٨٣، صـ٢٥٠، من طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: «مثل أصحابي مثل النجوم يهتدى به فأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم».

(٥) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب الإمام ﵁ أبو عبد الرحمن العدوي المدني الفقيه، أحد الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان، ومناقبه جمة أثنى عليه النبي ﷺ، ووصفه بالصلاح. توفي ابن عمر في أول سنة ٧٤هـ، وهو شقيق أم المؤمنين حفصة ﵂. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٣١-٣٣).

قال البزار(١): منكرٌ لا يصحّ. ورواه ابنُ عدي(٢) في "الكامل"(٣) بإسناده عن نافع(٤) عن ابن عمر بلفظ: «فأيّهم أخَذْتم» بدل بقوله: «اقتديتم»، وإسناده ضعيفٌ. ورواه البيهقي في "المدخل"(٥) من حديث عمر.......................................

---

(١) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار، حافظ من العلماء بالحديث، من أهل البصرة. حدّث في آخر عمره بأصبهان، وبغداد، والشام، وتوفي في الرملة سنة ٢٩٢ هـ. له مسندان أحدهما كبير سماه "البحر الزخار"، والثاني صغير. ("الأعلام"، ١/ ١٨٩).

(٢) هو عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني، أبو أحمد، علامة بالحديث ورجاله. ولد سنة ٢٧٧ هـ، اشتهر بين علماء الحديث بـ"ابن عديّ"، توفي سنة ٣٦٥ هـ. له: "الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين من الرواة"، و"أسامي من روى عنهم البخاري"، وغير ذلك. وكان ضعيفا في العربية، قد يلحن، وهو الأئمة الثقات في الحديث. ("الأعلام"، ٤/ ١٠٣).

(٣) أي: "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٥٠٢ ترجمة حمزة بن أبي حمزة النصيبي، ٣/ ٢٦٣، من طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أصحابي مثل النجوم يهتدى بهم فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم».

(٤) هو الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، أبو عبد الله نافع القرشي ثم العدوي العمري، مولى ابن عمر، وراويته. روى عن: ابن عمر، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة. وعنه: الزهري، والأوزاعي، ومالك، والليث، وخلق سواهم. قال مالك: "إذا قال نافع شيئا، فاختم عليه". قال ابن عيينة، وأحمد بن حنبل: توفي سنة ١١٩ هـ. ("سير أعلام النبلاء": للذهبي، ٥/ ٩٥-١٠١).

(٥) أي: في "المدخل إلى السنن الكبرى"، باب أقاويل الصحابة ﷺ إذا تفرقوا فيها ...إلخ، رقم الحديث: ١٥١، صـ١٦٢، من طريق عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي ﷻ فيما يختلف فيه أصحابي من بعدي،

ومن حديث ابن عباس(١) بنحوه، ومن وجه آخر مرسلاً، وقال: متنه مشهورٌ وأسانيده ضعيفةٌ(٢). قال الحلبي(٣): وكان ينبغي للقاضي أنْ لا يذكره بصيغة جزم لما عرف عند أهل الصّناعة، وقد سبق له مثله مراراً. (قال القارئ(٤)) أقول: يحتمل أنّه ثبت بإسناد عنده، أو حمل كثرة الطرق على ترقيه من الضّعف إلى الحسن بناءً على حسن ظنّه، مع أنّ

فأوحى إليّ: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء، بعضها أضوء من بعض، فمن أخذ بشيء ممّا هم عليه من اختلافهم، فهو عندي على هدى».

ورواه بعد الحديث المذكور (رقم: ١٥٢، صـ١٦٢) من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «مهما أوتيتم من كتاب الله فالعمل به، لا عذر لأحد في تركه، فإن لم يكن في كتاب الله، فسنة مني ماضية، فإن لم يكن سنتي، فما قال أصحابي، إن أصحابي بمنزلة النجوم في السماء فأيما أخذتم به اهتديتم، واختلاف أصحابي لكم رحمة».

وأيضاً رواه بعد هذا الحديث (رقم: ١٥٣، صـ١٦٣) من طريق يزيد بن هارون عن جويبر عن جواب بن عبيد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ مثل أصحابي كمثل النجوم، ههنا وههنا، من أخذ بنجم منها اهتدى، وبأيّ قول أصحابي أخذتم فقد اهتديتم».

(١) هو الإمام البحر عالم العصر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما الهاشمي ابن عم رسول الله ﷺ، وقد دعا له النبي ﷺ أن يفقهه الله في الدين ويعلمه التأويل. توفي ابن عباس بالطائف في سنة ٦٨ هـ، فصلى عليه محمد بن الحنفية، وقال: "اليوم مات رباني هذه الأمة رضي الله عنه".

"تذكرة الحفاظ"، ١/ ٣٣، ٣٤.

(٢) "المدخل إلى السنن الكبرى"، باب أقاويل الصحابة رضي الله عنهم إذا تفرقوا فيها ...إلخ، صـ١٦٣.

(٣) لم نعثر على ترجمته.

(٤) قاله المؤلف العلّام رحمه الله.

الحديث الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال، والله أعلم بحقيقة الأحوال"(١).

المستفاد من كلام علي القارئ المؤيد لكلام المؤلف

وبما قدّمنا من كلام القارئ تتبيّن أمور:

أحدها: إنّ الدّارقطني نفسه روى هذا الحديث ولم يَحْكم عليه بأنّه موضوعٌ، ولو كان الدارقطني حكَم بالنّسبة إلى هذا الحديث أنّه موضوعٌ لكان القارئ نقله عنه.

ثانيها: ما أثره القارئ عن ابن عبد البرّ من أنّه رواه بطريقه من حديث جابر، وقال: "هذا إسنادٌ لا تقوم به حجّة" صريح مفاده أنّه ضعيفٌ لا موضوعٌ.

ثالثها: وكذلك قول البزار من أنّه: "منكرٌ لا يصحّ" يفيد أنّ الحديث ضعيفٌ غير موضوع.

رابعها: وكذلك قوله: "رواه ابن عدي في "الكامل" بإسناده عن ابن عمر بلفظ: «فأيّهم» (إلى قوله) وإسناده ضعيفٌ" يؤدّي أنّ الحديث لم يتعد مرتبة الضّعيف إلى الوضع.

خامسها: وليتأمّل جيّداً فيما حكى القارئ عن البيهقي من أنّه: "رواه في "المدخل" من حديث عمر ومن حديث ابن عباس بنحوه، ومن وجه آخر مرسلاً، وقال: متنه مشهورٌ وأسانيده ضعيفةٌ"، وإذا أمعنت النظر في قول البيهقي علمت أنّه أفاد فائدة زائدة، وهي: أنّ "متنه مشهورٌ وإنْ كانتْ أسانيده ضعيفة".

---

(١) "شرح الشفا": لعلي القارئ، القسم الثاني: فيما يجب على الأنام من حقوقه ﷺ، الباب الثالث: في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره، فصل: ومن توقيره وبرّه توقير أصحابه ﷺ، ٢/ ٩٣.

وهذا منه ﷺ جليٌّ في إفادة أنّ الحديث تلقّي بالقبول، والتّلقي بالقبول يتضمن بعض توثيق للرواة، فازداد قوّة على قوةٍ بكثرة الطرق، ولذلك لـمّح القارئ في آخر كلامه إلى أنّ الحديث ترقّى بكثرة الطّرق إلى درجة الحسن.

وهكذا حكى العلّامة الشهاب الخفاجي(١) في صدر كلامه عن الدّارقطني أنّه رواه، ولم يذكر أنّ الدارقطني حكم على هذا الحديث بخصوصه بالوضع، فلا يصحّ الاستشهاد على كون الحديث موضوعاً بمجرّد قول الدارقطني: "يضع الحديث"، ولفظ الشهاب الخفاجي كما يلي: "رواه الدارقطني(٢)..................................

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري، قاضي القضاة. ولد سنة ٩٧٧هـ ونشأ بمصر، توفي سنة ١٠٦٩هـ. من أشهر كتبه: "شفاء العليل فيما في كلام العرب من الدخيل"، و"نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض"، و"عناية القاضي وكفاية الراضي" حاشية على "تفسير البيضاوي"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٢/ ٢٣٨).

(٢) أي: في "غرائب مالك"، كما ذكره جمال الدين الزيلعي في "تخريج أحاديث الكشاف" (سورة النحل، الحديث السادس، ٢/ ٢٣٠)، قال: "رواه الدارقطني في كتابه المسمى بـ"غرائب مالك"، فقال: حدّثنا إسماعيل بن يحيى العبسي، حدثنا الحسن بن مهدي بن عبدة المروزي، حدثنا أبو الحسن محمد بن أحمد السكري، حدثنا أبو يحيى بكر بن عيسى المروزي، حدثنا جميل بن يزيد عن مالك بن أنس عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «ما وجدتم في كتاب الله فالعمل به لا يسعكم تركها إلى غيره، وما لم تجدوه في كتاب الله وكانت مني سنة فالعمل بها لا يسعكم تركها إلى غيرها، وما لم تؤتوا به في كتاب الله ولم تكن في سنة فإلى أصحابي، فبأي قول أصحابي أخذتم اهتديتم، إنّما مثل أصحابي مثل النجوم، من أخذ بنجم منها اهتدى»".

وابن عبد البرّ في "العلم"⁽¹⁾ من طرق أسانيدها كلّها ضعيفة، حتى قال ابن حزم: إنّه موضوعٌ"⁽²⁾.

[الدليل الثاني]

ثانياً: لا يتمّ الاستشهاد على الوضع بما أثر عن أبي زرعة أنّه قال: "روى أحاديث لا أصل لها"؛ لأنّه ليس صريحاً في الحكم بالوضع، وقد يقال هذا في حديثٍ لم يُعرف له سندٌ، وأدلّ دليلٍ على أنّ قوله لا يفيد الحكم بالوضع ما حكاه ابنُ حجر من قول أبي زرعة نفسه في "لسان الميزان"⁽³⁾ تحت ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ونصّه: "وقال سعيد بن عَمْرو البرذعي⁽⁴⁾: ذاكرت أبا زرعةَ بأحاديث سمعتها من جعفر بن عبد الواحد، فأنكرها وقال: لا أصل لها، وقال في بعضها: إنّها باطلةٌ موضوعةٌ، ثم

---

(١) أي: في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر الدّليل من أقاويل السلف على أنّ الاختلاف خطأ وصواب ...إلخ، رقم الحديث: ١٧٦٠، ٢/ ٩٢٥، من طريق الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

(٢) "نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض"، القسم الثاني، الباب الثالث، فصل: ومن توقيره ﷺ وبرّه، ٤/ ٥١٦.

(٣) أي: "لسان الميزان في اختصار ميزان الاعتدال": للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي، المعروف: بـ"ابن حجر" العسقلاني الشافعي، المتوفى سنة: ٨٥٢.("هدية العارفين"، ١/ ١٣٠).

(٤) هو سعيد بن عمرو بن عمار، أبو عثمان الازدي البَرْذَعي: من حفاظ الحديث. نسبته إلى (برذعة بأقصى أذربيجان، سمع بدمشق وغيرها، توفي سنة: ٢٩٢هـ. من كتبه: "الضّعفاء والكذّابون والمتروكون من أصحاب الحديث". (الأعلام، ٣/ ٩٩).

استرجع وقال: لقد كنت أراه وأشتهي أن أكلمه لما كان عليه من السكينة"(١).

مفهوم قول أبي زرعة: "روى أحاديث لا أصل لها"

فقوله(٢) في صدر مقالته عن بعض أحاديثه: "لا أصل لها" لا يفيد أنّها موضوعة، والقرينة عليه قولُه متّصلاً في بعضها: "إنّها باطلةٌ موضوعةٌ"، فصريحُ المفاد من مقاله: المغايرةُ بين ما حكم عليه بأنّه "لا أصل له" وبين ما صرّح فيه بأنه "موضوعٌ باطلٌ"، والحكمُ في الأوّل إنما يرجع إلى السند دون المتن كما لا يخفى، ثم قوله: "لا أصل لها" إنّما هو بحسب علمه، والقرينةُ عليه ما ذُكر عنه أنّه أنكرها، وكذلك القول فيما قاله ابن عدي فإنّما قاله بحسب علمه، والقرينة عليه قوله: "يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقات"(٣).

[الدليل الثالث]

ثالثاً: يظهر ممّا ذُكر في ترجمته: أنّه يروي أحاديث لا أصل لها، وأنّه يأتي بالمناكير عن الثّقات، ويتبيّن بما ذكر من قصّته حكايةً عن أبي حاتم(٤) أنّه رُمي بوضع السّند

---

(١) "لسان الميزان"، حرف الجيم، من اسمه جعفر، جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ٢/ ٤٥٧.

(٢) أي: قول أبي زرعة.

(٣) "لسان الميزان"، حرف الجيم، من اسمه جعفر، جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ٢/ ٤٥٧.

(٤) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظليّ، أبو حاتم الرَّازِيّ، حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم. ولد في الري سنة ١٩٥ هـ، وإليها نسبته. وتنقل في العراق والشام

وبسرقة الأحاديث، وهو قرينةٌ ظاهرةٌ على وضع السّند، وقد يقال في حديثٍ: موضوعٌ باعتبار السّند، فالحكمُ يقتصر على السند دون المتن.

وأمّا ما ذُكر مِن: أنّ المستعين عزله لأمرٍ بلغه(١) فهو -كما ترى- جرحٌ غير مفسر، وهو لا يعدّ جرحاً، قال ابن الصّلاح(٢): "وأمّا الجرحُ فإنّه لا يقبل إلا مفسَّراً مبيَّنَ السّبب؛ لأنّ النّاس يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح، فيطلق أحدهم الجرح بناءً على أمرٍ اعتقده جرحاً وليس بجرح في نفس الأمر، فلابدّ من بيان سببه؛ لينظر فيه: أهو جرحٌ أم لا، وهذا ظاهرٌ مقرّرٌ في الفقه وأصوله"(٣).

ومصر وبلاد الروم، وتوفي ببغداد سنة ٢٧٧ هـ. له: "طبقات التابعين"، و"كتاب الزينة"، و"تفسير القرآن العظيم"، و"أعلام النبوة". ("الأعلام": للزركلي، ٦/ ٢٧).

(١) ذكره الذهبي في "ميزان الاعتدال في نقد الرجال" عن الخطيب قال: "عزله المستعين عن القضاء ونفاه إلى البصرة لأمر بلغه عنه"، ١/ ٤١٣.

(٢) هو عثمان بن عبد الرحمن (صلاح الدين) النصري الشهرزوريّ الكردي الشرخاني، أبو عمرو، تقيّ الدين، المعروف بـ"ابن الصلاح": أحد الفضلاء المقدمين في التفسير والحديث والفقه وأسماء الرجال. ولد في شرخان (قرب شهرزور) سنة: ٥٧٧هـ. وانتقل إلى دمشق، فولاه الملك الأشرف تدريس دار الحديث، وتوفي فيها سنة: ٦٤٣. له كتاب: "معرفة أنواع علوم الحديث" يعرف بـ"مقدمة ابن الصلاح"، و"الامالي"، و"أدب المفتي والمستفتي"، و"طبقات الفقهاء الشافعية". (الأعلام، ٤/ ٢٠٧، ٢٠٨).

(٣) "معرفة أنواع علوم الحديث"، المعروف بـ"مقدمة ابن الصّلاح"، النوع الثّالث والعشرون: معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته ...إلخ، صـ١٠٦، ١٠٧.

[الدليل الرابع]

رابعاً: ما قال أبو زرعة في بعض أحاديثه من: "أنّها باطلةٌ موضوعةٌ"، محتملٌ وجائزٌ أن يكون مدارها على جعفر بن عبد الواحد وحده، فحكم عليها بها حكم لمكان التّهمة، وهذا غايته أن يكون مظنوناً به الوضع، وذلك لا يستلزم أنْ يكون كلّ ما رواه كذلك، فلا يصحّ أنْ يجزم بشأن هذا الحديث بخصوصه، بل ولا يصحّ أنْ يظنّ به أن يكون موضوعاً.

[الدليل الخامس]

خامساً: كيف وقد قال ابن حجر هذا الذي أحال عليه الأستاذ طه عبد الرّءوف، وهو بصدد إثبات أنّ الحديثَ موضوعٌ، ما حكى عنه القارئ في "المرقاة شرح المشكاة"، وهو قوله بشأن هذا الحديث: "ضعيف واه"⁽¹⁾، وقال القارئ حكايةً عنه: "بل ذكر عن ابن حزم أنّه موضوعٌ باطلٌ"⁽²⁾، ثم حكى عنه أنّه لم يقرّ ابن حزم على ما ادّعى من أنّ الحديثَ موضوعٌ باطلٌ؛ إذْ قال القارئ عن ابن حجر نفسه، ما نصّه: "لكن ذُكر عن البيهقي أنّه قال: إنّ حديث مسلم يؤدّي بعض معناه، يعني: قوله ﷺ:

---

(١) "المرقاة شرح المشكاة"، كتاب المناقب والفضائل، باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم، رقم الحديث: ٦٠١٨، ٩/ ٣٨٨٢، و"التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير": لابن حجر العسقلاني، كتاب القضاء، باب أدب القضاء، رقم الحديث: ٢٠٩٨، ٤/ ٤٦٣.

(٢) ينظر: "المرقاة شرح المشكاة"، كتاب المناقب والفضائل، باب مناقب الصحابة رضي الله عنهم، رقم الحديث: ٦٠١٨، ٩/ ٣٨٨٢، و"التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير"، كتاب القضاء، باب أدب القضاء، رقم الحديث: ٢٠٩٨، ٤/ ٤٦٣.

«النّجوم أمنةٌ للسّماءِ»(١) ...الحديث. قال ابن حجر: صدق البيهقي هو يؤدّي صحّة التشبيه للصحابة بالنجوم، أمّا في الاقتداء فلا يظهر، نعم، يمكن أن يتلمّح ذلك من معنى الاهتداء بالنّجوم(٢)، (قال القارئ(٣)) قلت: الظّاهر أنّ الاهتداء فرع الاقتداء"(٤) انتهى.

فانظر، كيف استدرك وكيف دفع دعوى ابن حزم بالوضع، ثمّ راح يؤيّد معنى الحديث بما نقله عن البيهقي مقرّاً له على ما قال.

ثم أقول: وبهذا يحصل الجواب عمّا أحال على ابن حجر، وهو: أنّ ابن حجر لم يقل إنّ الحديث موضوع باطل، ولم يقرّ ابن حزم على ما ادّعى، بل أقرّ البيهقي على

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب فضائل الصّحابة ﷺ، باب بيان أنّ بقاء النبي ﷺ أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمّة، رقم الحديث: ٢٥٣١، ٤/ ١٩٦١، من طريق مجمع بن يحيى، عن سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبيه، قال: صلّينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟»، قلنا: يا رسول الله صلّينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم أو أصبتم»، قال فرفع رأسه إلى السّماء، وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السّماء، فقال: «النجوم أمنةٌ للسماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السّماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

(٢) ينظر: "التلخيص الحبير"، كتاب القضاء، باب أدب القضاء، رقم الحديث: ٢٠٩٨، ٤/ ٤٦٣.

(٣) عبارة المؤلف ﷺ.

(٤) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، كتاب المناقب والفضائل، باب مناقب الصحابة ﷺ، رقم الحديث: ٦٠١٨، ٩/ ٣٨٨٢.

ما قال وأيّد الحديث، مع أنّه قال في صدر الكلام عن الحديث: "ضعيفٌ واهٍ" كما هو ظاهرٌ.

[الدليل السادس]

سادساً: نعود، والعَود أحمد؛ حتى نتأمّل ما ذكر في ترجمته، فنقول: حكي عن الدارقطني أنّه: "يضع الحديث"، وعن الدارقطني نفسه حكي أنّه أخرج هذا الحديث الذي حكم عليه بالوضع من أجل جعفر، ولو ثبت إخراجه الحديث عن جعفر فمع قطع النّظر أنّ قوله منقوضٌ بفعله، فتخريج الدارقطني عن جعفر هذا إنْ لم يكن توثيقاً له فهو مشعر على الأقل بأنّ حديثه يكتب ويقبل، ولو لم يكن الأمر كذلك لنبّه عليه الدارقطني.

وكذلك ما أثر عن ابن عدي أنه: "يسرق الحديث ويأتي بالمناكير عن الثقات" لا يفيد أنّ حديثه موضوعٌ، وإنما مرجعه إلى وضع السند كما أسلفنا.

وقول أبي زرعة في هذا الحديث: "إنه من بلاياه" لا يحتمل منه على ظاهره، كيف وقد تأيد الحديث بالحديث، ولم يكن مدار الحديث على جعفر بن عبد الواحد وحده، بل روي بطرق: عن عمر، وعن جابر، وعن ابن عمر، وعن ابن عباس رضي الله عنهم.

ثم قول أبي زرعة: "إنّه من بلاياه" إنّما هو في اللفظ الذي نقل عنه في "الميزان"، وهو قوله: «أصحابي كالنّجوم من اقتدى بشيءٍ منها اهتدى»(١).

---

(١) "ميزان الاعتدال"، حرف الجيم، ١٥١١ ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ١/ ٤١٣.

وهذا كما ترى غير الحديث الذي أورده في "الشفا" و "المشكاة"(١) وغيرهما.... بلفظ: «بأيّهم اقتديتم اهتديتم»(٢).

فلو فرض حكمه بالوضع في المتن، فإنّما يقتصر على اللفظ الذي ورد في "الميزان"، ولا ينسحب على غيره كما لا يخفى.

أمّا ما ذكر الذّهبي و ابن حجر في "الميزان" و"لسان الميزان" أنّه: "كان عليه يمين أنْ لا يحدّث، ولا يقول: حَدَّثَنَا [فكان يقول: قال لنا فلانٌ](٣)"(٤)، فإنّما صريح مفاده أنّه لم يكن مأذوناً بالتحديث، وهذا إنما ينفي إجازة الحديث، ولا يثبت به ارتكاب الوضع لا في السّند ولا في المتن، وهذا كما ترى مطرد مع ما تقدّم في شأنه: أنّه يسرق الحديث حيث يتلمّح منه ارتكابه وضع السند، وهذا الذي قيل فيه من بعد يفيد: إنّ للحديث سنداً وأصلاً غير أنّه لم يكن مجازاً بالحديث.

---

(١) أي: "مشكاة المصابيح": للشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، المتوفى سنة: ٧٤١هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٦٩٨).

(٢) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، القسم الثّاني، الباب الثّالث، الفصل السادس: في توقيره وبرّه ﷺ توقير أصحابه وبرهم، ٢/ ٣٩. و "مشكاة المصابيح"، كتاب المناقب، باب مناقب الصحابة، الفصل الثالث، رقم الحديث: ٦٠١٨، ٣/ ١٦٩٦.

(٣) ما بين المعقوفتين عبارة زدناها من "ميزان الاعتدال"، و"لسان الميزان".

(٤) "ميزان الاعتدال في نقد الرجال"، حرف الجيم، ١٥١١ ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، ١/ ٤١٢. و"لسان الميزان"، حرف الجيم، من اسمه جعفر، ١٨٦١ جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي، ٢/ ٤٥٧.

وأمّا ما حكي عن ابن عدي من أنّه ساق لجعفر أحاديث، وقال: كلّها بواطيل، وبعضها سرقة من قوم⁽¹⁾، فلا يضرّنا إذْ روى ابن عدي نفسه هذا الحديث بطريقه كما مرّ، وحكم على سنده بأنّه ضعيفٌ كما مرّ، ولم يحكم على المتن بالوضع كما لا يخفى.

ثمّ إنّه لم يبيّن الأمر الذي من أجله منع من التّحديث فأشبه الجرح المبهم، وكذلك قول ابن عدي فيما ساق له من أحاديث "كلّها بواطيل" مجملٌ، لم يبيّن فيه من أي جهةٍ جاء بطلانها أمِن جهة السّند أم من جهة المتن؟ وإنْ كان من جهة المتن فما وجه الحكم عليه بالوضع وما أمارة وضعه؟ وهل الحكم بوضعه ظني بحسب علمه متيقّن، ومن أيّ أقسام الموضوع هو؟ فلا يسوغ الركون إلى مجمل في محل التفصيل، بل لابدّ أن يقام دليلٌ على ما ادّعى وضعه، ويقدّم شاهدٌ لوضعه بخصوصه مع بيان جهة الوضع؛ فإنّ المحل محل التفصيل ولا يقبل فيه مجمل، كما لا يخفى على أرباب التحصيل.

أمّا ما حكي عن القعنبي⁽²⁾ فإنّما ينبئ أن هذا حصل من جعفر مرّة، ولا تثبت به العادة المستمرة، فلا يتمّ جرح، ثمّ إنّه لا يعدّ جرحاً إلا إذا ثبت العمد.

---

(١) ينظر "ميزان الاعتدال"، حرف الجيم، ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ١/ ٤١٢، و"لسان الميزان"، حرف الجيم، من اسمه جعفر، جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ٢/ ٤٥٧.

(٢) هو عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي، من رجال الحديث الثقات، من أهل المدينة، سكن البصرة، وتوفي فيها أو بطريق مكّة سنة ٢٢١ هـ. روى عنه البخاري ١٢٣ حديثاً، ومسلم ٧٠ حديثاً. ("الأعلام"، ٤/ ١٣٧).

للحديث طرق أخرى بألفاظ مختلفة

وأيضاً قال في "التقرير والتحبير"⁽¹⁾: "(إلّا أنّ الأوّل) أي: «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم» (لم يعرف) بناءً على قول ابن حزم في رسالته الكبرى⁽²⁾: "مكذوبٌ موضوعٌ باطلٌ"، وإلّا فله طرقٌ من رواية عمر وابنه وجابر وابن عباس وأنس بألفاظ مختلفة، أقربها إلى اللّفظ المذكور ما أخرج ابن عديّ في "الكامل"⁽³⁾ وابن عبد البرّ في "كتاب بيان العلم"⁽⁴⁾ عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي

---

(١) أي: "التقرير والتحبير في شرح التحرير" في الفروع: للقاضي أبي عبد الله شمس الدين محمد يعرف بـ"ابن أمير الحاج" الحنفي الحلبي، المتوفى سنة: ٨٧٩هـ. ("هدية العارفين"، ٢/ ٢٠٨).

(٢) أي: رسالته في إبطال الرأي والقياس والاستحسان والتعليل والتقليد، ما نصّه: "وهذا خبرٌ مكذوبٌ موضوعٌ باطلٌ لم يصحّ قط".

(ينظر: "البحر المحيط": لأبي حيان الأندلسي، سورة النحل، الآيات: ٧٥ إلى ٨٩، ٦/ ٥٨٢).

(٣) أي: "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٥٠٢ ترجمة حمزة بن أبي حمزة النصيبي، ٣/ ٢٦٣، من طريق حمزة الجزري عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أصحابي مثل النجوم يهتدى بهم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم».

(٤) أي "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر الدليل من أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب ...إلخ، رقم الحديث: ١٧٥٩، ٢/ ٩٢٤، من طريق حمزة الجزري عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنما أصحابي مثل النجوم، فبأيّهم أخذتم بقوله اهتديتم».

مثل النّجوم يهتدى بها، فبأيّهم أخذْتم بقوله اهتديتم». وما أخرج الدارقطني(١) وابن عبد البر(٢) عن جابر، قال قال رسول الله ﷺ: «مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم». نعم، لم يصحّ منها شيء، ومن ثمّة قال أحمد: حديثٌ لا يصحّ، والبزار: لا يصحّ هذا الكلام عن النبي ﷺ(٣)، إلا أنّ البيهقي قال في كتاب "الاعتقاد"(٤): رويناه في حديثٍ موصولٍ بإسنادٍ غيرِ قويٍّ، وفي حديث آخر منقطع، والحديث الصحيح يؤدّي بعض معناه، وهو حديث أبي موسى(٥) المرفوع: «النّجوم أمنةٌ للسّماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أمنةٌ لأصحابي، فإذا ذهبتُ أتى

---

(١) أي: في "غرائب مالك"، سبق تخريج الحديث. وأيضاً أخرجه في "المؤتَلف والمختَلف"، باب الغين، باب غصين وغضين، ٤/ ١٧٧٨، من طريق الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

(٢) أي: في "جامع بيان العلم وفضله"، باب ذكر الدّليل من أقاويل السلف على أنّ الاختلاف خطأ وصواب.. إلخ، رقم الحديث: ١٧٦٠، ٢/ ٩٢٥.

(٣) ينظر: "التلخيص الحبير"، كتاب القضاء، باب أدب القضاء، ٤/ ٤٦٣.

(٤) أي: "الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرّشاد"، باب القول في أصحاب رسول الله ﷺ ...إلخ، تحت الحديث: «النجوم أمنة للسماء»، صـ٣١٨.

(٥) هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، هاجر إلى النبي ﷺ فقدم مع جعفر زمن فتح خيبر واستعمله النبي ﷺ مع معاذ على اليمن ثم ولي لعمر الكوفة والبصرة وكان عالما عاملا صالحا تاليا لكتاب الله إليه المنتهى في حسن الصوت بالقرآن. كان أبو موسى عابدا صواما قواما كبير القدر. توفي ﷺ في ذي الحجة سنة ٤٤ هـ على الصحيح.

("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٢-٢٣).

أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون»، رواه مسلم(١)"(٢).

الحديث يترقى بكثرة الطّرق إلى درجة الحسن

وأنت خبيرٌ بأنّ "التقرير والتحبير" من كتب الأصول، ومحلّها الأدلة والقواعد الكلية للأحكام، فإيراده لهذا الحديث وذكره ما يؤيده إشعارٌ منه بأنّ هذا الحديث يحتجّ به في الأحكام، وهذا يؤيّد ما أشار إليه القاريء(٣) من أنّ الحديث ترقى بكثرة الطّرق إلى

---

(١) أي في "الصحيح"، كتاب فضائل الصّحابة ﷺ، باب بيان أنّ بقاء النبي ﷺ أمانٌ لأصحابه، وبقاء أصحابه أمانٌ للأمّة، رقم الحديث: ٢٥٣١، ٤/ ١٩٦١.

ورواه أحمد في "المسند"، أول مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، رقم الحديث: ١٩٥٦٦، ٣٢/ ٣٣٥، بطريق سعيد بن أبي بردة، عن أبي بردة، عن أبي موسى قال: صلينا المغرب مع رسول الله ﷺ، ثم قلنا: لو انتظرنا حتى نصلي معه العشاء. قال: فانتظرنا فخرج إلينا، فقال: «ما زلتم هاهنا؟» قلنا: نعم يا رسول الله، قلنا: نصلي معك العشاء، قال: «أحسنتم أو أصبتم»، ثم رفع رأسه إلى السماء، قال: وكان كثيرا مما يرفع رأسه إلى السماء، فقال: «النجوم أمنة للسماء؛ فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي؛ فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي؛ فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون».

(٢) "التقرير والتحبير"، الباب الرابع في الإجماع، مسألة: ولا ينعقد الإجماع بالشيخين أبي بكر وعمر، ٣/ ٩٩.

(٣) أي في "شرح الشفا"، القسم الثاني، الباب الثالث: في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره، فصل: ومن توقيره وبرّه توقير أصحابه عليه الصّلاة والسّلام، ٢/ ٩٣.

درجة الحسن وإن كان بالنّظر إلى بعض الإسناد لا تقوم به حجّة.

وإذ كان ما رمي به بهذه المثابة من عدم الثّبوت، فكيف يجوز أن يجزم بما رمي به جعفر؟ وقد قال الإمام حجّة الإسلام الغزالي في "إحياء العلوم": "لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرةٍ من غير تحقيقٍ"(١).

وكيف يسوغ الظنّ بهذا الحديث بخصوصه أنّه موضوعٌ؟ ثم كيف يجوز غضّ النظر عما ختم به ابن حجر مقالته في جعفر، وهو كما يلي: "وقال مسلمة بن قاسم:(٢) مات بالثّغر سنة ثمان وخمسين ومائتين، بصري، ثقة، روى عنه أبو داود، وكذا ذكره أبو علي الجياني(٣) في شيوخ أبي داود"(٤).

وهذا من ابن حجر توثيقٌ صريحٌ لجعفر، وما قيل فيه من قبل محتملٌ مضطربٌ، فليكن التّوثيق هو المقدم، ثم انظر في قوله: "روى عنه أبو داود"، وضمّ إلى هذا من روى

---

(١) "إحياء علوم الدين"، ربع المهلكات، كتاب آفات اللسان (وهو الكتاب الرابع)، ٣/ ١٢٥.

(٢) هو مسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم القرطبي، المحدث، الرحال، أبو القاسم الأندلسي، القرطبي. سمع: محمد بن عمر بن لبابة، وأحمد بن موسى التمار، ومحمد بن أبان، وأبي جعفر الطحاوي، ومحمد بن إبراهيم الديبلي، ولم يكن بثقة. وقال ابن الفرضي: توفي سنة ٣٥٣ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١٦/ ١١٠).

(٣) هو الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، أبو علي الأندلسي المالكي، يعرف بـ"الجياني" المحدث، ولد سنة ٤٢٧، وتوفي سنة ٤٩٨ هـ. من مصنفاته: "تقييد المهمل وتمييز المشكل" في رجال الصحيحين. و"ما ائتلف خطه واختلف لفظه" من أسماء رواة الصحيحين، أعني البخاري ومسلم. ("هدية العارفين"، ١/ ٣١١).

(٤) "لسان الميزان"، حرف الجيم، من اسمه جعفر، ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ٢/ ٤٥٧.

حديثه المذكور، وقد مضى ذكرهم مفصّلاً، يظهر لك أنّه لم يثبت عند أبي داود وغيره ممن ذكر ما ثبت لغيره من الجرح، ولئن ثبت فلا ينزل الأمر عن بعض توثيقٍ لرواة الحديث في الحديث بخصوصه، كما أشرنا إليه من قبل وهذا القدر يكفينا.

والنّاقد المتبصّر لا يتقيد لغيره، والقاضي عياض(١) ناقدٌ متبصرٌ عارفٌ بعلل الحديث قطعاً، ومثل هذا له أن يروي عمن رآه صالحاً وإنْ ثبت الجرحُ عند غيره.

قال ابن الصلاح: "ولذلك احتجّ البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح لهم، كعكرمة(٢) مولى ابن عباس رضي الله عنهما، وكإسماعيل بن أبي أويس(٣)..........................

---

(١) هو عياض بن موسى بن عياض القاضي أبو الفضل اليحصبي البستي المُرَّاكِشي المحدث المالكي، ولد سنة ٤٧٦هـ، وتوفي بمراكش سنة ٥٤٤هـ. من تصانيفه: "إكمال المعلم شرح صحيح مسلم"، و"الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع"، و"السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول"، و"الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ"، و"الصفا بتحرير الشفا"، و"مطامح الأفهام في شرح الأحكام"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٨٠٥).

(٢) هو عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، ولد سنة ٢٥ هـ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. روى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا. خرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأي "الصفرية"، وعاد إلى المدينة، فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات سنة ١٠٥ هـ. وكانت وفاته بالمدينة. ("الأعلام"، ٤/ ٢٤٤).

(٣) هو الإمام الحافظ محدث المدينة، أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله بن أويس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، قرأ القرآن على نافع الإمام. روى عنه الشيخان وعلي بن جبلة الأصبهاني وأبو محمد الدارمي وخلق كثير. مات سنة ٢٢٦ هـ رحمه الله. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٣٠٠).

وعاصم بن علي(١)، وعَمْرو بن مرزوق(٢)، وغيرهم. واحتجّ مسلمٌ(٣) بسويد بن سعيد(٤) وجماعة اشتهر الطعن فيهم، وهكذا فعل أبوداود السِّجِسْتَانِيّ"(٥).

---

(١) هو عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب التيمي، بالولاء، أبو الحسين: من حفاظ الحديث الثقات. من أهل واسط، مولدا ووفاة. نزل بغداد، وحدث فيها، ويقدر مجلسه بمئة ألف إنسان. وهو من شيوخ البخاري. قال الذهبي: كان من أئمة السنّة، قوّالا بالحق، احتج به البخاري. توفي سنة ٢٢١ هـ. ("الأعلام"، ٣/ ٢٤٨).

(٢) هو عمرو بن مرزوق الباهلي، الشيخ، الإمام، مسند البصرة، أبو عثمان الباهلي مولاهم، البصري. ولد: سنة بضع وثلاثين ومائة. وروى عن: مالك بن مغول، وعكرمة بن عمار، وشعبة بن الحجاج، وحماد بن سلمة، وطائفة. حدث عنه: البخاري في "صحيحه"، وأبو داود في "سننه" -وهو من كبار شيوخه-، وعدد كثير. ومات بالبصرة في صفر، سنة ٢٢٤ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١٠/ ٤١٧-٤٢٠).

(٣) هو مسلم بن الحجاج الإمام الحافظ حجة الإسلام أبو الحسين القشيري النيسابوري صاحب "الصحيح"، ولد سنة ٢٠٤ هـ وأول سماعه سنة ٢١٨ هـ فأكثر عن يحيى بن يحيى التميمي، والقعنبي، وأحمد بن حنبل، وخلق كثير. روى عنه الترمذي، وابن خزيمة، والسراج، وغيرهم. توفي في رجب سنة ٢٦١ هـ وقبره يزار. ("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ١٢٥-١٢٦).

(٤) هو الحافظ الرحال المعمر أبو محمد سويد بن سعيد الهروي الحدثاني. حدث: عن مالك بالموطأ، وابن عيينة، وعدة. وعنه: م، ق، وابن ماجه، والبغوي، وخلق كثير. وقال البخاري: "عمي فلقن ما ليس من حديثه فيه نظر". قال البخاري: "مات في شوال سنة ٢٤٠ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ٣٢).

(٥) "معرفة أنواع علوم الحديث"، المعروف بـ"مقدمة ابن الصلاح"، النّوع الثّالث والعشرون: معرفة صفة من تقبل روايته ومن ترد روايته ...إلخ، صـ١٠٧.

[الدليل السابع]

سابعاً: الآن لم يبق إلّا ابن حزم الذي تفرّد عن سائر النّاس في دعواه، فليتفرد فلا علينا من بلواه.

الردود القاصمة لظهر الظاهري

هذا، وحري أنْ نحكي عن ابن حزم هذا الذي اعتمد عليه الأستاذ طه عبد الرءوف في الحكم على الحديث بالوضع، وها نحن أولاء نوافيك بما جاء في "الإحكام" لابن حزم هذا الذي أحال عليه بشأن هذا الحديث، قال ما نصّه: "وأمّا الرّواية: «أصحابي كالنّجوم» فروايةٌ ساقطةٌ، وهذا حديثٌ حدّثنيه أبو العباس أحمد بن عمر بن أنس العذري(١)، قال: أنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروي الأنصاري(٢)،

---

(١) هو أحمد بن عمر بن أنس بن دلهاث الزُّغبي العذريّ، أبو العباس، المعروف بـ"ابن الدلائي"، فاضل أندلسي، ولد سنة ٣٩٣ هـ في قرية دلاية من أعمال المريّة، وإليها نسبته. توفي سنة ٤٧٨ هـ بالمرية. أقام ثماني سنوات بمكة في صباه، وأخذ عن علمائها. له كتاب "المسالك والممالك" قسم منه قيل إنه من أجلّ ما صُنف في موضوعه، و"دلائل النبوة". ("الأعلام"، ١/ ١٨٥).

(٢) هو عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير، أبو ذر الأنصاري الهروي، عالم بالحديث، من الحفاظ. من فقهاء المالكية. يقال له: "ابن السماك". أصله من هراة. نزل بمكة، ومات بها سنة ٤٣٤ هـ. له تصانيف، منها: "تفسير القرآن"، و"المستدرك على الصحيحين"، و"السنّة والصفات"، و"معجمان" أحدهما فيمن روى عنهم الحديث، والثاني فيمن لقيهم ولم يأخذ عنهم. ("الأعلام"، ٣/ ٢٦٩).

قال: أنا علي بن عمر بن أحمد الدارقطني، ثنا القاضي أحمد كامل بن كامل خلف(١)، ثنا عبد الله بن روح(٢)، ثنا سلام بن سليمان(٣)، ثنا الحارث بن غصين(٤)، عن الأعمش(٥)، عن

---

(١) هو أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور البغداديّ الشجري: قاض، من أهل بغداد. كان عالما بالأحكام، والقرآن، والأدب، والتاريخ، وله عدَّة مصنفات. ولي قضاء الكوفة. توفي سنة ٣٥٠ هـ. وكان متساهلا في الحديث. ("الأعلام"، ١/ ١٩٩).

(٢) هو عبد الله بن روح المدائني أبو محمد، الشيخ، الثقة، أبو محمد عبدوس. سمع: يزيد بن هارون، وأبا شجاع بن الوليد، وشبابة بن سوار، وجماعة. حدث عنه: أبو سهل بن زياد، ومكرم بن أحمد، وأحمد بن خزيمة، وأبو بكر الشافعي، وآخرون. وكان يقول: ولدت سنة ١٨٧ هـ، يوم قتل جعفر البرمكي. مات سنة ٢٧٧ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١٣/ ٥).

(٣) هو سلام بن سليمان بن سوار الثقفي مولاهم أبو العباس المدائني الضرير بن أخي شبابة، أصله خراساني سكن دمشق بأخرة ومات بها، وقد ينسب إلى جده، روى عن: عيسى بن طهمان، وكثير بن سليم، وابن أبي ذئب، وأبي عمرو بن العلاء، وسلام الطويل، وشعبة، وجماعة. وعنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، وأحمد بن أبي الحواري، وعبد الله بن روح المدائني، ومحمد بن عيسى بن حيان، وعدة. ("تهذيب التهذيب"، ٤/ ٢٨٤).

(٤) هو الحارث بن غصين أبو وهب الثقفي كوفي، روى: عن منصور بن المعتمر، وإبراهيم الهجري، والأعمش، وحصين، وليث بن أبي سليم وغيرهم، روى عنه: سلام بن سليمان المدايني، ويحيى بن يعلى الأسلمي، ومحمد بن جعفر المدائني، ودبيس بن حميد الكوفي وغيرهم.

(ينظر: "الإكمال في رفع الارتياب": لابن ماكولا، حرف الغين، باب غصين وغضين، ٧/ ٢١).

(٥) هو الحافظ الثقة شيخ الإسلام أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، مولاهم الكوفي، أصله من بلاد الري، رأى أنس بن مالك، وحفظ عنه. وروى عن: عكرمة، وأبي وائل، وإبراهيم

أبي سفيان(١)، عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنّجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»(٢)، قال أبو محمد(٣): أبو سفيان ضعيفٌ، والحارث بن غصين هذا هو أبو وهب الثّقفي، وسلام بن سليمان يروي الأحاديث الموضوعة، وهذا منها بلا شك، فهذا رواية ساقطة من طريق ضعيف إسنادها"(٤).

قلت: قوله: "رواية ساقطة"، هذا الحكم منه إنما ينسحب على السند، والقرينةُ عليه قولُه في عجز العبارة: "فهذا رواية ساقطة من طريق ضعيف إسنادها"، فالحكم يقتصر على السّند ولا يتأدّى إلى المتن، كيف وقد تأيد معنى الحديث بالحديث كما مرّ عن البيهقي، وبكثرة الطّرق، وقد مرّ عن البيهقي أيضاً أنّه روى بوجه آخر مرسلاً، والمرسل حجّة عند الجمهور، كما أفاده مفصّلاً شيخُنا الجدّ الإمام الهمام أحمد رضا في

النخعي، وخلق كثير. وعنه شعبة، والسفيانان، ووكيع، وأبو نعيم، وخلائق. توفي في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ، وله ٨٧ سنة. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١١٦).

(١) هو أبو سفيان طلحة بن نافع الإسكاف الواسطي عراقي، صدوق. روى عن: جابر بن عبد الله، وابن عباس، وأنس بن مالك، وغيرهم. روى عنه: حصين بن عبد الرحمن، والأعمش، ومحمد بن إسحاق، وشعبة، وغيرهم. ("سير أعلام النبلاء"، ٥/ ٢٩٣، ٢٩٤).

(٢) أخرجه الدارقطني في "المؤتلف والمختَلف"، باب الغين، باب غصين وغضين، ٤/ ١٧٧٨.

(٣) أي: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري.

(٤) "الإحكام في أصول الأحكام"، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد، ٦/ ٨٢، ٨٣.

"الهاد الكاف في حكم الضعاف"(١)، وقول ابن حزم في أثناء الكلام: "هذا منها بلا شك" ممنوعٌ؛ لأنّه قولٌ بلا دليلٍ، وهو مناقض مع ذلك لما أقرّ بنفسه من ضعف إسناده، وضعف السّند لا يستلزم ضعف المتن، فضلاً عن أنْ يستلزم كون الحديث موضوعاً.

قال: "وكتب إليّ أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البَرّ النَّمَرِيُّ: أنّ هذا الحديث رُوي أيضاً من طريق عبد الرحيم بن زيد العمي(٢)، عن أبيه، عن سعيد بن المسيّب(٣)، عن ابن عمر، ومن طريق حمزة الجزري(٤)، عن نافع، عن ابن عمر، قال: وعبد الرحيم بن زيد وأبوه متروكان، وحمزة الجزري مجهولٌ"(٥).

---

(١) "الهاد الكاف في حكم الضعاف"، وقد طبعت هذه الرّسالة الضمنيّة مع "فتاواه" المسماة بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، كتاب الصّلاة، باب الأذان والإقامة، ضمن رسالة: "منير العين في حكم تقبيل الإبهامين"، الإفادة الثانية عشر، ٤/ ٣٦١.

(٢) هو عبد الرحيم بن زيد بن الحواري العمي البصري، أحد المتروكين، وهو من طبقة الرازي. ويروي عن: مالك بن دينار، وعن والده. ("سير أعلام النبلاء"، ٨/ ٣٥٨).

(٣) هو الإمام شيخ الإسلام فقيه المدينة أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي، أجل التابعين، ولد لسنتين مضتا من خلافة عمر وسمع من عمر شيئا وهو يخطب، وسمع من عثمان، وزيد بن ثابت، وعائشة، وسعد، وأبي هريرة ﷺ، وخلق، وكان واسع العلم، وافر الحرمة، متين الديانة، وقد اختلفوا في وفاته على أقوال، أقواها سنة ٩٤ هـ، وقال علي بن المديني وابن معين والمدائني: سنة ١٠٥ هـ ﷺ، قال الحاكم: أكثر أئمّة الحديث على هذا. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٤٤-٤٥).

(٤) لم نعثر على ترجمته.

(٥) ينظر: "الإحكام في أصول الأحكام"، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد، ٦/ ٨٣.

قوله: "عبد الرحيم بن زيد وأبوه متروكان، وحمزة الجزري مجهولٌ".

قلت: فكان ماذا؟ إنّما غاية ما أبديت ضعف السّند، وهو لا يستلزم الوضع.

قال: "وكتب إلي النّمري، حدّثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد(١)، أنّ أبا عبد الرحمن بن مفرج(٢) حدّثهم، قال: ثنا محمد بن أيّوب الصّموت(٣)، قال: قال لنا البزار: وأمّا ما يروى عن النبي ﷺ: «أصْحابي كالنّجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهذا كلامٌ لا يصحّ عن النبي ﷺ"(٤).

قوله: "قال لنا البزار: وأمّا ما يروى عن النبي ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهذا كلامٌ لا يصح عن النبي ﷺ".

قلت: قول البزار: "لا يصحّ" صريحٌ في أنّ الحديث لم يبلغْ درجة الصّحيح المصطلح عليه عند المحدّثين، وانتفاء الصحّة لا يفيد انتفاء الحسن، فضلاً عن أنْ يفيد الضّعف والوضع، راجع "الهاد الكاف في حكم الضعاف" لجدّنا الإمام الهمام أحمد رضا -قدّس سرّه-.

"قال أبو محمد: فقد ظهَر أنّ هذه الرّواية لا تثبت أصلاً، بلا شك أنّها مكذوبةٌ؛ لأنّ الله تعالى يقول في صفة نبيّه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤]، فإذا كان كلامه ﷺ في الشّريعة حقّاً كلّه، فهو من الله تعالى بلا شك،

---

(١) لم نقف على ترجمته.

(٢) لم نطلع على ترجمته.

(٣) لم نحصل على ترجمته.

(٤) ينظر: "الإحكام في أصول الأحكام"، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد، ٦/ ٨٣.

وما كان من الله تعالى فلا اختلاف فيه بقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غيرِ الله لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]"⁽١⁾.

وقول ابن حزم بعد ذلك: "فقد ظهر أنّ هذه الرواية لا تثبت أصلاً، بلا شك أنها مكذوبة"، دعوى من غير بيّنة، ومجازفة غير هيّنة، ومما لا يقضي العجب منه أنّه يتكلم عن السّند وهو يقرّ بنفسه بالضّعف، ويحكي عن البزار ما لا يفيد الضّعف، ثمّ يحكم على المتن جزماً بأنّه مكذوبٌ موضوعٌ.

وقوله: في معرض الاستدلال على ما قال: "لأنّ الله تعالى يقول في صفة نبيّه ﷺ: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: ٣، ٤]" أعجب عجاب، كيف يثبت بذلك أنّ الحديث المذكور موضوعٌ باطلٌ؟ أم كيف يثبت أنّ النبي ﷺ يكون قد نطق عن الهوى بحسب زعمه لو قال ذلك القول في صحابته؟ ومن أين له أن الصّحابة إذا اختلفوا في أمرٍ، فذهب إلى إباحته بعض، وذهب بعض إلى حرمته، يكونون قد حكموا بذلك عن الهوى، والنبي ﷺ إذْ قال ذلك فيهم يكون قد أقرّهم على الهوى.

هذا محصل كلامه الذي نقل عنه في "مجلّة الجامعة الإسلامية"⁽٢⁾، وهل هذا إلا سدٌّ للاجتهاد، ومنعٌ من تقليد الصّحابة، ومحاولةٌ بسدّ باب التقليد رأساً، ومنابذةٌ لما صحّ عن النبي ﷺ من الإذن لأصحابه في الاجتهاد؟!

---

(١) ينظر: "الإحكام في أصول الأحكام"، الباب السادس والثلاثون في إبطال التقليد، ٦/ ٨٣.

(٢) "مجلّة الجامعة الإسلامية" الصادرة عن الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية المنورة، العدد: ١٠، نظرات في حديثٍ، جـ٤، صـ٣٤٩.

جاء في "مشكاة المصابيح": "عن معاذ بن جبل رضي الله عنه(١): أنّ رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن، قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبِسُنّة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله؟»، قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال: فضرَب رسولُ الله ﷺ على صدْره، وقال: «الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسول الله لما يرضى به رسول الله». رواه التّرمذي(٢) وأبو داود(٣)...

---

(١) هو معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، العالم الرباني، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي، شهد العقبة وهو ابن ثمان عشرة سنة أو دونها وشهد بدرا والمشاهد وكان من نجباء الصحابة وفقائهم وألبّائهم رضي الله عنه. عن النبي ﷺ: «أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ». استشهد معاذ في الطاعون بالأردن في سنة ١٨ هـ، وله ٣٥ سنة تقريباً رضي الله عنه. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٩-٢١).

(٢) أي: في "الجامع"، كتاب الأحكام عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في القاضي كيف يقضي، ر: ١٣٢٧، ٣/ ٦٠٨، من طريق شعبة عن أبي عون الثقفي عن الحارث بن عمرو عن رجال من أصحاب معاذ، أنّ رسول الله ﷺ بعث مُعاذاً إلى اليمن، فقال: «كيف تقضي؟»، فقال: أقضي بما في كتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ؟»، قال: أجتهد رأيي، قال: «الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسولِ الله».

(٣) أي: في "السنن"، كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء، رقم الحديث: ٣٥٩٢، ٣/ ٣٠٣، من طريق شعبة، عن أبي عون، عن الحارث بن عمرو ابن أخي المغيرة بن شعبة، عن أناس من أهل حمص، من أصحاب معاذ بن جبل، أنّ رسول الله ﷺ لما أراد أن يبعث معاذا إلى اليمن قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم تجد في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم تجد في سنة رسول الله ﷺ، ولا في كتاب

والدّارمي"(١)"(٢).

وإذْ قد طعن في الصّحابة بما ترى، ورماهم بالهوى، يلزمه بذلك القول ردّ الحديث رأساً، صحيحاً كان أو حسناً أو ضعيفاً، إذ سقطت عدالتهم بالطّعن فيهم، وارتفع الأمان عنهم، ولا يقتصر تقريره لدعواه على هذا الحديث، بل يتعدّى إلى غيره ممّا ورد الأمر فيه بالاقتداء صريحاً أو دلالةً.

فليرد قوله ﷺ: «اقتدُوا باللّذَيْنِ مِنْ بعْدي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ»(٣)، وقوله ﷺ:.....

الله؟» قال: أجتهد رأيي، ولا آلو فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال: «الحمد لله الذي وفّق رسولَ رسول الله لما يرضي رسول الله».

(١) أي في "السنن"، المقدّمة، باب الفتيا وما فيه من الشّدّة، رقم الحديث: ١٧٠، ١/ ٢٦٧، من طريق شعبة، عن محمد بن عبيد الله الثّقفي، عن الحارث بن عمرو، ابن أخي المغيرة بن شعبة، عن ناس من أهل حمص من أصحاب معاذ عن معاذ ﷺ أنّ النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال: «أرأيت إن عرض لك قضاء كيف تقضي؟»، قال: أقضي بكتاب الله، قال: «فإن لم يكن في كتاب الله؟»، قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «فإن لم يكن في سنة رسول الله؟»، قال: أجتهد رأيي ولا آلو، قال: فضرب صدرَه ثمّ قال: «الحمد لله الذي وفّق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله».

(٢) "مشكاة المصابيح"، كتاب الإمارة والقضاء، باب العمل في القضاء والخوف منه، الفصل الثاني، رقم الحديث: ٣٧٣٧، ٢/ ١١٠٣.

(٣) أخرجه الترمذي في "الجامع"، أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب، رقم الحديث: ٣٦٦٢، ٥/ ٦٠٩، من طريق عبد الملك بن عمير، عن ربعي، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر، وعمر»، وقال فيه: "هذا حديثٌ حسنٌ".

«عليكم بِسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين، وعَضّوا عليها بالنَّواجِذ»⁽¹⁾، وما مضى من حديث معاذ إلى غير ذلك من الأحاديث التي تضمّنت الأمر بإطاعتهم، ولا يلزمه ردّ السنّة فحسب، بل يلزمه ردّ الكتاب بنفس الدّليل الذي أبداه؛ فإنّه يوجب فيهم الارتياب في كلّ بابٍ.

وهاك شاهداً من كلامه الذي نقله عنه "مجلة الجامعة الإسلامية"؛ لتقف على مدى الشنعة في مقاله، حكت المجلة عنه ما نصّه: "فمن المحال أنْ يأمر رسول الله ﷺ باتباع كل قائلٍ من الصّحابة ﷺ، وفيهم من يحلّل الشّيء وغيره يحرّمه، ولو كان ذلك لكان بيع الخمر حلالاً؛ اقتداءً بسمرة بن جندب ﷺ⁽²⁾، ولكان أكل البرد للصّائم

---

(١) أخرجه الترمذي في "الجامع"، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الأخذ بالسّنة واجتناب البدع، رقم الحديث: ٢٦٧٦، ٥/ ٤٤، من طريق خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية، قال: وعظنا رسول الله ﷺ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل: إن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنّها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ»، وقال فيه: "هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ".

(٢) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري من علماء الصحابة، نزل البصرة. له: أحاديث صالحة. حدث عنه: ابنه؛ سليمان، والحسن البصري، وابن سيرين، وجماعة. عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال لعشرة -في بيت- من أصحابه: «آخركم موتا في النار»، فيهم سمرة بن جندب، قال أبو

حلالاً؛ بأبي طلحة(١)، وحراماً؛ بغير منهم، ولكان ترك الغسل من الإكسال جائزاً؛ اقتداءً بعليّ(٢) وعثمان وطلحة(٣)..

نضرة: فكان سمرة آخرهم موتا. عن ابن سيرين، قال: "كان سمرة عظيم الأمانة، صدوقا". توفي سمرة سنة ٥٨ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٣/ ١٨٣-١٨٦).

(١) هو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصاري، أبو طلحة، المدني، شهد العقبة، وبدرا والمشاهد كلها وهو أحد النقباء، وقال شعبة عن ثابت وحميد عن أنس: "كان أبو طلحة لا يصوم على عهد رسول الله ﷺ من أجل الغزو، فصام بعده أربعين سنة، لا يفطر إلا يوم أضحى أو فطر". وقال ثابت عن أنس: "إن أبا طلحة غزا البحر فمات فيه فما وجدوا جزيرة يدفنونه فيها إلا بعد سبعة أيام ولم يتغير". مات سنة ٣٤ هـ وصلى عليه عثمان، وقيل أنه مات سنة ٣٢ هـ. ("تهذيب التهذيب"، ٣/ ٤١٤-٤١٥).

(٢) هو الخليفة الرابع، علي بن أبي طالب ﷺ، أبو الحسن الهاشمي، قاضي الأمة، وفارس الإسلام، وختن المصطفى ﷺ، كان ممن سبق إلى الإسلام لم يتلعثم، وجاهد في الله حق جهاده، ونهض بأعباء العلم والعمل، وشهد له النبي ﷺ بالجنة. كان إماما عالما متحريا في الأخذ بحيث أنه يستحلف من يحدثه بالحديث، وقد استشهد أمير المؤمنين في السابع عشر رمضان من عام ٤٠ هـ وسنه ٦٠ سنة أو أقل أو أكثر بسنة أو سنتين ﷺ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٣-١٦).

(٣) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم القرشي، التيمي، المكي، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، له عدة أحاديث عن النبي ﷺ. وله في "مسند بقي بن مخلد" بالمكرر: ثمانية وثلاثون حديثا، وحديثان متفق عليهما، وانفرد له البخاري بحديثين، ومسلم بثلاثة أحاديث. لما كان يوم أحد سماه النبي ﷺ: طلحة الخير، وفي غزوة ذي العشيرة: طلحة الفياض، ويوم خيبر: طلحة الجود. ولد في حياة النبي ﷺ، وقُتل يوم الجمل أيضا، فحزن عليه علي، وقال: صرعه بره بأبيه. ("سير أعلام النبلاء"، ١/ ٢٣-٤٠).

وأبي أيّوب(١) وأبيّ بن كعب(٢)، وحراماً؛ اقتداءً بعائشة(٣) وابن عمر، ولكان بيع التمر قبل ظهور الطيب فيها حلالاً؛ اقتداءً بعمر، حراماً؛ اقتداءً بغيره منهم، ثمّ استطرد ابن حزم في ضرب الأمثلة، وقال: وكلّ هذا مرويٌّ عندنا بالأسانيد الصحيحة تركناها خوف التطويل، وقد كان الصحابة يقولون بآرائهم في عصره ﷺ، فيبلغه ذلك، فيصوّب

---

(١) هو أبو أيّوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو بن عوف بن غنم الخزرجي، الأنصاري، النجاري، البدري، السيد الكبير، الذي خصه النبي ﷺ بالنزول عليه في بني النجار، إلى أن بنيت له حجرة أم المؤمنين سودة، وبني المسجد الشريف. له عدة أحاديث. قال خليفة: مات سنة ٥٠ هـ. وقال يحيى بن بكير: سنة ٥٢ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٢/ ٤٠٢-٤١٣).

(٢) هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار الخزرجي الأنصاري المعاوي، وإنما سمي النجار. روى عنه: عبادة بن الصامت، وابن عباس، وعبد الله بن خباب، وابنه الطفيل بن أبي. قال أبو نعيم: "اختلف في وقت وفاة أبي، فقيل: توفي سنة ٢٢هـ في خلافة عمر، وقيل: سنة ٣٠هـ في خلافة عثمان". قال: "وهو الصحيح؛ لأن زر بن حبيش لقيه في خلافة عثمان". وكان أبيض الرأس واللحية، لا يغير شيبه.

("أسد الغابة"، باب الهمزة والباء وما يثلثهما، رقم: ٣٤، ١/ ١٦٨-١٧٠).

(٣) هي عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ، بنت خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر الصديق ﵄، من أكبر فقهاء الصحابة، كان فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ يرجعون إليها، تفقه بها جماعة، بنى بها النبي ﷺ في شوال بعد وقعة بدر فأقامت في صحبته ﷺ ثمانية أعوام وخمسة أشهر، فكانت أحب نسائه إليه ﷺ، وكانت غزيرة العلم. توفيت في سنة ٥٧هـ، وقيل في سنة ٥٨هـ.

("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٥، ٢٦).

المصيب، ويخطئ المخطئ، فذلك بعد موته ﷺ أفشى وأكره، اهـ ملخصاً من كلام ابن حزم"(١).

قلت: والشّاهد فيه قوله: "فمِن المحال"، وهذا الذي أبداه دليلا بحسب زعمه، كما يجري في هذا كذلك يجري في غيره ممّا أسلفنا، فهلا قال في كل ما تضمن الأمر بالاقتداء بالصّحابة: إنّه موضوعٌ؟ ولماذا فرق بين هذا وذاك، وما أبداه من الدّليل لا يقتضي التفصيل؟ فثبت أنّ ابن حزم ومن حذا حذوه هم الواقعون في هوّة الهوى، والصّحابة ومن اقتفى أثرهم واهتدى بهديهم بريئون ممّا رمي.

وقول ابن حزم: "قد كان الصحابة يقولون بآرائهم في عصره ﷺ، فيبلغه ذلك، فيصوّب المصيب، ويخطئ المخطئ، فذلك بعد موته ﷺ أفشى وأكره"، في آخر مقالته يعود نقضاً على أوّله؛ لأنّه لم يبلغ أنّ النبي ﷺ عنف المخطئ أو استتابه، وكذلك لم يبلغ أنه عاقب من عمل بقول المخطئ، وهذا منه ﷺ إذنٌ لهم في الاجتهاد بآرائهم، ويتضمن هذا أمراً لغيرهم ممّن لم يبلغ مبلغ الاجتهاد بالاقتداء بهم وإنْ لم يقرّ المخطئ على رأيه بعد ما بلغه الخبر، وكيف يصنع بحديث معاذ، فإنّ الحديث تضمن إذناً لمعاذ مطلقاً، وتضمن أمراً لغيره بالاقتداء به في كل ما قضى خطأً كان أو صواباً.

وما ضرب ابنُ حزم من الأمثلة يؤيّد ما أسلفناه من أنّه منع من تقليد الصحابة، ومحاولة منه لسدّ التقليد رأساً، حيث يؤدّي إلى أنْ لا يقتدي أحدٌ بأحدٍ في الخلاف، وهو

---

(١) ينظر: "مجلّة الجامعة الإسلامية": لمجموعة من المؤلفين، العدد: ١٠، نظرات في حديثٍ، جـ٤، صـ٣٥٠، نقلاً عن "الإحكام في أصول الأحكام"، الباب السادس والثلاثون: في إبطال التقليد، ٦/ ٨٣، ٨٤.

فتحٌ لِباب الاجتهاد لكل أحدٍ من غير المتأهلين، وإذا منع التقليد فكيف يجوز لهؤلاء الذين يدّعون أنفسهم سلفيّة، ولا يرون تقليد الأئمّة أن يتصدروا للإمامة، ويأخذوا العامّة بمذهبهم؟!

وختم ابن حزم مقالتَه بما هو صريحٌ في الطّعن في الصحابة ﷺ، قال: "فذلك بعد موته ﷺ أفشى وأكره"، وجليٌّ منه أنّه لا يقيم لأقوال الصّحابة وزناً، بل يعدّها خطأً مذموماً، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم.

هذا، ورأينا من المناسب أنْ نضمّ إلى ما أسلفنا من المقال تنبيهاً نبيهاً على دَيْدَن ابن حزم، هذا الذي اعتمده طهٰ عبد الرءوف وغيرُه من السلفيّة، ودأبه في ردّ الحديث الصحيح بمجرّد الهوى.

جاء في مقدّمة الإمام النّووي "شرح صحيح مسلم"(١)، ما نصّه: "قال الشيخ أبو عمرو (بن الصلاح) ﷺ(٢): وهكذا الأمر في تعليقات البخاري بألفاظ جازمة مثبتة على الصّفة التي ذكرناها، كمثل ما قال فيه: قال فلانٌ، أو روى فلانٌ، أو ذكر فلانٌ أو نحو ذلك، ولم يصب أبو محمد بن حزم الظاهري، حيث جعل مثل ذلك انقطاعاً قادحاً في الصحّة، واسْتَرْوَح إلى ذلك في تقرير مذهبه الفاسد في إباحة الملاهي، وزعمه أنّه

---

(١) أي: "المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج": للحافظ محيى الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة: ٦٧٦ هـ. ("هدية العارفين"، ٢/ ٥٢٥).

(٢) أي: في "معرفة أنواع علوم الحديث"، النوع الحادي عشر: معرفة المعضل، صـ٦٧، ٦٨.

لم يصحّ في تحريمها حديثٌ مجيباً عن حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعريّ(١) عن رسول الله ﷺ: «ليكوننّ في أمتي أقوامٌ يستحِلُّون الحرير والخمر والمعازف»(٢) ...إلى آخر الحديث، فزعم أنّه وإن أخرجه البخاريّ فهو غير صحيحٍ؛ لأنّ البخاري قال فيه: قال هشام بن عمّار وساقه بإسناده، فهو منقطعٌ فيما بين البخاري وهشام، وهذا خطأ من ابن حزم من وجوه، أحدها: إنّه لا انقطاع في هذا أصلاً من جهة أنّ البخاري لقي هشاماً وسمع منه"(٣) ...إلى آخر ما أفاد وأجاد -عليه رحمة الملك الجواد-.

---

(١) هو أبو مالك الأشعري، له صحبة، قيل: اسمه الحارث بن الحارث، وقيل: عبيد الله، وقيل: عمرو، وقيل: كعب بن عاصم، وقيل: كعب بن كعب، وقيل: عامر بن الحارث بن هانئ بن كلثوم. روى: عن النبي ﷺ. وعنه: عبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبو صالح الأشعري، وربيعة بن عمر، والجرشي، وشريح بن عبيد الحضرمي، وغيرهم. وروى أبو سلام أيضاً عن عبد الرحمن بن غنم عنه، وقيل: إنّ الذي روى عنه أبو سلام آخر، وقال ابن سعد وخليفة: توفي في خلافة عمر. ("تهذيب التهذيب"، ١٢/ ٢١٨).

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح"، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه، رقم الحديث: ٥٥٩٠، ٧/ ١٠٦، من طريق عطية بن قيس الكلابي، حدثنا عبد الرحمن بن غنم الأشعري، قال: حدثني أبو عامر أو أبو مالك الأشعري، والله ما كذبني: سمع النبي ﷺ يقول: «ليكوننّ من أمتي أقوامٌ، يستحلّون الحر والحرير، والخمر والمعازف، ولينزلن أقوام إلى جنب علم، يروح عليهم بسارحة لهم، يأتيهم -يعني الفقير- لحاجة فيقولون: ارجع إلينا غدا، فيبيتهم الله، ويضع العلم، ويمسخ آخرين قردة وخنازير إلى يوم القيامة».

(٣) "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، مقدمات، فصل، ١/ ١٨.

وإذْ قد مضى عن ابن حزم ما مضى من مقاله في الصّحابة، وهو بصدد ردّ الحديث الذي ورد فيه ممّا هو أدلّ دليلٍ على قوله بالتشهي واتباعه للهوى، فمن الحري أنْ نقدّم أنموذجاً من بذاءته واسترساله في الطّعن في صحابيٍّ جليلٍ، وهو: أبو الطّفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه[1] الذي روَى حديثَه مسلمٌ وغيرُه، وحديثُه معروفٌ عند أهل العلم، قال ابنُ حزم فيه: "إنّه مقدوحٌ"[2].

هذا الشّوكاني الظاهري[3] ناقلاً عنه في "نيل الأوطار"، وهو يتحدّث عن......

---

[1] هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي، أبو الطفيل، وربما سمي عمرا. ولد عام أحد، ورأى النبي ﷺ. وروى عن: أبي بكر، فمن بعده وعمر، إلى أن مات سنة ١١٠ هـ على الصحيح وهو آخر من مات من الصحابة. قاله مسلم وغيره.

("تقريب التهذيب": لابن حجر العسقلاني، ر:٣١١١، صـ٢٨٨).

[2] ينظر: "نيل الأوْطار من أسرار منتقى الأخبار"، كتاب اللباس، أبواب الجمع بين الصلاتين، باب جوازه في السفر في وقت إحداهما، ٣/ ٢٥٥.

[3] هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان (من بلاد خولان، باليمن) سنة ١١٧٣ هـ، ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩ هـ، ومات حاكما بها سنة ١٢٥٠ هـ. وكان يرى تحريم التقليد. له ١١٤ مؤلفا، منها: "نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار"، و"الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة"، و"فتح القدير" في التفسير، و"تحفة الذاكرين"، و"عدة الحصن الحصين"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٢٩٨).

حديثٍ أورَده في "المنتقى"⁽¹⁾، والحديث كما يلي: "عن معاذ ﷺ: «أنّ النبي ﷺ كان في غزوة تبوك، إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخّر الظّهرَ حتى يجمعها إلى العصر يصلّيهما جميعاً، وإذا ارتحل بعد زيغ الشّمس صلّى الظّهرَ والعصرَ جميعاً ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخّر المغربَ حتى يصلّيها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجّل العشاءَ فصلّاها مع المغرب». رواه أحمد⁽²⁾، وأبو داود⁽³⁾.................................

---

(١) أي: "المنتقى من أخبار المصطفى": لمجد الدّين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحرّاني، المتوفى سنة: ٦٥٣هـ.

(٢) أي في "المسند"، مسند عبد الله بن عمر بن الخطّاب ﷺ، رقم الحديث: ٥٧٩١، ٥/ ٢٤١، من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال: «كان رسول الله ﷺ إذا جد به السير جمع بين المغرب والعشاء».

(٣) أي في "السنن"، تفريع صلاة السّفر، باب الجمع بين الصلاتين، رقم الحديث: ١٢٠٨، ٢/ ٥، من طريق هشام بن سعد، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل، «أن رسول الله ﷺ كان في غزوة تبوك إذا زاغت الشمس قبل أن يرتحل، جمع بين الظهر والعصر، وإن يرتحل قبل أن تزيغ الشمس، أخر الظهر، حتى ينزل للعصر، وفي المغرب مثل ذلك، إن غابت الشمس قبل أن يرتحل، جمع بين المغرب والعشاء، وإن يرتحل قبل أن تغيب الشمس، أخر المغرب حتى ينزل للعشاء ثم جمع بينهما».

والترمذي(١)"(٢).

قال الشّوكاني تحت هذا الحديث ما نصّه: "أمّا حديث معاذ فأخرجه أيضاً ابنُ حبان(٣)، والحاكم(٤)، والدارقطني(٥)..

---

(١) أي في "السنن"، أبواب السفر، باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين، رقم الحديث: ٥٥٣، ٢/ ٤٣٨، من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الطّفيل، عن معاذ بن جبل، «أنّ النبي ﷺ كان في غزوة تبوك، إذا ارتحل قبل زيغ الشمس أخر الظهر إلى أن يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعا، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس عجل العصر إلى الظهر وصلى الظهر والعصر جميعا ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب».

(٢) "المنتقى من أخبار المصطفى"، أبواب جمع الصّلاة، باب جوازه في السّفر في وقت إحداهما، رقم الحديث: ١٥٣١، ٢/ ٢، و"نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار"، كتاب اللباس، أبواب الجمع بين الصّلاتين، باب جوازه في السّفر في وقت إحداهما، رقم الحديث: ١١٧٢، ٣/ ٢٥٤.

(٣) أي: في "الصحيح"، كتاب الصلاة، باب الجمع بين الصلاتين، ذكر وصف الجمع بين المغرب والعشاء إذا أراد المسافر ذلك، رقم الحديث: ١٥٩٣، ٤/ ٤٦٥، من طريق الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الطفيل عن معاذ بن جبل، «أنّ النبي ﷺ كان في غزوة تبوك، فكان إذا ارتحل قبل زيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعا، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب».

(٤) لم نجده بعد البحث عنه.

(٥) أي: في "السنن"، كتاب الصلاة، باب الجمع بين الصلاتين في السفر، رقم الحديث: ١٤٦٤، ٢/ ٢٤١، من طريق الليث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن معاذ بن

والبيهقي(١). قال الترمذي: حسنٌ غريبٌ تفرّد به قتيبة(٢)، والمعروف عند أهل العلم حديث معاذ من حديث أبي الزّبير(٣)...

جبل، «أنّ النبي ﷺ كان في غزوة تبوك، إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى العصر حتى يجمعها مع العصر فيصليهما جميعا، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس صلّى الظهر والعصر ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء، وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب».

(١) أي: في "السنن الكبرى"، كتاب الصلاة، جماع أبواب صلاة المسافر والجمع في السفر، باب الجمع بين الصلاتين في السفر، رقم الحديث: ٥٥٢٨، ٣/ ٢٣٢، من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الطفيل، عن معاذ بن جبل، «أنّ النبي ﷺ كان في غزوة تبوك، إذا ارتحل قبل زيغ الشمس أخر الظهر حتى يجمعها إلى العصر فيصليهما جميعا، وإذا ارتحل بعد زيغ الشمس صلى الظهر والعصر جميعا ثم سار، وكان إذا ارتحل قبل المغرب أخر المغرب حتى يصليها مع العشاء وإذا ارتحل بعد المغرب عجل العشاء فصلاها مع المغرب».

(٢) هو الشيخ الحافظ محدث خراسان قتيبة بن سعيد أبو رجاء الثقفي مولاهم البلخي البغلاني. ولد سنة ١٤٩ هـ. وسمع من: مالك، والليث، وابن لهيعة، وشريك، وطبقتهم. وعنه: الجماعة سوى ابن ماجه، وموسى بن هارون، والحسن بن سفيان، والفريابي، وأبو العباس السراج، وخلائق. وكان ثقة عالما صاحب حديث ورحلات، وكان غنيا متمولا. مات في شعبان سنة: ٢٤٠هـ -رحمه الله تعالى- عن ٩١ سنة. ("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ٢٦، ٢٧).

(٣) هو أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس، المكي، الحافظ، المكثر، الصدوق، مولى حكيم بن حزام القرشي الأسدي. حدث عن: ابن عباس وابن عمر وجابر وأبي الطفيل وعائشة وعدة. وعنه: أيوب وشعبة ومالك والليث وخلق، خاتمتهم سفيان بن عيينة. مات في سنة ١٢٨ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٩٥).

عن أبي الطفيل عن معاذ(١). وليس فيه جمع التّقديم، يعني: الذي أخرجه مسلم(٢). وقال أبو داود: "هذا حديثٌ منكرٌ"، وليس في جمع التقديم حديث قائم. وقال أبو سعيد بن يونس(٣): لم يحدّث بهذا الحديث إلّا قتيبة"، ويقال: إنه غلط فيه وأعلّه الحاكم(٤) وطوّل، وابن حزم، وقال: إنه معنعن بيزيد بن أبي حبيب(٥) عن أبي الطّفيل، ولا يُعرف له عنه

---

(١) «أنّ النّبيّ ﷺ جمع في غزوة تبوك بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء». (ينظر: "جامع الترمذي"، كتاب السفر، باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين، رقم الحديث: ٥٥٤، ٢/ ٤٣٩).

(٢) أي في "الصحيح"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر، رقم الحديث: ٧٠٦، ١/ ٤٩٠، من طريق أبي الزبير، عن أبي الطفيل عامر، عن معاذ، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك، فكان يصلي الظهر والعصر جميعا، والمغرب والعشاء جميعا».

(٣) هو الحافظ الإمام الثبت عبد الرحمن بن أحمد بن الإمام يونس بن عبد الأعلى، الصدفي المصري، صاحب "تاريخ مصر". ولد سنة ٢٨١ هـ، سمع: أباه، وأبا عبد الرحمن النسائي. ولم يرحل ولا سمع بغير مصر لكنه إمام في هذا الشأن متيقظ. روى عنه: أبو عبد الله بن منده، وأبو محمد بن النحاس، وعبد الواحد بن محمد البلخي، وآخرون. توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٤٧ هـ، وله ٦٦ سنة. ("تذكرة الحفاظ"، ٣/ ٧٦).

(٤) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي أبو عبد الله الحاكم النيسابوري المعروف بـ"ابن البيع"، ولد سنة:٣٢١، وتوفي سنة ٤٠٥ هـ. من مصنفاته: "أربعين" في الحديث، و"إكليل" في الحديث، و"مدخل إلى علم الصحيح"، و"المستدرك على الصحيحين" في الحديث، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ٥٩).

(٥) هو يزيد بن سويد الأزدي بالولاء، المصري، أبو رجاء. ولد سنة ٥٣ هـ. هو مفتي أهل مصر في صدر الإسلام، وأول من أظهر علوم الدين والفقه بها. قال الليث: "يزيد عالمنا وسيدنا". كان

رواية. وقال أيضاً: إنّ أبا الطفيل مقدوحٌ؛ لأنه كان حامل راية المختار(١) وهو يؤمن بالرّجعة"(٢).

ولم يقرّ الشوكاني ابن حزم على ما ادّعى، قال في نفس الكتاب عقب ما نقله عن ابن حزم، ما نصّه: "وأجيب عن ذلك بأنّه إنّما خرج مع المختار على قاتلي الحُسين(٣)، وبأنّه لم يُعلم من المختار الإيمانُ بالرّجعة"، (إلى أن قال(٤)) وأصلُ حديث أبي الطّفيل في "صحيح مسلم"(٥)...

نوبيا أسود. أصله من دنقلة. وفي ولائه للأزد، ونسبته إليهم، أقوال. وكان حجة حافظا للحديث. وتوفي سنة ١٢٨ هـ. ("الأعلام"، ٨/ ١٨٣، ١٨٤).

(١) هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق، من زعماء الثائرين على بني أمية، وأحد الشجعان الأفذاذ. ولد سنة ١ هـ. من أهل الطائف. انتقل منها إلى المدينة مع أبيه. في زمن عمر. ومات سنة ٦٧ هـ. ("الأعلام"، ٧/ ١٩٢).

(٢) "نيل الأوطار"، كتاب اللباس، أبواب الجمع بين الصلاتين، باب جوازه في السفر في وقت إحداهما، ٣/ ٢٥٥ ملتقطاً.

(٣) هو الحسين الشهيد أبو عبد الله بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الإمام، الشريف، الكامل، سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدنيا، ومحبوبه. هو أبو عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، الهاشمي. عن علي، قال: الحسين أشبه برسول الله ﷺ من صدره إلى قدميه. استشهد سنة ٦١ هـ في كربلاء. ("سير أعلام النبلاء"، ٣/ ٢٨٠-٣٢١، و"الأعلام"، ٢/ ٢٤٣).

(٤) هذه العبارة للمؤلف ﵀.

(٥) قد مرّ ذكره آنفاً في الحاشية.

وأبو الطفيل عدلٌ ثقةٌ مأمونٌ اهـ"(١).

وبمرآي منك ما قاله ابن حزم، وهو شاهدٌ على جراءته وعدم مبالاته بما يقول، وحكمه بالتشهي واتباعه للهوى، وهذا ليس طعناً في أبي الطفيل الصحابي فحسب، بل هو منابذةٌ لما تقرّر في الاعتقاد من أنّ الصحابة كلهم عدول، فالطعن في أحد الصحابة بإسقاط عدالته طعنٌ في جميع الصحابة وإسقاط بعدالتهم، وهكذا جرى السلفيّة مجراه، فلا يبالون بما يقولون، ولا يتّقون ولا يستحيون إذا أتوا على ردّ حديثٍ بما يزعمون.

هذا، وقد بقي شيءٌ ذكر في ترجمة جعفر، لا يفوتني أنْ أعلّق عليه، فأقول: أمّا حكمهم على ما روى جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بسنده عن ابن عمر مرفوعاً: «ما اصطحب اثنان على خيرٍ ولا شرٍّ إلا حشرا عليه، وتلا: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]» بأنّه باطلٌ، كما صنَع في "الميزان"(٢)، و"لسان الميزان"(٣)، و"تنزيه الشريعة"(٤)، فالقولُ فيه كما أسلفنا من تعليقنا على قول ابن عدي: "كلّها بواطيل"، فإنّه مجملٌ، وليس في المتن ما يخالف القواعد الشرعية، ولم يبيّن جهة بطلانه، فلا يصار إليه في محل التّفسير.

---

(١) "نيل الأوطار"، كتاب اللباس، أبواب الجمع بين الصلاتين، باب جوازه في السفر في وقت إحداهما، ٣/ ٢٥٥ ملتقطاً.

(٢) "ميزان الاعتدال"، حرف الجيم، ١٥١١ ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ١/ ٤١٢.

(٣) "لسان الميزان"، حرف الجيم، من اسمه جعفر، جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ٢/ ٤٥٧.

(٤) أي: "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة": لنور الدين علي بن محمد بن علي الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، كتاب الْبَعْث، الفصل الثالث، رقم الحديث: ٣٥، ٢/ ٣٨٧، ٣٨٨.

وأمّا قول الذّهبي في حديثه عن ابن عباس: «وُلِد النبيُّ ﷺ مسروراً مختوناً»: "وهذا آفته جعفر"(١) فممنوعٌ، إذ ليس مدارُه على جعفر وحده، بل روي بطرق شتى، وألفاظ مختلفة عن أنس(٢)، وعن العباس بن عبد المطلب(٣) وعن أبي هريرة(٤)، وعن ابن عباس(٥)...

---

(١) ينظر: "ميزان الاعتدال"، حرف الجيم، ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ١/ ٤١٣.

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب الميم، من اسمه: محمد، رقم الحديث: ٦١٤٨، ٦/ ١٨٨، من طريق يونس بن عبيد، عن الحسن، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن كرامتي على ربي أني ولدت مختونا، ولم ير أحد سوأتي».

(٣) أخرجه أبو بكر البيهقي في "دلائل النبوة"، جماع أبواب مولد النبي ﷺ، باب تزوج عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي ﷺ بآمنة بنت وهب، وحملها برسول الله ﷺ، ووضعها إياه، ١/ ١١٤، من طريق الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب، قال: «ولد رسول الله ﷺ مختونا مسرورا، قال: فأعجب به جدّه عبد المطلب وحظي عنده، وقال: ليكونن لابني هذا شأن، فكان له شأن».

(٤) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، باب ذكر طهارة مولده وطيب أصله وكرم محتده، ٣/ ٤١٢، من طريق إسماعيل بن المسلم عن الحسن عن أبي هريرة: «أنّ النبي ﷺ ولد مختونا».

(٥) أخرجه ابن عدي في "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٣٤٧ ترجمة جعفر بن عبد الواحد الهاشمي، ٢/ ٣٩٩، من طريق ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس قال: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً».

وأخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، باب ذكر طهارة مولده وطيب أصله وكرم محتده، ٣/ ٤١١، من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: «ولد رسول الله ﷺ مسروراً مختوناً».

وعن ابن عمر(١) رضي الله عنهما، وذكرها مفصّلةً الإمام السيوطي في "الخصائص الكبرى"(٢).

وقال ابنُ حجر(٣) في "أفضل القرى" ما نصّه: "صحّ عند الضياء(٤): أنّه ﷺ وُلد مختوناً مقطوع السرّة؛ حتى لا يرى أحدٌ سوءته(٥)................................

---

(١) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، باب ذكر طهارة مولده وطيب أصله وكرم محتده، ٣/ ٤١٤، من طريق خالد بن سلمة عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «ولدت مختونا مسرورا».

(٢) "الخصائص الكبرى"، فائدة، الجزء الأول، صـ٩٠ وما بعدها.

(٣) هو أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدين المكي الشافعي، ولد سنة ٨٩٩، وتوفي سنة ٩٧٤ هـ. من تصانيفه: "الإعلام بقواطع الإسلام"، و"تحرير الكلام في القيام عن ذكر مولد سيد الأنام"، و"تحفة المحتاج في شرح المنهاج"، و"الجوهر المنظم في زيارة قبر النبي المكرم ﷺ"، و"الخيرات الحسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النعمان"، و"فتح الإله شرح المشكاة"، و"فتح المبين في شرح الأربعين" للنووي، و"المنح المكية في شرح الهمزية"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ١٤٦).

(٤) هو الإمام العالم الحافظ الحجة محدث الشام شيخ السنة، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن السعدي المقدسي، ثم الدمشقي، الصالحي الحنبلي، صاحب التصانيف النافعة، ولد سنة ٥٦٩ هـ. ونسخ وصنف، وصحح ولين، وجرح وعدل، وكان المرجوع إليه في هذا الشأن، قال تلميذه عمر بن الحاجب: "شيخنا أبو عبد الله شيخ وقته ونسيج وحده علمًا، وحفظًا، وثقة، ودينًا من العلماء الربانيين". وتوفي إلى رضوان الله في جمادى الآخرة سنة ٦٤٣ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ٤/ ١٣٣، ١٣٤).

(٥) ينظر: "الأحاديث المختارة": لضياء الدين المقدسي، رقم الحديث: ١٨٦٤، ٥/ ٢٣٣.

زاد الحاكم(١): أنّ ذلك تواترت به الأخبارُ"، (وتعقّب التصحيح ودعوى التواتر، فقال ما نصّه(٢):) واعترضوا التصحيح بأنّها كلّها ضعيفة، والتواتر بأنها إذا لم تصح كما تقرر، فكيف تتواتر؟"(٣).

تقرّر في الأصول: أنّ الحديث الضعيف يتقوّى بكثرة الطّرق

أقول: تقرّر في الأصول أنّ الضعيف يتقوّى بكثرة الطّرق، فيرتقي إلى درجة الحسن، بل إلى درجة الصّحيح لغيره، لا جَرَم أن قرّر الضّياء: إنّ الحديثَ صحيحٌ لكثرة طرقه، ولقرينة قامتْ عنده، ولما انضمّ إلى ذلك مِن فشْو الخبر وانتشاره حتى قال الحاكم: "تواترت به الأخبار"، ويحمل ما ادّعاه الحاكم من التّواتر على أنّه لم يرد به التواتر المصطلح عليه، بل أراد انتشار الخبر وشيوعه، وهذا وإنْ لم يبلغْ مبلغ التواتر، يشعر بتلقّي الحديث بالقبول، وهو ممّا يزيد الحديث قوّة، ويسوغ للنّاقد أنْ يحكم على الخبر بالصحّة وإنْ كان الخبر ضعيفاً؛ نظراً إلى سنده، فلذلك حكم الضياء لما حكم على أنّ الإمام السيوطي أقرّ الحاكم على دعواه التواتر، كما يظهر بمراجعة "الخصائص

---

(١) ينظر: "المستدرك على الصحيحين"، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ذكر أخبار سيّد المرسلين وخاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب المصطفى -صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين- ...إلخ، عقب الحديث رقم: ٤١٧٧، ٢/ ٦٥٧.

(٢) عبارة من المؤلف العلام ﷺ.

(٣) "أفضل القرى لقرّاء أمّ القرى"، ولادته ﷺ مختوناً مسروراً، تحت رقم البيت: ٢٧، صـ١٣٣.

الكبرى"(١)، ثمّ التواتر لا يعتبر فيه بعض شروط الصحة كما لا يخفى، ومع ذلك يحصل بعض الشّروط أو كلّها في ضمن التواتر، فتحقّق الصحة، فيبقى ادّعاء الحاكم التواتر سالماً.

ثم تعقّب ابن حجر الخصوصية بقوله: "قيل على أنّ كثيراً من النّاس وُلد مختوناً، فلا خصوصية فيه، بل قال ابن الكلبي(٢): إنّ آدم واثني عشر نبيّاً بعده وُلدوا مختونِين"(٣).

أقول: ليس مِنْ قصْد مَنْ ادّعى الخصوصية ادّعاء الخصوصية له ﷺ من بين الأنبياء، بل المراد امتيازه عن سائر البشر، وما أورده عن ابن الكلبي هنا، ذكره الإمام السيوطي في "الخصائص الكبرى" عن ابن الكلبي نفسه بلفظ: "بلغنا عن كعب الأحبار(٤) أنّه قال: نجد في بعض كتبنا أنّ آدم خلق مختوناً، واثني عشر نبيّاً من بعده من

---

(١) "الخصائص الكبرى"، فائدة، ١/ ٩٠.

(٢) هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب، العلامة، الأخباري، النسابة الأوحد، أبو المنذر هشام ابن الأخباري الباهر محمد بن السائب بن بشر الكلبي، الكوفي، الشيعي، أحد المتروكين كأبيه. روى عن: أبيه كثيرا، وعن: مجالد، وأبي مخنف لوط، وطائفة. حدث عنه: ابنه؛ العباس، ومحمد بن سعد، وأحمد بن المقدام العجلي. وقال الدارقطني، وغيره: متروك الحديث. وقال ابن عساكر: رافضي، ليس بثقة. مات ابن الكلبي على الصحيح: سنة ٢٠٤ هـ.

("سير أعلام النبلاء"، ١٠/ ١٠١-١٠٣).

(٣) ينظر: "أفضل القرى"، ولادته ﷺ مختوناً مسروراً، تحت البيت رقم: ٢٧، صـ١٣٣.

(٤) هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق، تابعي. كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم

وُلْدِه خلقوا مختتنين، آخِرهم محمّد ﷺ، وشيث، وإدريس، ونوح، وسام، ولوط، ويوسف، وموسى، وسليمان، وشعيب، ويحيى، وهود، وصالح -صلى الله عليهم أجمعين-"(١).

وهذا صريح مفاده أنّ الخصوصية له ﷺ فيما ذكر، بمعنى امتيازه عن سائر البشر، سوى ما ذكر من الأنبياء -صلوات الله تعالى عليه وعليهم أجمعين-.

ثم ذكر ابن حجر في نفس الكتاب آخر كلامه، مانصّه: "ورَوى بعض الحفّاظ بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ عبد المطلب ختنه يوم سابع ولادته، وجعل له مأدبةً، وسمّاه مُحَمّداً ﷺ(٢). وفي طريق منكر: أنّه ختن عند حليمة حيث شقّ قلبه(٣)"(٤).

أقول: قد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما نفسه ما يخالف هذا(٥)، وتأيّد بكثرة الطرق، فتعارض هذا وذاك ظاهراً، فليقدم ما اشترك في روايته ابن عباس وغيره، وتأيّد وتقوى

كثيرا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة عن الصحابة. وخرج إلى الشام، فسكن حمص، وتوفي فيها، عن ١٠٤ سنين. ("الأعلام"، ٥/ ٢٢٨).

(١) "الخصائص الكبرى"،الجزء الأول، فائدة، ١/ ٩٠.

(٢) ينظر: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب": لابن عبد البرّ النمري، محمد رسول الله ﷺ، ١/ ٥١.

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، باب الميم، من اسمه: محمد، رقم الحديث: ٥٨٢١، ٦/ ٧٠، من طريق مسلمة بن محارب بن مسلم بن زياد، عن أبيه، عن أبي بكرة: «أنّ جبريل عليه السلام ختن النبي ﷺ، حين طهر قلبه».

(٤) ينظر: "أفضل القرى"، ولادته ﷺ مختوناً مسروراً، تحت البيت رقم: ٢٧، صـ١٣٣، ١٣٤.

(٥) تمّ تخريج هذه الرواية فيما سبق.

بكثرة الطرق على ما تفرّد به بعض الحفاظ بروايته عن ابن عباس وحده، وعلى ما رُوي بطريق منكر: أنّه ختن عند حليمة حيث شقّ قلبه.

وجملة القول: إنّ الحديث: «ولد النبي ﷺ مسروراً مختوناً»، لم يتفرّد به جعفر، فلا سبيل إلى القول ببطلانه.

إفادة الإمام أحمد رضا في الأحاديث الضعاف

ونودّ أنْ يكون ختم الكلام على ما قاله شيخ الأنام جدّنا الهمام الشيخ الفذ أحمد رضا -عليه رحمة الملك المنعام-، فلننقل لك نبذة ممّا أفاده في رسالته الحافلة "الهاد الكاف في حكم الضّعاف"⁽¹⁾ حيث اشتمل على فوائد جمّة وعوائد مهمّة، قال ﷺ في الإفادة التاسعة عشر: العقل شاهدٌ بأنّ الحديث الضّعيف في مثل هذا المحل مقبولٌ⁽²⁾:

"أقول -وبالله التّوفيق-: إنْ كان العقل سليماً، فمزيداً على هذه النصوص والنقول كفى بنفسه شاهداً بأنّ الحديث الضّعيف يعتبر في مثل هذا المحل، وضعفه مغتفر؛ فإنّه لا يتيقّن ببطلانه مهما كان في السند من نقصان، فإنّ الكذوب قد يصدق، فما يدريك لعلّه روي هذا الحديث على وجه الصّواب.

---

(١) هذه الرسالة كانت باللغة الأرديّة أصلاً، فأعربها الإمام الأزهري بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ وأفرد طبعها.

(٢) بدأ من هُنا كلام الإمام أحمد رضا خان الحنفي -قدّس سرّه القوي- الذي كتبه في رسالته المسماة "الهاد الكاف في حكم الضعاف".

جاء في "مقدّمة الإمام أبي عمر تقي الدين الشهرزوري" مايلي: "إذا قالوا في حديثٍ: إنّه غير صحيحٍ، فليس ذلك قطْعاً بأنّه كَذِبٌ في نفْس الأمر؛ إذْ قد يكون صِدقاً في نفس الأمر، وإنّما المرادُ به: أنّه لم يصحّ إسنادُه على الشّرط المذكور"(١).

وفي "التّقريب"(٢) و"التّدريب"(٣) ما نصّه: "(إذا قيل) حديثٌ (ضعيفٌ، فمعناهُ: لم يَصِحّ إسْنادُه) على الشّرط المذكور، لا أنّه كذِبٌ في نفس الأمر؛ لجواز صدقِ الكاذِب"(٤) اهـ ملخّصاً.

إنّما التصحيح والتضعيف بالنظر إلى الظاهر، إذْ يمكن أن يكون الضعيف صحيحاً في الواقع وعكسه، قال المحقِّق(٥) حيث أطلق في "الفتح" (مسألة التنفّل قبل

---

(١) "معرفة أنواع علوم الحديث"، المعروف بـ"مقدمة ابن الصلاح"، النوع الأوّل من أنواع علوم الحديث، معرفة الصحيح من الحديث، صـ١٤.

(٢) أي: "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير": للشيخ الإمام محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المتوفى سنة: ٦٧٦هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٤٦٥).

(٣) أي: "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي": للشيخ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٤٦٥).

(٤) "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"، أنواع الحديث، النّوع الأوّل: الصحيح، قوله: "هذا حديثٌ صحيحٌ وهذا غيرُ صحيحٍ"، ١/ ٧٦.

(٥) هو محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد ابن مسعود، السيواسي ثم الإسكندري، كمال الدين، المعروف بابن الهمام: إمام، من علماء الحنفية. عارف بأصول الديانات والتفسير والفرائض والفقه والحساب واللغة والموسيقى والمنطق. أصله من سيواس. ولد بالإسكندرية سنة: ٧٩٠هـ، ونبغ في القاهرة. وأقام بحلب مدة. وجاور بالحرمين. ثم كان شيخ الشيوخ بالخانقاه

المغرب): "إنّ وَصْفَ الحسنِ والصّحيحِ والضّعيفِ إنّما هو باعتبار السّند ظنّاً، أمّا في الواقع فيجوز غلطُ الصحيح وصحّة الضّعيف"(١)

وفيه (مسألة السّجود على كَوْرِ العمامة)، ما نصّه: "ليس معنى الضّعيف: الباطل في نفس الأمر، بل ما لم يثبت بالشّروط المعتبرة عند أهل الحديث، مع تجويز كونه صحيحاً في نفس الأمر، فيجوز أن تقترن قرينةٌ تحقّق ذلك، وإنّ الراوي الضعيف أجاد في هذا المتن المعيّن، فيحكم به"(٢).

وفي "الموضوعات الكبرى"(٣) مانصّه: "المحقّقون على أنّ الصحّة والحسن والضعف إنّما هي من حيث الظّاهر فقط، مع احتمال كون الصحيح موضوعاً وعكسه، كذا أفاده الشيخ ابن الحجر المكي"(٤).

الشيخونية بمصر. وكان معظما عند الملوك وأرباب الدولة. توفي بالقاهرة سنة: ٨٦١هـ. من كتبه: "فتح القدير" في شرح الهداية، في فقه الحنفية، و "التحرير" في أصول الفقه و "المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة" و "زاد الفقير" مختصر في فروع الحنفية. ("الأعلام"، ٦/ ٢٥٥).

(١) " فتح القدير للعاجز الفقير"، كتاب الصّلاة، باب النّوافل، ١/ ٤٤٦.

(٢) "فتح القدير"، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ١/ ٣٠٦.

(٣) أي: "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة"، المعروف بـ"الموضوعات الكبرى": لعلي بن سلطان محمد القارئ الهروي، نور الدين، الفقيه الحنفي، نزيل مكة، المتوفى بها سنة: ١٠١٤هـ. ("هدية العارفين"، ١/ ٧٥١).

(٤) "الموضوعات الكبرى"، تحت الحديث رقم: ٤٧٢، صـ٣٣٦.

فائدة نفيسة: في قبول الأحاديث عند الأولياء الكرام

أقول: هذا هو السرّ في كثيرٍ من الأحاديث التي قرّر فيها المحدّثون الكرام على منهجهم: أنّها ضعيفةٌ غير معتبرة، صرّح بقبولها والاعتماد عليها علماء القلب العرفاء بالرّب، الأئمّة العارفون والسّادات المكاشفون -قدّسنا الله تعالى بأسرارهم الجليلة، ونوّر قلوبنا بأنوارهم الجميلة-، يرفعونها إلى النبي ﷺ بصيغ الجزم والقطع، ويأتون زيادةً على ذلك بكثيرٍ من الأحاديث المحدثة التي لا يعثر عليها العلماء في شيءٍ من زبرهم ودفاترهم، وعلومهم هذه الإلهية تبعث كثيراً من أهل الظّاهر على الطّعن والوقيعة فيهم، فضلاً عن إيصال النفع إليهم، مع أنّهم -والعظمة لله- كانوا أتقى لله منْهم بدرجات من هؤلاء الطّاعنين، وأعلم بالله وأشدّ توَقياً في القول عن رسول الله ﷺ، ولكن كلّ حِزبٍ بما لَدَيهم فرحون، وربُّك أعلَم بالمهتدِين.

قال الإمام الشّعراني(١) في "ميزان الشريعة الكبرى" يتحدّث عن حديث «أصحابي كالنّجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم»: "هذا الحديثُ وإنْ كان فيه مقالٌ عند.......

---

(١) هو عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد التلمساني الفقيه المحدث الشعراني المصري الصوفي، توفي في جمادى الأولى من سنة ٩٧٣ هـ. له: "درر الغواص في فتاوى سيدي علي الخواص"، و"السراج المنير في غرائب أحاديث البشير النذير"، و"شرح جمع الجوامع" للسبكي، و"كشف الغمة عن جميع الأمة"، و"لواقح الأنوار القدسية المنتخب من الفتوحات المكية"، و"الميزان الشعرانية المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية"، و"اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٦٤١-٦٤٢).

المحدّثين، فهو صحيحٌ عند أهل الكشْف"⁽١⁾.

وقال في "كشف الغمّة عن جميع الأمة"⁽٢⁾ (آخر المجلّد الأوّل، باب جامع فضائل الذِّكر، آخر فصل الأمر بالصّلاة على النبي ﷺ): "كان ﷺ يقول: «من صلّى عليّ، طهر قلبه من النّفاق كما يطهر الثوب بالماء»⁽٣⁾، وكان ﷺ يقول: «من قال: صلّى اللهُ على محمّد، فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرّحمة، وألقى اللهُ محبّتَه في قلوب النّاس، فلا يبْغضه إلا مَن في قلبه نفاق»⁽٤⁾، قال شيخنا ﷺ⁽٥⁾: هذا الحديث والذي قبله روَيناهما عن بعض العارفين، عن الخضر ﵇ عن رسول الله ﷺ، وهما عندنا صحيحان في أعلى درجات الصحّة وإنْ لم يُثبتهما المحدّثون على مقتضى اصطلاحهم"⁽٦⁾.

---

(١) "كتاب الميزان" (الميزان الكبرى)، فصل: فإن ادّعى أحدٌ من العلماء فوق هذه الميزان والتديّن بها، هل نصدّقه أو نتوقّف في تصديقه؟ ١/ ١٤٧.

(٢) "كشف الغمة عن جميع الأمة": للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، المتوفى سنة: ٩٧٣هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٤٩٢).

(٣) ذكره ابن حجر الهيتمي في "الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود"، الفصل الرابع: في فوائد الصلاة على رسول الله ﷺ، خاتمة: في ذكر منامات ونحوها، صـ١٨٥.

(٤) ذكره ابن حجر الهيتمي في "الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود"، الفصل الرابع: في فوائد الصلاة على رسول الله ﷺ، خاتمة: في ذكر منامات ونحوها، صـ١٨٥.

(٥) أي: الشيخ سيّدي علي الخواص -رضي الله تعالى عنه-.

(٦) "كشف الغمة عن جميع الأمة"، كتاب الطب، باب جامع فضائل الذِّكر، فصل: في الأمر بالصّلاة على النبي ﷺ، والترغيب في حضور المجالس ...إلخ، ١/ ٣٩٣.

وأيضاً عزا في "ميزان الشّريعة الكبرى" (فصل: في بيان استحالة خروج شيءٍ من أقوال المجتهدين عن الشّريعة) إلى شيخه سيّدي علي الخواص⁽¹⁾ -قدّس سرّه العزيز- مانصّه: "كما يقال: إنّ جميع ما رَواه المحدّثون بالسّند الصّحيح المتّصل، ينتهي سندُه إلى حضرة الحق ﷻ، فكذلك يقال فيما نقله أهل الكشف: الصحيحُ من علم الحقيقة"⁽²⁾.

وبالجملة: فإنّ للأولياء طريقاً أرفع وأعلى سوى هذا السّند الظاهر، لذلك يقول سيّدي أبو يزيد البسطامي⁽³⁾ -رضي الله تعالى عنه وقدّس سرّه السّامي- للمنكرين

---

(١) هو شيخنا وقدوتنا ولي الله تعالى الكامل الراسخ الأمّي المحمّدي سيّدي علي الخواص، تربّى صوفياً على يد القطب المحمّدي سيّدي إبراهيم المتبولي ﷺ. يقول العلّامة المناوي في الترجمة الشخصية للعارف الخواص: "وكان في ابتداء أمره يبيع الجميز وهو شاب عند الشيخ إبراهيم المتبولي بالبركة، ثم أذن له أن يفتح دكان زيات، فمكث بها نحو أربعين سنة، ثم ترك، وصار يضفر الخوص حتى مات" ["الكواكب الدريّة"، ٤/ ٩٠]. لقد لبّى نداء ربّه سنة ٩٤٩ هـ ودفن بمقام شيخه بالحسينية بمصر. (ينظر: "درر الغوّاص على فتاوى سيدي علي الخوّاص": لسيدي عبد الوهاب الشعراني، صـ٣. و"بحار الولاية المحمّديّة في مناقب أعلام الصوفيّة": للأستاذ الدكتور جودة محمد أبي اليزيد المهدي، عميد كلية القرآن الكريم بطنطا، صـ٥٧٦، ٥٧٧).

(٢) "كتاب الميزان" (الميزان الكبرى)، فصل: في بيان استحالة خروج شيءٍ من أقوال المجتهدين عن الشّريعة، ١/ ١٨٥.

(٣) هو طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد، زاهد مشهور، له أخبار كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. نسبته إلى بِسْطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، ووفاته فيها سنة ٢٦١ هـ. قال المناوي: وقد أفردت ترجمته بتصانيف حافلة. وقال ابن خلكان: وله

عليه في زمانه: "قد أخذْتم عِلمكم ميّتاً عن ميّتٍ، وأخذنا عِلمنا عن الحيّ الذي لا يموت"، نقله سيّدي الإمام الشعراني في كتابه المبارك الفاخر "اليواقيت والجواهر"(١)، آخر المبحث السّابع والأربعين(٢).

وصحّح الشيخ الأكبر ابن العربي إمام المكاشفين محيّ الملّة والدّين(٣) بعضَ الأحاديث التي اعتبرت ضعيفة على منهج علم الحديث، كما ذكره في الباب الثالث.....

مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة. وفي المستشرقين من يرى أنه كان يقول بوحدة الوجود –وهذا خطأ–، ويعرف أتباعه بالطيفورية أو البسطامية.

("البداية والنهاية": لابن كثير، ١١/ ٣٥، و"الأعلام": للزركلي، ٣/ ٢٣٥).

(١) أي: "اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر": للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني، المتوفى سنة: ٩٧٣. ("كشف الظنون"، ٢/ ٢٠٥٤).

(٢) "اليواقيت والجواهر"، المبحث السابع والأربعون: في بيان مقام الوارثين للرّسل من الأولياء رضي الله عنهم، ٢/ ٤٧٠.

(٣) هو محمد بن علي بن محمد بن العربي، أبو بكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بـ"محيي الدين بن عربي"، الملقب بـ"الشيخ الأكبر". فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية (بالأندلس) سنة ٥٦٠ هـ، وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، واستقر في دمشق، فتوفي فيها سنة ٦٣٨ هـ. له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، منها: "الفتوحات المكية" في التصوف وعلم النفس، و"محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار" في الأدب، و"تحرير البيان في تقرير شعب الإيمان"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٢٨١).

والسبعين من "الفتوحات المكيّة الشريفة الإلهية الملكية"(١)، ونقله في "اليواقيت"(٢) هنا.

وهكذا حظي خاتم الحفّاظ الإمام الجليل الجلال السّيوطي -قدّس سرّه العزيز- برؤية طلعة النبي ﷺ المشرقة خمساً وسبعين مرّة في اليقظة، وحظي من عنده ﷺ بمنح من تحقيق الحديث، وصحّح كثيراً من الأحاديث التي تقرّر ضعفها على منهج المحدّثين، وبيان ذلك في "ميزان الشيعة الكبرى" للإمام عبد الوهّاب الشعراني -قدّس سرّه النّوراني-، في الفصل المذكور قبل ما مرّ بنحو صفحةٍ(٣)، مَن شاء فلْيتشرّف بمطالعته.

هذه الفائدة النّفيسة الجليلة التي حرّرتُ بحمد الله تعالى لنفع الإخوة في الدِّين، تجدر بأنْ تنقش على لوح القلب، فقليلٌ من يعرفها، وكم قدم انزلقت في هذه المزلة.

خَلِيلَيَّ قُطّاعُ الفَيافي إلى الحِمَى ❁ كثيرٌ وأربابُ الوصول قَلائلُ

قد بَعُد القولُ، كان القصد أنْ أقول: إنّه مهما كان من طعنٍ وجرحٍ في السّند، لا يمكن من أجله أنْ يُجزم ببطلان الحديث؛ فإنّه يحتمل أنْ يكون حقّاً في الواقع، وإذا احتمل الصّدق، فحيثما ارتجى العاقل نفعاً بغير ضررٍ، عمل بذلك الفعل.

---

(١) أي: "الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية": للشيخ الأكبر محيي الدين محمد بن علي، المعروف بـ"ابن العربي" المالكي، المتوفى سنة: ٦٣٨. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٢٣٨).

(٢) "اليواقيت والجواهر"، المبحث السابع والأربعون: في بيان مقام الوارثين للرّسل من الأولياء ﷺ، ٢/ ٤٦٨.

(٣) "الميزان الكبرى"، فصل: في بيان استحالة خروج شيءٍ من أقوال المجتهدين ...إلخ، ١/ ١٨٣.

وأمور الدّين والدّنيا تجري على الأمل، فأيّ عقلٍ يقتضي التنصل عن ذلك العمل بعد رؤية النقصان في السند؟ ما يدريك إنْ كان ذلك الحديث حقاً، فقد أبقيت بنفسك محروماً عن الفضل، وإن كان كذباً، فما عليك من العمل به من نقصان، فافهم وتثبّت، ولا تكنْ من المتعصّبين.

أنصفْ! لأضرب لك مثلاً رجلاً اشتكى النقصان في الحرارة الغريزية، وضعف الأرواح، فيقول له زيد: إنّ فلان الطّبيب الحاذق وصف لهذا المرض دواءً بأن تدقّ أوراق الذّهب بعرق "بِيْدِ مُشْكْ" (خيزرانة المسك: دواءٌ يوجد في الهند) في هاوون من الذّهب بمدقّة من الذّهب، أو تسحق في العسل على الكفّ سحقاً بليغاً وتشرب.

فليس مقتضى العقل السّليم أنْ يعتقد استعمال الدّواء المذكور حراماً، ما لم يتبيّن السند الصحيح المتصل إلى ذلك الطّبيب، وإنّما يكفي أنّه لا ضرَر في ذلك عليه بحسب الأصول الطِّبّية، وإلا فهو يظلّ يفتش نسخاً في قَرابادين (كتابٌ يشتملُ على الأدْوية وصفة استعمالها)، ويثبت من حال الرّواة، وأوشك من سفاهته أنْ يحرم فوائد تلك الأدوية ومنافعها، ولا يصيب الترياق من العراق ولا ينال ذا اللديغ الدواء.

هذا بعينه شأن فضائل الأعمال، فإنّ طرق أسماعنا خبرٌ ذُكر فيه مثل هذا الفائدة، ولم ينه الشّرع المطهر عن تلك الأفعال، فما يلجئنا إلى التحقيق على منهج

المحدّثين، وإنْ كان الحديث صحيحاً فبها ونعمت، وإلا وجدنا ثمرةً طيّبةً من حُسن نيتنا، هلْ تربّصون بِنا إلا إحدَى الحُسْنيَيْن، والله تعالى الموفِّق[1].

وصلى الله تعالى على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وبارك وسلم.

قاله بفمه وأمر برقمه: الفقير إلى رحمة ربّه الغني

محمد أختر رضا خان القادري الأزهري

-غفر له-.

* * *

---

[1] انتهت رسالة "الصحابة نجوم الاهتداء" بكلام الإمام أحمد رضا خان الحنفي ﷺ في رسالته "الهاد الكاف في حكم الضعاف" المطبوعة مع فتاواه المسماة بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، كتاب الصّلاة، باب الأذان والإقامة، الإفادة التاسعة عشر، ٤/ ٣٧٦-٣٨٠.

تحقيق

أن أبا إبراهيم عليه السلام تارح وليس آزر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد، فهذه عجالة في "آزر"⁽¹⁾ صدعتُ فيها بالحقّ المبين، وزيفت بادئ ذي بدء ما يخالف الجمهور من رأيٍ مهينٍ، ولم أبال بما قيل وقيل؛ فراراً منّي عن التّقليد لقديمٍ وحديثٍ، والتزاماً للدّليل حيثما وجد في التنزيل، أو الحديث، أو عند أهل التأويل

---

(١) بيّن المؤلّف الإمام رحمه الله بنفسه سبب تأليف هذه الرسالة في مقدّمة "شمول الإسلام لأصول الرسول الكرام" للإمام أحمد رضا خان الحنفي رضي الله عنه، وقال: إنّي كنت أسرح نظري في كتاب "المعرب": للإمام الجواليقي؛ إذْ عثرت في تجوالي على مادة "آزر"، فوجدته يصرح فيه بما نصّه: "وليس بين النسّابين اختلافٌ أنّ اسم أبيه كان "تارَح"، والذي في القرآن يدلّ على أنّ اسمه "آزر"، وقيل: آزر عندهم ذمٌّ في لغتهم؛ كأنّه قال: وإذْ قال إبراهيم لأبيه الخاطئ. وروي عن مجاهدٍ في قوله تعالى: ﴿آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾ [الأنعام: ٧٤] قال: لم يكن بأبيه، ولكن آزر اسم صنمٍ، وإذا كان اسم صنمٍ فموضعه نصب؛ كأنّه قال: وإذْ قال إبراهيم لأبيه: أتتخذ آزر إلهاً، أتتخذ أصناماً آلهة". [ينظر: "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم"، باب الألف، مادة "آزر"، صـ٧٦، ٧٧].

فاغتنمت هذا النصّ من إمام في اللغة، ثمّ إنّي رأيت بهامش الكتاب تعليقاً للأستاذ أحمد محمد شاكر، فألفيته يرد في تعليقه على الإمام الجواليقي ومن حذا حذوه، ويضعف المنصوص في "آزر"، ويغالي فيه بما لا يليق، ولا يبالي بالجمهور.

فعزمتُ على ردّ مقاله، ووفقني الله تعالى لما عزمتُ، فالحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده.

العارفين بالغث والسمين، والدّليلُ خير دليلٍ، والله يقول الحق ويهدي السبيل، به أستعين ونعم المعين.

دعوى الأستاذ أحمد محمد شاكر "أنّ آزر والد إبراهيم عليه السلام"

قال(١) أحمد محمّد شاكر(٢): ....

---

(١) أي: في مقالته المسماة: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام"، الملحقة بكتاب "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم": لأبي منصور موهوب بن أحمد الشهير بـ"الجَوَاليقي"، مع تحقيقه، (مطبعة دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية: ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م، من صـ٤٠٧ إلى ٤١٣)، كما صرّح بذلك في هامش تفسيره المسمى بـ"عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير" مختصر تفسير القرآن العظيم، (الجزء الأوّل، سورة الأنعام، الآيات: ٧٣-٧٩، صـ ٧٨٩، ط: دار الوفاء، مصر، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م)، -بعد إيراد بحثٍ يسيرٍ في مسألة اسم أبي إبراهيم-: "وقد فصّلتُ تحقيقَ هذه المسألة في بحث مسهب، ألحقته بكتاب "المعرّب" للجواليقي -بتحقيقي-، مطبعة دار الكتب المصرية سنة: ١٣٦١هـ، صـ٣٥٩-٣٦٥". ونحن ألحقنا هذا البحث كاملا بختام هذه الرسالة؛ لينتفع به مَن طالعه.

(٢) هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، يرفع نسبه إلى الحسين بن علي: عالم بالحديث والتفسير، مصري. ولد في القاهرة سنة: ١٣٠٩هـ وتوفي بها سنة: ١٣٧٧هـ. وأبواه من بلاد (جرجا) بصعيد مصر. سمّاه أبوه (أحمد، شمس الأئمة أبا الأشبال)! واصطحبه معه حين ولي القضاء في السودان سنة: ١٩٠٠م، فأدخله في كلية (غوردون) وانتقل، وهو معه إلى الإسكندرية فألحقه بمعهدها سنة: ١٩٠٤م ثم إلى القاهرة، وألحقه بالأزهر ففاز بشهادة (العالمية) سنة: ١٩١٧م، وعين في بعض الوظائف القضائية. ثم كان قاضيا إلى سنة: ١٩٥١م، ورئيسا للمحكمة الشرعية العليا وأحيل إلى (المعاش) فانقطع للتأليف والنشر إلى أن توفي.

"نصُّ "لسان العرب"(١) في هذه المادة: و آزَرُ اسمٌ أعجميٌّ، وهو اسم أبي إبراهيم -على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام-، وأمّا قوله ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، قال أبو إسحاق(٢): يقرأ بالنّصب "آزَرَ"، فمَن نَصَب فمَوضعُ خفْضٍ بدل مِن "أبيه". ومَن قَرأ "آزَرُ" بالضمّ، فهو على النِّداء، قال: وليس بَيْنَ النَّسَابِين اختلافٌ أنّ اسمَ أبيه كان "تارَخَ"، والذي في القرآن يدلُّ على أنّ اسمَه آزَرُ، وقيل: آزَرُ عندهم ذمٌّ في لغتهم، كأنّه قال: وإذ قال إبراهيم لأبيه الخَاطئ. ورُوي عن مجاهدٍ(٣) في قوله: ﴿آزَرَ

أعظم أعماله: "شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل"، و"عمدة التفسير"، في اختصار تفسير ابن كثير. ومن كتبه: "نظام الطلاق في الإسلام" لم يتقيد فيه بمذهب، و"أبحاث في أحكام"، و"الشرع واللغة" رسالة في الرد على عبد العزيز باشا الّذي اقترح كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية. وله تحقيقات مفيدة حلى بها هوامش "رسالة الإمام الشافعيّ"، و"لباب الآداب" لابن منقذ، و"المعرب" للجواليقي، ولم يخلفه مثله في علم الحديث بمصر. ("الأعلام"، ١/ ٢٥٣).

(١) "لِسانُ العَرَب" في اللُّغَة: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن جلال الدّين مكرم الأنصاري المعروف بـ"ابن مَنْظُور"، المتوفى سنة: ٧١١. ("هدية العارفين"، ٢/ ٤١).

(٢) هو أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن السرى ابن سهل البغدادي النحوي يعرف بـ"الزَّجَّاج"، توفي سنة: ٣١١هـ. صنف من الكتب: "الأمالى" في النحو، و"جامع المنطق"، و"شرح أبيات كتاب سيبويه"، و"كتاب الاشتقاق"، و"كتاب العروض"، و"كتاب فعلت وأفعلت"، و"كتاب ما ينصرف وما لا ينصرف"، و"كتاب النوادر"، و"كتاب الوقف والابتداء" مختصر في النحو، و"معاني القرآن" في التفسير. ("هدية العارفين"، ١/ ٥).

(٣) هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ، مولى بني مخزوم: تابعي، مفسر من أهل مكة. قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين. أخذ التفسير عن ابن عباس، قرأه عليه ثلاث مرات، يقف عند كل آية

﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾ [الأنعام: ٧٤]، قال: لم يكنْ بأبيه، ولكن آزَرُ اسمُ صنمٍ(١). وإذا كان اسم صنمٍ فموضعُه نصبٌ، كأنّه قال: وإذ قال إبراهيمُ لأبيه: أتتّخذ آزَرَ إلهاً، أتتخذ أصنامًا آلهة؟(٢). وأبو إسحاق الذي قلّده الجواليقيُّ(٣)، وصاحب "اللّسان"(٤)، هو: أبو

يسأله: فيم نزلت وكيف كانت؟. أما كتابه في "التفسير" فيتقيه المفسرون، وسئل الأعمش عن ذلك، فقال: كانوا يرون أنه يَسأل أهل الكتاب، يعني النصارى واليهود. ويقال: أنه مات وهو ساجد. توفي سنة: ١٠٤هـ. ("الأعلام"، ٥/ ٢٧٨).

(١) ذكره السيوطي في "الدر المنثور"، ٣/ ٣٠٠، سورة الأنعام، الآية: ٧٤، وقال: "وأخرج ابن أبي شيبة عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد قال: "آزر لم يكن بأبيه ولكنه اسم صنم".

(٢) "لسان العرب"، حرف الراء، فصل الألف، ٤/ ١٨، ١٩.

(٣) هو العلامة الإمام اللغوي النحوي أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن بن الجواليقي، إمام الخليفة المقتفي. مولده: سنة ٤٦٦. سمع: أبا القاسم بن البسري، وأبا طاهر بن أبي الصقر، وعدة. وطلب بنفسه مدة، ونسخ الكثير. حدث عنه: بنته خديجة، والسمعاني، وابن الجوزي، وآخرون. قال السمعاني: إمام في النحو واللغة، من مفاخر بغداد. قال ابن الجوزي: انتهى إليه علم اللغة، وكان المقتفي يقرأ عليه شيئا من الكتب، وكان متواضعا، طويل الصمت، متثبتا، يقول كثيراً: لا أدري. مات: في المحرم، سنة ٥٤٠هـ.

("سير أعلام النبلاء"، ٢٠/ ٨٩، ٩٠).

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب "لسان العرب". الإمام اللغوي الحجة. ولد بمصر سنة ٦٣٠ هـ وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة. ثم ولي القضاء في طرابلس. وعاد إلى مصر فتوفي فيها سنة ٧١١ هـ، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره. أشهر كتبه: "لسان العرب" جمع فيه أمهات كتب

إسحاق الزّجاّج إبراهيم بن السَّرِيّ، المتوفى سنة: ٣١١ هـ، وقد قلّده عامّةُ العلماء فيما زعم من أنّه لا خلافَ في أنّ اسم والد إبراهيم "تارح" أو "تارخ"(١).

التعقب على كلام الأستاذ أحمد محمد شاكر

أقول: بل قد سبقَه جماعةٌ من الصّحابة والتابعين، سردهم الإمام جلال الدين السيوطي -عليه الرّحمة- في رسالته الحافلة "مسالك الحنفاء"(٢)، فها هو ذا قائلاً ما نصّه: "وهذا القول -أعني: أنّ آزر ليس أبا إبراهيم- ورَدَ عن جماعة من السّلف، أخرج ابنُ أبي حاتم(٣) بسندٍ ضعيفٍ عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾

اللغة، فكاد يغني عنها جميعا. ومن كتبه: "مختار الأغاني"، و"مختصر تاريخ دمشق" لابن عساكر"، و"مختصر تاريخ بغداد" للسمعاني، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٧/ ١٠٨).

(١) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام": للأستاذ أحمد محمد شاكر، صـ٤٠٧.

(٢) أي: "مسالك الحنفا في والدي المصطفى": لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفّى سنة: ٩١١. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٦٦٣).

(٣) هو عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظليّ الرازيّ، أبو محمد. حافظ للحديث، من كبارهم. ولد سنة ٢٤٠ هـ، توفي سنة ٣٢٧ هـ. كان منزله في درب حنظلة بالريّ، وإليهما نسبته. له تصانيف، منها: "الجرح والتعديل"، و"التفسير"، و"علل الحديث"، و"المسند" كبير، و"الفوائد الكبرى"، و"المراسيل"، و"آداب الشافعيّ ومناقبه"، و"بيان خطأ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٣/ ٣٢٤).

[الأنعام: ٧٤]، قال: إنّ أبا إبراهيم لم يكن اسمه آزر، وإنّما كان اسمه تارح(١). وأخرج ابنُ أبي شيبة(٢)، وابن المنذر(٣)، وابنُ أبي حاتم من طرق -بعضها صحيح- عن مجاهدٍ قال: "ليس آزر أبا إبراهيم"(٤). وأخرج ابن المنذر بسندٍ صحيحٍ عن ابن جريج(٥) في قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، قال: ليس بأبيه، إنّما هو إبراهيم بن

---

(١) "تفسير ابن أبي حاتم"، سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، الوجه الثاني، رقم الحديث: ٧٤٩١، ٤/ ١٣٢٥، بطريق بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، مولاهم، الكوفي، أبو بكر. ولد سنة ١٥٩ هـ، وتوفي سنة ٢٣٥ هـ. هو حافظ للحديث. له فيه كتب، منها: "المسند"، و"المصنف في الأحاديث والآثار"، و"الإيمان"، وكتاب "الزكاة". ("الأعلام"، ٤/ ١١٧).

(٣) هو الحافظ العلامة الفقيه الأوحد أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، شيخ الحرم وصاحب الكتب التي لم يصنف مثلها كـ"كتاب المبسوط" في الفقه، و"كتاب الأشراف" في اختلاف العلماء، و"كتاب الإجماع"، و"تفسير القرآن"، وغير ذلك. وكان غاية في معرفة الاختلاف والدليل، وكان مجتهدا لا يقلد أحدا. مات بمكة سنة: ٣٠٩، أو ٣١٠هـ.

("تذكرة الحفاظ"، ٣/ ٥، و"الأعلام"، ٥/ ٢٩٤).

(٤) ينظر: "تفسير ابن أبي حاتم"، سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، الوجه الثاني، رقم الحديث: ٧٤٩٢، ٤/ ١٣٢٥ بطريق جرير عن ليث عن مجاهد، قال: "ليس آزَرُ أبا إبراهيم".

(٥) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أبو الوليد. فقيه الحرم المكيّ. كان إمام أهل الحجاز في عصره. وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة. روميّ الأصل، من موالي قريش. ولد سنة ٨٠، وتوفي بمكة سنة ١٥٠هـ. قال الذهبي: كان ثبتا، لكنه يدلس. ("الأعلام"، ٤/ ١٦٠).

تَيْرَحَ أو تَارَحَ بن شاروخ بن ناحور بن فالخ (أو فالغ). وأخرج ابن أبي حاتم⁽¹⁾ بسندٍ صحيحٍ عن السّدي⁽²⁾، أنّه قيل له: اسم أبي إبراهيم آزر؟ فقال: بل اسمه تارح. وقد وُجّه من حيث اللغة بأنّ العرب تطلق لفظ الأب على العمّ إطلاقاً شائعاً وإنْ كان مجازاً"⁽³⁾.

المآخذ على كلام الأستاذ

أقول: وتعقيبه الحكاية لهذا القول عن أبي إسحاق الزجاج بقوله: "قد قلّده عامة العلماء فيما زعم من أنّه لا خلاف في أنّ اسم والد إبراهيم "تارح" أو "تارخ"⁽⁴⁾، يشعر بأنّه قولٌ لا دليل عليه، كما هو ظاهرٌ من تعبيره في صدر القول بقوله: "قلّده"،

---

(١) أي: في "تفسيره"، سورة الأنعام، قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، رقم الحديث: ٧٤٩٠، ٤/ ١٣٢٤، بطريق أحمد بن مفضل، ثنا أسباط، عن السدي، قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤] قال: اسم أبيه آزر، فقال: بل اسمه تارح، واسم الصنم آزر، فقال: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾ [الأنعام: ٧٤].

(٢) هو إسماعيل بن عبد الرحمن السُّدِّي، تابعي، حجازي الأصل، سكن الكوفة. قال فيه ابن تغري بردي. صاحب التفسير، والمغازي، والسير. وكان إماما عارفا بالوقائع، وأيام الناس. توفي سنة ١٢٨هـ. ("الأعلام"، ١/ ٣١٧).

(٣) "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، وقد طبعت هذه الرّسالة مع "فتاواه" المسماة بـ"الحاوي للفتاوى"، الفتاوى الحديثية، كتاب البعث، مبحث المعاد، ٢/ ٢٥٨، ٢٥٩.

(٤) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام"، صـ ٤٠٧.

وكما ينبئ عنه تعبيره بقوله: "فيما زعم"، وهذه منه جراءةٌ على السّلف عظيمةٌ، وليس الأمر كما زعم.

ومن التنزيل العزيز شاهدٌ لهؤلاء الأجلّة الذين جاء ذكرُهم فيما أثرنا عن الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله، كما سنبيّنه إن شاء الله.

ولنقدم قبل ذلك بحوثًا، نستعين بها في إيضاح المطلوب، فنقول: قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلّٰهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ ...الآية [التوبة: ١١٣].

وقال جل جلاله يحكي عن إبراهيم -صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم-: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غير ذِي زَرْعٍ﴾ إلى قوله -عزّ من قائل-: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٣٧-٤١].

هاهنا أسئلة:

الأوّل: متى وقع استغفار إبراهيم لأبيه؟

الثاني: ومتى تبيّن له أنّه عدوٌّ لله؟

الثالث: يخبر سيّدنا إبراهيم -على نبيّنا وعليه الصّلاة والسّلام- عن إسكانه ذُرِّيّته بمكّة، ويتضمّن هذا إخباراً عن مهاجره عليه السلام إلى مكّة، ثمّ إنّه عليه السلام يستغفر لنفسه ولوالديه، كما حكى عنه تعالى: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ ...الآية [إبراهيم: ٤١].

وغير خافٍ أنّ كلّ هذه الأمور مترتّبة بعضها قبل بعضٍ، فلا بدّ من البحث عن الترتيب فيها، والتفتيش عن المتقدّم منها والمتأخّر، فإنّا نسأل متى هاجر سيّدنا إبراهيم عليه السلام إلى مكّة؟ ومتى تبرأ من أبيه؟ أبعد إلقائه في النّار، وبعد هلاك أبيه تبرّأ ثمّ

هاجر إلى مكة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن ذلك الذي يستغفر له سيّدنا إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ ...الآية [إبراهيم: ٤١]؟ أهو نفس الذي تبرّأ منه أم هو رجلٌ آخر؟

ولا أظنّ أحداً يختار الشقّ الأوّل، فتعيّن الثاني، أعني: أنّ الذي استغفر له إبراهيم ﷺ بعد مهاجره إلى مكة هو الرّجل الآخر، وهو غير الذي تبرأ منه قبل مهاجره إلى مكة، وأنّ الذي استغفر له بعد مهاجره إلى مكة هو الأب الحقيقي.

أمّا الذي وقع منه الاستغفار له قبل أن يهاجر فهو غير الأب، وهو العمّ، وأطلق عليه الأب مجازاً، كما مرّ التصريح به عن الإمام جلال الدين، ومضتْ منه على ذلك شواهد.

مضى الإمام جلال الدين السيوطي في نفس الرّسالة قائلاً مانصّه: "فهذه أقوال السّلف من الصحابة والتابعين في ذلك، ويُرَشِّحُه أيضاً ما أخرج ابن المنذر في "تفسيره"(١) بسندٍ صحيحٍ عن سليمان بن صُرَد الصحابي(٢)، قال: لما أرادوا أنْ يلقوا

---

(١) صرّح ابنُ المنذر أنّ له "تفسيراً للقرآن"، ولكننا لم نقف على تسميةٍ خاصّةٍ أطلقها ابنُ المنذر على "تفسيره" هذا، إلا أنّه: "كتاب التّفسير"، أو "تفسير القرآن"، كما هو مُثْبتٌ على النّسخة المعتمدة في التّحقيق.

(٢) هو سُلَيْمان بن صرد بن الجون بن أَبي الجون بْن حرام الخزاعي، أَبُو مطرف الكوفي. رَوَى عَن: النَّبِيِّ ﷺ، وعَن أبي بْن كعب، والحسن بن علي بن أَبي طالب، وأبيه علي بْن أَبي طالب. رَوَى عَنه: تميم بْن سَلَمَةَ، وشمر، وعدي بْن ثابت. كان اسمه فِي الجاهلية يسارا فسماه رَسُول الله ﷺ سُلَيْمان. وكان فيمن كتب إلى الحسين يسأله القدوم إلى الكوفة فلما قدمها ترك القتال معه فلما

إبراهيم في النّار جعلوا يجمعون الحطب، حتى إن كانت العجوز لتجمع الحطب، فلما أن أرادوا أنْ يلقوه في النار، قال: حسبي الله ونعم الوكيل، فلما ألقوه، قال الله: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فقال عمّ إبراهيم: من أجلي دفع عنه، فأرسل الله عليه شرارة من النار، فوقعت على قدمه فأحرقته، فقد صرّح في هذا الأثر بعم إبراهيم. وفيه فائدة أخرى: وهو أنّه هلك في أيام إلقاء إبراهيم في النار، وقد أخبر الله ﷻ في القرآن بأنّ إبراهيم ترك الاستغفار له لما تبيّن له أنّه عدوٌّ لله، ووردت الآثار بأنّ ذلك تبين له لما مات مُشركاً، وأنّه لم يستغفر له بعد ذلك"(١).

معرفة ترتيب وقوع الأحداث

وبهذا حصل الجوابُ عمّا سألنا من قبل أنّه متى وقع الاستغفارُ من سيّدنا إبراهيم عليه السلام لأبيه، وأنّه متى تبرّأ منه، وبان أنّه ليس بأبيه، وإنّما هو عمّه أطلق عليه الأب مجازاً، وظهر الترتيب بين إلقائه -صلّى الله على نبيّنا وعليه وسلّم- في النار وبين هلاك آزر، وأنّ كلّ هذا حصلَ قبل هجرته إلى الشّام ثمّ إلى مكّة، وأنّه كان يستغفر لآزر في

قتل قدم سليمان هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذله، وقالوا ما لنا توبة إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فعسكروا بالنخيلة وولوا سليمان أمرهم ثم ساروا فالتقوا بعبيد الله بن زياد، فقتل سليمان والمسيب ومن معهم في ربيع الآخر سنة ٦٥ هـ، وقيل رماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله وحمل رأسه إلى مروان وكان سليمان يوم قتل ابن "٩٣" سنة.

("تهذيب الكمال"، ١١/ ٤٥٤-٤٥٦. و"تهذيب التهذيب"، ٤/ ١٩٩، ٢٠٠).

(١) "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، في ضمن "الحاوي للفتاوى"، ٢/ ٢٥٩.

حياته، فلمّا مات على الشّرك تبين له أنّه عدوّ لله فتبرّأ منه، ثم إنّ مجيء قوله ﷻ: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾ [إبراهيم: ٤١] بعد آي مترتبة مشتملة على الإنباء عن إسكانه من ذريّته بمكّة، وعلى الدّعاء يفهم الترتيب، وأنّ الدّعاء وقع منه بعد ما أسكن، كما هو ظاهرٌ من الآيات التي تتلو قوله: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غير ذِي زَرْعٍ﴾ ...الآية [إبراهيم: ٣٧].

ويقول الإمام جلال الدين السيوطي مانصّه: "ثمّ هاجر إبراهيم عقب واقعة النار إلى الشام، كما نصّ الله على ذلك في القرآن، ثم بعد مدّةٍ طويلةٍ من مهاجره دخل مصر، واتفق له فيها مع الجبّار ما اتفق بسبب سارة⁽¹⁾، وأخدمه هاجر⁽²⁾، ثمّ رجع إلى الشام، ثم أمره الله أنْ ينقلها وولدها إسماعيل إلى مكّة، فنقلهما ودعا، فقال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غير ذِي زَرْعٍ﴾ إلى قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٣٧-٤١]، فاستغفر لوالديه، وذلك بعد هلاك عمّه بمدّةٍ طويلةٍ، فيُسْتنبط من هذا: أنّ المذكور في القرآن بالكفر والتبرّؤ من الاستغفار له، هو: عمُّه، لا أبوه الحقيقي، فللّه الحمد على ما أَلهَمَ"⁽³⁾.

وإذْ قد مضت الحوالةُ على نصّ القرآن في ما مرّ من الإمام السيوطي، فحري أن نتلو من القران ما جاء فيه من البيان، يقول ﷻ: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى

---

(١) زوجة سيدنا النبي إبراهيم -على نبينا وعليه الصلاة والسلام-.

(٢) أم سيدنا النبي إسماعيل -على نبينا وعليه الصلاة والسلام-.

(٣) ينظر: "الحاوي للفتاوي"، الفتاوى الحديثية، كتاب البعث، مبحث المعاد، مسالك الحنفا في والدي المصطفى، ٢/ ٢٦٠.

رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٦، ٢٧].

وقال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ * وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١-٧٣].

يقول الإمام إسماعيل بن كثير(١): "لما هجر قومه في الله، وهاجر من بين أظهرهم، وكانت امرأته عاقراً لا يولد لها، ولم يكن له من الولد أحد، بل معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر، وهبه الله تعالى بعد ذلك الأولاد الصالحين، وجعل في ذريّته النبوة والكتاب، فكلّ نبي بعث بعده فهو من ذريته، وكل كتاب نزل من السماء على نبي من الأنبياء من بعده، فعلى أحدِ نسلِه وعقبه؛ خِلعةً من الله وكرامةً له، حين ترك بلاده وأهله وأقرباءه، وهاجر إلى بلد يتمكّن فيها من عبادة ربه ﷻ ودعوة الخلق إليه،

---

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام سنة ٧٠١ هـ، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ، ورحل في طلب العلم. توفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ. تناقل الناس تصانيفه في حياته. من كتبه: "البداية والنهاية"، و"شرح صحيح البخاري"، لم يكمله، و"تفسير القرآن الكريم"، و"جامع المسانيد"، و"اختصار علوم الحديث" رسالة في المصطلح شرحها أحمد محمد شاكر، بكتاب "الباعث الحثيث إلى معرفة علوم الحديث"، و"التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل" في رجال الحديث. ("الأعلام"، ١/ ٣٢٠).

والأرض التي قصدها بالهجرة: أرض الشام، وهي التي قال الله ﷻ: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١]، قاله أبيّ بن كعب وأبو العالية(١)، وقتادة(٢) وغيرهم. وروى العوفي(٣) عن ابن عباس قولَه: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ٧١] مكّة، ألم تسمع إلى قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. وزعم كعب الأحبار أنّها حرّانُ(٤). وقد قدّمنا عن

---

(١) هو رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ، رأى أبا بكر وقرأ القرآن على أبي، وغيره، وسمع من: عمر، وابن مسعود، وعلي، وعائشة، رضي الله عنهم وطائفة، وعنه: قتادة، وخالد الحذاء، وعوف الأعرابى، والربيع بن أنس، وطائفة، قال أبو بكر بن أبي داود: ليس أحد اعلم القرآن بعد الصحابة من أبي العالية ثم سعيد بن جبير، وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم، وغيرهما. مات رحمه الله سنة ٩٠ هـ، والأصح سنة ٩٣ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٤٩، ٥٠).

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري، مفسر، حافظ، ضرير أكمه. قال الإمام أحمد ابن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. وكان يرى القدر، وقد يدلّس في الحديث. مات بواسط في الطاعون سنة ١١٨هـ. ("الأعلام"، ٥/ ١٨٩).

(٣) هو عطية بن سعد بن جنادة العوفي، الكوفي، أبو الحسن، من مشاهير التابعين، ضعيف الحديث. روى عن: ابن عباس، وأبي سعيد، وابن عمر. وعنه: ابنه الحسن، وقرة بن خالد، وزكريا بن أبي زائدة، وخلق. وكان شيعيا. توفي: سنة ١١١هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٥/ ٣٢٥، ٣٢٦).

(٤) حرّان: بلدٌ بالجزيرة، يقال: إنّ حران بناها هاران بن لوط. ("الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية": لأبي نصر الجوهري الفارابي، باب الراء، فصل الحاء، [حرر]، ٢/ ٦٢٧).

نقل أهل الكتاب: أنّه خرج من أرض بابِلَ(١) هو وابن أخيه لوطٌ، وأخوه ناحُور، وامرأة إبراهيم سارَة، وامرأة أخيه ملْكاً، فنزلوا حران، فمات "تارح" أبو إبراهيم بها"(٢).

الأمور المستفادة من تصريحات السيوطي وابن كثير المؤيدة لهذا الموضوع

هذه التّصريحات من السيوطي وابن كثير بمرأي منك، ويستفاد منه أمور:

أحدها: أنّ أبا إبراهيم ﵇ تارح.

وثانيها: أنّه ليس بآزر.

وثالثها: أنّ تارح -وهو أبو إبراهيم- مات بعد ما هاجر ﵇ بحران.

ورابعها: يستفاد أنّه هو الذي استغفر له ﷺ بعد مهاجره، كما يفهم بقرينة الآيات المترتبة المشتملة على دعائه ﵇ المنتهية إلى قوله: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾ [إبراهيم: ٤١].

وخامسها: يتحصّل بهذا كلّه أنّ الذي تبرأ منه ﵇، هو آزر الذي سمّاه القرآن.

وسادسها: أنّه ليس بأبيه حقيقةً وإنْ سمّاه في التنزيل أباً، وكفى بقوله تعالى حكاية عن إبراهيم ﵇ في دعائه الذي مرّ آنفاً قرينة صارفة إلى المجاز.

---

(١) بابل: موضعٌ بالعراق، وقيل: موضع إليه ينسب السحر والخمر، قال الله تعالى: ﴿وَما أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبابِلَ﴾، قال الأعشى: "ببابل لم تعصر فجاءت سلافة * تخالط قنديداً ومسكاً مختماً". (لسان العرب، حرف اللام، فصل الباء الموحدة، ١١ / ٤١).

(٢) ينظر: "قصص الأنبياء": لابن كثير، ذكر هجرة الخليل ﵇ إلى بلاد الشام، ١/ ١٩١، ١٩٢.

والجدير بالذِّكر: أنّ العلّامة ابن كثير نفسه قال: "جمهور أهل النّسب -منهم ابن عباس- على أنّ اسم أبيه تارَحُ، وأهل الكتاب يقولون: تارَخُ بالخاء المعجمة"⁽¹⁾.

وقد وقع منه في نَسَبه للوط عليه السلام فيما نقلنا عنه⁽²⁾ ما يخالف ما مرّ منه أخيراً، وهو قوله: "ومات أبوه تارح"، وما اختاره حين نسب إلى إبراهيم عليه السلام إذْ يقول: "هو إبراهيم بن تارح بن ناحور"، ويخالف تصريحه بأنّه قول الجمهور، فتنبه.

وسابعها: أنّ الجمهور -منهم جماعةٌ من الصحابة والتابعين- على أنّ تارح أبو إبراهيم ﷺ، وأنّه وَرد التّصريح به في طرق متعدّدة بعضها صحيح، كما مرّ من السيوطي.

وثامنها: كثْرة الطرق تورث الحديث قوّة، وإن كان الحديث ضعيفاً، فبالطرق المتعددة قد يترقى إلى درجة الحسن، بل وإلى الصّحيح، فالحديثُ صحيحٌ لغيره على الأقل.

والقول بأنّه "تارح" قويٌّ، وليس بضعيفٍ، كيف؟! وقد رُوي عن جماعةٍ من الصحابة والتابعين بطرق متعددة وتلقّى بالقبول فإن لم يتمّ الإجماع على ذلك، فهو قولُ الجمهور بيقينٍ، وقد تأيّد بقرينة من القرآن، فهو بالقبول أحق، وتَخْطِئةُ الجمهور في ذلك غير مرضي.

---

(١) "قصص الأنبياء"، ذكر مرور النبي ﷺ بوادي الحجر من أرض ثمود عام تبوك، ١/ ١٧٣.

(٢) وهو قوله: "معه ابن أخيه لوط بن هاران بن آزر"، مرّ ذكره آنفاً في بداية كلام الإمام ابن كثير.

بهذا اندفع ما أوهمه الفاضل أحمد محمد شاكر من أنّه قولٌ بلا دليلٍ، كما اندفع ما أثره عن الإمام الرّازي من أنّه قال: "هذا ضعيفٌ"(١).

وليس في ذلك مخالفة لصريح القرآن، وقوله نقلاً عن الإمام الرازي: "ولا عِبرةَ بذلك في مقابلة صريحِ القرآن"(٢) ممنوعٌ، والقرآنُ ليس صريحاً في ذلك، ولو كان الأمرُ كذلك لم يجترئ أحدٌ من الصحابة والتابعين على مخالفته وتسمية أبيه "تارح" أو "تيرح"، ولم يقل أحدٌ بأنّ آزر عمّ، لكن منهم من قال بذلك، كما مرّ التصريحُ به في أثرٍ هنالك، وتأوّلوا الأب بالعمّ، واستشهدوا له بشواهد من القران كما مرّ مفصّلاً، وقامتْ قرينةٌ على ذلك من التّنزيل، ومرّ بيانُه بالتّفصيل.

هذا، وفي آزر وجوهٌ أخر، ذكرها السيوطي وغيرُه في مختلف الأثر، فلا صراحةَ في قوله تعالى: ﴿لِأَبِيهِ﴾ [الأنعام: ٧٤]، ولا دلالةَ في آزر على التّعيين.

ولئن سلّمنا ما ادّعاه من الصّراحة، قلنا: الصّريح يرادف الظّاهر ويكفيه الظهور، وليس ينفي الاحتمال.

وهذا الإمام الرازي نفسه يقول في صدر هذا المبحث: "ظاهر هذه الآية يدلّ على أنّ اسم والد إبراهيم هو آزر، ومنهم من قال: اسمه تارح"(٣).

---

(١) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم ﷺ"، صـ ٤٠٨، نقلا عن "مفاتيح الغيب" المعروف بـ"التفسير الكبير"، سورة الأنعام الآية: ٧٤، ١٣/ ٣١.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: "التفسير الكبير"، سورة الأنعام الآية: ٧٤، ١٣/ ٣١.

وهذا كما ترى يتضمن اعترافاً منه بوجود الاحتمال، ونفي القطع وانتفاء التعيين، على هذا فمن قال: إنّ آزر ليس بأبيه كابن عباس، ومجاهد، وابن جريج، والسدي، وسليمان بن صرد الذي مرّ عنهم التّصريح بكون آزر عماً، فقد ذهب إلى وجهٍ يحتمله القرآن، وقد استأنس له بقرينةٍ تؤيده، فكيف يعدّ ذلك مخالفة لصريح القرآن؟!

وأنت خبيرٌ بأنّ هذا القول اشتهر عن ابن عباس وغيره ممّن ذكرنا من الصحابة والتابعين، ولم ينقل عن أحدٍ في زمنهم أنّه خالفهم، فلا يبعد أنْ يكون إجماعاً سكوتيّاً على الأقل، فلا مردّ لما مرّ من أنّه قول الجمهور وجماعة من السّلف والصحابة التابعين، كما مرّ غير مرّة.

وبهذا اندفع ما نُقل عن الإمام الرازي من قوله: "لأنّ ذلك الإجماع إنما حصل؛ لأنّ بعضهم يقلّد بعضاً، وبالآخرة يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين، مثل: قول وَهْبٍ وكَعْبٍ وغيرهما، وربّما تعلّقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى"(١).

أمّا قوله(٢): "ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن"، فلا مغمز في ذلك لو سلمنا ما ادّعاه، ولا بأس بالتّلقي لأخبار اليهود والنصارى إذا صدر عن تثبت وتبين، فعُلم أنّه ليس فيها مخالفة للقرآن والسنّة، وهؤلاء الجلة قد كفونا المؤنة في ذلك، فقبولهم

---

(١) ينظر: "التفسير الكبير"، سورة الأنعام الآية: ٧٤، ١٣/ ٣١.

(٢) أي: قول الإمام الرازي.

حجّةٌ، كيف لا؟! وهُم الحجّة والقدْوة، وسبق لهم ولنا الإذنُ من الصّادق الأمين -عليه الصّلاة والتّسليم- إذْ يقول: «حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرج»(١).

ثمّ إنّ الأستاذ أحمد محمّد شاكر قال بعد ما سرد وجوهًا في "آزر"، وقراءات مختلفة في الكلمة: "أمّا ما نسب إلى مجاهدٍ من أنّ آزر اسم صنمٍ، فغير صحيحٍ من جهة الإسناد والثبوت، ومن جهة العربيّة. قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": وحكى الطّبريُّ من طريقٍ ضعيفة عن مجاهد: أنّ آزَرَ اسمُ الصنم، وهو شاذٌ(٢). ووصفَه إمام المفسّرين ابن جرير الطبريّ(٣) في "تفسيره"(٤) بأنّه: قولٌ من الصّواب من جهة العربية

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح"، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٦١، ٤/ ١٧٠، من طريق أبي كبشة، عن عبد الله بن عمرو، أنّ النبي ﷺ، قال: «بلّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرج، ومن كذب علي متعمدا، فليتبوأ مقعده من النار».

(٢) "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، قوله باب ولا تخزني يوم يبعثون، تحت رقم الحديث: ٤٧٦٩، ٨/ ٤٩٩.

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، مفسر، مقرئ، محدث، مؤرخ، فقيه، أصولي، مجتهد. ولد بآمل طبرستان في آخر سنة ٢٢٤ هـ أو أول ٢٢٥ هـ، وطوف الأقاليم، واستوطن بغداد، واختار لنفسه مذهبا في الفقه، وتوفي ليومين بقيا من شوال ببغداد سنة ٣١٠ هـ. من تصانيفه: "جامع البيان في تأويل القرآن"، و"تاريخ الأمم والملوك"، "تهذيب الآثار"، و"آداب القضاة والمحاضر والسجلات". ("معجم المؤلفين"، ٩/ ١٤٧).

(٤) أي: "جامع البيان في تأويل القرآن" المعروف بـ"تفسير الطبري"، الأنعام: ٧٤، ١١/ ٤٦٧.

بعيدٌ، وذلك أنّ العرب لا تَنصب اسماً بفعلٍ بعد حرف الاستفهام، لا تقول: أخاك أكلّمْتَ؟ وهي تريد: أكلّمْتَ أخاك؟"⁽¹⁾.

أقول: قول الأستاذ أحمد محمد شاكر: "أمّا ما نسب إلى مجاهد أنّ آزر اسم صنم فغير صحيح" ...إلخ لا ينهض حجّةً لدفع الوجه المذكور، ولا دليلاً لتكذيب من أثر عن مجاهدٍ القول المزبور.

الأحاديث الواردة في تأييد هذا الموضوع

والطبريّ الذي أثرت عنه قولَ مجاهدٍ في "آزر": "إنّه اسم صنمٍ"، أورَد لهذا طرقًا عدّة، ومن الجدير أنْ نأتي بها عن الطبري نفسه، فها هو ذا قائلاً مانصّه:

[الحديث الأوّل]

"حدّثنا محمد بن حميد⁽²⁾ وسفيان بن وكيع⁽³⁾..................................

---

(١) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم ﷺ"، صـ٤٠٩.

(٢) هو محمد بن حميد بن حيان الرازي، العلامة، الحافظ الكبير، أبو عبد الله الرازي. مولده: في حدود الستين ومائة. وحدث عن: يعقوب القمي -وهو أكبر شيخ له- وابن المبارك، وجرير بن عبد الحميد، وخلق كثير من طبقتهم. وهو مع إمامته منكر الحديث، صاحب عجائب.حدث عنه: أبو داود، والترمذي، وأحمد بن حنبل، وأبو زرعة، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، ومحمد بن جرير الطبري، وخلق كثير. مات سنة ٢٤٨هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١١/ ٥٠٣-٥٠٦).

(٣) هو سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، الحافظ ابن الحافظ، محدث الكوفة، أبو محمد الرؤاسي، الكوفي. كان من أوعية العلم، على لين لحقه. يروي عن: أبيه. وعن: جرير بن

قالا: حدثنا جرير(١)، عن ليث(٢)، عن مجاهد، قال: ليس آزر أبا إبراهيم.

[الحديث الثاني]

حدثني الحارث(٣)، قال: حدثني عبد العزيز(٤)، قال حدثنا الثوري(٥)............

عبد الحميد، وعبد السلام بن حرب، وطبقتهم، فأكثر. وعنه: الترمذي، وابن ماجه، ومحمد بن جرير، وخلق. توفي في ربيع الآخر، سنة ٢٤٧هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١٢/ ١٥٢، ١٥٣).

(١) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، أَبُو عبد اللهِ الرازي، القاضي. ولد بأية، ونشأ بالكوفة، ونزل قرية عَلَى باب الري. رَوَى عَن: سفيان الثوري، وسُلَيْمان الأعمش، وليث بْن أَبي سليم، ومالك بْن أنس، وهشام بْن عروة. رَوَى عَنه: أحمد بْن مُحَمَّدِ بْن حنبل، وإسحاق بْن راهويه، وسفيان بْن وكيع بْن الجراح، ومحمد بْن حميد الرازي، ويحيى بْن مَعِين، وأَبُو داود الطيالسي. توفي سنة ١٨٨هـ. ("تهذيب الكمال"، ٤/ ٥٤٠-٥٥١).

(٢) هو ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي. روى عن طاوس ومجاهد وعطاء وعكرمة وجماعة. روى عنه: الثوري وجرير بن عبد الحميد وآخرون. قال الحضرمي مات سنة ١٤٨هـ قلت: وقال البخاري قال عبد الله بن أبي الأسود مات ليث بعد الأربعين سنة إحدى أو اثنتين. ("تهذيب التهذيب"، ٨/ ٤٦٥-٤٦٨).

(٣) لم نعثر على ترجمته.

(٤) هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي، أبو خالد، فقيه، من رجال الحديث. مهم بوضعه. كان مقيما في الكوفة، وولي قضاء واسط في أيام المأمون العباسي، ثم عزل وقدم بغداد. وتوفي بها سنة ٢٠٧ هـ. ("الأعلام"، ٤/ ١٢).

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الإمام، شيخ الإسلام، سيد الحفاظ، الكوفي الفقيه. حدث عن: أبيه، وزيد بن الحارث، وحبيب بن أبي ثابت، والأسود بن قيس، وطبقتهم، وعنه:

قال: أخبرني رجلٌ، عن ابن أبي نجيح(١)، عن مجاهد: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، قال: آزر لم يكن بأبيه، إنما هو صنمٌ.

[الحديث الثالث]

حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحي بن يمان(٢)، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قال: آزر اسم صنم.

[الحديث الرابع]

حدثنا محمد بن الحسين(٣)..

ابن المبارك، ويحيى القطان، ووكيع، وخلائق. قال شعبة ويحيى بن معين وجماعة: "سفيان أمير المؤمنين في الحديث". ولد سنة ٩٧هـ. مات سنة ١٦١هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٥١-١٥٣).

(١) هو عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي مولى الأخنس بن شريق، روى عن أبيه، وعطاء، ومجاهد، وعكرمة، وطاؤوس، وجماعة، وعنه شعبة، وأبو إسحاق، ومحمد بن مسلم الطائفي، والسفيانان، وورقاء، وإبراهيم بن نافع، وغيرهم. وروى عنه عمرو بن شعيب وهو أكبر منه، قال ابن عيينة: مات سنة ١٣١ هـ. ("تهذيب التهذيب"، ٦/ ٥٤).

(٢) هو يحيى بن يمان الحافظ الصدوق أبو زكريا العجلي الكوفى. حدث عن: هشام بن عروة، وسفيان الثوري. حدث عنه: ابنه داود، وسفيان بن وكيع، والحسن بن عرفة، وخلق. قلت: أخرج له الجماعة سوى البخاري. توفي سنة ١٨٩هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٠٩).

(٣) هو محمد بن الحسين بن موسى بن أبي الحنين الحنيني الكوفي. الإمام، المحدث، الحافظ، المتقن، أبو جعفر، صاحب "المسند". سمع: عبيد الله بن موسى، وأبا نعيم، والقعنبي، وأبا غسان النهدي، ومسددا. وحدث بـ"الموطأ" عن القعنبي. حدث عنه: ابن مخلد، وأبو عبد الله المحاملي،

قال حدثنا أحمد بن المفضل(١)، قال: حدثنا أسباط(٢)، عن السدي، قال: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام: ٧٤]، قال: اسم أبيه، ويقال: لا، بل اسمه تارح، واسم الصّنم آزر، يقول: أتتخذ آزرَ أصناماً آلهة"(٣).

هذه طرقٌ عن مجاهدٍ بمرأى منك، وغير خاف على أحدٍ أنّ الضعيف يتقوى بكثرة الطرق، ثمّ إنّ مجاهداً -كما ترى- غير متفرّدٍ في هذا القول، بل تابعه السدي على ذلك، ورُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول سعيد بن المسيّب، راجع "روح المعاني"(٤).

وبهذا يُعلم: أنّ الإسناد متعاضد، تقوى بعضه ببعض، والمتن ثابتٌ، فسقط قول الأستاذ أحمد محمد شاكر: "أمّا ما نسب إلى مجاهد من أنّ آزر اسم صنمٍ، فهو غير صحيحٍ من جهة الإسناد والثبوت".

وعثمان بن السماك، وأبو سهل بن زياد، ومكرم القاضي، وطائفة سواهم. وثقه: الدار قطني، وغيره. مات: في سنة ٢٧٧هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١٣/ ٢٤٣، ٢٤٤).

(١) هو أحمد بن المفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحفري. روى عن: الثوري، وأسباط بن نصر، وإسرائيل، وغيرهم. وعنه: ابن أبي شيبة، وأبو زرعة، وأبو حاتم. قلت: أثنى عليه أبو بكر بن أبي شيبة. وقال ابن سعد: توفي سنة ٢١٥هـ، وقيل: ٢١٤هـ. ("تهذيب التهذيب"، ١/ ٨١).

(٢) هو أسباط بن نصر الهمدانيّ الكوفي، أبو يوسف: مفسر، من رجال الحديث. خرّج له البخاري في تاريخه، ومسلم والأربعة. وتوقف الإمام أحمد في الرواية عنه. توفي سنة ١٧٠هـ.

("الأعلام"، ١/ ٢٩٢).

(٣) "تفسير الطبري"، الأنعام:٧٤، الحديث: ١٣٤٣٧-١٣٤٤٠، ١١/ ٤٦٦، ٤٦٧.

(٤) أي: "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني": لشهاب الدّين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، سورة الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٣.

الرد على القول المذكور بالأدلّة

وممّا لا يقضي منه العجب: أنّ الأستاذ نفسه حكى عن الطّبري من قوله في "آزر" ما حكى، وأخلّ بالطرق التي أوردها الطبري نفسه عن مجاهد، ثمّ راح يحتجّ لتضعيفه، وهو بصدد ردّه لما قيل في "آزر": إنّه اسم صنم، بقوله: "قال الحافظ ابن حجر في "فتح الباري": وحكى الطبري من طريق ضعيفة عن مجاهدٍ: أنّ آزر اسم الصنم، وهو شاذٌّ".

وأنت خبيرٌ بأنّه لم يُرو ذلك عن مجاهدٍ بطريقٍ واحدٍ، بل رُوي بطرق عدة، وكما رُوي عن مجاهد كذلك روي عن السدي، كما أسلفنا عن الطبري.

والحديث الضّعيف يتقوّى بكثرة الطرق، ويترقّى إلى درجة الحسن، قال الإمام الهمام سيدي وجدّي الشيخ أحمد رضا في رسالته الفذة "الهاد الكاف في حكم الضعاف": "الحديث إذا رُوي بطرق عدّة، وكانت كلّها ضعيفة، فالضّعيفُ لاجتماعه بالضعيف يتقوّى، بل إذا لم يكن الضعيف بغاية من الشدّة، فإنّ الحديث بعد انجبار النقصان يرتقي إلى درجة الحسن، ويكون حجّة مثل الصحيح في أحكام الحلال والحرام"⁽¹⁾.

قال في "المرقاة": "تعدّد الطرق يبلغ الحديث الضّعيف إلى حدّ الحسن"⁽²⁾.

---

(١) "الهاد الكاف في حكم الضعاف"، الإفادة: ١٢، ٤/ ٣٦١.

(٢) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، كتاب الصلاة، باب ما لا يجوز من العمل في الصلاة وما يباح منه، تحت رقم الحديث: ١٠٠٨، ٢/ ٧٩٥.

قال في آخر "الموضوعات الكبرى": "تعدّد الطرق ولو ضعفتْ يُرقّي الحديث إلى الحسن"⁽¹⁾.

قال المحقّق على الإطلاق ابن الهمام في "فتح القدير": "لو تم تضعيف كلّها كانت حسنةً؛ لتعدد الطرق وكثرتها"⁽²⁾.

وفيه: "جاز في الحسن أنّ يرتفع إلى الصحة إذا كثرت طرقه، والضعيف يصير حجّة بذلك؛ لأنّ تعدّده قرينةٌ على ثبوتِه في نفس الأمْر"⁽³⁾.

يقول الإمام عبد الوهّاب الشعراني -قدّس سره النّوراني- في "ميزان الشريعة الكبرى": "قد احتجّ جمهور المحدّثين بالحديث الضعيف إذا كثرتْ طرقه، وألحقوه بالصّحيح تارةً وبالحسن أخرى، وهذا النّوع من الضعيف يوجد كثيراً في كتاب "السنن الكبرى" للبيهقي، التي ألّفها لقصد الاحتجاج لأقوال الأئمّة وأقوال أصحابهم"⁽⁴⁾.

يقول الإمام الجليل جلال الدّين السيوطي في "التعقبات"⁽⁵⁾: "المتروك أو المنكر

---

(١) "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" المعروف بـ"الموضوعات الكبرى"، صـ٤٨١.

(٢) "فتح القدير"، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، ١/ ٣٠٦.

(٣)"فتح القدير"، كتاب الصلاة، باب النوافل، ١/ ٤٤٦.

(٤) "ميزان الشريعة الكبرى"، فصل في تضعيف قول من قال: "إنّ أدلّة مذهب الإمام أبي حنيفة ضعيفة غالباً"، ٢/ ٢٣٠.

(٥) أي: "النكت البديعات على الموضوعات"، المعروف بـ"تعقبات السيوطي على موضوعات ابن الجوزي": للإمام جلال الدين السيوطي، المتوفى: ٩١١هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٩٠٦).

إذا تعددت طرقه ارتقى إلى درجة الضعيف الغريب، بل ربّما ارتقى إلى درجة الحسن"⁽¹⁾.

أقول: وبه يظهر الجواب عمّا قاله ابن حجر فيما مرّ من قوله: "من طريق ضعيفة عن مجاهد ...وهو شاذٌّ"، وهو منع الدّعوى بأنّه شاذ، كيف؟! وقد رُوي عن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي، وبه قال سعيد بن المسيب، وجاء على موافقة الجمهور في قولهم: إنّ آزر ليس اسماً لأبي إبراهيم عليه السلام مع زيادة بيان، وعلى التّنزل: فإنّ الشّاذ غير المتروك والمنكر، وقد سمعتَ قريباً في المتروك والمنكر والضعيف الغريب أنّ كلًّا يترقى بما يعضده إلى درجة الحسن، فالمروي عن مجاهد على الأقل حسن، وازداد قوّةً إلى قوّةٍ بمجيئه عن غير واحدٍ بموافقته للجمهور، وبأنّه قال به جماعةٌ من أهل العلم، وهو وجهٌ من الوجوه التي يتقوّى بها الضعيف، كما سيأتي عن الشيخ الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه-.

الحديث يتقوى إذا عمل به أهل العلم

"إنّ الحديث يتقوى إذا عمل به أهل العلم، ولو كان سنده ضعيفاً، قال في "المرقاة": (رواه الترمذي⁽²⁾ وقال: هذا حديثٌ غريبٌ) والعمل على هذا عند أهل

---

(١) "التعقبات على الموضوعات"، باب المناقب، عقب الحديث: «النظر إلى علي عبادة»، صـ٣٤١.

(٢) أي: في "الجامع"، كتاب السفر، باب ما ذكر في الرجل يدرك الإمام وهو ساجد كيف يصنع، رقم الحديث: ٥٩١، ٢/ ٤٨٥، بطريق أبي إسحاق، عن هبيرة، عن علي، وعن عمرو بن مرّة، عن ابن أبي ليلى، عن معاذ بن جبل، قالا: قال النبي ﷺ: «إذا أتى أحدُكم الصلاةَ والإمام على حالٍ فليصنع كما يصنع الإمامُ».

العلم(١). قال النَّوَوي: وإسنادُه ضعيفٌ، نقله مِيرَكُ(٢)، فكان الترمذي يريد تقويةَ الحديث بعمل أهل العِلم، والعلم عند الله تعالى. كما قال الشيخ محي الدِّين بن العربي: إنّه بلغَني «عن النبي ﷺ أنّ من قال: لا إله إلا الله سبعين ألفاً، غفر الله تعالى له، ومَن قيل له غفر له أيضاً»، فكنتُ ذَكرتُ التهليلة بالعدد المروي من غير أنْ أنوي لأحدٍ بالخصوص، فحضرتُ طعاماً مع بعض الأصحاب، وفيهم شابٌّ مشهورٌ بالكَشْف؛ فإذا هو في أثناء الأكْل أظهَر البُكاءَ، فسألتُه عن السّبب، فقال: أرَى أمِّي في العذابِ، فوَهبْتُ في باطني ثوابَ التهليلة المذكورة لها، فضحك وقال: إنّي أراها الآن في حُسن المآب، فقال الشيخ: فعرفتُ صحّةَ الحديث بصحّة كشْفِه، وصحّةَ كشفِه بصحّة الحديث(٣). (إلى أنْ قال نقلاً عن "التّعقبات"(٤) لجلال الدين السيوطي)(٥): قد صرّح غير واحدٍ بأنّ من دليل صحّة الحديث قولُ أهل العلم به، وإنْ لم يكن له إسنادٌ يعتمد

---

(١) "جامع الترمذي"، كتاب السفر، باب ما ذكر في الرجل يدرك الإمام...إلخ، ر:٥٩١، ٢/ ٤٨٥.

(٢) لم نطلع على ترجمته.

(٣) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، كتاب الصلاة، باب ما على المأموم من المتابعة وحكم المسبوق، الفصل الثاني، تحت رقم الحديث: ١١٤٢، ٣/ ٨٧٩.

(٤) أي: "التعقبات على الموضوعات"، باب الصّلاة، حديث: «من جمع بين الصّلاتين من غير عذر، فقد أتى باباً من أبواب الكبائر»، صـ٩٠. أخرجه الترمذي في "الجامع"، عن ابن عباس رضي الله عنهما، في كتاب الصلاة، باب ما جاء في الجمع بين الصلاتين، رقم الحديث: ١٨٨، ١/ ٣٥٦.

(٥) ما بين (...) عبارة من المؤلف رحمه الله.

على مثله"(١).

"في "مقدمة الإمام أبي عَمرو بن الصلاح"(٢)، و"المقدمة الجُرجانية"، و"شرح الألفية"(٣) للمصنِّف(٤)، و"تقريب النواوي"(٥)، وشرحه "تدريب الراوي"، واللفظ لهما: "(يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التّساهلُ في الأسانيد) الضّعيفة (ورواية ما سوى الموضوع من الضعيف، والعملُ به من غير بيان ضعفه في) فضائل الأعمال وغيرها (ممّا لا تعلّقَ له بالعقائد والأحكام). وممّن نقل عنه ذلك: ابنُ حنبلٍ، وابنُ مَهديٍّ، وابن

---

(١) "الهاد الكاف"، الإفادة: ١٥، صـ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) "معرفة أنواع علوم الحديث المعروف بـ"مقدمة ابن الصلاح"، النوع الثاني والعشرون: معرفة المقلوب، فصل، صـ١٠٣.

(٣) أي: "شرح ألفية العراقي"، القسم الثالث: الضعيف، تنبيهات، ١/ ٣٢٥.

(٤) هو عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، المعروف بـ"الحافظ العراقي"، بحاثة، من كبار حفاظ الحديث. ولد في رازنانسنة ٧٢٥هـ، وتحوّل صغيرا مع أبيه إلى مصر، فتعلم ونبغ فيها. وقام برحلة إلى الحجاز والشام وفلسطين، وعاد إلى مصر، فتوفي في القاهرة سنة ٨٠٦هـ. من كتبه: "الألفية" في مصطلح الحديث، وشرحها "فتح المغيث"، و"نظم الدرر السنية" منظومة في السيرة النبويّة، و"الألفية" في غريب القرآن، و"تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد" و"التقييد والإيضاح"، في مصطلح الحديث، و"طرح التثريب في شرح التقريب"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٣/ ٣٤٤، ٣٤٥).

(٥) أي: "التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير"، النّوع الثاني والعشرون: المقلوب، صـ٤٨.

المبارك، قالوا: إذا روينا في الحلالِ والحرامِ شدَّدْنا، وإذا روينا في الفضائل ونحوِها تساهَلْنا(١)"(٢) اهـ ملخّصاً"(٣).

إزالة الوهم عن "آزر" من ناحية العربية

هذا، ويقول الأستاذ أحمد محمد شاكر ردّاً على القائلين: بأنّ آزر وصف منادى، بقوله كما يلي: "وأمّا مَن زعم أنّه وصفٌ، فإنّه إنْ صحّ ما قالوا كان وصفاً لا يصدر من نَبيٍّ لأبيه، وإبراهيمُ خليلُ الله يقول له أبوه: ﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾، فيقول له إبراهيمُ: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ [مريم: ٤٦، ٤٧]. أفَمَنْ يتأدّبُ مع أبيه هذا الأدب في حدّة الجدل والمناظرة بعد التهديد من أبيه: يُعقل منه أنْ يَبْدَأ دعوة أبيه إلى دينه قبلَ الجدالِ بالشتم والسبِّ؟!"(٤) ...إلخ.

---

(١) ينظر: "المستدرك على الصحيحين": للحاكم، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، عقب الحديث رقم: ١٨٠١، ١/ ٦٦٦، و"الكفاية في علم الرواية": للخطيب البغدادي، باب التشدد في أحاديث الأحكام والتجوز في فضائل الأعمال، صـ١٣٤.

(٢) "تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي"، النوع الثاني والعشرون: المقلوب، شروط العمل بالأحاديث الضعيفة، ١/ ٣٥٠، ٣٥١.

(٣) "الهاد الكاف في حكم الضعاف"، الإفادة: ١٦، صـ٣٦٨، ٣٦٩.

(٤) "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام"، صـ٤٠٩.

أقول: هذا الذي قاله الأستاذ متجه لو لا ما يعكر عليه من قوله في آخر الآية، وهناك من يعد هذا قرينة لما ذهب إليه من أنّ آزر عم، قاله الألوسي(١)، ثمّ إنّه لا يجدي الأستاذ نفعاً؛ لأنّه تصدّى للاستدلال، وإقامة الحجّة على ما ذهب إليه منْ أنّ آزر أبٌ لإبراهيم عليه السلام، ولا يتمّ له ذلك إلا إذا ردّ على ما جاء من الوجوه المخالفة له مقتفياً أثر المحدّثين، ومنتهجاً منهجهم في ما يثبتون وما ينفون بتمييز المقبول من المردود.

وإذا لم يتأت هذا، بقيت الوجوه المختلفة يزاحم بعضها بعضاً، وأدّى الاختلاف إلى الاضْطراب، فإمّا أنْ ترد كلّها حيث لا ترجيحَ، وإمّا أنْ يُصار إلى التّرجيح، فما عليه الجمهور -وفيهم جماعةٌ من الصّحابة والتابعين- منْ أنّ آزر ليس اسماً لأبي إبراهيم عليه السلام، وإنّما هو "تارح"(٢)، هو القول الرجيح وهو في التّوراة، صرّح به الجمَل(٣)..

---

(١) أي: في "روح المعاني"، سورة الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٣.

(٢) قال الجمل في حاشيته على الجلالين، (سورة الأنعام، الآية: ٧٤، ٢/ ٤٧٦): "ضبطه بعضهم بالحاء المهملة، وبعضهم بالخاء المعجمة".

(٣) هو سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي المعروف بـ"الجمل"، توفى سنة ١٢٠٤. له: "حاشية على شرح الرملي لمنهاج النووي"، و"حاشية على متن الهمزية" لابن حجر الهيتمى، و"شرح بانت سعاد"، و"الفتوحات الأحمدية بالمنح المحمدية لشرح الهمزية"، و"الفتوحات بتوضيخ تفسير الجلالين لدقائق الخفيات"، و"المنح الإلهيات بشرح دلائل الخيرات"، و"المواهب المحمدية بشرح الشمائل الترمذية". ("هدية العارفين"، ١/ ٤٠٦).

في "حاشيته على الجلالين"(١).

وتأيّد بما ذكرنا من قرينة التنزيل، وبقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، "يعني: تقلّبك في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من أدم إلى نوح، وإلى إبراهيم، وإلى من بعده -صلوات الله عليهم-"(٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «في أصلاب آدم ونوح وإبراهيم حتى خرجت»(٣).

نقل تفسير آية: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ من "روح البيان"

"وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]: «من نبيٍّ إلى نبيٍّ حتى أخرجك نبيّاً»(٤)، أي: فمعنى ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾: في أصلاب

---

(١) أي: "الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تَفْسِير الجلالين للدقائق الخفيّة" المعروف بـ"حاشية الجَمَل"، سورة الأنعام، الآية: ٧٤، ٢/ ٤٧٦.

(٢) ينظر: "تفسير السمرقندي" المسمى بـ"بحر العلوم": لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ)، سورة الشعراء، الآية: ٢١٩، ٢/ ٥٧٠.

(٣) ينظر: "البحر المحيط في التفسير"، سورة الشعراء، الآيات: ١٠٥-٢٢٧، ٨/ ١٩٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره"، سورة الشعراء، قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، رقم الحديث: ١٦٠٢٨، ٩/ ٢٨٢٨، من طريق شبيب -يعني- ابن بشير، عن عكرمة، عن ابن عباس، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: «من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا».

الأنبياء والمرسلين من آدم إلى نوح وإلى إبراهيم وإلى من بعده إلى أنْ ولدتْه أمّه". "روح البيان"⁽١⁾ وغيره، واللفظ للسمرقندي⁽٢⁾.

وأقول:

أولاً: قضية كلام الأستاذ: اشتراط صحّة المصطلحة عند المحدثين بالقبول، فكلامه مشعر بأنّ الصحيح هو المقبول، أمّا الضعيف أو الشّاذ فمردود، كما يؤدّي إليه كلامُ الأستاذ، وليس الأمر كما زعم، فلا الصحيح المصطلح يستلزم الثّبوت في نفس الأمر، ولا الضعيف يقتضي الردّ بمجرّد أنّه ضعيف، وغني عن البيان أنّ أئمة الشأن اتّفقوا على قبول الضعيف في ما لا يتعلّق بالأحكام.

ثانيًا: قد مرّ من السيوطي التصريحُ بأنّه رُوي عن مجاهد بطرق -بعضها صحيح-: "أنّ آزر ليس أبا إبراهيم"⁽٣⁾. وبغضّ النّظر عن خصوص الأثر في"آزر" الذي جاء فيه عن مجاهدٍ أنّه اسم صنمٍ، يكفينا ما مرّ عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما: "أن آزر ليس أبا إبراهيم".

---

(١) روح البيان"، سورة الشعراء، الآيات: ٢١٩-٢٢٠، ٦/ ٣١٣.

(٢) لم نجد الألفاظ المذكورة بعينها في "تفسير السمرقندي"، بل ذكرها إسماعيل حقي في "روح البيان". وأمّا ما ذكره السمرقندي في"تفسيره" (سورة الشعراء، الآية: ٢١٩، ٢/ ٥٧٠)، فهو: "في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات من أدم إلى نوح، وإلى إبراهيم، وإلى من بعده".

(٣) ينظر: "الحاوي للفتاوي"، الفتاوى الحديثية، كتاب البعث، مبحث المعاد، مسالك الحنفا في والدي المصطفى، ٢/ ٢٥٨.

ثالثًا: الأثر وإنْ كان ضعيفاً فله شاهدٌ يعضده، وهو ما أثرْته بنفسك من القراءات الشاذة: "أأزراً تتّخذ"(١) حيث قلت: "آزر أتتخذ".

رابعًا: وما حكيت عن الطبري معرض الاستدلال لردّ هذا المقال من قوله: "فإنّه قولٌ من الصّواب من جهة العربية بعيد"(٢) ممنوعٌ، أمّا على ما أثرت بنفسك من القراءة، وهو قوله: "أأزراً تتخذ"، فظاهر أنّ "آزر" ليس منصوباً بفعلٍ ذُكر بعده، والتقدير: "أتتخذ أزراً"، أو "أتعبد أزر؟! تتّخذ أصناماً آلهةً؟!"(٣)، فهو منصوبٌ بفعلٍ محذوفٍ يدلّ عليه المذكور، وكذا على تقدير كون "آزر" منصوباً بغير حرف الاستفهام يقدر النّاصب له قبل، ومتى أمكن تصحيحه عربية فلا وجه لردّه، فدعوى أنّ قوله: "بأنّه قولٌ من الصّواب من جهةٍ عربيةٍ بعيدٌ" ممنوعةٌ، لذلك حكاه فيما نقلتَه أنت عن "اللسان"(٤) مقراً عليه، وكذلك حكاه غير واحدٍ عن مجاهدٍ من غير أنّ يرده عليه من

---

(١) قال صاحب "البحر المحيط" في "تفسيره": (سورة الأنعام، الآيات: ٧٤ إلى ٩٤، ٤/ ٥٦١): "وقرأ ابن عباس أيضاً "أأزراً تتّخذ" بهمزة استفهام وفتح الهمزة بعدها وسكون الزّاي ونصب الرّاء منوّنةً وحذف همزة الاستفهام من ﴿أَتَتَّخِذُ﴾ [الأنعام: ٧٤].

(٢) ينظر: "تفسير الطبري"، الأنعام: ٧٤، ١١/ ٤٦٧.

(٣) قال الزمخشري في "الكشاف"، (سورة الأنعام، الآيات: ٧٤ إلى ٧٩، ٢/ ٣٩): "وقرئ "ءأزر" تتخذ أصناماً آلهة بفتح الهمزة وكسرها بعد همزة الاستفهام وزاى ساكنة وراء منصوبة منونة، وهو اسم صنم. ومعناه: أتعبد آزراً على الإنكار؟ ثم قال: تتخذ أصناماً آلهة تثبيتاً لذلك وتقريراً، وهو داخلٌ في حكم الإنكار؛ لأنّه كالبيان له ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ﴾ [الأنعام: ٧٦] عطف على ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ﴾ [الأنعام: ٧٤].

(٤) أي: "لسان العرب"، حرف الراء، فصل الألف، ٤/ ١٨، ١٩.

حيث العربية، وكأنّ الألوسي شعر بما قد يعتري بعض النّاس من الوهم، لذلك نجده في "روح المعاني" جاء بما يزيل الأوهام، ويصحّح الكلام، فها هو ذا قائلاً مانصّه: "وجعل قوله ﷺ: ﴿أَتَتَّخِذُ﴾ ...إلخ [الأنعام: ٧٤] تفسيراً وتقديراً بمعنى: أنّه قرينةٌ على الحذف، لا بمعنى التفسير المصطلح عليه في باب الاشتغال؛ لأنّ ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها، وما لا يعمل لا يفّسر عاملاً، كما تقرر عندهم"(١).

وقوله: "أمّا تأوّل الأب بالعمّ، فإنّه خروجٌ باللفظ عن ظاهره وحقيقته إلى معنى يكون به مجازاً من غير قرينةٍ، ولا دليلَ على إرادة المجاز، ولو ذهبنا نتأوّل النّصوص الصريحة بمثل هذا، بطلت دلالةُ الألفاظ على المعاني، ثمّ آيات القرآن متكاثرةٌ في جدال إبراهيم لأبيه في الدّين، ودعائه إيّاه إلى الهداية، وإباء أبيه، من ذلك: قولُه تعالى في سورة التوبة [في الآية: ١١٤]: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ﴾، وانظر أيضاً سورة مريم: [٤١-٥٠]، والأنبياء: [٥١-٥٢]، والشعراء: [٦٩-٨٦]"(٢) ...إلخ.

أقول: قد أسلفنا القول في ذلك مفصّلاً عن جلال الدين السيوطي، وقد ذكرنا القرينة من التنزيل قريباً، فليس هذا خروجاً باللفظ عن ظاهره من غير قرينةٍ، بل عليه دليلٌ من التنزيل، وجاءت أحاديث تفيد ما ذكرنا، وقد تكفل بتخريجها الحافظ المحدث

---

(١) "روح المعاني"، سورة الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٤.

(٢) وقال ما بعدها: "والصافات: [٨٣-٨٧]، والزخرف: [٢٦، ٢٧]، والممتحنة: [٤]. ففي هذه المواضع كلّها: التصريحُ بأنّ جدال إبراهيم كان مع أبيه، فكيف يمكن حملها كلّها على إرادة المجاز من غير دلالةٍ أو قرينةٍ؟! (ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم ﷺ"، صـ ٤١٠).

جلال الدين السيوطي في "مسالك الحنفاء"(١)، ومنها: قوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»(٢)، وهذا منه ﷺ تصريحٌ بأنّ نسبه ﷺ مطهرٌ من عبادة الأصنام.

قال الجمَل في "حاشيته على الجلالين": "قرر في السير: أنّ جميع نسبه ﷺ مطهرٌ من عبادة الأصنام"(٣).

وقال الألوسي(٤) في "روح المعاني": "الذي عول عليه الجمّ الغفير من أهل السنة: أنّ آزر لم يكن والد إبراهيم عليه السلام، وادعوا أنّه ليس في آباء النبي ﷺ كافرٌ أصلاً؛

---

(١) "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، ٢/ ٢٥٤.

(٢) أخرجه أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي في كتابه "الشريعة"، باختلافٍ يسيرٍ في الألفاظ، عن سيّدنا ابن عباس رضي الله عنهما، في كتاب الإيمان والتصديق بأنّ الجنة والنار مخلوقتان ...إلخ، باب ذكر قول الله ﷻ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، رقم الحديث: ٩٦٠، ٣/ ١٤١٩.

(٣) "الفتوحات الإلهيّة بتوضيح تَفْسِير الجلالين للدقائق الخفيّة" المعروف بـ"حاشية الجَمَل"، سورة الأنعام، الآية: ٧٤، ٢/ ٤٧٧.

(٤) هو محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، ولد سنة ١٢١٧هـ، توفي سنة ١٢٧٠هـ. تقلد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨هـ وعزل، فانقطع للعلم. من كتبه: "روح المعاني" في التفسير، و"غرائب الاغتراب"، و"دقائق التفسير"، و"كشف الطرة عن الغرة" شرح به درة الغواص للحريري، و"حاشية على شرح القطر" في النحو، و"الرسالة اللاهورية"، وغير ذلك. ونسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة "آلوس" في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد. فرّ إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد، فنسب إليها. ("الأعلام"، ٧/ ١٧٦، ١٧٧).

لقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصْلاب الطّاهرين إلى أرحام الطّاهرات»⁽¹⁾، والمشركون نجسٌ، وتخصيص الطّهارة بالطهارة من السّفاح لا دليلَ له يعول عليه، والعبرةُ لعموم اللفظ لا لخصوص السبب، وقد ألّفوا في هذا المطلب الرّسائل، واستدلّوا له بما استدلوا، والقول بأنّ ذلك قول الشيعة -كما ادّعاه الإمام الرازي-⁽²⁾ ناشىءٌ من قلّة التتبع، وأكثر هؤلاء على أنّ آزر اسمٌ لعمّ إبراهيم ﵇، وجاء إطلاق الأب على العم في قوله تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَداءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قالَ لِبَنِيهِ ما تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قالُوا نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبائِكَ إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ﴾ [البقرة: ١٣٣]، وفيه إطلاق الأب على الجدّ أيضاً، (إلى أنْ قال)⁽³⁾ وأيّد بعضهم دَعْوَى أنّ أبا إبراهيم ﵇ الحقيقي لم يكن كافراً، وإنّما الكافر عمّه، بما أخرجه ابن المنذر في "تفسيره"⁽⁴⁾"⁽⁵⁾.

---

(١) قال الإمام فخر الدين الرّازي في "تفسيره"، (سورة الأنعام، آية: ٧٤، ١٣/ ٣٣): "يوجب أنْ يقال: إنّ أحداً من أجداده ما كان من المشركين".

(٢) ينظر: "التفسير الكبير": للرازي، سورة الشعراء، الآيات: ٢٢١ إلى ٢٢٣، ٢٤/ ٥٣٧.

(٣) عبارة المؤلف ﵀.

(٤) بسندٍ صحيحٍ عن سليمان بن صرد قال: لما أرادوا أن يلقوا إبراهيم ﵇ في النّار جعلوا يجمعون الحطب حتى إن كانت العجوز لتجمع الحطب، فلما تحقّق ذلك قال: حسبي الله تعالى ونعم الوكيل، فلما ألقوه، قال الله تعالى: ﴿يا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، فكانتْ فقال عمّه من أجلي دفع عنه، فأرسل الله تعالى عليه شرارة من النّار فوقعت على قدمه فأحرقته. (روح المعاني، الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٤).

(٥) "روح المعاني"، سورة الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٤.

وبهذا حَصَل الجوابُ عمّا قال الأستاذ أحمد محمد شاكر، وقد قدّمنا نحو هذا عن جلال الدين السيوطي، لكن لبعد المقام ناسب أنْ يعاد الكلام، فأتينا به لذلك، ولما فيه من تغيير يسير وفائدة زائدة.

قال في "روح البيان" تحت قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]: "هون عليه معاناة مشاق العبادات لإخباره برؤيته له، ولا مشقّة لمن يعلم أنّه بمرأي من مولاه ومحبوبه، وإن حمل الجبال الرواسي يهون لمن حملها على شعرة من جفن عينه على مشاهدة ربه، ويقال: كنت بمرأي منّا حين تقلبك فى عالم الأرواح فى الساجدين، بأن خَلَقْنا روح كلّ ساجد من روحك، ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ [الشعراء: ٢٢٠] في الأزل مقالتك: «أنا سيّد ولد آدم ولا فخر»(١)؛ لأنّ أرواحهم خلقت من روحك ﴿الْعَلِيمُ﴾ [الشعراء: ٢٢٠] باستحقاقك لهذه الكرامة، انتهى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]: «من نبيٍّ إلى نبيٍّ حتى أخرجك نبيّاً»(٢)، أي: فمعنى ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾: في أصلاب الأنبياء والمرسلين من أدم إلى نوح وإلى إبراهيم وإلى من بعده إلى أنْ ولدته أمّه، وهذا لا ينافي وقوع من ليس نبيّاً

---

(١) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب ذكر الشفاعة، رقم الحديث: ٤٣٠٨، ٢/ ١٤٤٠، من طريق علي بن زيد بن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد ولد آدم، ولا فخر، وأنا أول من تنشق الأرض عنه يوم القيامة، ولا فخر، وأنا أول شافع، وأول مشفع، ولا فخر، ولواء الحمد بيدي يوم القيامة، ولا فخر».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في "تفسيره"، سورة الشعراء، قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، رقم الحديث: ١٦٠٢٨، ٩/ ٢٨٢٨، من طريق شبيب -يعني- ابن بشير،

في آبائه، فالمراد: وقوع الأنبياء في نسبه. واستدلّ الرافضة على أنّ آباء النبي ﷺ كانوا مؤمنين؛ أي: لأنّ السّاجد لا يكون إلا مؤمناً، فقد عبر عن الإيمان بالسجود، وهو استدلالٌ ظاهريٌّ، وقوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»⁽¹⁾ لا يدلّ على الإيمان، بل على صحة أنكحة الجاهليّة، كما قال ﷺ في حديثٍ آخر: «حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاحٍ قطّ»⁽²⁾، وقد سبق نبذ من الكلام ممّا يتعلق بالمرام في أواخر سورة إبراهيم، وحقّ المسلم أن يمسك لسانه عما يخلّ بشرف نسب نبيّنا ﷺ ويصونه عمّا يتبادر منه النقصان، خصوصاً إلى وهم العامّة. فإن قلت: كيف نعتقد في حق آباء النبي ﷺ؟ قلت: هذه المسألة ليست من الاعتقاديات، فلا حظّ

عن عكرمة، عن ابن عباس، ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩] قال: «من نبي إلى نبي حتى أخرجك نبيا».

(١) تم تخريج هذا الحديث فيما مضى.

(٢) أخرجه أبو بكر الآجُرِّيُّ البغدادي في كتابه "الشريعة"، كتاب الإيمان والتصديق بأنّ الجنة والنار مخلوقتان ...إلخ، باب ذكر قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٩]، رقم الحديث: ٩٦٠، ٣/ ١٤١٩، من طريق عبد الله بن الفرات، عن عثمان بن الضحاك، عن ابن عباس: أنّ قريشاً كانت نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أنْ يخلق آدم بألفي عام، يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه، فلمّا خلق الله عزّ وجلّ آدم ألقى ذلك النور في صلبه، فقال رسول الله ﷺ: «فأهبطني الله عزّ وجلّ إلى الأرض في صلب آدم، وجعلني في صلب نوح في سفينته، وقذف بي في النّار في صلب إبراهيم عليه السلام، ثمّ لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة، حتى أخرجني من بين أبوي، ولم يلتقيا على سفاحٍ قطّ».

للقلب منها، وأمّا حظّ اللسان فقد ذكرنا. وذكر الحافظ السيوطي ﵀[١]: إنّ الذي تلخص أنّ أجداده ﷷ من آدم إلى مرّة بن كعب[٢] مصرّحٌ بإيمانهم، أي: في الأحاديث وأقوال السّلف، وبقي بين مرّة وعبد المطلب[٣] أربعةُ أجداد، ولم أظفر فيهم بنقل، وعبد المطلب: الأشبه أنّه لم تبلغه الدّعوة؛ لأنّه مات وسِنّه ﷺ ثمان سنين، والأشهر: أنّه كان على ملّة إبراهيم ﷷ، أي: لم يعبد الأصنام كما سبق في سورة براءة[٤]"[٥].

---

(١) أي: في "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، المطبوع مع "الحاوي للفتاوي"، ٢/ ٢٦٤.

(٢) هو الجد السادس لرسولنا المعظم صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وبارك وسلّم.

(٣) هو عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب ومقدميهم. مولده في المدينة نحو سنة ١٢٧ ق هـ ومنشأه بمكة. كان عاقلا، ذا أناة ونجدة، فصيح اللسان، حاضر القلب، أحبه قومه ورفعوا من شأنه، فكانت له السقاية والرفادة. وهو جدّ رسول الله ﷺ قيل: اسمه شيبة و"عبد المطلب" لقب غلب عليه. وقيل: هو أول من خضب بالسواد من العرب. وكان أبيض مديد القامة. مات سنة ٤٥ ق هـ بمكة عن نحو ثمانين عاما أو أكثر. ("الأعلام"، ٤/ ١٥٣).

(٤) أي: في تفسير سورة التوبة، (الآيات: ١١٥، ١١٦، ٣/ ٥٢٤): "قال [ابنُ الوردى] في "أبكار الأفكار فى مشكل الأخبار": إنّ عبد المطلب قد كان يتعبد فى كثير من أحواله بشريعة إبراهيم ﷷ، ويتمسك بسنن إسماعيل ﷷ، ولم ينكر نبوة محمد ﷺ إذْ لم يكن قد بعث فى أيّامه، ولا يقطع بكفر من مات فى زمن الفترة، فلم يكن حكمه حكم الكفّار المشركين الذين شهد النبي ﷺ بأنّهم فحم فى جهنم انتهى".

(٥) "روح البيان"، سورة الشعراء، الآية: ٢١٩-٢٢٠، ٦/ ٣١٣، ٣١٤.

أقول: قد جاء بالوجه المذكور من بين الوجوه، وأشعر في البداية برده حيث قال: "واستدلّ الرافضة"، ونسبته هذا القول إلى الرافضة في محل المنع، وقد نبّه عليه الألوسي في "روح المعاني"(١)، ويمنعه أيضاً ما جاء به في آخر الكلام عن الحافظ السيوطي مستنداً به ومقراً عليه، ولا يخفى ما في كلامه من تدافع، حيث أوهم في البداية الردّ وأفهم أخيراً القبول كما لا يخفى.

أمّا قوله: "وهو استدلالٌ ظاهريٌّ"، فلا غرو فيه، والنصوص تحمل على ظواهرها كما هو معلوم، فلا وجه للنّكير.

وأمّا قوله: "و قوله ﷺ: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»(٢) لا يدلّ على الإيمان" فهو في محل المنع، ومنعه الدلالة على الإيمان، وحصره الدلالة على صحّة أنكحة الجاهليّة لا يتمّ إلّا بتخصيص الطهارة بما ذكر من المعنى، وهو صرفٌ للفظ عن ظاهر العموم، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، نبّه على ذلك الألوسي(٣)، واستدلّ بالحديثِ الحافظ السيوطيُّ(٤) وغيره، وقد أقرّ صاحب "روح البيان"(٥) نفسه الحافظ السيوطي فيما ذهب إليه كما لا يخفى.

---

(١) ينظر: "روح المعاني"، سورة الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٤.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أي: في "روح المعاني"، سورة الأنعام، الآيات: ٧٤-٨٣، ٤/ ١٨٤.

(٤) ينظر: "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، ٢/ ٢٥٤.

(٥) ينظر: "روح البيان"، سورة الشعراء، الآية: ٢١٩، ٢٢٠، ٦/ ٣١٣، ٣١٤.

قال العلّامة النيسابوري(١): "وقد احتجّ بالآيةِ علماءُ الشيعة على مذهبهم: أنّ آباء النبي ﷺ لا يكونون كفاراً، قالوا: أراد تقلب روحه من ساجدٍ إلى ساجدٍ، كما في الحديث المعتمد عليه عندهم: «لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات»(٢)، وناقشهم أهل السنّة في التّأويل المذكور وفي صحّة الحديث، والأصْوَب عندي: ألّا نشتغل بمنع أمثال هذه الدعوى، ونسرح إلى بقعة الإمكان على أنّه لا يلزم من عدم الدّليل عدم المدلول"(٣).

أقول: أمّا نسبته هذا الوجه إلى علماء الشيعة فقد مرّ الجواب عنه، وظهر بما ذكرنا أنّ أهل السنة مَن اعتمد هذا الوجه وقبِلَه، وأورد الحديث المذكور واحتجّ به، والحديث وإنْ كان ضعيفاً قد يتقوّى إذا قال به أهل العلم، كما مرّ عن "الهاد الكاف في حكم الضعاف"(٤) للإمام أحمد رضا.

---

(١) هو الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوريّ، نظام الدين، ويقال له: الأعرج. مفسر، له اشتغال بالحكمة والرياضيات. أصله من بدلة (قم) ومنشأه وسكنه في نيسابور. توفي سنة ٨٥٠هـ. له كتب، منها: "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" يعرف بـ"تفسير النيسابوريّ" ألفه سنة ٨٢٨ هـ و"أقاف القرآن"، و"لبّ التأويل"، و"شرح الشافية" في الصرف، يعرف بـ"شرح النظام"، و"توضيح التذكرة النصيرية" في الهيئة. ("الأعلام"، ٢/ ٢١٦).

(٢) مضى تخريجه.

(٣) ينظر: "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" المعروف بـ"تفسير النيسابوري"، سورة الشعراء، الآيات: ١٧٦ إلى ٢٢٧، التفسير، ٥/ ٢٨٨.

(٤) ينظر: "الهاد الكاف"، الإفادة: ١٥، صـ٣٦٤، ٣٦٥.

وأنت خبيرٌ بأنّ آخر كلامه يشعر بميله إلى القبول لهذا الوجه، حيث يقول: "والأصْوب عندي: ألا نشتغل بمنع أمثال هذه الدعوى".

قول الأستاذ: "أمّا قولُ النسابين فإنّ هذه الأنسابَ القديمةَ مختلفةٌ مضطربةٌ، وفيها من الخلاف، العجبُ! وقد رَوى ابنُ سعدٍ(١) في "الطبقات" بإسناده عن ابن عبّاس: أنّ النبي ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معدّ بن عدنان بن أدَد، ثم يُمسِك، ويقول: «كذب النسّابون، قال الله ﷻ: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾» [الفرقان:٣٨](٢)"(٣).

وذكر ابنُ سعد بعد ذلك أقوالاً في النّسب إلى إسماعيل، ثمّ قال: "وهذا الاختلاف في نسبه يدلّ على أنّه لم يُحفظ، وإنّما أُخذ ذلك من أهل الكتاب، وترجموه لهم فاختلفوا فيه، ولو صحّ ذلك لكان رسولُ الله ﷺ أعلم النّاس به، فالأمرُ عندنا على الانتهاء إلى معدّ

---

(١) هو محمد بن سعد بن منيع الزهري، مولاهم، أبو عبد الله: مؤرخ ثقة، من حفاظ الحديث. ولد في البصرة سنة ١٦٨ هـ، وسكن بغداد، فتوفي فيها سنة ٢٣٠ هـ. وصحب الواقدي المؤرخ زماناً، فكتب له وروى عنه، وعرف بـ"كاتب الواقدي". قال الخطيب في "تاريخ بغداد": محمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته. أشهر كتبه "طبقات الصحابة"، يعرف بـ"طبقات ابن سعد". ("الأعلام"، ٦/ ١٣٦، ١٣٧).

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، السيرة النبوية، باب ذكر معرفة نسبه وإبراز الخلاف فيه عن العالمين به، ر:٥٦٢، ٣/ ٥٩، ٦٠، من طريق أبي صالح عن ابن عباس أنّ النبي ﷺ كان إذا انتهى إلى معد بن عدنان، أمسك وقال: «كذب النسابون، قال الله تعالى: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذٰلِكَ كَثِيراً﴾» [الفرقان: ٣٨].

(٣) "الطبقات الكبرى"، السيرة النبوية الشريفة، ذكر نسب رسول الله ﷺ ...إلخ، ١/ ٤٧.

بن عدنان، ثم الإمساكُ عمّا وراء ذلك إلى إسماعيل بن إبراهيم"(١).

بيان قوله: "فإنّ هذه الأنسابَ القديمةَ مختلفةٌ مضطربةٌ"

أقول: هذا صحيحٌ فيما لا يمكن فيه التوفيق أو الترجيح، والسبيل فيه عند عدم الترجّح ألا يعتمد على وجه من الوجوه، وأنْ يمسك عن التعيين بغير حجّةٍ، أمّا إذا وجد ترجيح، كأن يكون أحد الوجوه ذهب إليه الجمهور، أو أمكن التوفيق بين قول وقول، كما أمكن في مسألتنا بحمل "آزر" على العمّ، وجعل "التيرح" أباً حقيقياً لإبراهيم عليه السلام، فالمصيرُ إلى الترجيح والتوفيق لا محالةَ.

ثم إنّ قوله عليه السلام: «كذب النسّابون» مجملٌ من حيث إنّه لم يبيّن ما كذبوا فيه، فغير جائزٍ أنْ يؤخذ بهذا على إطلاقه بحيث يتعارض مع ما صحّ عنه ﷺ، وقد صحّ عنه ﷺ في أحاديث عدّة أوردها السيوطي(٢)، قوله المارّ قريباً: «لم أزل أنقل» ...إلخ، وأيضاً قوله: «فأنا من خيارٍ إلى خيارٍ»(٣).

---

(١) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام"، صـ٤١١، نقلا عن "الطبقات الكبرى"، السيرة النبوية الشريفة، ذكر نسب رسول الله ﷺ وتسمية من ولده إلى آدم عليه السلام، ١/ ٤٨.

(٢) أي: في "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، ٢/ ٢٥٤.

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر فضائل قريش، رقم الحديث: ٦٩٥٣، ٤/ ٨٣، من طريق محمد بن المنكدر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: بينا نحن جلوس بفناء رسول الله ﷺ إذ مرّت امرأةٌ، فقال رجل من القوم: هذه ابنة محمد، فقال أبو سفيان: إن مثل محمد في بني هاشم مثل الريحانة في وسط التين، فانطلقت المرأة فأخبرت النبي ﷺ، فخرج

إذاً فلابدّ أنْ يحمل هذا على أقوال للنسّابين جاءت تعارض أحاديثه ﷺ بحيث لا يمكن توجيهها أصلاً.

أمّا ما لم يعارض خبراً صحيحاً، فلا وجه لردّه بمجردّ أنّه قول النسّابين، وما أوردته هنا عن ابن سعد من حديث ابن عباس، فيعارضه ما رُوي عن ابن عباس نفسه وقد تقدّم، وهو معارضٌ لما رُوي من قوله ﷺ عن نفسه الزكيّة ما مرّ قريباً.

ثمّ إيرادك لقوله ﷺ: «كذب النسابون» بعد ما ذكرت أنّه ﷺ كان إذا انتسب لم يجاوز في نسبه معد بن عدنان بن أدد، إنما يدلّ على كذبهم فيما وراء معد بن عدنان بن أدد، فمن أين لك أنْ تستدلّ على كذبهم في نسب فوق إبراهيم عليه السلام؟! وأنّى يتمّ لك الاحتجاج لما تدعيه بقول ابن سعد، وهو يشير عليك بالإنصات إذْ يقول: "فالأمرُ عندنا على الانتهاء إلى معد بن عدنان، ثمّ الإمساك عمّا وراء ذلك إلى إسماعيل"، فلو أنصت لكان خيراً لك.

قوله: "وأمّا كتب أهل الكتاب، فإنّ الله ﷻ وصف هذا القرآن، فقال: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: ٤٨]"⁽¹⁾.

النبي ﷺ يعرف الغضب في وجهه فقال: «ما بال أقوال تبلغني عن أقوام، إن الله ﷻ خلق السماوات، فاختار العليا فأسكنها من شاء من خلقه، ثم خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريشا، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا من بني هاشم من خيار إلى خيار، فمن أحب العرب فبحبي أحبهم، ومن أبغض العرب فببغضي أبغضهم».

(١) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام"، صـ ٤١١.

أقول: نعم، وصف الله ﷻ هذا القرآن بأنّه مصدّقٌ لما بين يديه من الكتاب ومهيمنٌ عليه، فذكر له وصفَين، وهذان الوصفان مقترنان متلازمان، فهذا القرآن مصدّق لغيره من الكتب الإلهية، ومهيمنٌ ورقيبٌ عليها.

وإذا كان كذلك، فلابدّ أنْ يصدّق بما جاء فيه ما لم يثبت ثبوتاً لا مردّ له أنّه من تحريفات المحرفين، وقد سمعت فيما مضى أنّه في "التوراة" سمّي أبو إبراهيم "تارح"(١)، وهذا لا يخالف القرآن؛ لما مرّ من التأويل الذي اقتضاه ضرورة المغايرة بين مَن اسْتَغفر له إبراهيم ﵇ أيّام حياته قبل مهاجره إلى الشّام وتبرّأ منه، فلم يستغفر له بعد موته على الكفر، وبين مَنْ استغفر له بعد مهاجره إلى الشام، كما حكى كلّ هذا القرآن نفسه.

أمّا ما جئتَ به عن الطّبري من قوله: "أولى القولين بالصّواب عندي: قولُ مَنْ قال: "هو اسمُ أبيه"؛ لأنّ الله تعالى أخبر أنّه أبوه، وهو القولُ المحفوظُ من قول أهل العلم، دون القول الآخر الذي زعم قائلُه أنّه نعتٌ"(٢)، فالجواب الجواب، والدليل الدليل، ومضت قرينة التنزيل.

ثم إنّ الطبري نفى القولَ بأنّه نعت، كما هو صريح المفاد من كلامه، ولم يأب القول الذي زعم قائلُه بأنّ آزر عمّ إبراهيم ﵇ أنْ يكون محفوظاً، بل أشعر بمفهوم الحصر أنّ هذا القول أيضاً محفوظٌ، فحصره الصّواب فيما زعم ترجيح من غير بيانٍ لمرجّحه، ولا دفع لما يعارضه من قول آخر، ويبدو أنّه غير جازمٍ بهذا الذي ذكر بل هو

---

(١) ينظر: "حاشية الجَمَل"، سورة الأنعام، الآية: ٧٤، ٢/ ٤٧٦.

(٢) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم ﵇"، صـ ٤١١، ٤١٢، نقلاً عن "جامع البيان في تأويل آي القرآن" المعروف بـ"تفسير الطبري"، سورة الأنعام، الآية: ٧٤، ١١/ ٤٦٨.

شاكٌّ، كما يظهر من قوله: "أولى القولين بالصّواب عندي"، ثمّ إتيانه هنا بأفعل التفضيل يشعر بأنّه غير حاصل الصّواب، وإنّما قال: "أولى القولين"، أي: أليق وأجدر بالصّواب، وأفعل التفضيل ينبئ عن المشاركة في الوصف كما هو ظاهرٌ، فلا حجّة فيه لما تدَّعيه.

الاحتجاج بالقراءات الشاذة

أمّا ردّك القراءات التي ذكرها غير واحدٍ من المفسّرين، مع أنّها لا تنافي الذي تصدّيت لتعيينه، فابتداعٌ لم تسبق إليه وجراءةٌ لم تعهد إلا منْك، وادّعاؤك بأنّ ما يخالفها من التأويل والتفسير باطلٌ؛ إذْ تقول: "فما خالفها من التّأويل أو التّفسير باطلٌ"⁽¹⁾، فمنابذةٌ لما مضوا عليه من الاحتجاج بالقراءات الشاذة والوجوه المحتملة، وذهاب عن مفهوم المخالفة، فكلّ ما جاء مغايراً لما تعيّن في زعمك فهو مخالفٌ مردودٌ وإنْ كان لا ينافيه، كما هو الشّأن ههنا، ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

الحديث الصحيح في الفقه غير الصحيح في الحديث

ثمّ لا يذهبنّ عنْك أنّ الصّحيح عند المحدثين قصارى ما يفيده، هو صحّة الإسناد وغلبة الظنّ بثبوت المتن، والصّحيح في الفقه غير الصّحيح في الحديث، والاحتجاج يستدعي عدم تعذّر حمل اللفظ على حقيقته، ودفع ما يعارضه من الأدلّة، وما إلى ذلك من أمورٍ يحتاجها المجتهدُ، فكم من صحيحٍ غير محتجّ به، وما دونه قد يحتجّ

---

(١) ينظر: "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم ﷺ"، صـ ٤١٢.

به لما يصحّ عند المجتهد ممّا يصحح له العدول إلى غيره من النقول.

وجملة القول: أنّ الصحّة عند الفقيه غيرها عند المحدّثين، كما أفاده بما لا مزيدَ عليه شيخُ مشايخنا شيخُ الإسلام والمسلمين الإمام الجدّ الهمام أحمد رضا في رسالته "الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبي"(١) -تغمّده برحمته الملك المنعام-.

والصّريح باعتبار الحقيقة قد يزاحمه الصّريح بالعرف والاستعمال، وهذا هو الشأن ههنا، فالأب صريحٌ في الوالد باعتبار الحقيقة، اعترضه صريح العرف والاستعمال في معنى العمّ، وقد مرّ عن السيوطي أنّه قال: "العرب تطلق لفظ الأب على العمّ إطلاقاً شائعاً وإنْ كان مجازاً"(٢).

بهذا القدر حَصل الجوابُ عن قولك -بعد إيرادك الحديث عن البخاري "عن النبي ﷺ قال: «يَلْقَى إبراهيمُ أباه آزَرَ يومَ القيامة، وعلى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ، فيقول له إبراهيمُ: ألم أقُلْ لَكَ: لا تعصني؟ فيقول أبوه:..................................

---

١) هذه الرسالة قد ألّفها الإمام رضي الله عنه باللغة الأردية أصلاً، وسمّاها باعتبار موضوعها "الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبي"، ولقّبها بـ"أعز النكات بجواب سؤال أركات" (١٣١٣هـ) حسب الجمل، ثم ترجمتْ بالعربية وطبعتْ عدّة مرّات في الهند والباكستان والإمارات ومصر، لقد تصدّى الإمام فيها لشرح قول الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه "إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبي" بكلامٍ يوزن بالذهب، وشرح شرحاً علمياً يكشف عن كثير من الشبهات التي تُقلق الباحثين والدارسين.

) ينظر: "مسالك الحنفا في والدي المصطفى"، ٢/ ٢٥٩.

فاليوم لا أعْصيكَ»⁽¹⁾ ...إلى آخر الحديث-: فهذا النصُّ يدلّ على أنّه اسمه العلَمُ، وهو لا يحتملُ التّأويلَ ولا التّحريفَ"⁽²⁾.

ودعواك: أنّه "لا يحتمل التأويل ولا التحريف" ممنوعةٌ.

وقولك: "ولا التحريف" ظاهرةُ إذا حملنا العطف على التفسير: أنّ التأويل والتحريف عندك شيءٌ واحدٌ، وهذا منك طعنٌ لا في آحاد القائلين في هذا الزمان بأنّ "آزر" عمّ إبراهيم عليه السلام، بل سُبّة بلغت العلماء النابهين من المتقدّمين والمتأخّرين، بل وتعدّت إلى جمع من الصّحابة والتابعين، -واللهُ المستعانُ- وقد انطوى هذا المقال على العجب العجاب، فينبغي أنْ نكشف عنه الحجاب، مقالك هذا ينبئ عن تقسيمٍ في النّصوص، فهل من نصٍّ يحتمل التحريف؟!

قاله بفمه وأمر برقمه: الفقير محمد أختر رضا القادري الأزهري -غفر له ولوالديه-

٢٧/ رجب المرجب سنة: ١٤٢٦هـ.

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح"، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، رقم الحديث: ٣٣٥٠، ٤/ ١٣٩، من طريق ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «يلقَى إبراهيمُ أباه آزَرَ يوم القيامة، وعلى وجه آزر قَترةٌ وغَبَرَةٌ، فيقول له إبراهيم: ألم أقل لك لا تعصني، فيقول أبوه: فاليوم لا أعصيك، فيقول إبراهيم: يا رب إنّك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون، فأيّ خزي أخزى من أبي الأبعد؟ فيقول الله تعالى: "إنّي حرّمت الجنّة على الكافرين، ثم يقال: يا إبراهيم، ما تحت رجليك؟ فينظر، فإذا هو بذِيخٍ مُلتَطِخٍ، فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار".

(٢) "آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم عليه السلام": للأستاذ أحمد محمد شاكر، صـ ٤١٢.

"آزر"

تحقيق أنه اسم أبي إبراهيم عليه السلام

للأستاذ أحمد محمد شاكر المصري رحمه الله

بسم اللہ الرحمن الرحیم

”آزر“

تحقيق أنه اسم أبى إبراهيم عليه السلام

وعدنا فى التعليق على مادة ”آزر“ ص ٧٦ — ٧٧ أن نذكر هذا البحث فى آخر الكتاب ، ونفى الآن بما وعدنا ، تحقيقا لبحثٍ اضطربت فيه أقوال العلماء والمفسرين والمؤرخين ، من المتقدّمين والمتأخرين :

ونصُّ لسان العرب فى هذه المادة : « وآزرُ اسمٌ أعجمىٌّ ، وهو اسم أبى إبراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وأما قوله عز وجل : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ ﴾ قال أبو إسحٰق : يقرأ بالنصب ”آزَرَ“ ، فمن نَصَبَ فموضعُ خفضٍ بدلٌ من « أبيه » ، ومن قرأ ”آزَرُ“ بالضم فهو على النداء . قال : وليس بين النَّسّابِين اختلافٌ أن اسم أبيه كان تارَخ . والذى فى القرآن يدل على أن اسمه آزَرُ . وقيل آزَرُ عندهم ذمٌّ فى لغتهم ، كأنه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه الخاطئُ . ورُوى عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ﴾ قال : لم يكن بأبيه ، ولكن آزَرُ اسمُ صنم . وإذا كان اسمَ صنم فموضعه نصبٌ ، كأنه قال : وإذ قال إبراهيم لأبيه أتتخذ آزَرَ إلهًا أتتخذ أصنامًا آلهةً » .

وأبو إسحق الذى قلده الجواليقىُّ وصاحبُ اللسان ، هو أبو إسحٰق الزجّاجُ ، إبراهيم بن السَّرِىِّ ، المتوفَّى سنة ٣١١ ، وقد قلده عامةُ العلماء فيما زعم من أنه لا خلاف فى أن اسم والد إبراهيم « تارح » أو تارخ » .

وقد أخطأ الزجاج فى هذا خطأً شنيعًا ، فإن العلماء بالنَّسب لم يُجمعوا على ذلك بل حَكَى ابنُ جرير فى التفسير (٧ : ١٥٨) عن السُّدِّى وابن إسحٰق أنهما سمياه ”آزَرَ“ ، وعن سعيد بن عبد العزيز أنه قال : « هو آزَرُ ، وهو تارَحُ ، مثل :

إسرائيل و يعقوب » ، أى لأن يعقوب بن إسحٰق بن إبراهيم يُسَمَّى أيضًا « إسرائيل » ، كما هو معروف ثابت . وقد ردّ الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره (٣ : ٧٢ من الطبعة الأولى ببولاق) على الزجّاج أحسنَ ردٍّ فقال : « أماً قولهم أجمع النسابون على أن اسمه كان تارح ، فنقول : هذا ضعيف ، لأن ذلك الإجماع إنما حصل لأن بعضهم يقلد بعضا ، و بالآخرة يرجع ذلك الإجماع الى قول الواحد والاثنين ، مثل قول وهب وكعب وغيرهما . وربما تعلقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى ، ولا عبرة بذلك فى مقابلة صريح القرآن » .

ثم هاب العلماءُ أقوال النَّسَّابين ، وأزعجتهم دعوى الإجماع ، فذهبوا يتحيَّلون للجمع بين الدليلين ! فمنهم من تأول إعراب ” آزَرَ “ أنه مفعول مقدّم ، وأنه اسم صنم ، كالقول المنسوب لمجاهد . ومنهم من تأوله بأنه وصف ، معناه الْمُعْوَجّ ، أو المخطئُ ، أو الشيخُ الهَرِمُ ، أو نحو ذلك . ومنهم من تأوله بأنه لقبٌ لوالدِ إبراهيم . ومنهم من تأول قولَه ﴿ لأبيه ﴾ بأن المراد « لعمّه » وأن العمَّ يطلق عليه أنه أب . ومنهم من روَى قراءاتٍ غريبةً شاذةً للكلمة ، فإنها رُسِمَتْ فى المصحف هكذا « ءازرا تتخذ » ، فرويت قراءة : « أَأَزرًا تَتخِذُ » ، « بهمزةِ استفهام وفتح الهمزة بعدها وسكون الزاى ونصب الزاء منوّنة وحذف همزة الاستفهام من أتتخذ » .
قال ابن عطية : « المعنى : أَعَضُدا وقوة ومظاهرةً على الله تتخذ » . ورُويت قراءةٌ : « أَإِزْرًا تَتَّخذُ » وهى كالسابقة فى الضبط إلّا أن الهمزة الثانية مكسورة .
قال ابنُ عطية : « ومعناها أنها مبدلة من واو ، كوِسادة و إسادة . كأنه قال : أوِزرا أو مأثمًا تتخذ أصناما ، ونصبه على هذا بفعل مضمر » .

وقد غلا صديقنا الأستاذ الشيخ أمين الخولى فى الاعتماد على هذه الغرائب ، حتى قال فى التعليق على (دائرة المعارف الإسلامية) فى مادة ” آزر “ ردًا على المستشرق

ونسنك : « فهذه أربعةُ أوجهٍ نُقلتْ في تخريج قراءات الآيات — على نظرٍ في بعضها — يتعين في اثنين منها ألا يكون آزرُ اسمَ أبي إبراهيم ، ويحتمل ذلك في اثنين . فليس من الصنيع العلمي أن يُطلِقَ ناقلٌ عن القرآن القول بأن آزَرَ اسمُ أبي إبراهيم في سورة الأنعام » ! ! ونقل كلامه كلَّه أستاذنا العلامة الشيخ عبدالوهاب النجار في كتابه قصص الأنبياء (ص ٦٤ — ٦٦) ثم رجَّح القول المنسوبَ إلى مجاهدٍ ، بأن "آزر" اسمُ صنمٍ ، وقال : « وعلى ذلك يكون والد إبراهيم لم يُذكر باسمه العَلَمِيِّ في القرآن الكريم » ! !

وهذه كلُّها أقوالٌ كما ترى !

أمّا ما نُسب إلى مجاهدٍ من أن "آزَرَ" اسم صنمٍ — فغير صحيح ، من جهة الإسناد والثبوت ، ومن جهة العربية . قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٨ : ٣٨٣) : « وحكى الطبريُّ من طريق ضعيفة عن مجاهد : أن آزَرَ اسمُ الصنم ، وهو شاذٌّ » . ووصفه إمامُ المفسرين ابنُ جريرٍ الطبريُّ في تفسيره (٧ : ١٥٩) بأنه « قولٌ من الصواب من جهة العربية بعيدٌ ، وذلك أن العربَ لا تَنصب اسماً بفعلٍ بعد حرف الاستفهام ، لا تقول أخاك أكلمتَ ؟ وهي تريد : أكلمت أخاك ؟ » يعني لأن الاستفهام له الصدارة دائماً .

وأمّا من زعم أنه وصف ، فإنه إن صَحَّ ما قالوا كان وصفًا لا يصدر من نبيٍّ لأبيه ، وإبراهيمُ خليلُ الله يقولُ له أبوه : ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ ، لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ فيقولُ له إبراهيمُ : ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ ، سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ سورة مريم (٤٦ و ٤٧) . أَفَمَنْ يتأدبُ مع أبيه هذا الأدبَ في حدّة الجدل والمناظرة بعد التهديد من أبيه — : يُعقل منه أن يَبدأ دعوة أبيه إلى دينه قبلَ الجدالِ بالشتم والسبِّ ؟ ! اللهم غفرا . ومما يردُّ هذا القولَ أيضًا

ما قال أبو حيّان فى البحر المحيط (٤ : ١٦٤) أنه « إذا كان صفةً أشكل منعُ صرفه ووصفُ المعرفة به وهو نكرةٌ » . وإن حاول بعد ذلك توجيهه بتكلُّفٍ .

وأما تأوُّلُ الأب بالعمِّ فإنه خروجٌ باللفظ عن ظاهره وحقيقته ، إلى معنًى يكونُ به مجازًا ، من غير قرينه ولا دليل على إرادة المجاز . ولو ذهبنا نتأولُ النصوصَ الصريحةَ بمثل هذا بطلت دِلالةُ الألفاظ على المعانى . ثم آياتُ القرآن متكاثرةٌ فى جدال إبراهيم لأبيه فى الدين ، ودعائه إياه إلى الهداية ، وإباء أبيه ، من ذلك قولُه تعالى فى سورة التوبة فى الآية ١١٤ : ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ ، فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ . وانظر أيضا سورة مريم (٤١ — ٥٠) والأنبياء (٥١ — ٥٢) والشعراء (٦٩ — ٨٦) والصافات (٨٣ — ٨٧) والزخرف (٢٦ — ٢٧) والممتحنة (٤) . ففى هذه المواضع كلها التصريحُ بأن جدال إبرٰهيم كان مع أبيه ، فكيف يمكن حملُها كلِّها على إرادة المجاز من غير دلالة أو قرينة ؟ !

وأما ما سمَّوه قراءاتٍ فى لفظ ”آزر“ فإنها رواياتٌ لا سنَدَ لها ولا قِوامَ ، وليست تثبت عند أهل العلم بالنقل بحالٍ . فهى أضعفُ من أن تُوسَمَ بأنها قراءاتٌ شاذةٌ ، وإنْ حكاها أبو حيّانَ وغيرُه فى تفاسيرهم ، والقراءاتُ الصحيحة المعروفة ، العشرة ، بل الأربعة عشر ، لم ينقلوا فيها إلا قراءةَ ”آزر“ بفتح الراء . وقرأ يعقوب ”آزرُ“ بضمها ، وليس فى كتب القراءات ولا تفسير الطبرى سواهما ، وانظر النشر لابن الجزرى (٢ : ٢٥٠) وإتحاف فضلاء البشر (ص ٢١١) وغيرهما . وحكى الطبرىُّ قراءةَ الضم أيضا عن أبى يزيد المدنى والحسن البصرى ، وحكاها أبو حيانَ عن أُبَىّ وابن عباس والحسن ومجاهد وغيرهم . وهذه القراءةُ حجةٌ واضحةٌ فى أنه علَمٌ ، لأنه منادًى ، قال أبو حيانَ : ولا يصحُّ أن يكونَ صفةً ، لحذف

حرف النداء ، وهو لا يحذف من الصفة إلّا شذوذًا » . ومع ذلك فان الطبرىّ لم يَرْضَ هـذه القراءة ، قال : « والصواب من القراءة فى ذلك عندى قراءةُ من قرأ بفتح الراء من آزَرَ ... وإنما اجيزتْ قراءةُ ذلك لإجماع الحجة من القراء عليه » .

وبعـدُ : فان الذى ألجأهم إلى هـذا العنتِ شيئان اثنان : قولُ النَّسّابين ، وما فى كتب أهل الكتاب .

أما قولُ النسابين ، فان هذه الأنسابَ القديمةَ مختلفةٌ مضطربةٌ ، وفيهـا من الخلاف العجبُ ! وقد رَوى ابنُ سعدٍ فى الطبقات (ج ١ق١ص ٢٨) باسناده عن ابن عباس : « أن النبيَّ عليه السلام كان إذا انتسب لم يجاوز فى نسبه معدَّ بن عدنان بن أُدَدٍ ، ثم يُمْسِكُ ويقولُ : كَذَبَ النسّابون ، قال الله عز وجل : ﴿وقُرُونًا بَيْنَ ذلك كثيرًا﴾ » . وذكر ابنُ سعد بعد ذلك أقوالًا فى النسب إلى إسمعيل ، ثم قال : « وهذا الاختلاف فى نسبته يدل على أنه لم يُحفظ ، وإنما أُخذ ذلك من أهل الكتاب وترجموه لهم فاختلفوا فيـه . ولو صَحَّ ذلك لكان رسولُ الله صـلى الله عليه وسلم أعلمَ الناس به . فالأمرُ عندنا على الانتهاء إلى معدّ بن عدنان ، ثم الإمساكُ عما وراءَ ذلك إلى إسماعيل بن إبرٰهيم » .

وأما كُتُبُ أهل الكتاب فان الله سبحانه وصف هذا القرآن فقال : ﴿وَأَنْزَلْنَا إليك الكتابَ بالحقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الكتابِ ومُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ . (سورة المـائدة ٤٨) . و « المهيمن » الرقيبُ ، فهذا القرآن رقيبٌ على غيره من الكتب ، وليس شىء منها رقيبًا عليه . ولذلك قال بنُ جرير الطبرىّ فى شأن الخلاف فى "آزر" أهو اسمٌ أم نعتٌ : « أولى القولين بالصواب عندى قولُ مَنْ قال هو اسم أبيه ، لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه . وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم ، دون القول

الآخر الذى زعم قائلُه أنه نعتٌ . فإن قال قائلٌ : فإن أهل الأنساب إنما ينسبون إبرٰهيم إلى تَارَحَ، فكيف يكون آزَرُ اسمًا له ، والمعروف به من الاسم تَارَحُ ؟ قيل له : غيرُ محالٍ أن يكون كان له اسمان ، كالكثير من الناس فى دهرنا هذا، وكان ذلك فيما مضى لكثيرٍ منهم . وجائزٌ أن يكون لقبًا . والله تعالى أعلم » . وهذه الإجابةُ من الطبرىّ ليست تسليمًا بصحة الاسم الآخر، وإنما احتاط فأجاب على فرض صحته ، كما هو واضحٌ من كلامه .

والحجةُ القاطعة فى نفى التأويلات التى زعموها فى كلمة "آزر" ، وفى إبطال ما سَمَّوْهُ قراءاتٍ تخرج باللفظ عن أنه عَلَمٌ لوالد إبرٰهيم ، الحديثُ الصحيحُ الصريحُ فى البخارىّ : « عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يَلْقَى إبرٰهيمُ أباه آزَرَ يومَ القيامة ، وعلى وَجْهِ آزر قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ ، فيقولُ له إبرٰهيمُ : ألَمْ أقُلْ لَكَ لا تَعْصِنِى ؟ فيقولُ أبوه : فاليومَ لا أَعْصِيكَ » إلى آخر الحديث ، فى البخارى (٤ : ١٣٩ من الطبعة السلطانية) وفتح البارى (٦ : ٢٧٦ من طبعة بولاق) . وشرح العينى (١٥ : ٢٤٣ — ٢٤٤ من الطبعة المنيرية) . فهذا النصّ يدل على أنه اسمه العَلَمُ ، وهو لا يحتملُ التأويل ولا التحريفَ .

ووجهُ الحجة فيه : أنَّ هذا النبىَّ الذى جاءنا بالقرآن من عند الله ، فصدّقناه وآمَنَّا أنه لا ينطقُ عن الهوى ، هو الذى أَخْبَرَ أنَّ "آزَرَ" أبو إبراهيمَ ، وذَكَرَه باسمه العَلَمِ فى حديثه الصحيح ، وهو المبيِّنُ لكتاب الله بسُنَّتِه ، فما خالفها من التأويل أو التفسير باطلٌ .

وهذه الأخبار عن الأمم المطويّة فى دفائن الدهور ، المتغلغلة فى القِدَم ، قَبْلَ تاريخ التواريخ ، لا نعلم منها خبرًا صحيحًا ، إلّا ما حكاه النبيُّ المعصومُ ، إخبارًا عن

الغيب ، بما أوحى اللهُ إليه فى كتابه ، أو ألقى فى رُوعه فى سنّته ، وحيًا أو إلهامًا إذْ لا سبيلَ غيرُه الآنَ لتحقيقها تحقيقًا علميا تاريخيا .

وما ورد فى كُتبِ أهلِ الكتاب لم تَثْبُتْ نِسْبتُه إلى مَن نُسِبَ إليه، بأيّة طريق من طرق الثبوت ، فلا يصلح أن يكون حجةً لأحدٍ أو عليه .

وليس لمعترِضٍ أن يُشَكِّكَ فى صحة الحديث الذى روينا ، فان أهل العلم بالحديث حكموا بصحته ،وكفى برواية البخاريِّ إياه فى صحيحه تصحيحًا،وهم أهل الذكر فى هذا الفنّ ، وعنهم يُؤخذ، وبهم يُقْتَدَى فى التَّوَثُّقِ من صحة الحديث .

وأسألُ اللهَ العصمةَ والتوفيقَ

أحمد محمد شاكر

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

نهاية الزين

في التخفيف عن أبي لهب يوم الاثنين

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، وصلّى الله على المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدِّين.

وبعد، سُئلتُ وأنا بالمدينة المنوّرة يوم الأحد ١٨/ ذي الحجّة ١٤٣١هـ، الموافق ٢٨ نوفمبر ٢٠١٠م عمّا يزعمه المعترض على ما ورد في الحديث(١)..................

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب النكاح، بَابُ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، رقم الحديث: ٥١٠١، ٧/ ٩، من طريق شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ زينب بنت أبي سلمة، أخبرته: أن أم حبيبة بنت أبي سفيان، أخبرتها: أنها قالت: يا رسول الله، انكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: «أوتحبين ذلك»، فقلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي، فقال النبي ﷺ: «إن ذلك لا يحل لي»، قلت: فإنا نحدث أنك تريد أن تنكح بنت أبي سلمة؟ قال: «بنت أم سلمة»، قلت: نعم، فقال: «لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن»، قال عروة، وثويبة مولاة لأبي لهب: كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله بشر حيبة، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة.

وأخرجه البيهقي في "سننه الكبرى"، كتاب النكاح، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ [النساء: ٢٣]، رقم الحديث: ١٣٩٢٣، ٧/ ٢٦٢، من طريق شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، قال: أخبرني عروة بن الزبير، أنّ زينب بنت أبي سلمة، وأمها أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرته، أن أم حبيبة بنت أبي سفيان أخبرتها أنها قالت: يا رسول الله انكح أختي

……

زينب بنت أبي سفيان قالت: فقال رسول الله ﷺ: «أو تحبين ذلك؟» قالت: قلت: نعم، لست لك بمخلية، وأحب من شاركني في خير أختي قالت: فقال النبي ﷺ: «إن ذلك لا يحل لي»، قالت: فقلت: والله يا رسول الله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة قال: «بنت أم سلمة؟»، قالت: فقلت: نعم، فقال: «والله لو أنها لم تكن ربيبتي في حجري ما حلت لي إنها لابنة أخي من الرضاعة أرضعتني وأبا سلمة ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن ولا أخواتكن»، قال عروة: ثويبة مولاة لأبي لهب، كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت النبي ﷺ، فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله في النوم بشر حيبة، فقال له: ماذا لقيت؟ فقال أبو لهب: لم ألق بعدكم رخاء غير أني سقيت في هذه مني بعتاقتي ثويبة، وأشار إلى النقيرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع.

وأخرجه عبد الرزاق في "مصنفه"، كتاب الطلاق، باب: يحرم من الرضاع ما يحرم من نسب، رقم الحديث: ١٣٩٥٥، ٧/ ٤٧٧، من طريق معمر، عن الزهري قال: أخبرني عروة بن الزبير، عن زينب بنت أبي سلمة، أنّ أم حبيبة، زوج النبي ﷺ قالت: يا رسول الله، انكح أختي ابنة أبي سفيان، فقال لها رسول الله ﷺ: «أتحبين ذلك؟» فقالت: نعم، وما أنا لك بمخلية، وخير من شاركني في خير أختي قال: «فإن ذلك لا يحل»، قالت: فوالله إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة قال: «ابنة أم سلمة؟» قالت: فقلت: نعم. قال: «فوالله لو لم تكن ربيبتي ما حلت لي، إنها لابنة أخي من الرضاعة، لقد أرضعتني وأباها ثويبة، فلا تعرضن علي بناتكن وأخواتكن». قال عروة: "وكانت ثويبة مولاة لأبي لهب، كان أبو لهب أعتقها، فأرضعت رسول الله ﷺ ، فلمّا مات أبو لهب رآه بعض أهله في النّوم، فقال له: ماذا لقيت؟ -أو قال: وجدت؟- قال أبو لهب لم ألق أو أجد بعدكم رخاء أو، قال: راحة غير أني سقيت في هذه مني لعتقي ثويبة وأشار إلى النقرة التي تلي الإبهام والتي تليها".

عن ثُوَيْبَةَ(١) مرضعة النبي ﷺ التي أعتقها أبولهب(٢) مستبشراً بمولد النبي ﷺ، وأنّه يخفّف عنه العذاب يومَ الاثنين لذلك، زعم المعترض أنّ الحديث كذب؛ لما زعم من معارضته الآيات والإجماع.

إنّ الحديثَ له أصلٌ وتلقّي بالقبول

فأجبت على سبيل الإيجاز شفوياً بما حاصله: أنّ الحديث له أصلٌ، وقد تلقّي بالقبول، وأنّ ما ثبت بالآيات والإجماع ليس على إطلاقه بالنّسبة لما ورد في الأحاديث من التّخفيف عن بعض الكفرة أو جملتهم في بعض الأحوال في ضمن التخفيف عن جميع الناس مؤمنهم وكافرهم بإراحتهم عن خوض الموقف بشفاعة النبي ﷺ، فكلّ ذلك مخصوصٌ ومستثنى من العموم والإطلاق جمعاً بين الأدلّة ونفياً للمعارضة، وأنّ المرجع في فهم معاني الكتاب إلى بيان النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ

---

(١) هي أول مرضعة للنبيّ ﷺ كانت جارية أبي لهب. وأرضعت النبي بلبن ابنها مسروح. وأعتقها أبو لهب لما هاجر النبي إلى المدينة. وكان الرسول ﷺ يبعث إليها من المدينة بكسوة وحلة حتى ماتت بعد فتح خيبر سنة ٧ هـ. ومات ابنها مسروح قبلها. ("الأعلام"، ٢/ ١٠٢).

(٢) هو أَبُو لَهَب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش، عم رسول الله ﷺ، وأحد الأشراف الشجعان في الجاهلية، ومن أشد الناس عداوة للمسلمين في الإسلام. كان غنيا عتيا، كبر عليه أن يتبع دينا جاء به ابن أخيه، فآذى أنصاره وحرض عليهم وقاتلهم. وفيه الآية ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾. وكان أحمر الوجه، مشرقا، فلقب في الجاهلية بـ"أبي لهب". مات بعد وقعة بدر بأيام ولم يشهدها سنة ٢ هـ. ("الأعلام"، ٤/ ١٢).

﴿لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]، فالمطلق من الكتاب ما دلّت السنّة على أنّه مطلقٌ في كلّ باب، وما أشعرت فيه السنّة تخصيصاً، فهو على بيان السنّة ودلالتها، وليس كلّ ما يبدو للنّاظر أنّه مطلقٌ على ما يرى، وإنّما الأمر على ما بيّنه النبي ﷺ، فهداه هو الهُدى.

ثمّ إنّي تلقّيت كتاباً غير معنون فيه كلامٌ للشيخ الحسيني⁽¹⁾ -حفظه الله- يؤيّد ما زعمه المعترض، وهذا الكلام زادني قوّةً إلى قوّةٍ في رأيي ويقيناً بما جنحتُ إليه، واتّفق لي بعد المراجعة إلى بلادي أنْ راجعتُ كتبَ الحديث، فظهَر لي أنّ لي سلفاً فيما قلتُ، فللّه الحمدُ على ما أولى وألهم وأنعم.

وها أنا ذا بين يدي الجواب أسوق الحديثَ بسنده، وأبيّن مواضعه عند البخاري والبيهقي وعبد الرزاق⁽²⁾ وغيرهم.

روى الإمام البخاري في "صحيحه" قال: حدّثنا الحَكَمُ بن نافع⁽³⁾............

---

(١) لم نعرف عنه.

(٢) هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، مولاهم، أبو بكر الصنعاني: من حفاظ الحديث الثقات، من أهل صنعاء. كان يحفظ نحوا من سبعة عشر ألف حديث. توفي سنة ٢١١هـ. له "الجامع الكبير" في الحديث، و"المصنف" ويقال له "الجامع الكبير". ("الأعلام"، ٣/ ٣٥٣).

(٣) هو الحكم بن نافع أبو اليمان البهراني الحمصي الحافظ أحد الأئمة منموالي بهراء. سمع: حريز بن عثمان، وصفوان بن عمرو، وشعيب بن أبي حمزة، وأمثالهم. وحدث عنه: البخاري، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وخلق كثير. وحديثه في الكتب كلها استقدمه المأمون ليوليه قضاء حمص. توفي سنة ٢٢١هـ. وقال مولدي سنة ١٣٨هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٣٠١، ٣٠٢).

أخبرنا شعيبٌ(١)، عن الزُّهريِّ(٢)، قال: أخبرني عُروة بن الزّبير(٣)، أنّ زينبَ بنت أبي سلمة(٤)..

---

(١) هو شعيب بن أبي حمزة الإمام الحجة المتقن أبو بشر الأموي مولاهم، الحمصي الكاتب: روى عن: نافع، والزهري، وعكرمة بن خالد وطائفة. حدث عنه: ولده بشر، وبقية بن الوليد، وعلي بن عياش، وأبو اليمان، وآخرون. وحديثه في الكتب الستة. قال يحيى الوحاظي: توفي سنة ١٦٣هـ. وقال يزيد بن عبد ربه: مات سنة ١٦٢هـ رحمه الله. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٦٢، ١٦٣).

(٢) هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب الزهري، من بني زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر. ولد سنة ٥٨هـ. أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. نزل الشام واستقرّ بها. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فإنكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه. قال ابن الجزري: مات بشَغْب، آخر حدّ الحجاز وأول حد فلسطين سنة ١٢٤هـ. ("الأعلام"، ٧/ ٩٧).

(٣) هو عروة بن الزبير بن العوام الإمام عالم المدينة أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني. روى عن: أبيه يسيرا، وعن: زيد بن ثابت، وأسامة بن زيد، وعائشة، وأبي هريرة رضي الله عنهم، وخلق. وتفقه بخالته عائشة وكان عالما بالسيرة حافظا ثبتا. حدث عنه: بنوه هشام، ومحمد، وعثمان، ويحيى، وعبد الله، وأبو الزناد، وخلق. قال هشام: "كان أبي يصوم الدهر ومات صائما". ولد في خلافة عثمان. وقال شباب ولد في آخر خلافة عمر مات سنة ٩٤هـ رحمه الله. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٥٠).

(٤) هي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومية، ربيبة النبي ﷺ وأخت عمر، ولدتها أم المؤمنين بالحبشة. روت أحاديث، ولها عن: عائشة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة، وجماعة. حدث عنها: عروة، وعلي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وآخرون. توفيت: قريبا من سنة ٧٤هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٣/ ٢٠٠، ٢٠١).

أخبرتْه: أنّ أمّ حبيبة بنت أبي سفيان(١)، أخبرتْها: أنّها قالت: يا رسول الله، انْكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: «أوَتُحبّين ذلك» فقلتُ: نعم، لستُ لكَ بمُخْلِية، وأحَبُّ مَنْ شارَكني في خيرٍ أختي، (إلى أنْ قال)(٢) قال عروةُ: وثويبةُ مولاةٌ لأبي لهبٍ، كان أبو لهب أعتقها، فأرْضعت النبي ﷺ، فلمّا مات أبو لهب أُرِيَه بعض أهلِه بشرّ حِيبَةٍ، قال له: ماذا لقيت؟ قال أبو لهب: لم ألق بعدكم غير أنّي سقيتُ في هذه بِعَتاقتي ثويبة"(٣).

ثمّ إنّي سائل هذا المعترض الذي زعم بأنّ الحديث كذِب: ما عسى أنْ تقول عن هؤلاء الأئمّة الفحول الذين أوردوا هذا الحديث وتلقّوه بالقبول؟ أتجترئ أنْ تقول: إنّ هؤلاء أوردوا في مصنّفاتهم كذباً غير مكترثين بما يريدون، ولا مبالين بما يَرْوون؟! فإنْ كان الأمرُ كما تزعم، فكيف يؤتمنون -وهم حملة العلم الشريف والمؤدّون لأمانة الدِّين الحَنيف- على ما يقولون؟ وهل هذا إلا رفعٌ للأمان عن العلماء الذين هم أمناء الشّرع، بل هدمٌ لأساس الدين.

---

(١) هي أم حبيبة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان الأموية، السيدة المحجبة: عقد له ﷺ بالحبشة، وأصدقها عنه صاحب الحبشة أربع مائة دينار، وجهزها بأشياء. حدث عنها: أخواها؛ الخليفة معاوية، وعنبسة، وابن أخيها؛ عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان، وعروة بن الزبير، وآخرون. قال الواقدي: توفيت سنة ٤٤ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٢/ ٢١٨-٢٢٢).

(٢) عبارة المؤلف العلّام ﷺ.

(٣) "صحيح البخاري"، كتاب النكاح، بَابُ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، رقم الحديث: ٥١٠١، ٧/ ٩.

وبهذا القدر حصل الجوابُ عن سؤال الشيخ جميل(١) عن العلماء الذين تلقّوا هذا الحديث بالقبول، وبهذا القدر بَانَ أيضاً: أنّ من ردّ هذا الحديث زعماً منه بأنّه كذِبٌ، ليس له سلفٌ فيما زعم، ولئن كان له سلفٌ فليبيِّن مَنْ هُم.

وإنّي سائل هذا المعترض ومن أيّده: ما الذي حدا بكم إلى ما زعمتم؟ وحملكم على أنْ تقولوا هذه المقالة؟ فتزعموا أنّ الحديث إنّما هو كذب، وقد كان لكم أسوةٌ في السّلف، فلم يقولوا مثل ما قلتم، ولم يزيدوا على أنّ الحديث مرسلٌ.

نقول الأئمّة الأجلّة في تخفيف العذاب عن بعض الكفّار بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الإمام ابن حجر في "الفتح":

وهاك البيان من الإمام ابن حجر العسقلاني الذي تعتمده وتستند إليه في خلال مقالتك، فها هو ذا قائلاً ما نصّه: "في الحديث دلالةٌ على أنّ الكافر قد ينفعه العملُ الصّالحُ في الآخرة، لكنّه مخالفٌ لظاهر القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]. وأجيب أوّلاً: بأنّ الخبر مرسلٌ، أرسله عروة ولم يذكر من حدّثه به، وعلى تقدير أنْ يكون موصولاً، فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجّة فيه، ولعلّ الذي رآها لم يكن إذْ ذاك أسلم بعد، فلا يحتجّ به. وثانياً: على تقدير القبول فيحتمل أنْ يكون ما يتعلّق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك، بدليل قصّة أبي طالب

---

(١) لم نعلم عنه.

كما تقدّم أنّه خفّف عنه؛ فنقل من الغمرات إلى الضّحضاح(١). وقال البيهقي(٢): ما ورد من بطلان الخير للكفار، فمعناه أنّهم لا يكون لهم التخلّص من النّار ولا دخول الجنّة، ويجوز أنْ يخفّف عنهم من العذاب الذي يستوجبونه على ما ارتكبوه من الجرائم سوى الكفر بما عملوه من الخيرات. وأمّا [القاضي] عياض فقال(٣): انعقد الإجماعُ على أنّ الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يُثابون عليها بنَعيمٍ ولا تخفيف عذابٍ وإنْ كان بعضهم أشدّ عذابا من بعض. قلت: وهذا لا يردّ الاحتمال الذي ذكره البيهقي؛ فإنّ جميع ما ورد

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب مناقب الأنصار، باب قصّة أبي طالب، رقم الحديث: ٣٨٨٣، ٥/ ٥٢، من طريق عبد الملك، حدثنا عبد الله بن الحارث، حدثنا العباس بن عبد المطلب ﷺ، قال للنبي ﷺ: ما أغنيت عن عمّك، فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، رقم الحديث: ٢٠٩، ١/ ١٩٥، من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت العباس، يقول: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح».

(٢) أي: في "البعث والنشور"، باب قوله ﷻ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] مع سائر ما يحتجّ به من أنكر الشفاعة، عقب رقم الحديث: ١٤، صـ٦٢.

(٣) أي: في "شَرح صحيح مُسلم" المسمَّى بـ"إكمال المعْلم بفوائد مُسْلم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، ١/ ٥٩٧.

من ذلك فيما يتعلّق بذنب الكفر، وأمّا ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه"(١) انتهى.

أقول: وإذا قارنت هذا الذي أسلفه الإمام ابن حجر عن القاضي عياض بما قاله الإمام القاضي عياض نفسه في "الإكمال"(٢) قُبيل هذا، وهو بصدد الجواب عن معارضة ما ورد من تخفيفٍ عن أبي طالبٍ بشفاعة النبي ﷺ الآيات التي ذكرها القاضي عياض، ثمّ دفع المعارضة بما ذكر -وسيأتي نصّه عن قريبٍ فيما يلي- إذا قارنت هذا بذاك وقفت على صريح مناقضة وتدافع بين لاحق الكلام و سابقه، على أنّ حكاية الإجماع على ما قال في محلّ المنع، كما هو ظاهرٌ ممّا مضى وسيأتي.

هذا، ومضى الإمام ابن حجر قائلا ما نصّه: "وقال القرطبي(٣): هذا التّخفيف خاصٌّ بهذا، وبمن ورد النّص فيه(٤)". وقال ابن الـمُنيِّر(٥) في "الحاشية": هنا قضيتان:

---

(١) ينظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، قوله: باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ٩/ ١٤٥.

(٢) أي: "إكمال المعْلم شرح صَحِيح مُسلِم": للقاضي أبي الْفضل عِيَاض بن مُوسَى بن عِيَاض بن عمر اليحصبي الـمُرّاكِشي المالكي، المتوفى سنة: ٥٤٤. ("هدية العارفين"، ١/ ٨٠٥).

(٣) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري القرطبي. فقيه مالكي، من رجال الحديث. ولد بقرطبة سنة ٥٨٧ هـ. كان مدرسا بالإسكندرية وتوفي بها سنة ٦٥٦ هـ. من كتبه: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، و"مختصر الصحيحين". ("الأعلام"، ١/ ١٨٦).

(٤) ينظر: "الـمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لعمه في التخفيف عنه، ١/ ٤٥٧.

(٥) هو أحمد بن محمد بن منصور بن أبي القاسم مختار بن أبي بكر الجذامي المعروف بـ"ابن الُمنَيِّر" الإسكندراني المالكي القاضي، ناصر الدين أبي العباس، ولد سنة: ٦٢٠هـ، وتوفي قتيلاً سنة:

إحداهما محالٌ، وهي: اعتبار طاعة الكافر مع كفره؛ لأنّ شرط الطّاعة أنْ تقع بقصدٍ صحيحٍ، وهذا مفقودٌ من الكافر. الثانية: إثابة الكافر على بعض الأعمال؛ تفضّلا من الله تعالى، وهذا لا يحيله العقل، فإذا تقرّر ذلك لم يكن عتق أبي لهب لِثُوَيْبَةَ قربةً معتبرةً، ويجوز أن يتفضّل الله عليه بما شاء، كما تفضّل على أبي طالب⁽¹⁾، والمتبع في ذلك التوقيف نفياً وإثباتاً. قلتُ: وتتمّة هذا أنْ يقع التفضل المذكور إكراماً لمن وقع من الكافر البرّ له ونحو ذلك، والله أعلم"⁽²⁾.

وقال الإمام ابن حجر في موضعٍ آخر: "قوله: «لعلّه تنفعه شفاعتي»⁽³⁾ ظَهَر من حديث العباس وقوع هذا الترجي، واستشْكل قوله ﷺ: «تنفعه شفاعتي» بقوله تعالى:

---

٦٨٣. له من التصانيف: "أسرار الأسرار"، و"الاقتفا في فضائل المصطفى ﷺ"، و"الانتصاف في حاشية الكشاف"، و"البحر الكبير في بحث التفسير"، و"تفسير حديث الإسرا"، و"مختصر التهذيب للبغوي"، و"مناسبات تراجم البخاري"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٩٩).

(١) هو أبو طالِب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، من قريش. والد علي رضي الله عنه، وعم النبي ﷺ وكافله ومربيه ومناصره. ولد سنة ٨٥ ق هـ، توفي بمكة سنة ٣ ق هـ. ينسب إليه مجموع صغير سمي "ديوان شيخ الأباطح أبي طالب" فيه من الركاكة ما يبرئه منه. ("الأعلام"، ٤/ ١٦٦).

(٢) ينظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، قوله: باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ٩/ ١٤٥، ١٤٦.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب مناقب الأنصار، باب قصّة أبي طالب، رقم الحديث: ٣٨٨٥، ٥/ ٥٢، من طريق ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، أنه

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]. وأجيب بأنّه خُصّ، ولذلك عدّوه في خصائص النبي ﷺ. وقيل: معنى المنفعة في الآية يخالف معنى المنفعة في الحديث، والمراد بها في الآية: الإخراجُ من النار، وفي الحديث: المنفعةُ بالتّخفيف، وبهذا الجواب جزم القرطبي⁽¹⁾. وقال البيهقي في "البعث"⁽²⁾: صحّة الرواية في شأن أبي طالب، فلا معنى للإنكار من حيث صحّة الرّواية، ووجهُه عندي: أنّ الشفاعة في الكفار إنّما امتنعت لوجود الخبر الصّادق في أنّه لا يُشفّع فيهم أحدٌ، وهو عامٌ في حق كلّ كافرٍ، فيجوز أنْ يخصّ منه مَنْ ثبت الخبر بتخصيصه، قال: وحمله بعضُ أهل النّظر على أنّ جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه، فيجوز أنّ الله يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطْيِيباً لقلب الشّافع لا ثواباً للكافر؛ لأنّ حسناته صارت

سمع النبي ﷺ، وذكر عنده عمه، فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، رقم الحديث: ٢١٠، ١/ ١٩٥، من طريق ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبي سعيد الخدري، أنّ رسول الله ﷺ ذكر عنده عمّه أبو طالب فقال: «لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة، فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه، يغلي منه دماغه».

(١) أي: في "الـمُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لعمه في التخفيف عنه، ١/ ٣٣١، ٣٣٢.

(٢) أي: "البعث والنشور": لأحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله البيهقي أبي بكر الخسروجردى الشافعي الفقيه، المتوفى سنة: ٤٥٨. ("هدية العارفين"، ١/ ٧٨).

بموته على الكفر هَبَاءً"⁽¹⁾. وأخرج مسلم عن أنس: «وأمّا الكافر فيعطى حسناته في الدّنيا حتى إذا أفْضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة»⁽²⁾. وقال القرطبي في "المفهم"⁽³⁾: أُختُلِف في هذه الشفاعة هل هي بلسانٍ قوليٍّ أو بلسانٍ حاليٍّ؟ والأوّل يُشكل بالآية، وجوابه: جوازُ التخصيص، والثّاني يكون معناه: أنّ أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي ﷺ والذبّ عنه جُوزِيَ على ذلك بالتخفيف، فأطلق على ذلك شفاعةً لكونها بسببه. قال: ويجاب عنه أيضاً أنّ المخفَّف عنه لما لم يجد أثر التخفيف، فكأنّه لم ينتفع بذلك. ويؤيّد ذلك ما تقدّم

---

(١) "البعث والنشور"، باب قوله ﷻ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] مع سائر ما يحتجّ به من أنكر الشفاعة، تحت رقم الحديث: ١٢، صـ٦١.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، رقم الحديث: ٢٨٠٨، ٤/ ٢١٦٢، من طريق همام بن يحيى، عن قتادة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا يظلم مؤمنا حسنة، يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة، لم تكن له حسنة يجزى بها».

وأخرجه البيهقي في "البعث والنشور"، باب قوله ﷻ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] مع سائر ما يحتجّ به من أنكر الشفاعة، رقم الحديث: ١٣، صـ٦١، من طريق هَـمَّـام، ثنا قتادة، عن أنس، عن رسول الله ﷺ فيما يروي عن ربه ﷻ: «إنّ الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة، أو إلى ربه تعالى لم يكن له حسنة يعطى بها خيرا».

(٣) أي: "الـمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم": للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، المتوفى سنة: ٦٥٦ هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٥٥٥).

أنّه يعتقد أنْ ليس في النار أشدّ عذاباً منه، وذلك أنّ القليل من عذاب جهنم لا تُطيقُه الجبال، فالمعذَّب لاشتغالِه بما هو فيه يَصْدُق عليه أنّه لم يحصل له انتفاعٌ بالتّخفيف(١).

قلتُ: وقد يُساعد ما سبق ما تقدّم في النِّكاح من حديث أمّ حبيبة في قصّة بنت أمّ سلمة: «أرضعتني وإيّاها ثُوَيْبَة»، قال عروة: إنّ أبا لهبٍ رُئِيَ في المنام، فقال: لم أر بعدكم خيراً غير أنّي سُقيتُ في هذه بعتاقتي ثويبة(٢)، وقد تقدّم الكلامُ عليه هُناك. وجوز القرطبي في "التذكرة"(٣): أنّ الكافر إذا عُرض على الميزان، ورجحت كفّة سيّئاته بالكفر، اضْمحلَّت حسناته فدخل النار، لكنّهم يتفاوتون في ذلك، فمن كانتْ له منهم حسناتٌ من عتقٍ، ومُوَاساة مُسلم ليس كَمَن ليس له شيءٌ من ذلك، فيحتمل أنْ يُجازَى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل، لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ [الأنبياء: ٣٧](٤). قلت: لكن هذا البحث النظري معارضٌ بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦] وحديث أنس الذي أشرت إليه.

---

(١) "المُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لعمه في التخفيف عنه، ١/ ٤٥٧، ٤٥٨.

(٢) ينظر: "صحيح البخاري"، كتاب النكاح، بَابُ ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، رقم الحديث: ٥١٠١، ٧/ ٩.

(٣) أي: "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة": للشيخ المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة: ٦٧١. ("كشف الظنون"، ١/ ٣٩٠).

(٤) "التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة"، أبواب الميزان باب ما جاء في الميزان وأنه حقّ، باب منه وبيان كيفية الميزان ووزن الأعمال فيه ومن قضى لأخيه حاجة، فصل: ٢، صـ٣٢٧.

وأمّا ما أخرجه ابْنُ مَرْدَوَيْهِ(١) والبيهقي(٢) من حديث ابن مسعود رَفَعَهُ: «ما أحسن محسنٌ من مسلم ولا كافرٍ إلا أثابه الله، قُلنا: يا رسول الله، ما إثابة الكافر؟ قال: المالُ والولدُ والصحّةُ وأشباه ذلك، قُلنا: وما إثابته في الآخرة؟ قال: عذاباً دون العذاب، ثمّ قرأ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]»(٣). فالجوابُ عنه أنّ سنده ضعيفٌ،

---

(١) هو أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر، ويقال له "ابْن مَرْدَوَيْهِ الكبير": حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان. ولد سنة ٣٢٣ هـ، توفي سنة ٤١٠ هـ. له: كتاب "التاريخ"، وكتاب في "تفسير القرآن"، و"مسند"، و"مستخرج" في الحديث. ("الأعلام"، ١/ ٢٦١).

(٢) أي: في "البعث والنشور"، باب قوله ﷻ: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨] مع سائر ما يحتجّ به من أنكر الشفاعة، رقم الحديث: ١٥، صـ ٦٢، بطريق قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ قال: «ما أحسن محسن من مسلم ولا كافر إلا أثابه الله ﷻ» قال: فقلنا: يا رسول الله ما إثابة الله للكافر؟ قال: «إن كان قد وصل رحما أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك»، قال: فقلنا: وما إثابته في الآخرة؟ فقال: «عذابا دون العقاب» قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦]، زاد ابن الجنيد هكذا قرأه رسول الله ﷺ مقطوعة الألف.

(٣) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب التفسير، من كتاب قراءات النبي ﷺ ممّا لم يخرجاه وقد صحّ سنده، رقم الحديث: ٣٠٠١، ٢/ ٢٧٨، من طريق قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، عن ابن مسعود ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «ما أحسن محسن من مسلم، ولا كافر إلا أثابه الله» قال: فقلنا: يا رسول الله، ما إثابة الله الكافر؟ قال: «إن كان قد وصل رحما، أو تصدق بصدقة أو عمل حسنة أثابه الله المال والولد والصحة وأشباه ذلك» قال: فقلنا: ما إثابته في الآخرة؟ فقال:

وعلى تقدير ثبوته فيحتمل أنْ يكون التخفيفُ فيما يتعلّق بعذاب معاصيه بخلاف عذاب الكفر"(١).

قال الإمام العيني في "العمدة":

قال العلّامة العيني: "قوله: «بعتاقتي» أي: بسبب عتاقتي ثوبية، وعَتاقة بفتح العين. وفي رواية عبد الرزاق(٢): «بعتقي»، وقال بعضهم: وهو أوجه، والوجه أنْ يقول: "بإعتاقي"؛ لأنّ المراد التخلص من الرّق. قلتُ: هذا القائل أخذ ما قاله من كلام الكرماني، فإنّه قال: فإنْ قلت: معناه التخلص من الرّقية، فالصّحيح أنْ يقال: "بإعتاقي"(٣). قلت: كلٌّ من النّاقل والمنقول منه لم يحّرر كلامه، فإنّ "العتْق" و"العَتَاقة" و"العِتاق" كلّها مصادر من "عتق العبْد"، وقول الناقل: وهو أوجه، غير موجه؛ لأنّ العتق والعتاقة واحدٌ في المعنى، فكيف يقول العتْق أوجه؟! ثم قوله: والأوْجَه أنْ يقول:

«عذاباً دون العذاب»، قال: وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦] . وقال فيه الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(١) "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، قوله: باب صفة الجنة والنار، ١١/ ٤٣١، ٤٣٢.

(٢) "مصنف عبد الرزاق"، كتاب الوصايا، الصدقة عن الميت، رقم الحديث: ١٦٣٥٠، ٩/ ٦١، بطريق معمر عن الزهري عن عروة عن زينب بنت أبي سلمة: "أنّ أبا لهب، أعتق جارية لها، يقال لها: ثويبة، وكانت قد أرضعت النبي ﷺ، فرأى أبا لهب بعض أهله في النوم فسأله ما وجد؟ فقال: ما وجدت بعدكم راحةً غير أنّي سقيت في هذه مني، وأشار إلى النقرة التي تحت إبهامه في عتقي ثويبة".

(٣) ينظر: "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري": للكرماني، كتاب النكاح، باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ١٩/ ٧٩.

"بإعتاقي"؛ لأنّ المراد التخلص من الرق كلامٌ من ليس له وقوفٌ على كلام القوم، فإنّ صاحب "المغرب"(١) قال: العتقُ الخروجُ من المملوكيّة، وهو التخلص من الرقيّة، وقد يقوم العتق مقام الإعتاق الذي هو مصدر "أعتقه مولاه"(٢). وفي "التوضيح"(٣): وفيه -أي: وفي هذا الحديث- من الفقه: أنّ الكافر قد يعطى عوضاً من أعماله التي يكون منها قربة لأهل الإيمان بالله، كما في حق أبي طالب، غير أنّ التخفيف عن أبي لهب أقلّ من التخفيف عن أبي طالب؛ وذلك لنصرة أبي طالب لرسول الله ﷺ وحياطته له وعداوة أبي لهب له، وقال ابن بطال(٤): وصحّ قول من تأول في معنى الحديث الذي جاء عن الله

---

(١) هو ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزي. أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. ولد في جرجانية خوارزم سنة ٥٣٨ هـ، توفي سنة ٦١٠ هـ بخوارزم. من كتبه: "الإيضاح في شرح مقامات الحريري"، و"المصباح" في النحو، و"المعرب" في اللغة، شرحه ورتبه في كتابه "المغرب في ترتيب المعرب". ("الأعلام"، ٧/ ٣٤٨).

(٢) ينظر: "المغرب في ترتيب المعرب"، باب العين المهملة، العين مع التاء، صـ٣٠٣.

(٣) أي: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" (شرح البخاري): لعمر بن علي بن أحمد الأَنْصَارِي الشافعيّ المصري سراج الدين أبي حفص ابن النحويّ المعروف بـ"ابن الملقن"، المتوفى سنة: ٨٠٤هـ. ("الأعلام"، ٥/ ٥٧).

(٤) هو علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال المغربي الحافظ أبو الحسن القرطبي المالكي المعروف بـ"ابن اللجام"، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ. صنف: "الاعتصام" في الحديث، و"شرح الجامع الصحيح للبخاري". ("هدية العارفين"، ١/ ٦٨٨).

تعالى «إنّ رحمته سبقت غضبه»(١): إنّ رحمته لا تنقطع عن أهل النار المخلدين فيها، إذ في قدرته أن يخلق لهم عذاباً يكون عذاب النار لأهلها رحمةً وتخفيفاً بالإضافة إلى ذلك العذاب(٢). ومذهب المحققين: أنّ الكافر لا يخفّف عنه العذاب بسبب حسناته في الدنيا، بل يُوسع عليه بها في دنياه(٣). وقال القاضي عياض: انعقد الإجماع على أنّ الكفار لا تنفعهم أعمالهم، ولا يثابون عليها بنعيم ولا تخفيف عذاب، ولكن بعضهم أشدُّ عذاباً بحسب جرائمهم(٤). وقال الكرماني: لا ينفع الكافرَ العملُ الصّالحُ، إذ الرّؤيا ليست بدليلٍ، وعلى تقدير التسليم يحتمل أنْ يكون العمل الصالح والخير الذي يتعلق

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢٢]، رقم الحديث: ٧٥٥٣، ٩/ ١٦٠، من طريق قتادة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: «لما قضى الله الخلق، كتب كتابا عنده: غلبت، أو قال سبقت رحمتي غضبي، فهو عنده فوق العرش».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضَبَه، رقم الحديث: ٢٧٥١، ٤/ ٢١٠٨، من طريق سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال الله ﷻ: «سَبَقَتْ رحمتي غضَبي».

(٢) ينظر: "شرح صحيح البخارى": لابن بطال، كتاب الرضاع، باب: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ٧/ ١٩٥، ١٩٦.

(٣) "التوضيح لشرح الجامع الصحيح"، كتاب النكاح، باب: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء:٢٣] ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ٢٤/ ٢٨٣-٢٨٦.

(٤) ينظر: "شَرْح صحيح مُسلم" المسمَّى بـ"إكمال المعْلم بفوائد مُسْلِم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبى ﷺ لأبى طالب والتخفيف عنه بسببه، ١/ ٥٩٧.

لرسول الله ﷺ مخصوصاً، كما أنّ أبا طالب أيضاً ينتفع بتخفيف العذاب(١). وذكر السهيلي(٢): أنّ العباس رضي الله عنه قال: لما مات أبو لهبٍ رأيته في منامي بعد حولٍ في شرّ حالٍ، فقال: ما لقيت بعدكم راحةً إلا أنّ العذاب يخفّف عنّي كلّ يوم اثنين، قال: وذلك أنّ النبي ﷺ ولد يوم الاثنين، وكانت ثويبة بشّرت أبا لهبٍ بمولده فأعتقها(٣). ويقال: إنّ قول عُروة: "لما مات أبو لهب أريه بعض أهله" ...إلى آخره خبرٌ مرسلٌ أرسله عروة، ولم يذكر من حدّثه به، وعلى تقدير أنْ يكون موصولا فالذي في الخبر رؤيا منام فلا حجّة فيه، ولعلّ الذي رآها لم يكن إذْ ذاك أسلم بعد، فلا يحتجّ به. وأجيب ثانيا: على تقدير القبول يحتمل أنْ يكون ما يتعلّق بالنبي ﷺ مخصوصاً من ذلك بدليل قصّة أبي طالب حيث خفّف عنه، فنقل من الغمرات إلى الضحضاح. وقال القرطبي(٤): هذا التخفيف خاصٌ بهذا، وبمن وَرَد النّص فيه، والله أعلم"(٥).

---

(١) ينظر: "الكواكب الدّراري في شرح صحيح البخاري": للكرماني، كتاب النكاح، باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب، ١٩/ ٧٩.

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ السُّهَيْلي. حافظ، عالم باللغة والسير. ولد في مالقة سنة ٥٠٨ هـ، وعمي وعمره ١٧ سنة، توفي بمراكش سنة ٥٨١ هـ. من كتبه: "الروض الأنف في شرح السيرة النبويّة لابن هشام"، و"تفسير سورة يوسف". ("الأعلام"، ٣/ ٣١٣).

(٣) ينظر: "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"، غزوة بدر الكبرى، ٥/ ١٢٢، ١٢٣.

(٤) أي: في "المُفْهِم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لعمه في التخفيف عنه، ١/ ٤٥٧.

(٥) "عمدة القارئ شرح صحيح البخاري"، كتاب فضائل القرآن، باب من قال لا رضاعَ بعد حولين، ٢٠/ ٩٥.

قال الإمام القسطلاني في "المواهب":

قال في "المواهب اللّدنّية"(١): "وأرضعته ﷺ ثويبة عتيقة أبي لهب أعتقها حين بشّرته بولادته ﷺ. وقد رؤي أبو لهب بعد موته في النّوم، فقيل له ما حالك؟ فقال: فى النار إلا أنّه خفّف عنّي كلّ ليلة اثنين، وأمصّ من بين أصبعي هاتين ماء، وأشار برأس أصبعه، وأنّ ذلك بإعتاقي لثويبة عندما بشرتنى بولادة النبى ﷺ وبإرضاعها له. قال ابن الجزري(٢): فإذا كان هذا أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جُوزِي في النّار بفرحه ليلة مولد النبي ﷺ به، فما حال المسلم الموحّد من أمّته ﷺ يسرّ بمولده، ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبّته ﷺ؟! لعمري إنّما يكون جزاؤه من الله الكريم أنْ يدخله بفضله العميم جنات النعيم(٣)"(٤).

---

(١) أي: "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية": للشيخ الإمام شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني المصري، المتوفى سنة: ٩٢٣ هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٨٩٦).

(٢) وهو كما قال العلّامة الزرقاني [أي: في "شرحه على المواهب"، ١/ ٢٦١]: "الحافظ أبو الخير شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد الدمشقي، الإمام في القراءات، الحافظ للحديث، صاحب التصانيف التي منها: "النشر في القراءات العشر"، لم يصنّف مثله. ولد سنة: إحدى وخمسين وسبعمائة. ومات سنة: ثلاث وثلاثين وثمانمائة". (الإمام الأزهري).

(٣) ينظر: "عرف التعريف بالمولد الشريف": للإمام أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري، صـ٢٢.

(٤) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، المقصد الأول: فى تشريف الله تعالى له ﷺ، ذكر رضاعه ﷺ، ١/ ٨٩.

قال الإمام الزرقاني في "شرح المواهب":

وفي "شرح المواهب" للعلّامة الزرقاني⁽¹⁾ تحت قوله (بشّرتني بولادة النبي ﷺ وبإرضاعها له) : "ولا يعارضه قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]؛ لأنّه لما لم ينجهم من النار ويدخلهم الجنّة كأنّه لم يفدهم أصلاً، كما أشار إليه البيهقي⁽²⁾، أو لأنّه هباء بعد الحشر وهذا قبله. وقال السهيلي: هذا النّفع إنّما هو نقصان من العذاب، وإلا فعمل الكافر كلّه محبط بلا خلاف، أي: لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة⁽³⁾. وجوّز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير؛ بناءً على أنّهم مخاطبون بالفروع. وفي "التوشيح"⁽⁴⁾: قيل هذا خاصٌ به؛ إكراماً للنبيّ ﷺ، كما خُفّف عن أبي طالب بسببه، وقيل: لا مانع من تخفيف العذاب عن كلّ كافرٍ عَمِل خيراً⁽⁵⁾............

---

(1) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزُّرْقاني المصري الأزهري المالكي، أبو عبد الله: خاتمة المحدثين بالديار المصرية. مولده سنة ١٠٥٥ هـ، ووفاته سنة ١١٢٢ هـ، بالقاهرة، ونسبته إلى زرقان. من كتبه: "تلخيص المقاصد الحسنة" في الحديث، و"شرح البيقونية" في المصطلح، و"شرح المواهب اللدنية"، و"شرح موطأ الإمام مالك". ("الأعلام"، ٦/ ١٨٤).

(2) أي: في "البعث والنشور"، صـ٦١.

(3) ينظر: "الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام"، غزوة بدر الكبرى، ٥/ ١٢٣.

(4) أي: "التوشيح على الجامع الصحيح" للبخاري: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٥٤١).

(5) "التوشيح شرح الجامع الصحيح"، كتاب النكاح، باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النّسب [النساء: ٢٣]، تحت رقم الحديث: ٥١٠١، ٧/ ٣٢٢٣.

(إلى أن قال)(١) ولله درّ حافظ الشام شمس الدين محمد بن ناصر(٢) في قوله(٣):

إذا كَـانَ هَــذا كـافـرٌ(٤) جَـاءَ ذَمُّـهُ   وتَبَّتْ يَـدَاهُ في الجَـحِيْـمِ مُخَـلَّـدا
أَتـى أَنّـهُ فـي يَـومِ الاثْـنـين دائِـما   يُخَـفَّفُ عَنْـهُ لـلسُّـرُورِ بِأَحْـمَـدا
فَـما الظَّنُّ بالعبد الذي كَانَ عُمْـرهُ   بِأَحْـمد مَسْرُوراً وَمَاتَ مُوَحّدا"(٥).

قد كان للمعترض ومَن أيّده في هذا أسوةٌ، وكان لهم في الأمر سعةٌ، وكانوا مقتدين على آثار السّلف الصّالحين، إلا أنّه لا تقوم به حجّة علينا بذلك، كيف وصنيع الإمام ابن حجر العسقلاني، وكذا صنيع العلّامة العيني يظهر منه جليّاً: أنّه لم يرتض هذا الجواب، ولذا صدّره بقوله: "أجيب" وأتبعه جواباً أخره وقرّره، وأقرّ ما ذُكر عن البيهقي وغيره ممّا هو ظاهرٌ في اختياره لما نقله عن البيهقي وغيره في معرض الاستدلال، والتعليل دليل التعويل، كما لايخفى على أولي التحصيل.

---

(١) عبارة المؤلف رحمه الله.

(٢) هو محمد بن أبي بكر عبد الله بن محمد الحافظ شمس الدين القيس الشافعي الشهير بـ"ابن ناصر الدين" الدمشقي، ولد سنة ٧٧٧ هـ، وتوفي سنة ٨٤٢ هـ. له من التصانيف: "افتتاح القارئ في شرح الجامع الصحيح للبخاري"، و"منهاج الاصول في معراج الرسول"، و"المورد الصادي في مولد الهادي ﷺ"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ١٩٣).

(٣) ينظر: "مورد الصادي في مولد الهادي"، صـ٢٦.

(٤) مرفوعٌ على البدلية، وعند السيوطي في "حسن المقصد": "كافراً" منصوبٌ على أنّه خبرٌ لكان.

(٥) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، المقصد الأول: في تشريف الله تعالى له ﷺ، ذكر رضاعه ﷺ وما معه، ١/ ٢٦١.

ولا يفوتني إذْ قد جرى ذكر الإمام القاضي عياض وما ساقه الإمام ابن حجر من مقالته من قوله: "انعقد الإجماع اهـ"، وساق من أيّد المعترض نفس المقال من القاضي عياض في معرض الاستدلال لما زعم.

قال الإمام القاضي عياض في "الإكمال":

لايفوتني أنْ أسوق من القاضي عياض ما يعود بالنقض لما زعم، فها هو ذا قائلا في "الإكمال" قُبيل ما نقل عنه من المقال: "وقوله فيه: «هل نفعتَه بشيء؟»(١) ثمّ ذكر هذا، وقوله بعد في الحديث الآخر: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة»(٢)، وقد قال الله تعالى في الكفّار: ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقال: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى﴾ [التوبة: ١١٣]. فالجواب: أنّه ليس فيه نصٌّ على أنّ النبي ﷺ شفع فيه، وإنّما أخبر أنّه نفعه قربُه منه وذبُّهُ

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، باب كنية المشرك، رقم الحديث: ٦٢٠٨، ٨/٤٦، من طريق عبد الملك، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن عباس بن عبد المطلب، قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنّه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، لولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، رقم الحديث: ٢٠٩، ١/١٩٤، من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث بن نوفل، عن العباس بن عبد المطلب، أنه قال: يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء، فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: «نعم، هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار».

(٢) تم تخريج هذا الحديث فيما مضى.

عنه، كما سُقي أبو لهب بعتقه ثويْبة مرضعته ﷺ بركةً منه فاضت عليهم، فخفّفت بذلك من عذابهم، وكانت هذه الحالة هي الشّافعة لهم، لا رغبته وسؤاله ﷺ"(١).

لينظر كلُّ ذي بصرٍ ما صنعه مَنْ أيّد المعترِضَ مِن نقْل ما يحسبه مساعداً لما زعمه وإهمال ما لايساعده.

قال الإمام القرطبي في "المفهم":

هذا، وقد أجاب القرطبي بنحو ما ذكر القاضي، وزاد وجهاً آخر، حيث قال ما نصّه: "قوله: «لعلّه تنفعه شفاعتي يوم القيامة»(٢)، هذا المرتجى في هذا الحديث قد تحقّق وقوعُه، إذْ قال النبي ﷺ «وجدتُه في غَمَراتٍ فأخرجتُه إلى ضَحْضاحٍ»(٣)، فكأنّه لما ترجّى ذلك أعطيه وحقّق له، فأخبر به، وهل هذه الشفاعة لبيان قول محقّقٍ أو لسان حال؟ اخْتُلف فيه: فإن تنزّلنا على أنّه حقيقةٌ، وأنّه ﷺ شفع لأبي طالبٍ بالدّعاء والرّغبة حتى شُفِّع، عارضه قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقوله: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وما في معناه. والجوابُ من أوجه،

---

(١) "إكمال المعْلم بفوائد مُسلِم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبى ﷺ لأبى طالب والتخفيف عنه بسببه، ١/ ٥٩٦، ٥٩٧.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، رقم الحديث: ٢٠٩، ١/ ١٩٥، من طريق عبد الملك بن عمير، عن عبد الله بن الحارث، قال: سمعت العباس، يقول: قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: «نعم، وجدته في غمرات من النار، فأخرجته إلى ضحضاح».

أقربها: أنّ الشفاعة المنفيّة إنّما هي شفاعةٌ خاصّةٌ، وهي التي تخلّص من العذاب. وغايةُ ما ذُكر من المعارضة: إنّما هي بين خصوصٍ وعمومٍ، ولا تعارض بينهما، إذ البناء والجمع ممكن، وإنْ تنزّلنا على أنّه لسان حال، فيكون معناه: أنّ أبا طالب لما بالغ في إكرام النبي ﷺ والذبِّ عنه، خُفِّف عنه بسبب ذلك ما كان يستحقّه بسبب كفره، مع ما حصل عنده من معرفة صدق النبي ﷺ كما قدّمناه، ولما كان ذلك بسبب وجود النبي ﷺ وببركة الحنوّ عليه نسبه النبي ﷺ إلى نفسه، ولا يستبعد إطلاق الشفاعة على مثل هذا المعنى، فقد سلك الشّعراء هذا المعنى، فقال بعضهم:

في وَجْهِهِ شَافِعٌ يَمْحُو إسَاءَتَهُ ۞ إلى القُلوبِ وَجِيْهٌ حَيْثُما شَفَعَا"(١).

أقول: وأنت خبيرٌ بأنّ هذا لا يدفع المعارضة كما لا يخفى، ومآل هذا كالذي قبْله إلى الخصوص، فليكن المرتضى من الجواب ما قد مضى، وعلى كلّ حالٍ لا محيد من القول بأنّ ذلك خصوصيّةٌ للنبي ﷺ، ولا مردّ عن ادّعاء الخصوصِ، وأنّه ﷺ له شفاعةٌ بالقال أو بالحال، فالخلف لفظي.

وعلى ما قرّره القرطبي لا يستبعد أنْ تُنسب إلى النبي ﷺ شفاعةٌ بمعنى التخفيف على من وَرَد النصُّ فيه، كأبي طالبٍ عن عذاب ذَنْبٍ سِوى الكفر، ولذلك نرى الإمام مسلماً ﷺ إذْ أوْرَد أحاديث في التخفيف عن أبي طالب، أخذ لها باباً: "باب

---

(١) ينظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لعمه في التخفيف عنه، ١/ ٣٣١، ٣٣٢.

شفاعة النبي ﷺ لعمّه في التخفيف عنه"⁽¹⁾، وليكن هذا نظيراً لما ذُكر من قصّة أبي لهب ومؤيّداً لها، وبهذا يتقوّى حديث عروة بالحديث، ويزداد قوّةً إلى قوّةٍ بما حظي من التلقّي بالقبول.

هذا، وقد يمكن أنْ ينظر لما ورد في قصّة أبي لهب وأبي طالب من التّخفيف بما يحصل لعامّة الناس، وفيهم الكفرةُ من إراحتهم عن هول الموقف بشفاعة النبي ﷺ، وللنبي ﷺ شفاعاتٌ، أدناها وأوّلها: هذه الشفاعةُ الّتي يجد أهل الموقف بها راحةً عن الهول الذي عمّهم، وهل هذه الإراحةُ إلا تخفيفٌ للكفرة عن عذاب الهول.

قال الإمام الباجوري في "شرح البردة":

قال الباجوري⁽²⁾ في "شرح البردة": "له ﷺ شفاعاتٌ، منها: شفاعتُه في فصل القضاء حين يتمنّى النّاسُ الانصرافَ من المحشر ولو للنّار لشدّة الهول، وهذه هي الشّفاعةُ العُظمى، وتسمّى "المقام المحمود"؛ لأنّه يحمده عليها الأوّلون والآخرون، وهي مختصّةٌ به ﷺ. ومنها: شفاعتُه ﷺ في دخولِ جماعةٍ الجنّةَ بغير حسابٍ، بل يقومون

---

(1) ينظر: "صحيح مسلم"، كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، ١/ ١٩٤.

(2) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري: شيخ الجامع الأزهر. من فقهاء الشافعية. نسبته إلى الباجور، ولد سنة ١١٩٨ هـ، ونشأ فيها، وتعلم في الأزهر. وكتب حواشي كثيرة، منها: "تحفة المريد على جوهرة التوحيد"، و"تحقيق المقام"، و"المواهب اللدنية" حاشية على شمائل الترمذي، وغير ذلك. تقلد مشيخة الأزهر سنة ١٢٦٣ هـ واستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ١٢٧٧ هـ. ("الأعلام"، ١/ ٧١).

من قبورهم لقصورهم، وهذه مختصّةٌ به ﷺ أيضاً. (إلى أنْ قال) ومنها: شفاعتُه ﷺ في تخْفيف العذاب عن بعض الكافرين كعمّه أبي طالب، ولا ينافي شفاعته ﷺ في تخفيف العذاب عن بعض الكافرين قوله تعالى: ﴿لا يُخَفَّفُ عَنْهُم﴾ [البقرة: ١٦٢]؛ لأنّ المنفيّ إنّما هو تخفيفُ عذاب الكفر، فلا ينافي أنّه يخفّف عنهم عذاب غير الكفر"⁽¹⁾.

ولو تامّلتَ أيّها النّاظر، ونظرتَ فيما ذُكر لك فأنعمت النّظر، لوجدت أنّ هذه الشفاعات التي حصلت لنبيّنا ﷺ، إنّما هي بيانٌ منه ﷺ وتخصيصٌ لعمومات الوعيد، فله ﷺ أنْ يخصّ بإذن ربّه من العموم مَن شاء بما شاء، وكمْ له من نظيرٍ، وقد جمع نظائرَه جدُّنا الإمام الفذ شيخُ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا في رسالة "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء"⁽²⁾، فجاءتْ رسالة مستقلّة، قال فيها رضي الله عنه: "من شاء فليجعلها رسالةً بحيالها وليسمّها "منية اللبيب أنّ التشريع بيد الحبيب"⁽³⁾، فليراجعها من شاء.

---

(1) "حاشية الباجوري على البردة"، تحت بيت "هو الحبيب الذي ترجى شفاعته"، صـ ٢٨ ملتقطاً.

(2) صنّفها إمام أهل السنة المحدّث الجليل الإمام أحمد رضا خان الحنفي سنة: ١٣١١هـ باللغة الأردية، فنقلها إلى العربية وعلّق عليها الإمام الأزهري -نوّر الله مرقدهما-، وطبعت هذه الرسالة أوّلا سنة: ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، من "دار النعان للعلوم"، دمشق، وثانياً سنة: ١٤٤٠هـ-٢٠١٨م، من دار أهل السنة، كراتشي، باكستان، بمشاركة "دار الهجرة الأولى"، القاهرة، مصر محقّقةً.

(3) ينظر: "الفتاوى الرضوية"، كتاب المناقب والفضائل، رسالة ضمنية مسمّاة "منية اللبيب أنّ التشريع بيد الحبيب"، ١٩/٢٦٦.

إلى هنا قد أتينا بنظائر التّخفيف من النبي ﷺ على الكفرة في عذاب المعاصي، وأنّ ذلك التخفيف عن عذاب بعض المعاصي دون الكفر، وأنّ المرجع في فهم معاني الكتاب إلى البيان من النبي ﷺ، وأتينا بما يدلّ على ذلك ممّا يتعلّق بالتخفيف، وأزيدك بياناً وأفيدك برهاناً على ما مضى من الباجوري مِن: أنّ له ﷺ شفاعةٌ في دخول جماعةٍ الجنّةَ بغير حساب، بل يقومون من قبورهم لقصورهم.

دخول جماعة الجنة بغير حساب بشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم

روى البخاريُّ قال: "حدّثني إسحاق(١)، حدّثنا روح بن عبادة(٢)، حدّثنا شعبة(٣)

---

(١) هو الكوسج الحافظ الإمام الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن منصور المروزي الفقيه نزيل نيسابور. سمع: سفيان بن عيينة، ووكيع بن الجراح، وعبد الرزاق، وطبقتهم. روى عنه: الجماعة سوى أبي داود، وابن خزيمة، وخلق كثير. توفي سنة ٢٥١ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ٨٢).

(٢) هو روح بن عبادة بن العلاء بن حسان أبو محمد القيسي البصري الحافظ: سمع: ابن عون، وحسينا المعلم، وابن أبي عروبة، وطبقتهم. وعنه: أحمد، وإسحاق الكوسج، وبشر بن موسى، وخلق كثير. وكان ثقة. مات سنة ٢٠٥ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٨٦).

(٣) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري. ثقة، حافظ، متقن، كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذب عن السنة وكان عابدا من السابعة. مات سنة ١٦٠ هـ. ("تقريب التهذيب"، صـ٢٦٦).

قال: سمعت حصين بن عبد الرحمن(١)، قال: كنت قاعداً عند سعيد بن جبير(٢)، فقال عن ابن عباس: إنّ رسول الله ﷺ، قال: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب، هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيّرون، وعلى ربهم يتوكّلون»"(٣).

وهذا -كما ترى- تخصيص لهؤلاء من عموم الناس الذين قال لهم -عزّ من قائل-: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، أرأيت أيّها المؤيِّد للمعترض والزّاعم لحديث عروة في أبي لهب أنّه كذب لمعارضة الكتاب بحسب زعمك؟ أ قائلٌ أنت في هذا نفس المقالة، وزاعم أنّ هذا كذب؟ أم تبدي عن

---

(١) هو حصين بن عبد الرحمن السلمي الحافظ أبو الهذيل بن عم منصور بن المعتمر. حدث عن: جابر بن سمرة، وأبي وائل، وزيد بن وهب، وعدة. وعنه: شعبة، والثوري، وأبو عوانة، وآخرون. كان ثقة حجة حافظا عالي الإسناد. مات سنة ١٣٦ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٠٨).

(٢) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي. ثقة، ثبت، فقيه من الثالثة وروايته عن عائشة، وأبي موسى، ونحوهما مرسلة. قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥ هـ. ("تقريب التهذيب"، صـ٢٣٤).

(٣) "صحيح البخاري"، كتاب الرقاق، باب: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]، رقم الحديث: ٦٤٧٢، ٨/ ١٠٠.

ورواه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم الحديث: ٢١٨، ١/ ١٩٨، من طريق هشام بن حسان، عن محمد، -يعني ابن سيرين-، قال: حدثني عمران، قال: قال نبي الله ﷺ: «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب»، قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: «هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون، وعلى ربهم يتوكّلون»، فقام عكاشة، فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «أنت منهم»، قال: فقام رجل، فقال: يا نبي الله، ادع الله أن يجعلني منهم، قال: «سبقك بها عكاشة».

هذا جواباً وتسلك سبيل الجمع بين الحديث والآية؟ فما هو جوابك فهو جوابنا.

الدعاء يردّ القضاء

هذا، ولا يفوتني أنْ أذكر بالمناسبة ههنا حديثَين يعارضان ظاهراً ما تقرّر أنّ القضاء المبرم لا يردّ.

الأوّل: "أخرج أبو الشيخ⁽¹⁾ في "كتاب الثواب"⁽²⁾ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثِرْ من الدّعاء، فإنّ الدّعاء يردّ القضاء المبرم»"⁽³⁾.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد: من حفاظ الحديث، العلماء برجاله. يقال له أبو الشيخ. ونسبته الى جده حبان. ولد سنة ٢٧٤ هـ، توفي سنة ٣٦٩ هـ.له تصانيف، منها: "طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها" ثلاثة أجزاء، و"أخلاق النبيّ وآدابه"، و"كتاب السنة"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ١٢٠).

(٢) أي: "كتاب الثواب للأعمال الزكية": لعبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني الحافظ أبي محمد الوزان المعروف بـ"أبي الشيخ ابن حبان"، المتوفى سنة: ٣٦٩ هـ. ("هدية العارفين"، ١/ ٤٤٧).

(٣) أخرجه ابن شاهين في "الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك"، باب مختصر من فضل الدعاء من الكتاب الكبير، رقم الحديث: ١٥٠، صـ٥٤، من طريق موسى بن محمد البكاء، ثنا كثير بن عبد الله أبو هاشم، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بنيّ أكثر من الدعاء، فإنّ الدّعاء يرد القضاء المبرم».

وأخرج الدّيلمي في "مسند الفردوس"، باب الياء، صـ٢٧٠، عن أنس: «يَا بُنَيّ أَكثر من الدُّعَاء، فإنّ الدُّعَاء يردّ الْقَضَاء المبرم»، وأبوه في "الفردوس بمأثور الخطاب"، عن أنس ابن مالك، باب الياء، فصل، ر: ٨٤٦١، ٥/ ٣٦٨.

الثاني: أخرج الدّيلميُّ(١) في "مسند الفردوس" عن أبي موسى الأشعري ﵁، وابنُ عساكر(٢) عن نمير بن أوس الأشعري(٣) مرسلاً، كلاهما عن النبي ﷺ، قال: «الدّعاء جندٌ من أجناد الله مجنّد يردّ القضاء بعد أنْ يبرم»(٤)"(٥).

والسيوطي في "الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير"، ر: ٢٢٩٧، ١/ ٢١١.

(١) هو شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلميّ الهمذاني. ولد سنة ٤٨٣هـ. أبو منصور: من رجال الحديث. من أهل همذان. يتصل نسبه بالضحاك بن فيروز الديلميّ الصحابي. توفي سنة ٥٥٨هـ. له: "مسند الفردوس"، واختصر به كتاب "فردوس الأخيار" لوالده. ("الأعلام"، ٣/ ١٧٩).

(٢) أي: في "تاريخ دمشق"، حرف النون، (نمير بن الوليد بن نمير بن أوس الأشعري)، ر: ٧٩٢٧، ٦٢/ ٢٣٤، من طريق مسلم بن يحيى الحجراوي دمشقي نا نمير بن الوليد بن نمير بن أوس الأشعري نا أبي عن جدي، قال: قال رسول الله ﷺ: «الدّعاء جندٌ من أجناد الله مجنّد يرد القضاء بعد أن يبرم.

(٣) هو نمير بن أوس الأشعري، قاضي دمشق. رَوَى عَن: ومالك بن مسروح، ومعاذ بن جبل مرسل، وأبي موسى الأشعري. رَوَى عَنه: أبراهيم بن سُلَيْمان الأفطس، وخالد بن يزيد المري، وعبد الله بن ملاذ. مات سنة ١١٥ هـ، وقيل: سنة ١٢٢ هـ.

("تهذيب الكمال"، ٣٠/ ٢١، ٢٢).

(٤) أخرجه ابنُ كثير في "جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن"، حرف النون، نمير بن أوس الأشعرى، قاض دمشق، ٨/ ٣٢٧. والـمُتّقي الهندي في "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، (عَن نمير بن أَوْس)، حرف الهمزة، الباب الثامن: الدّعاء، الفصل الأول: فضله والحثّ عليه، ر: ٣١١٩، ٢/ ٦٣. والسيوطي في "الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير"، (عَن نمير بن أَوْس)، ر: ٦٣٨٣، ٢/ ١٠٩.

(٥) ينظر: "المعتمد المستند بناء نجاة الأبد"، للإمام أحمد رضا، الباب الأول: في الإلهيات، صـ٧٧.

قال العلّامة المناوي في "فيض القدير" تحت حديث: «أكثر من الدعاء فإنّه يردّ القضاء المبرم»: "أي المحكم، يعني: بالنّسبة لما في لوح المحو والإثبات، أو لما في صحف الملائكة، لا للعلم الأزلي، فإنّه لا زيادةَ فيه ولا نقص. قال القاضي[1]: والقضاءُ هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيبٍ خاصٍ، والقدر تعلّق تلك الأشياء بالإرادة في أوقاتها"[2] اهـ. وإبرام الشيء إحكامه، قال في "الصحاح"[3]: أَبْرَمَ الشَّيءَ أَحْكَمَه[4]. قال الزمخشري[5]: ومن المجاز: أبرم الأمر وأمر مبرم[6]. (أبو الشيخ في "الثّواب" عن أنس) وفيه عبد الله بن عبد المجيد[7].................................

---

(١) أي: القاضي عياض بن موسى اليحصبي.

(٢) ينظر: "شرح الطيبي على مشكاة المصابيح"، كتاب الإيمان، ٢/ ٤٢٦.

(٣) أي: "مختار الصّحاح" في اللغة: للشيخ الإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، المتوفى سنة: ٦٦٦هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٠٧٣).

(٤) "مختار الصحاح"، باب الباء، ب ر م، صـ٣٣.

(٥) هو محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشريّ، أبو القاسم. ولد في زمخشر سنة ٤٦٧هـ، وسافر إلى مكة فجاور بها زمنا فلقب بـ"جار الله". توفي في الجرجانية سنة ٥٣٨ هـ. أشهر كتبه: "الكشاف" في تفسير القرآن، و"أساس البلاغة"، و"المفصل"، وغير ذلك. وكان معتزلي المذهب، مجاهرا، شديد الإنكار على المتصوفة. ("الأعلام"، ٧/ ١٧٨).

(٦) ينظر: "أساس البلاغة": للزمخشري، كتاب الباء، ب ر م، ١/ ٥٨.

(٧) لم نجد مَن اسمه عبد الله بن عبد المجيد، ولعله عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي، الإمام، الصدوق، حدث عن: مالك بن مغول، وابن أبي ذئب، وعكرمة بن عمار، وخلق سواهم. روى

أورده الذهبي في "الضعفاء"(١) وقال: "[عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي ثقةٌ](٢) قال ابن معين(٣): ليس بشيءٍ(٤). ورقم علامة الشيخين، ولقد أبعد المصنّف النّجْعة، حيث عزاه لأبي الشيخ مع وجود لبعض المشاهير الذين وضع لهم الرّموز، وهو الخطيب(٥) في "التاريخ"(٦) باللفظ المزبور عن أنس المذكور"(٧).

عنه: بندار، وإسحاق الكوسج، وأبو محمد الدارمي، ومحمد بن يحيى الذهلي، وخلق سواهم. وقال الكديمي: مات سنة: ٢٠٩ هـ. (ينظر: "سير أعلام النبلاء"، ٩/ ٤٨٧، ٤٨٨).

(١) أي: "المغني في الضُّعَفَاء وبعض الثِّقَات": للإمام الحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز المصري الذهبي، المتوفى سنة: ٧٤٨ هـ. ("هدية العارفين"، ٢/ ١٥٥).

(٢) ما بين المعقوفتين عبارة زائدة من "المغني في الضّعفاء"، حرف العين، ر: ٣٩٣٦، ٢/ ٤١٦.

(٣) هو يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي. ثقة، حافظ، مشهور، إمام الجرح والتعديل من العاشرة. مات بالمدينة النبوية سنة ٢٣٣هـ. ("تقريب التهذيب"، صـ٥٩٧).

(٤) "المغني في الضّعفاء"، حرف العين، ر: ٣٩٣٦، ٢/ ٤١٦.

(٥) هو أحمد بن علي بن ثابت الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشافعي، كان فقيها محدثا. صنف قريبا من مأة تأليف، كانت ولادته سنة ٣٩٢هـ، وتوفي سنة ٤٦٣هـ. من مصنفاته: "تاريخ بغداد"، و"التبيين لأسماء المدلسين"، و"الكفاية في معرفة أصول علم الرواية"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٧٩).

(٦) أي: "تاريخ بغداد"، حرف الحاء، ذكر من اسمه محمد واسم أبيه الحسين، ٦٢٥ محمد بن الحسين بن إبراهيم بن زياد بن عجلان أبو شيخ الأصبهاني وهو أبهري الأصل، ٣/ ١١.

(٧) "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف الألف، ر: ١٣٩٠، ٢/ ٢٧٨.

معنى القضاء المبرم عند الإمام أحمد رضا

أقول: وقولُ المناوي في شرح قولِه «المبرم»: "يعني بالنّسبة لما في لوح المحو والإثبات، أو لما في صحف الملائكة، لا للعلم الأزلي، فإنّه لا زيادة فيه ولانقص"، ناظر إلى قسمٍ من القضاء، هو: الشّبيه بالمبرم، أطلق عليه المبرم للشبه؛ ولأنّه مطلقٌ في لوح المحو والإثبات أو في صحف الملائكة، فيظنّ مبرماً، وإن كان معلّقاً في العلم الإلهي.

وجاء بتحقيق المقام جدُّنا الهمام الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه على أحسن ما يرام-، وهو كما يلي: "تحقيق المقام على ما ألهمني الملكُ العلّام: أنّ الأحكام الإلهية التشريعية كما تأتي على وجهين: الأوّل: مطلقٌ عن التّقييد بوقت كعامّتها. والثاني: مقيّدٌ به كقوله تعالى: ﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]. فلمّا نزل حدُّ الزنا، قال ﷺ: «خذوا عنّي قد جعل اللهُ لهنّ سبيلاً»(١) الحديث..

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحدود، باب حد الزنى، رقم الحديث: ١٦٩٠، ٣/١٣١٦، من طريق منصور، عن الحسن، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن عبادة بن الصامت، قال: قال رسول الله ﷺ: «خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا، البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة، والثيب بالثيب جلد مائة، والرجم».

وأخرجه أحمد في "مسنده" تفصيلاً، تتمة مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت، رقم الحديث: ٢٢٧١٥، ٣٧/ ٣٨٨، من طريق الحسن، عن حطان بن عبد الله الرقاشي، عن ابن الصامت قال: كان رسول الله ﷺ: إذا نزل عليه الوحي أثر عليه كرب لذلك، وتربد وجهه،

رواه مسلم وغيره عن عبادة ﵁(١)، والمطلقُ يكون في علم الله مؤبّداً أو مقيّداً، وهذا الأخير هو الذي يأتيه النسخ، فيظنّ أنّ الحكم تبدّل؛ لأنّ المطلق يكون ظاهره التأبيد حتى سبق إلى بعض الخواطر أنّ النسخ رفع الحكم، وإنّما هو بيان مدّته عندنا وعند المحققين. كذلك الأحكام التكوينية سواء بسواء، فمقيّد صراحة كأنْ يقال لملك الموت ﵇: اقبضْ روح فلان في الوقت الفلاني إلا أنْ يدعو فلانٌ، ومطلق نافذ في علم الله تعالى وهو المبرم حقيقةً. ومصروفٌ بدعاءٍ مثلا، وهو المعلّق الشبيه بالمبرم، فيكون مبرماً في ظنّ الخلق لعدم الإشارة إلى التقييد معلّقا في الواقع، فالمرادُ في الحديث الشريف هو هذا. أمّا المبرم الحقيقي، فلا رادّ لقضاءه ولا معقّب لحكمه وإلا لزم الجهل، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً(٢)"(٣).

فأنزل الله ذات يوم، فلما سري عنه قال: «خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب، والبكر بالبكر، الثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر جلد مائة ثم نفي سنة».

(١) هو عبادة بن الصّامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد. صحابي، من الموصوفين بالورع. شهد العقبة، وكان أحد النقباء، وبدرا وسائر المشاهد. ثم حضر فتح مصر. وهو أول من ولي القضاء بفلسطين. ومات بالرملة أو ببيت المقدس سنة ٣٤ هـ. روى ١٨١ حديثا اتفق البخاري ومسلم على ستة منها. ("الأعلام"، ٣/ ٢٥٨).

(٢) قال الإمام أحمد رضا خان الحنفي ﵁ بعد إيراد هذ المقال النفيس: "فاحْفظْ هذا، فلعلّك لا تجده إلا منّا، و بالله التوفيق".

(٣) ينظر: "المعتمد المستند بناء نجاة الأبد"، الباب الأول: في الإلهيات، صـ ٧٧، ٧٨.

هذا أنموذج آخر من نماذج المحتاطين، ومنهج من مناهج المحافظين على الأدلّة، يتحرَّون لها محامل يعدلون بها عن المعارضة، ويحاولون الوفاق ما أمكن، ولا يحملهم -مهما ضعف السند أو وقع في السند متكلم فيه- على المؤازرة بردّ الحديث إذا أمكن الجمع والتوفيق، والله الموفّق. وإليهم المرجع في فهم معاني الكتاب؛ لأنّهم المتلقّون عن الأئمّة المجتهدين الذين تلقّوا عن الصّحابة، والصحابة تلقّوا عن النبي ﷺ، فهُم على بصيرةٍ كاملةٍ بمعاني الكتاب والسنّة، وهم العارفون بمحامل العموم والإطلاق، وموارد الخصوص والتقييد.

الردود على الشيخ جَميل فيما قال

بحمد الله تمّ الجوابُ وانكشف الحجابُ عن الصواب، ولم يبق إلا بعض الكلام للشيخ جميل، فنتعرّض لبعض ما يتعلّق بها نحن فيه ليزداد الحق وضوحاً وينكشف الرَّيب، فنقول:

أمّا قول الشيخ جميل: "من قال لهذا المتكلم: إنّ العلماء تلقّوا حديث "أنّ أبا لهب يخفّف عنه العذاب" بالقبول؟ ولو تذكر لنا ما هو هذا الحديث؟".

فقد مرّ الجواب ومضئ الدّليل: وقد بُيّن الحديث ومن تلقّوه بالقبول بالتفصيل.

وقوله: "وأين هذا المتكلم من إجماع أهل السنّة والجماعة الذي نقله القاضي عياض؟" اهـ.

أقول: قد فرغنا عن الإجابة عمّا نقله القاضي عياض فتذكر، وأين أنت ممّا قاله غيره؟ وقد أسلفنا منهم القول.

وقوله: "وأنتم تُؤوِّلون القرآن برأيكم".

نقول: لا نشتغل بالردّ على هذا الذي رمانا به ونتحاكم في ذلك إلى كلّ ذي نصفة، وكفى تبرئةً لساحتنا ما مضى من أئمّتنا.

قوله: "فأيّ علماء هؤلاء الذين يتكلّم عنهم هذا؟".

نقول: والإمام ابن حجر الذي تقول عنه: إنّه نقل الإجماع أيضاً عن القاضي عياض، لم يقرّ القاضي عياضاً على ما قال، كما هو ظاهرٌ ممّا أثرنا عنه من المقال.

وقوله: "فأيّ علماء هؤلاء الذين يتكلم عنهم هذا؟".

فيقال لك: قد بيّناهم وأسلفنا نقولهم.

أمّا قول الشيخ جميل: "وهل بعد الإجماع و آيات القرآن إلا الضلال؟".

فنقول: دعوى الإجماع في محل المنع، وكفانا القرطبي وغيره الجواب عن ت، وهم الأئمّة الأثبات أعلام الهدى، فسُؤالك هذا لايقتصر علينا فحسب، بل ى إليهم،فاسْألهم وردّد نفس المقال "هل بعد الإجماع وآيات القرآن إلّا الضلال؟".

أمّا قولك: "أعوذ بالله يتبجّح بعض النّاس في تكذيب القرآن وخرق الإجماع".

فلا نشتغل بالجواب عنه: وحسبُنا ما أسْلفنا من أئمّتنا، ونرفع الأمر إلى محكمة ذوي العدل وأولي العلم.

أمّا قولك: "أمّا ما ورد في أبي طالب، فقد أجاب عنه العلماء".

[نقول]: أجل، قد أجاب عنه العلماء، وأجاب عنه القاضي عياض بنحو ما أجابوا ممّا يؤيّدنا، أمّا ما نقلتَ عنه ههُنا فلم نعثر عليه، وأنت مطالبٌ بِتَصْحيح النّقل.

أمّا قولك: "هذا لم ينصّ عليه أحدٌ".

فغير ظاهر المشار إليه بقولك "هذا"، وماذا تعني بقولك "مدسوسٌ عليهم"؟

وقولك: "العلماء لا يخرقون الإجماع ولا يكذّبون القرآن".

[نقول]: أجل، العلماء لم يرْتكبوا شيئاً من خرق الإجماع وتكذيب القرآن، وما أسلفنا من العلماء ليس في شيءٍ من خرق الإجماع وتكذيب القرآن، وليس هو من كلام الجهلة المتصوّفة، وإن زعمتَ ما زعمت.

وبهذا القدر يتمّ الردّ ويحصل الجواب عمّا كرّر من نقل الإجماع عن القاضي عياض، وما قاله العلماء في التخفيف عن أبي طالب، وفيهم: القاضي عياض. وغير خافٍ على مَن وقف على كلامهم، وقد وافيناك بما قالوا.

هذا، وقد سَرد الشيخ جميل آيات من التنزيل، بعضها تصرح أنّ الكافر لا يخفّف عنه العذاب، ونحن نؤمن بها كما نؤمن بغيرها من الآيات، ونقول: آمنّا به كلٌّ مِنْ عِنْد ربّنا، وقد أفْصحنا عن موقفنا منها، وأثرْنا ما قاله العلماء جمعاً بين الأدلّة ودفعاً للمعارضة.

وذكر الشيخ جميل ههُنا آيات أخر لا تتعلّق بالتخفيف، وإنّما مفادها: أنّ الكفرة مخلّدون في النّار ليسوا بخارجين منها، كقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] وغيرهما، ونحن أيضاً نوافق الشيخ جميل، ونقول: إنّ الكافر مخلّد في النّار لا يخفّف عنه عذاب الكفر، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل.

تتمّة: رُبّما يحاول من يردّ هذا الحديث بما حكى الإمام ابنُ حجر من الجواب عمّا يبدو من مخالفة الحديث لظاهر القرآن متغافلاً عن صنيع الإمام ابن حجر في إيراد

هذا الجواب، فإنّه أوْرَده حكايةً عن غيره بصيغة التمريض، فقال: "وأجيبَ أوّلا: بأنّه مرسل"(١) اهـ.

حجّية الحديث المرسل عند الحنفية وعند الجمهور

قد يحتجّ مَن زَعم ردّ الحديث بهذا، ولا حجّة له في ذلك، فإنّ المرسل حجّةٌ عندنا نحن معشر الحنفية وعند الجمهور، قال في "الألفية"(٢):

وَاحتَجَّ "مَالِكٌ" كَذا "النُّعْمَانُ" ۞ وَتَابعُوْهُمَا بِهِ وَدَانُوْا(٣)

قال الإمام السَّخاوي(٤): "(احتجّ) الإمام (مالك) هو ابن أنس في المشهور عنه، و(كذا) الإمام أبو حنيفة (النّعمان) بن ثابت (وتابعوهما) المقلّدون لهما، والمرادُ: الجُمْهورُ من الطّائفتين، بل وجماعة من المحدّثين، والإمام أحمد في روايةٍ حَكاها النّووي(٥) وابن

---

(١) ينظر: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، قوله: باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ [النساء: ٢٣] ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، ٩/ ١٤٥.

(٢) أي: "ألفية العراقي في أصول الحديث": للشيخ الإمام الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، المتوفى سنة: ٨٠٦هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ١٥٦).

(٣) "ألفية العراقي" المسماة بـ"التبصرة والتذكرة" في علوم الحديث، رقم البيت: ١٢٢، ١/ ١٠٤.

(٤) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الحافظ شمس الدين أبو الخير السخاوي المصري الشافعي، ولد سنة ٨٣٠ هـ وتوفي مجاورا بالمدينة المنورة سنة ٩٠٢ هـ. له من التصانف: "الانتهاض في شرح الشفا للقاضي عياض"، و"فتح المغيث بشرح ألفية الحديث" للعراقي، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ٢١٩-٢٢١).

(٥) أي: في "المجموع شرح المهذب"، مقدمة، فصل، ١/ ٦٠.

القيّم وابن كثير وغيرُهم (به) أي: بالمرسل (ودانوا) بمَضْمونِه، أيْ: جعل كلّ واحدٍ منهم ما هو عنده مرسلٌ ديناً يَدينُ به في الأحكام وغيرِها، وحكاه النّووي في "شرح المهذب"⁽¹⁾ عن كثيرين من الفقهاء أو أكثرهم، قال: ونقله الغزالي عن الجماهير⁽²⁾. وقال أبو داود في "رسالته"⁽³⁾: وأمّا المراسيل، فقد كان أكثر العلماء يحتجّون بها فيما مضَى، مثل: سُفيان الثّوريّ، ومالكٍ، والأوزاعيّ⁽⁴⁾، حتى جاء الشّافعيُّ ﷺ فتكلم في ذلك، وتابَعه عليه أحمدُ وغيرُه انتهى"⁽⁵⁾.

واستطرد السخاوي يذكر مذهب الإمام الشافعي ومن تبعه، ويسرد شروطه في قبول المرسل، ويفصّل بما فيه طول، ونضرب عنه صفحاً، ونُحيل الباحثَ على "فتح المغيث في شرح ألفية الحديث" للإمام السخاوي، فليراجعه إن شاء.

---

(١) أي: "المجموع في شرح المهذب لأبي إسحق الشيرازي": للحافظ محيي الدّين أبي زكريا يحيى بن شرف النّووي، المحدّث الفقيه الشافعي، المتوفى سنة: ٦٧٦ هـ. ("هدية العارفين"، ٢/ ٥٢٥).

(٢) ينظر: "المجموع شرح المهذب"، مقدمة، فصل، ١/ ٦٠.

(٣) أي: "رسالة أبي داود إلى أهل مكّة وغيرهم في وصف سننه"، المرسل والاحتجاج به، صـ٢٤.

(٤) هو شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ. وُلِد سنة ٨٨ هـ. وحدث عن: عطاء بن أبي رباح، والزهري، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وخلق. وعنه: شعبة، وابن المبارك، وخلائق. توفي سنة ١٥٧ هـ في بيروت. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٣٤-١٣٧).

(٥) "فتح المغيث شرح ألفية الحديث"، أقسام الحديث، المرسل، الاحتجاج بالمرسل، ١/ ١٥٧.

ويتلخّص ما ذكره الإمام السّخاوي من شروط الإمام الشافعي في قبول المرسل في أمورٍ ذكرها العلّامة المناوي في "اليواقيت والدرر شرح نخبة الفكر"(١)، ونصّه كما يلي: "قال الإمام الشافعي: يقبل أن اعتضد بمجيئه من وجه آخر يباين الطّريق الأولى، مسنداً كان أو مرسلاً، ليرجح احتمال كون المحذوف ثقة في نفس الأمر، وكذا لو عضد مرسل كبار التابعين ضعيف صالح للترجيح لقول صحابيٍ، أو فعله، أو أكثر العلماء، (أو قياس)، أو انتشار بغير نكير، أو عمل"(٢).

هذا، وقد ذكر المناوي منهجاً آخر للمحدّثين، فقال: "ذهب جمعٌ، منهم: ابنُ الحاجب(٣)، وصاحبُ "البديع"(٤) إلى أنّه إن كان المرسلُ من أئمّة النّقل كسعيد بن المسيّب والشّعبي(٥)..

---

(١) أي: "اليواقيت والدّرر شرحُ شرحِ نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر": للشيخ محمد المدعو بـ"عبد الرؤوف" المناوي الحدادي، المتوفى: سنة ١٠٣١هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٩٣٦).

(٢) "اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر"، الحديث المرسل، ١/ ٥٠٢، ٥٠٣.

(٣) هو عمر بن محمد بن منصور الأميني، أبو حفص، عز الدين، المعروف بـ"ابن الحاجب": عالم بالحديث والبلدان. دمشقي المولد سنة ٥٩٣ هـ والوفاة. عني بالحديث. خرَّج لنفسه "معجما" في بضعة وستين جزءا، ومات دون الأربعين سنة ٦٣٠ هـ. وهو غير ابن الحَاجب (عثمان بن عمر) صاحب "الشافية" و"الكافية". ("الأعلام"، ٥/ ٦٢).

(٤) لم نقف على ترجمته.

(٥) هو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار اليمن، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي. قيل: ولد سنة ٢١ هـ. حدث عن: سعد بن أبي وقاص، وأبي موسى الأشعري، وأبي

قُبِل لانتفاء المحذور، وهو حينئذٍ مسندٌ حكماً"(١).

قلت: وقد حُكي نحوه عن عيسى بن أبان(٢) من أئمّتنا الحنفية، قال أبوبكر الرّازي(٣) في "الفصول": "وأمّا عيسى بنُ أبان، فإنّه قال: مَن أرسل مِن أهل زماننا حديثاً عن النبي ﷺ، فإنْ كان من أئمّة الدِّين -وقد نقلَه عن أهل العلم- فإنَّ مرسلَه مقبولٌ كما يُقبل مسندُه، ومَنْ حمل عنْهُ النّاسُ الحديثَ المسندَ، ولم يحملوا عنه المرسلَ، فإنّ مُرسلَه عنْدنا موقوفٌ"(٤).

قال أبو بكر الرّازي: "الذي يعني بقوله: حمل عنه الناسُ قبولَهم لحديثه، لا سماعَه، فإنّ سماع المرسل وغير المرسل جائزٌ"(٥).

هريرة، وعائشة، وغير هؤلاء الخمسين من الصحابة. روى عنه: الحكم، وحماد، وأبو إسحاق، وأبو حنيفة، وأمم سواهم. مات الشعبي سنة ١٠٤هـ.("سير أعلام النبلاء"، ٤/ ٢٩٤-٣١٨).

(١) ينظر: "اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر"، الحديث المرسل، ١/ ٥٠٥.

(٢) هو عيسى بن أبان بن صدقة، أبو موسى: قاض من كبار فقهاء الحنفية. كان سريعا بإنفاذ الحكم، عفيفا. خدم المنصور العباسي مدة. وولي القضاء بالبصرة عشر سنين، وتوفي بها سنة ٢٢١ هـ. له كتب، منها: "إثبات القياس"، و"اجتهاد الرأي"، و"الجامع" في الفقه، و"الحجة الصغيرة" في الحديث. ("الأعلام"، ٥/ ١٠٠).

(٣) هو أحمد بن علي الرَّازي، أبو بكر الجصاص. فاضل من أهل الري، ولد سنة ٣٠٥ هـ، سكن بغداد ومات بها سنة ٣٧٠هـ. انتهت إليه رئاسة الحنفية. وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع. ألف كتاب "أحكام القرآن"، وكتابا في أصول الفقه المسمى بـ"الفصول". ("الأعلام"، ١/ ١٧١).

(٤) "الفصول في الأصول"، بابٌ: القولُ في الخبر المرسل، ٣/ ١٤٦.

(٥) المرجع السابق.

وفي نحو هذا المرسل: "قال عيسى في كتابه في المجْمل والمفسّر: "المرسَل أقوى عندي من الـمُسنَد(١)"(٢).

وبما قدّمنا قد ظهر أنّ الحديث غير مردودٍ، كيف وقد توفّرت فيه شروط القبول على نهج المحققين من الحنفية؟ فإنّه خبر تابعي في الصّدر الأوّل المشهود له بالخير، وقد اعتضد بمجيئه من طرق، وانتشر من غير نكيرٍ.

فالحديث مقبولٌ وفاقاً للجمهور، والمحقّقين من الحنفية وغيرهم، والإمام الشافعي جميعاً، فهو في حكم الموصول، ولا سبيل إلى ردّه لكونه رؤيا منام، بل يستأنس به لما تقرّر من بركة النبي ﷺ التي ظهرت وبهرت قبل مولده ﷺ، وحين ولد وعمّت، فشاهدها وشهد بها الحاضر والبادي، وكتب السِّيَر مشحونة بما أخبر بها الكهنة من أمره ﷺ، ولم يمتنع المصنّفون والمحدّثون عن التحدث بذلك، وروايته وإيراده في مصنّفاتهم؛ لأنّ ذلك رؤيا منام أو خبر كافر، وبذلك ظهر الجواب عمّا قيل: "ولعلّ الذي رآها لم يكن إذْ ذاك أسلم"(٣).

توثيق إيمان الحالِم -أي العباس- قبل "بدر"

ثمّ قوله: "لعلّ الذي رآها لم يكن إذْ ذاك أسلم"، فيه بحث من وجوه:

أحدها: من أين لك أن تعيّن أنّ عروة إنّما سمعه من ذاك الذي لم يكن إذْ ذاك

---

(١) أي: المرسل من أئمّة النقل أقوى عندي من مسند غيرهم الذي لم يكن بهذه الصفة.

(٢) "الفصول في الأصول"، باب: القول في الخبر المرسل، ٣/ ١٤٦.

(٣) ينظر: "فتح الباري"، ٩/ ١٤٥، و"عمدة القارئ"، ٢٠/ ٩٥.

أسلم؟ وعلى تقدير أنّه سمعه من ذاك الرجل، فمن أين لك أنْ تعيّن أنّ عروة سمعه من ذاك الرّجل آن ذاك؟ لم لا يجوز أنّ عروة سمعه من ذاك بعد ما أسلم، ويجوز أنّ عروة سمعه من صحابيٍّ آخر غير العباس؟

هذا، وقد أخبر سيّدنا العباس رضي الله عنه عمّا دعاه إلى الدّخول في الإسلام، ففي "شرح الهمزية"(١) لابن حجر رحمه الله: "أخرج البيهقي(٢)، والخطيب، وابن عساكر(٣)، وغيرهم عن العباس رضي الله عنه: قلت: يا رسول الله، دعاني إلى الدخول في دينك أمارة لنبوّتك، رأيتك في المهد تناغي القمر وتشير إليه بإصبعك، فحيث أشرت إليه مال، قال: «إنّي كنْتُ أحدِّثُه ويُحدِّثُني، ويُلْهِيني عن البُكاءِ، وأسْمَعُ وَجْبَتَهُ -أي سقطته- حِيْنَ يَسجُدُ تحتَ العَرْشِ»"(٤).

وهذا يدلّ على أنّ سيدنا العباس رضي الله عنه كان يريد أنْ يؤمن ويكتم إيمانه و يتحرّى للصدع بالإيمان وقتاً مناسباً، وكان مغلوباً على أمره، فلم يتمكن من ذلك حتى خرج فيمن خرج لبدر مكيدةً للكفّار، حتى وقع في أيدي المسلمين، فأظهر الإسلام وآمن

---

(١) أي: "المنح المكّيّة في شرح القصيدة الهمزية في المدائح النبوية" للبوصيري المسمى بـ"أفضل القرى لقرّاء أمّ القرى": لابن حجر الهيتمي، ت: ٩٧٣هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٣٤٩).

(٢) أي: في "دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة"، جماع أبواب ما ظهر عن رسول الله ﷺ من الآيات بعد ولادته ...إلخ، باب ما جاء في حفظ الله تعالى رسوله ﷺ ...إلخ، ٢/ ٤١.

(٣) أي: في "تاريخ دمشق"، السيرة النبوية، باب ما جاء في تسليم الحجر والشجر عليه ﷺ، ٤/ ٣٥٩، ٣٦٠.

(٤) "المنح المكّيّة في شرح الهمزية"، مناغاته ﷺ للقمر وهو في المهد، تحت البيت رقم: ٤٣، صـ١٥٢.

ظاهراً، وقد أضمر الإيمان من قبل، فيُحكم بإسلامه وإيمانه مستنداً إلى ذلك الوقت الذي يحدّث عن نفسه أنّ ما رآه من النبي ﷺ دعاه إلى الدخول في الإسلام، والإسلام يعلو ولا يُعلى.

هكذا كنتُ أظنّ وبقيت أترجّى أنْ أظفر بما يؤيّدني، حتى وقفتُ على ما يؤيّدني فيما قلت، قال الإمامان: ابن حجر والعيني(١)، واللفظ لابن حجر: "أخرج ابنُ إسحاق(٢) من حديث ابن عباس: أنّ النبي ﷺ قال: «يا عباس، افدِ نفسك وابن أخَوَيك عقيل بن أبي طالب(٣)...

---

(١) أي: في "عمدة القاري شرح صحيح البخاري"، كتاب المغازي، (باب)، تحت رقم الحديث: ٤٠١٨، ١٧/ ١١٦.

(٢) هو محمد بن إسحاق بن يسار الإمام الحافظ أبو بكر المطلبي المدني، مصنف المغازي، مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف: رأى أنس بن مالك وحدث عن أبيه وعمه، والقاسم، وعطاء، والأعرج، ومحمد بن إبراهيم التيمي، وخلق كثير. حدث عنه: جرير بن حازم، والحمادان، وإبراهيم بن سعد، وعدة، وكان أحد أوعية العلم حَبرا في معرفة المغازي والسير. مات سنة ١٥١هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٣٠).

(٣) هو عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أَبُو يزيد، أخو علي بن أبي طالب، وجعفر بن أبي طالب، وابن عم النَّبِيِّ ﷺ. شهد بدراً مع المشركين مكرها، وأسر يَوْمَئِذٍ ثُمَّ أسلم قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة، وكان عقيل من أنسب قريش، وأعلمهم بأيامها. مات في خلافة معاوية بعد ما عمي سنة ٦٠ هـ. ("تهذيب الكمال"، ٢٠/ ٢٣٥، ٢٣٦).

ونوفل ابن الحارث(١)، وحليفك عُتبة بن عمروٍ(٢)، فإنّك ذو مالٍ، قال: إني كنت مسلماً، ولكنّ القوم استكرهوني، قال: الله أعلم بما تقول، إنْ كنتَ ما تقول حقاً إنّ الله يجزيك، ولكن ظاهرُ أمرِك أنّك كنتَ علينا»(٣)"(١) اهـ.

---

(١) هو نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي: صحابي، كان من أغنياء قريش وأجوادهم وشجعانهم. أخرجه قومه يوم "بدر" لقتال المسلمين، وهو كاره، فأسر ثم أسلم. ورجع إلى مكة. ثم هاجر إلى رسول الله ﷺ أيام الخندق. وشهد فتح مكة. وحضر حنينا والطائف. وثبت مع رسول الله ﷺ يوم حنين، فكان عن يمينه. وتبرع في هذه الوقعة بثلاثة آلاف رمح. وعاش إلى خلافة عمر بن الخطاب، توفي سنة ١٥ هـ. ("الأعلام"، ٨/ ٥٤).

(٢) لم نطلع على ترجمته.

(٣) أخرجه أحمد في "مسنده"، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٣١٠، ٥/ ٣٣٤، من طريق محمد -يعني ابن إسحاق- حدثني من سمع عكرمة، عن ابن عباس، قال: كان الذي أسر العباس بن عبد المطلب أبو اليسر بن عمرو، وهو كعب بن عمرو، أحد بني سلمة، فقال له رسول الله ﷺ: «كيف أسرته يا أبا اليسر؟» قال: لقد أعانني عليه رجل ما رأيته بعد، ولا قبل، هيئته كذا، هيئته كذا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «لقد أعانك عليه ملك كريم» ، وقال للعباس: «يا عباس، افد نفسك، وابن أخيك عقيل بن أبي طالب، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن جحدم» أحد بني الحارث بن فهر، قال: فأبى، وقال: إني كنت مسلما قبل ذلك، وإنما استكرهوني، قال: «الله أعلم بشأنك، إن يك ما تدعي حقاً، فالله يجزيك بذلك، وأما ظاهر أمرك، فقد كان علينا، فافد نفسك» وكان رسول الله ﷺ قد أخذ منه عشرين أوقية ذهب، فقال: يا رسول الله، احسبها لي من فداي، قال: «لا، ذاك شيء أعطاناه الله منك» قال: فإنه ليس لي مال، قال: " فأين المال الذي وضعته بمكة، حيث خرجت، عند أم الفضل، وليس معكما أحد غيركما، فقلت: إن أصبت في سفري هذا، فللفضل،

قال ابن الجوزي(٢) في "كشف المشكل من حديث الصحيحين": "العباس بن عبد المطلب عمّ رسول الله ﷺ كان أسنّ من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وأسلم قديماً، وكان يكتمُ إسلامَه، وخرج مع المشركين يوم بدر، فقال النبي ﷺ: «من لقي العباس فلا يقتله؛ فإنه أخرج مستكرهاً»(٣)..

كذا ولقثم كذا، ولعبد الله كذا؟ " قال: فوالذي بعثك بالحق، ما علم بهذا أحد من الناس غيري وغيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله.

(١) "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، الحديث العشرون، تحت رقم الحديث: ٤٠١٧، ٧/ ٣٢٢.

(٢) هو عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي القرشي التميمي الحافظ جمال الدين أبو الفرج البكري البغدادي المعروف بـ"ابن الجوزي" الفقيه الحنبلي، ولد سنة ٥١٠هـ توفي ببغداد من سنة ٥٩٧ هـ. من تصانيفه: "تلبيس إبليس"، و"روح الأرواح"، و"كشف مشكل حديث الصحيحين"، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٥٢٠-٥٢٣).

(٣) أخرجه أبو بكر بن أبي عاصم الشيباني في "الآحاد والمثاني"، العباس بن عبد المطلب ويكنى أبا الفضل ﷺ، رقم الحديث: ٣٤٧، ١/ ٢٦٨، من طريق ابن إسحاق، نا العباس بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ، قال يوم بدر: «من لقي العباس فليكفّ عنه، فإنّه خرج مستكرها».

وأخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" مفصّلا، الطبقة الثانية: من المهاجرين والأنصار ممّن لم يشهد بدرا، من بني هاشم بن عبد مناف، (٣٤٤) العباس بن عبد المطلب، ٤/ ٧، من طريق إبراهيم بن سعد، عن محمد بن إسحاق، قال: حدّثني العباس بن عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس: أنّ النبي ﷺ قال لأصحابه يوم بدر: «إني عرفت أنّ رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم

فأسرهُ أبو اليسر(١)، ففادى نفسه ورجع إلى مكّة، ثمّ أقبل مهاجراً"(٢) انتهى.

ثمّ إنّه لاجدوى لأمثالنا -ممّن لم يبلغْ مبلغَ النّاقد البصير، ولم يُعْطَ حظّاً من التّمْييز- في التعلق بكلّ ما ذكر في المرسل بالتّفصيل، إنّما سبيلنا أنْ نقبل المرسل ونعتمده ثقةً بالعدول من أئمّة النّقل.

فلا يقتله، من لقي العباس بن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ فلا يقتله، فإنّما أخرج مستكرها»، قال: فقال أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف، قال: فبلغت مقالته رسولَ الله ﷺ ، فقال لعمر بن الخطاب: «يا أبا حفص» قال عمر: والله إنه لأوّل يوم كناني فيه رسول الله ﷺ بأبي حفص «أيضرب وجه عم رسول الله ﷺ بالسيف»؟ فقال عمر: دعني ولأضرب عنق أبي حذيفة بالسيف فو الله لقد نافق. قال: وندم أبو حذيفة على مقالته فكان يقول: والله ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفا إلا أنْ يكفرّها الله ﷻ عنّي بالشّهادة، فقُتل يوم اليمامة شهيداً.

(١) هو كعب بن عمرو الأنصاري، السلمي، المدني، البدري، العقبي، الذي أسر العباس رضي الله عنه يوم بدر. شهد العقبة، وله عشرون سنة. وهو الذي انتزع راية المشركين يوم بدر. وقيل: كان دحداحا، قصيرا، مدملكا، ذا بطن. وقد شهد صفين مع علي، وكان من باقي البدريين. مات: بالمدينة، في سنة ٥٥ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٢/ ٥٣٧).

(٢) "كشف المشكل من حديث الصحيحين"، كشف المشكل من مُسند أبي الفضل العَبَّاس بن عبد المطلب، ٤/ ٧.

يلزم غير النّاقد من الأثريّين الاحتجاج بالمراسيل في الأحكام

قال الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه- في "الهاد الكاف في حكم الضعاف":

"أقول: إنصافاً يلزم غير النّاقد من الأثريّين الاحتجاج بالمراسيل في الأحكام، فسبيله إنّما هو الاعتماد على قول الناقد لا النّقد، فإنّه تكليفٌ ما لا طاقةَ له به، فذكر السّند وعدم ذكره عنده سيّان بلا شبهة، إنّ قول ناقدٍ محتاطٍ: "قال رسول الله ﷺ" إنْ لم يكن أعلى من تصحيحٍ صريحٍ والتزامي، فليس أقلّ منه، وما يحتمل من مساهلة وتحسين ظنّ وخطأ في النّظر هنا، فقد يحصل هنالك، بل قد جُرّب وشوهد. مع هذا كلّه صرّح الأئمّةُ: ابنُ الصّلاح، والطبري، والنووي، والزركشي⁽¹⁾، والعراقي، والعسقلاني، والسخاوي، وزكريا الأنصاري⁽²⁾، والسيوطي، وغيرهم ما معناه: إنّه لو نصّ إمامٌ

---

(1) هو محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقه الشافعية والأصول. تركي الأصل، ولد في مصر سنة ٧٤٥ هـ، توفي سنة ٧٩٤ هـ. له تصانيف كثيرة، منها: "البحر المحيط" في أصول الفقه، و"الديباج في توضيح المنهاج" فقه، و"التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٦٠-٦١).

(2) هو زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعيّ، شيخ الإسلام. قاض مفسر، من حفاظ الحديث. ولد في سنيكة سنة ٨٢٣ هـ، وتعلم في القاهرة وكف بصره سنة ٩٠٦ هـ، نشأ فقيرا معدما، توفي سنة ٩٢٦ هـ. له تصانيف كثيرة، منها: "تحفة الباري على صحيح البخاري"، و"شرح ألفية العراقي" في مصطلح الحديث، و "شرح شذور الذهب" في النحو، و"الزبدة الرائقة" رسالة في شرح البردة، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٣/ ٤٦).

معتمدٌ على صحّةِ حديثٍ، أو رواه في كتاب ملتزم الصحّة، كفى هذا القدر للاعتماد، وجاز الاحتجاج به، كما ذكرنا نصوصَهم في "مدارج طبقات الحديث"⁽١⁾، وقد تقدّم نصُّ القارئ عن شيخ الإسلام في "الإفادة الحادية والعشرين"⁽٢⁾، فما الوجه في أنْ لا يعتمد عليه ههنا؟! لا جَرم هذا كقول الإمام أحمد أو يحيي: "هذا الحديثُ صحيحٌ"، أو كإيراد البخاري أو مسلم أو ابن خزيمة⁽٣⁾ أو الضّياء حديثاً في "الصحاح"، وسكوت المنذري⁽٤⁾ في "مختصره" كذلك..

---

(١) هذه الرسالة في أقسام كتب الحديث وأحكامها، ألّفها الإمام المحدث الشيخ أحمد رضا خان الحنفي بالعربية سنة: ١٣١٣هـ وسمّاها "مدارج طبقات الحديث" اسماً تاريخياً، كما هي عادته الكريمة عند تسمية الكتب، ولكن بالأسف الشديد هذه الرسالة لم تزيّن بزخرف الطباعة بعد.

(٢) أي: في "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية"، باب الأذان والإقامة، الإفادة: ٢١، رسالة "منير العين"، ٤/ ٣٩٤.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيها مجتهدا، عالما بالحديث. ولد سنة ٢٢٣ هـ، توفي سنة ٣١١ هـ بنيسابور. تزيد مصنفاته على ١٤٠ منها: كتاب "التوحيد وإثبات صفة الرب"، و"مختصر المختصر" المسمى بـ"صحيح ابن خزيمة". ("الأعلام"، ٦/ ٢٩).

(٤) هو عبد العظيم بن عبد القوي، أبو محمد، زكي الدين المنذري عالم بالحديث والعربية، من الحفاظ المؤرخين. له "الترغيب والترهيب"، و"مختصر صحيح مسلم"، و"مختصر سنن أبي داود"، وغير ذلك. ولد في مصر سنة ٥٨١هـ، وتوفي بها سنة ٦٥٦ هـ. ("الأعلام"، ٤/ ٣٠).

وكذلك إيراد ابن السكن(١) في "الصحيح"(٢)، و عبد الحق(٣) في "الأحكام"، ويقبل قول إمام معتمد ناقد محتاط كذلك، كما يقبل قول هؤلاء كذلك: "قال رسول الله ﷺ كذا"، "فعل رسول الله ﷺ" ...إلى غير ذلك من أحكامه وأحواله، ونُعوت جمالِه وشُؤون جلالِه وصفات كماله، صلواتُ الله تعالى وسلامُه عليه وعلى آله، صلّى الله تعالى عليه وعليهم وبارَك وسلّم، وشرّف ومجّد، وعظَّم وكرّم. آمين"(٤).

فلا سبيلَ إلى ردّ الحديث بحيلة أنّه مُرسلٌ، وكفانا ما أشار علينا أئمّتُنا بالاتّباع لما صحّحوه ورجّحوه، قال العلائي الحصكفي(٥)..................................

---

(١) هو سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، أبو علي: من حفاظ الحديث. ولد سنة ٢٩٤ هـ، ثم نزل بمصر وتوفي بها سنة ٣٥٣ هـ. قال ابن ناصر الدين: "كان أحد الأئمة الحفاظ، والمصنفين الأيقاظ، رحل وطوف، وجمع وصيف". له: "الصحيح المنتقى" في الحديث.
("الأعلام"، ٣/ ٩٨).

(٢) أي: "الصحيح المنتقى" في الحديث: لابن السكن، ت: ٣٥٣ هـ.("هدية العارفين"، ١/ ٣٨٩).

(٣) هو عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأَزْدي الإشبيلي، أبو محمد، المعروف بـ"ابن الخراط". من علماء الأندلس. ولد سنة ٥١٠ هـ، كان فقيها حافظا عالما بالحديث وعلله ورجاله. له "المعتلّ من الحديث"، و "الأحكام الشرعية"، و"الجامع الكبير"، وغيرها كثير. وأصابته محنة فتوفي على أثرها في بجاية سنة ٥٨١ هـ. ("الأعلام"، ٣/ ٢٨١).

(٤) ينظر: "الفتاوى الرضوية"، كتاب الصلاة، باب الأذان والإقامة، رسالة "الهاد الكاف في حكم الضعاف"، الفائدة: ١٢، ٤/ ٤٦٥.

(٥) هو محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بـ"علاء الدين" الحَصْكَفي مفتي الحنفية في دمشق. ولد سنة ١٠٢٥ هـ، وتوفي سنة ١٠٨٨ هـ. بدمشق. كان فاضلا عالي الهمة، عاكفا على التدريس

في "الدرّ المختار": "أمّا نحن، فعلينا اتّباع ما رجّحوه وما صحّحوه، كما لو أفتوا في حياتهم"(١).

خلاصةُ البحث

يتلخّص البحث في أمورٍ:

أحدها: أنّ الحديث مقبولٌ، وهو على إرساله في حكم الموصول.

ثانيها: أنّه تلقّي بالقبول، وخرّجه الأئمّة الفحول، ولو كان الإمام البخاري انفرد به لكفى به حجّة، فكيف وقد وافقه على تخريجه الأئمّة الحجّة؟!

ثالثها: أنّ الحديث تأيّد بالحديث، وتوفّر معناه، وهو التخفيف والتخصيص في غير ما حديثٍ، كما هو ظاهر ممّا أسلفنا.

رابعها: أنّ الحديث لا يخالف ظاهر القرآن، لما أسلفناه من البيان، وحكيناه من إمكان الجمع عن القرطبي وغيره، فتذكر.

خامسها: أنّه لا مانع من تخفيف عذاب غير الكفر، وقد مرّت أدلّته.

سادسها: العذاب الذي جرى ذكرُه في الآية، وأنّه لا يخفّف عن الكفّار، ليس على إطلاقه، وإنّما هو مقيّدٌ بكونه عذاب الكفر، وقد مرّت شواهد بتقييده وتخصيصه،

والإفادة. من كتبه: "الدر المختار في شرح تنوير الأبصار" في فقه الحنفية، و"إفاضة الأنوار على أصول المنار" فقه، و"الدر المنتقى" شرح ملتقى الأبحر، فقه، و"شرح قطر الندى" في النحو. ("الأعلام"، ٦/ ٢٩٤).

(١) "الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار"، خطبة الكتاب، صـ١٦.

فتذكر.

سابعها: المرجع في فهم معاني الكتاب إلى بيان النبي ﷺ، والنّاس على مراتب، فمنهم: العلماءُ الذين يتلقّون عن المجتهدين، وهم الذين تلقّوا عن الصّحابة، والصحابة فهموا عن النبي ﷺ، ومنهم: العامّةُ كأمثالنا الذين ليس لهم حظّ في تصحيحٍ ولا ترجيحٍ، فوَظيفتُنا: الاعتمادُ على ما نقله إلينا أئمّة النّقل من كلم النبي ﷺ، وما أدّاه إلينا المتفقّهون الذين أوتوا فهماً لمعاني الكتاب والسنّة، فأدّوا إلينا ما فهموا، فإليهم المرجع وعليهم المعوّل فيما ينقلون وما يحكمون، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩].

ثامنها: أنّ الحديث لا يضرّه كونه رؤيا منام، فلا ينحطّ الحديث عن درجة الاحتجاج.

تاسعها: بل لا يضرّه ما قيل في الجواب: "لعلّ الذي رآها لم يكن إذْ ذاك أسلم"، كما أسْلَفنا.

عاشرها: قدّمنا نصّاً جليّاً على أنّ عبّاس أسلم قديماً وكان يكتم إسلامَه، فلم يستقم ما قيل عنه في الجواب، والله أعلم بالصّواب.

الحادي عشر منها: أنّ الحكم قد يبدو مطلقاً وهو مقيّدٌ، كما تقدّم عن الإمام أحمد رضا، واذكر ما أثرنا من نصّه عن "المعتمد المستند"⁽¹⁾، ولا يتنبّه للتقييد إلا العلماء.

الثاني عشر: أنّ للنّبي ﷺ شفاعات، أدناها: إراحته ﷺ أهل الموقف كما تقدّم،

---

(١) ينظر: "المعتمد المستند بناء نجاة الأبد"، الباب الأول: في الإلهيات، صـ ٧٧، ٧٨.

وهذه يثبت بها التخفيف عن جملة الكافرين من شدّة الوقوف.

ومن جملتها: شفاعتُه في تخفيف بعض العذاب عن بعض الكفرة، كما ورد في "صحيح مسلم"، وقدّمنا أنّ كلّ هذه الشّفاعات تخصيصات للعمومات، ويمكنك من خلال ما أسلفنا أنْ تفهم: أنّ الأدلّة من الكتاب والسنّة متعارضة، فبعضها تفيد أن لا اعتداد بحسنات الكافر، فلا يُثاب عليها في الآخرة، ولا يخفّف عنه من عذابها، وبعضها تفيد الاعتداد والتخفيف عن بعض العباد، واذْكر قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الذي ذكره القرطبي في "التذكرة" في معرض الاستدلال للبحث النّظري الذي أورده ابنُ حجر في "الفتح" ممّا يدلّ على أنّ أعمال الكفرة تُوزن.

وأصرح دليلٍ على عموم الوزن قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩]، وهو -كما ترى- يدلّ على الاعتداد بأعمال الكفرة في الجملة، ولا محيد عن التوفيق والجمع وادّعاء التخصيص؛ دفعاً للمعارضة ما أمكن، فالسّبيل أنْ يعتقد: إنّ الله لا يغفر أنْ يشرك به، كما أخبر ﷻ في محكم كتابه، وأمّا غُفران غير الكفر بالتّخفيف عمّن يشاء من الكفرة، فذلك إلى مشيئة الله تعالى، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء.

واذْكر حديث عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: «ما أحسن محسنٌ من مسلمٍ

ولا كافرٍ إلا أثابه الله (إلى قوله) ما إثابته في الآخرة؟ قال: عذاباً دون العذاب»[١].

أورده ابنُ حجر في "الفتح"، وقال: "إنّ سنده ضعيفٌ"[٢]. ولا عليك ما قال، فقد حكم على السند دون المتن، ولا يلزم من ضعف السند ضعف المتن، كيف وقد صحّ هذا المعنى فيما ورد في قصّة أبي طالب من طرق متعدّدة، وحمله ابنُ حجر على التخفيف فيما يتعلّق بعذاب معاصيه، بخلاف عذاب الكفر، وهذا -كما ترى-:

(١) حمل للحديث على معنى صحيح.

(٢) وتقرير لما قاله القرطبي.

(٣) وإعادة بالمعنى لما قدّمه من قوله: "أمّا ذنب غير الكفر فما المانع من تخفيفه؟"[٣]، فالحديثُ ثابتٌ وإنْ ضعف السّند، ولا يعدل عن الرواية إذا وافقتها دراية.

هذا ما يسعني من تلخيص كلمات الأئمّة، والله الموفّق.

وأخيراً أوجّه كلمة إلى السيّد جميل، فأقول: ياسيّدي، لا يهمّك جهالة القائل، بل بُعْد جزالة القول، وقد قيل قديماً: "لا تنظرْ إلى مَن قال، وانظرْ إلى ما قال"[٤].

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّد وصحبه خير صحب وآله خير آل.

---

[١] مضى تخريجه.

[٢] ينظر: "فتح الباري"، قوله: باب صفة الجنة والنار، ١١/ ٤٣٢.

[٣] ينظر: "فتح الباري"، قوله: باب ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ ...إلخ، ٩/ ١٤٥.

[٤] ينظر: "الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة": لمرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، ر: ١١٣، صـ١١١.

سد المشارع

في الرد على من يقول: إن الدين يستغني عن الشارع

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

إلى دار الإفتاء بجامعة العلوم الإسلامية(١).

السؤال: رجلٌ في عرض حديثه يريد استنقاص رجلٍ، فقال: إنّ الدِّين لا يحتاج إلى أحدٍ حتى إلى الرّسول ﷺ، فما حكم قائل هذا الكلام؟

وجزاكم الله خيراً في الدارين.

عبد المعز

الجواب وبالله التوفيق

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على رسوله محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد، فإنّ الله ﷻ هو الذي أنزل دِينَه على رسوله محمّد لهداية البشرية جمعاء، وهو الغني الصّمد الذي لا يفتقر إلى أحدٍ لخدمة دينه، ولو كان نبيّاً مرسلاً، أو مَلَكاً مقرّباً، أو وليّاً مكرّماً، والخلق كلّهم يفتقرون إليه في جميع شئون حياتهم من الوجود إلى الموت وإلى ما بعده، تضافرت على ذلك النّصوص القطعية الواضحة من الكتاب والسنة.

يقول -عزّ من قائل- في محكم تنزيله: ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ * إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾ [فاطر: ١٥-١٧].

---

(١) هي "جامعة العلوم الإسلامية"، الواقعة في "بَنُوْرِي تَاؤُنْ"، كراتشي، باكستان، أسسها محمد يوسف البَنُوْري، سنة: ١٣٧٤هـ/ الموافق ١٩٥٤م.

وهو قادرٌ على أنْ يظهر دينه على العالم كلّه بمجرد كلمة "كُنْ"، حيث يقول في محكم تنزيله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢]، ولتدمير عدوّه الذي أراد هدم بيته، كما قال في سورة الفيل: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ❊ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾ [الفيل: ٣، ٤].

وإذا استخدم اللهُ أحداً لخدمة دينه، فذلك منّةٌ منه وإنعامٌ على ذلك العبد، ولا يعني أنّه يحتاج إلى ذلك العبد، يقول -عزّ من قائل-: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧].

اتّضح لنا من النظر في هذه النصوص القطعية الواضحة أنّ القول: بأنّ الدّين لا يحتاج إلى أحدٍ حتى إلى الرسول ﷺ قولٌ صحيحٌ ثابتٌ في الكتاب والسنة، فلا محظورَ على قائله، ولم يخرج من الإسلام، ولم تبن منه امرأته، لكنّه مع ذلك لا يخلو عن سوء تعبيرٍ لا يليق مع حضرة الرّسول الأكرم ﷺ، فليستغفر القائل على هذا، فإنّه من يستغفر الله يجده توّاباً رحيماً، ولا يجوز لأحدٍ أنْ يشنع عليه، أو أنْ يعاتبه، أو أنْ يسيء السّلوك معه، إذا استغفر الله وأناب إليه، فإنّه لا يجوز إيذاء المسلم أو إساءة السّلوك معه بدون حجّةٍ شرعيّةٍ قطعيّةٍ، فقط والله أعلم.

كتبه: سُليمان نديم، المتخصّص في الفقه الإسلامي

بجامعة العلوم الإسلامية، علّامة بنوري تاؤن، كراتشي.

٢٠-٧-١٤٢٤هـ، ٢٢-٩-٢٠٠٣م.

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد، قد اطّلع على هذه الفتوى علّامةُ الشّام الشيخ محمد ديب الكلاس(١)، أمرني أنا ولده بلال أنّه أيّد شهادته على ذلك، فهو يقول: هذه الفتوى صحيحةٌ أنّه الأولى عدم الكلام بذلك؛ لأنّه كما ورد في آخر فتوى: والسؤال بأنّ الدين يحتاج إلى النبي أو لا يحتاج، فهذا السّؤال بدعةٌ لا يُسأل.

كتبه: بلال الكلاس(٢) بأمر الشيخ محمد ديب الكلاس في ٦ جمادى الأول ١٤٢٥هـ.

---

(١) هو العلامة المربي الزاهد الفقيه الشيخ محمد أديب الكلاس. ولد في دمشق، الشام، سنة ١٩٢١م، وسمي محمد ديب الكلاس. من شيوخه: العلامة الشيخ محمد صالح الفرفور أجازه إجازة عامة في العلوم الشرعية والعربية. وكانت له إجازات في الطرق من النقشبندية والجشتية والقادرية والسهروردية والقلندرية والشاذلية، برع الشيخ بالمناظرة وإبطال الشبهات والرد على أهل الأهواء، والملحدين والمبتدعين، كما أن له شغفا بالتوحيد وعلم الكلام. توفي صباح الأربعاء في ٢ ذي الحجة ١٤٣٠هـ، الموافق ٢١-١٠-٢٠٠٩م. (هذه الترجمة للشيخ محمد ديب الكلاس ألقاها ولده أحمد الكلاس في ٢٤-١٢-٢٠٠٩م، في مسجد التوبة).

(٢) هو بلال الكلاس ابن الشيخ محمد ديب الكلاس.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونؤمن به، ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده اللهُ فلا مُضلّ له، ومن يُضْلله فلا هادي له، أشْهد أنْ لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ سيدنا محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، وأشهد أنّ خير الهدى هداه، وهو الهادي إلى مولاه، والهدى هداه، ليس لأحدٍ طريقٌ غيره ولا سبب سواه، والخلق بحاجة إليه في الوجود والبقاء، والتدرّج في مدارج الارتقاء، والاندراج في أهل الصفاء، والانخراط في سلك أهل الوصول والثّبات على الصراط فالكلُّ عدمٌ لولاه.

يا ربِّ صلّ وسلّم دائماً على سيدنا محمد نبي الرّحمة، والنّعمة المهداة، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين.

وبعد، فقد اطّلعتُ على هذه الفُتيا النّاقصة(١) القائلة: "اتّضح لنا من النّظر في هذه النصوص القطعية الواضحة أنّ القول: بأنّ الدّين لا يحتاج إلى أحدٍ حتى إلى الرّسول ﷺ قولٌ صحيحٌ ثابتٌ في الكتاب والسنة" ...إلخ.

---

(١) لم يطلع عليها الإمام الأزهري بأكملها حين تأليف هذه الرسالة، ثم وجدتْ كاملةً بعد تكميل الرسالة، حيث وضعتْ في صدر الرسالة هذه.

وإذْ قد وصلتْ إلينا هذه الفتيا ناقصة كما أسلفنا، لم يتأتّ لنا النظر فيها قدم محرر هذه الفتيا من نصوص الكتاب والسنة التي من أجلها ادّعى هذا الدّاعي: أنّه قد اتضح له ما زعمه من المدّعى.

ووددتُ لو وقفتُ على الفتيا بتمامها، ونظرتُ فيما أبْدى من النّصوص، وأجبتُ عمّا بنى عليها بالخصوص، على أنّه لا يمنعني نقصانها من الردّ على هذا المدّعى، فها أنا ذا أردّ على بقية كلامه، وآخذ في تزْييف مرامه، وبالله أستعين هو حسبي ونعم المعين.

محمد أختر رضا خانْ القادري الأزهري.

مناقشة ما وصل إلينا من الفتوى

قوله: "الدِّين لا يحتاج إلى أحدٍ حتى إلى الرّسول ﷺ قولٌ صحيحٌ ثابتٌ في الكتاب والسنة".

أقول: هذه دعوى ما عليها بيّنةٌ ولا هي مبرهنةٌ، وزعمه: أنّه قول صحيح ثابت دعوى باللسان، بل هو محض البهتان، وهدم لأساس الدين، وسوء أدبٍ مع أصل الإيمان والدين سيّدنا محمد الصادق الأمين، وقطع للوسيلة.

لولا نبيّنا محمد ﷺ لما وُجد الإيمان ولا الدِّين

ومن أجلها احتال هذا القائل، واتّخذ الدين حيلةً، وما درى المسكين أنّه لو لا نبينا محمد ﷺ لما وُجد الإيمان ولا الدين، هذا القائل يشعر أنّه يكفي المرء أنْ يقول: "لا إله إلا الله"، ويخيل إليه أنّه يُسْلم ويَسْلَم، وأنّى يكفي للمرء الإسلام وأين السّلامة إنْ لم يضمّ إلى كلمة "لا إله إلا الله": "محمد رسول الله"؟! فإذا قالها فازَ بالإسلام وحازَ السّلام.

فـ"لا إله إلا الله محمّد رسول الله" كلمتان مقترنان لا يفترقان، و"محمّد رسول الله" له دخلٌ -أيَّ دخل- في الإيمان، فما لم تضمّ هذه الأخرى إلى تلك الأولى، لم يصحّ إقرار المرء بالتّوحيد، ولم يعدّ المرءُ مؤمناً بالملك المجيد، والإيمانُ دينٌ بل روح الدّين وقوامه، وهو -كما تقرّر في أصول الدّين-: تصديقٌ بالجنان وإقرارٌ باللسان، فلابدّ أنْ يطاوع اللسان الجنان، وبه يعدّ المرء متكلّماً بكلمة التقوى ويكون من أهلها، وإنْ

لم يطاوع القلب اللسان لم يصحّ إقرارُ الإنسان، ولم يتأت له الإذعان، لتكذيب الباطن الظّاهر، وهو الذي يجلب على المرء سوء السّيرة في الأوّل والحرمان في الآخر.

ولذلك نرى القرآن يقول في أمثال هؤلاء المؤمنين باللسان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٨]، ويقول الملك الحق المبين في موضع آخر، في أمثال هؤلاء الشانئين: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَم إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١].

هل يوجد المنافقون في هذا الزمن أو لا؟

هل تأمّل كاتبُ هذه الفتيا في حينٍ من الأحيان، لماذا استحقّ هؤلاء المنافقون هذا الذمّ؟ ولماذا حرموا من الإيمان مع شهادتهم بأنّه: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله"؟ وهل استحقّوا -ما استحقوا- من الذم، وحرموا -ما حرموا- من الإيمان إلا لأنهم استغنوا عن سيّد الأكوان، وروح الكون، وكيان الإيمان، سيّدنا محمد حبيب الرحمن -عليه أفضل الصّلاة وأكرم السّلام وآله وصحبه الكرام-؟ وحسبوا أنهم لا حاجةَ بهم إليه ﷺ، وأنّ الدِّين لا يحتاجه ﷺ، ومع ذلك أظهروا له خلاف ما أضمروه، فخَلَوا من الإخلاص، وانطَوَوا على خالص النّفاق، فسلبهم اللهُ تعالى اسمَ الإيمان بعد ما أجريت عليهم أحكامُ الإسلام مدّة من الزمان.

وكان النّاسُ إذْ ذاك ثلاثَ جماعاتٍ:

(١) ناسٌ بالكفر مجاهرون.

(٢) وناسٌ مؤمنون مخلصون.

(٣) وناسٌ منافقون بالإيمان يتظاهرون.

وفي هذا الزمن لم ينعدم المنافقون، بل هم موجودون، وإن حرمو ما حرم الأوّلون من إطلاق اسم المؤمنين عليهم مدّة من الزمن، ولا يقال لأحدهم: منافق، بل يقال له: مرتدٌّ في عرف الشّرع، وإنْ قيل له مسلم لتَستُّرِه بكلمة الإسلام، وجهل الناس بحقيقة حاله، أو غفلتهم وعدم مبالاتهم بما يقولون، كما هو شأن جهلة العوام.

فالنّاس الآن أيضاً أحزابٌ ثلاثة:

(١) كافرٌ صراحٌ.

(٢) ومؤمنٌ مخلصٌ.

(٣) ومرتدٌّ مجاهرٌ بالإسلام، ومصرٌّ على شقاق المسلمين والنفاق والإنكار لضروريات الدين.

وقد جرتْ سنّةُ ربِّ العالمين أنّه يُلحق الآخرين بالأوّلين إذا حذوا حذْوهم وساروا نفس المسير، فلا جرم أنْ يتّحد هؤلاء وهؤلاء في المصير، فهو القائل ﷻ في محكم كتابه: ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ ۞ ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ ۞ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [المرسلات: ١٦-١٨].

وها أنتم أولاء سرتم مسير أولئك المنافقين، وقلتم في نبيّكم كما قال أولئك من القول المهين، فقال لكم القرآن ما قال لهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، ويحِقّ عليكم ما حقّ على أولئك الأوّلين قوله -جلّ من قائل-: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]، فلا يعبأ بشهادتكم ولو قلتم -ألف مرّة-: "لا إله إلا الله محمّدٌ رسول الله"؛ لأنّ ألسنتكم تضاهي ألسنتهم، وأفئدتكم تشاكل أفئدتهم،

بعضها يُكذّب بعضاً، فأنى لكم أن تكونوا مؤمنين؟! أو أنْ تُعَدّوا من أهل الدين؟! وقد قطعتم وصلتكم بالحبل المتين والعروة الوثقى، ألا! وهو سيّدنا محمد رسول الله ﷺ.

من هو عروة وثقى؟

قال صاحب "مطالع المسرات"⁽¹⁾: "أمّا اسمه ﷺ "عُرْوَةٌ وُثْقَى"، وهو في النُّسخ المعتمدة بالتنكير، ووقع في بعضها بالتعريف، وفي بعضها بتعريف الصّفة بـ"أل" وإضافة الموصوف إليها، فحكى الشيخ أبو عبد الرحمن السّلمي⁽²⁾ عن بعضهم في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]، أنّه محمّد ﷺ⁽³⁾. والعروة في الأصل: هو موضع الإمساك وشدّ اليد من الشيء، ومنه: "عروةُ الغرارة" و"عروة الكوز" وغير ذلك للموضع المتميّز منه المعد للإمساك والأخذ به، ويقال له:

---

(١) هو محمّد المَهْدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي الفهري، أبو عيسى. مؤرخ محدث. ولد بالقصر الكبير (بالمغرب) سنة ١٠٣٣ هـ، وتوفي بفاس سنة ١١٠٩ هـ. كان لا يأكل إلا من عمل يده بالنسخ، من تصانيفه: "سمط الجوهر الفاخر" في السيرة النبويّة، و"مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، و"روضة المحاسن الزهية"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٧/ ١١٣).

(٢) هو محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي السُّلَمي النيسابوريّ، أبو عبد الرحمن. من علماء المتصوفة. ولد سنة ٣٢٥ هـ، وتوفي سنة ٤١٢ هـ. بلغت تصانيفه مأة أو أكثر، منها: "حقائق التفسير"، و"مناهج العارفين"، و"رسالة في غلطات الصوفية"، و"عيوب النفس ومداواتها"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٩٩).

(٣) ينظر: "حقائق التفسير" تحت الآية: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ١/ ٧٧.

"المقبَض". وقال الـهَرَوي(١) في "الغَريبَيْن": "العروةُ من النّبات، ضُربت مثلاً لكلّ ما يُعْتصمُ به ويُلْجأ إليه"(٢) انتهى. ويقال لما له أصلٌ ثابتٌ في الأرض كالشِّيحِ وغيره من جميع الشجر المستأصِل في الأرض عروةٌ، فإذا كانت السّنةُ قليلةَ المطر والبُقُولِ رعتْها الماشِيةُ فعاشتْ بها، وكثيراً ما تستعار العروة لما هو حقيقٌ أنْ يستمسك به حِسِيّاً كان أو معنويّاً؛ لأنّ مَن وافق محل الإمساك كان خليقاً بحصول المراد والفوز بالبُغْية؛ وإنْ كان قصده الاعتصام حصلت له العصمة، وكثيراً ما تستعار العروةُ لهذا المعنى، وإنْ كان قصده الارتفاع إلى محلٍ مرتفعٍ حصل له، وغير ذلك من المقاصد المناسبة، وهي هنا استعارةٌ بجامع حصول المستمسك به ﷺ بالإيمان به واتّباعه ومحبّته على العصمة في الدّنيا والآخرة والارتفاع إلى علّيين، وهذا تعلّقٌ خاصٌ وإلا فالعالم كلّه متعلقٌ به ﷺ في الإيجاد والإمداد، ولا شيءَ إلا وهو به منوطٌ، والوُثقى فُعْلى مِنْ وثق الشّيء بالضمّ وثاقة: صلب واشتدّ، وهي هنا ترشيحٌ للاستعارة"(٣).

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، أبو عُبيد الهَروي. باحث من أهل هراة (في خراسان). توفي سنة ٤٠١ هـ. له كتاب "الغريبين" في غريب القرآن والحديث. ("الأعلام"، ١/ ٢١٠).

(٢) "الغَريبين في القرآن والحديث"، كتاب العين، باب العين مع الراء، تحت الآية: ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ٤/ ١٢٦٥.

(٣) "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، صـ٩٧.

حكم شاتم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم

هذا، وقد رأيت ابن تيمية ذكر في "الصّارم المسلول"⁽¹⁾ أوجهاً تحت قوله تعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [التوبة: ٦٤]، قال وهو يسرد الدّلائل على ما أسلف من حكم السابّ والمتنقص له ﷺ، ومضى ينقل ما أجمعتْ عليه كلمةُ الأئمة إلى أنْ قال: "وقال محمّد بن سحنون⁽٢⁾: أجمع العلماءُ على أنّ شاتم النبي ﷺ الـمُتَنَقّص له كافرٌ، والوعيدُ جار عليه بعذاب الله له، وحكمُه عند الأمّة: القتل، ومَن شكّ في كفره وعذابه كفر"⁽٣⁾.

---

(١) أي: "الصّارم المسلول على شاتم الرّسول": للشيخ تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي (المتوفى سنة: ٧٢٨)، ألّفه في وقعة عساق النصراني، حين سبّ النبي ﷺ في رجب، سنة ٦٩٣. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٠٦٩).

(٢) هو محمد بن عبد السلام سَحْنُون بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عبد الله. فقيه مالكي مناظر، كثير التصانيف. من أهل القيروان. ولد سنة ٢٠٢ هـ، رحل إلى المشرق سنة ٢٣٥ هـ، وتوفي بالساحل سنة ٢٥٦ هـ، ونقل إلى القيران فدفن فيها. من كتبه: "آداب المعلمين"، و"السّير"، و"آداب المتناظرين"، و"الحجة على القدرية"، وغيرذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٢٠٤، ٢٠٥).

(٣) "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، المسألة الأولى: أنّ مَن سبَّ النبي ﷺ من مسلمٍ أو كافرٍ فإنّه يجب قتله، صـ٤. وينظر: "الشفا"، القسم الرابع، الباب الأوّل، ٢/ ٢١٥، ٢١٦.

الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر

"قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِئُوا إِنَّ اللهَ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ * وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولن إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾ [التوبة: ٦٤-٦٦]، وهذا نصٌّ في أنّ الاستهزاءَ بالله وبآياته وبرسوله كفرٌ، فالسّبُّ المقصود بطريق الأولى. وقد دلّت هذه الآيةُ على أنّ كلّ من تنقص رسول الله ﷺ -جاداً أو هازلاً- فقد كفَر. وقد رُوي عن رجال من أهل العلم، منهم: ابن عمر، ومحمد بن كعب⁽¹⁾، وزيد بن أسلم⁽²⁾، وقتادة، -دخل حديثُ بعضهم في بعضٍ- أنّه قال رجلٌ من المنافقين في غزْوة تبوك: ما رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرعب بطوناً ولا أكذب ألسناً، ولا أجبن عند اللقاء -يعني رسول الله ﷺ

---

(١) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي. سكن الكوفة ثم المدينة روى عن: علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعمرو بن العاص، وغيرهم. روى عنه: أخوه عثمان، والحكم بن عيينة، ويزيد بن أبي زياد، وآخرون. قال العجلي: "مدني تابعي ثقة رجل صالح عالم بالقرآن". كان يقص في المسجد فسقط عليه وعلى أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحت الهدم سنة ١٠٨ هـ. ("تهذيب التهذيب"، ٩/ ٤٢٠-٤٢٢).

(٢) هو أبو عبد الله زيد بن أسلم العدوي العمري. الإمام، الحجة، القدوة، المدني، الفقيه. حدث عن: والده؛ أسلم مولى عمر. وعن: عبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وخلق. حدث عنه: مالك بن أنس، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وخلق كثير. وكان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله ﷺ. أرخ ابنه وفاته: في ذي الحجة، سنة ١٣٦ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٥/ ٣١٦).

وأصحابه القراء-، فقال له عوف بن مالك(١): كذبت ولكنّك منافق، لأخبرنّ رسولَ الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآنَ قد سبقهُ، فجاء ذلك الرّجل إلى رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله إنّما كنّا نلعب ونتحدث حديث الرّكب نقطع به عناء الطّريق. قال ابن عمر: كأنّي أنظر إليه متعلّقاً بنسعة ناقة رسول الله ﷺ، وأنّ الحجارة لتنكب رجليه وهو يقول: إنّما كنّا نخوض ونلعب، فيقول له رسول الله ﷺ: ﴿أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥]، ما يلتفت إليه، ولا يزيده عليه. وقال مجاهد: قال رجلٌ من المنافقين: يحدّثنا محمّد أنّ ناقةَ فلانٍ بوادي كذا وكذا، وما يَدريه ما الغيب، فأنزل الله ﷻ هذه الآية. (إلى أن قال)(٢) الدّليلُ الخامس ممّا استدلّ به العلماءُ على ذلك: قولُه ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٧-٥٨]. ودلالتها من وجوه: أحدها: أنّه قرن أذاه بأذاه كما قرن طاعته بطاعته، فمن آذاه فقد آذى الله تعالى، وقد جاء ذلك منصوصاً عنه، ومن آذى الله فهو كافرٌ حلالُ الدّم، يبيّن ذلك أنّ الله تعالى جعل محبة الله ورسوله وإرضاء الله ورسوله وطاعة الله ورسوله شيئاً

---

(١) هو عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي. قال الواقديّ: أسلم عام خيبر، ونزل حمص. روى عن: النبيّ ﷺ، وعن عبد الله بن سلام، وعن شيخ لم يسمّ. روى عنه: أبو مسلم الخولانيّ، وأبو إدريس الخولانيّ، وأبو المليح بن أسامة، وآخرون. قال الواقديّ والعسكريّ وغيرهما: مات سنة ٧٣ هـ في خلافة عبد الملك. ("الإصابة في تمييز الصحابة"، ٤/ ٦١٧).

(٢) عبارة المؤلف ﵀.

واحداً، فقال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ٢٤]، وقال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران: ٣٢] في مواضع متعدّدة، وقال تعالى: ﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ [التوبة: ٦٢] فوحد الضمير، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال أيضاً: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلهِ وَالرَّسُولِ﴾ [الأنفال: ١]، وجعل شقاقَ اللهِ ورسولِهِ، ومحادة الله ورسوله، وأذى الله ورسوله، ومعصية الله ورسوله شيئاً واحداً، فقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [المجادلة: ٥]، وقال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [التوبة: ٦٣]، وقال: ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [النساء: ١٤]. وفي هذا وغيره بيانٌ لتلازم الحقَّين، وأنّ جهةَ حرمة الله تعالى ورسوله جهةٌ واحدةٌ، فمن آذى الرّسولَ فقد آذى اللهَ، ومن أطاعه فقد أطاع الله؛ لأنّ الأمّة لا يصلون ما بينهم وبين ربّهم إلا بوساطة الرّسول، ليس لأحدٍ منهم طريق غيره ولا سبب سواه، وقد أقامه اللهُ مقامَ نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أنْ يفرَّق بين الله ورسوله في شيءٍ من هذه الأمور"(١).

---

(١) "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، المسألة الأولى: أن من سبّ النبي ﷺ من مسلم أو كافر فإنّه يجب قتله، صـ٣١-٤١ ملتقطاً.

حكم الاستخفاف بالعلماء

لا يخفى على المتأمّل فيما أثرْنا عن ابن تيمية أنّ الاستخفاف بالعلماء كفرٌ، وقول القائل: "الدّين لا يحتاج إلى أحدٍ حتى إلى الرسول ﷺ" ظاهرٌ في الاستخفاف بالعلماء، وتعدّى القائل إلى حضرة الرّسالة -على صاحبها التّحيّة- بالاستخفاف بحقّه ﷺ، وإنّه مجاهرةٌ بالخروج عن طاعة العلماء وطاعة الرسول ﷺ، وإيذانٌ للاستقلال؛ ومنابذةٌ للتوسل، ومنعٌ للمتابعة والاقتداء، ثمّ القول: "بأنّ الدين لا يحتاج إلى أحد حتى إلى الرسول ﷺ" تصريحٌ بما يلزم الوهابية والديوبندية⁽¹⁾ بأسرهم من إنكارهم

---

(١) هي: فرقة متولدة من الوهابية وتنتمي إلى مدرسة ديوبند، وتدعي اتباع إسماعيل الدهلوي، وتقبل تعاليم "تقوية الإيمان"، وتنتمي إلى الإمام أبي حنيفة في الفقه، وتقلده، وتقبل التصوف والطريقة، وتظهر الانتساب إلى السلاسل القادرية، والجشتية، والنقشبندية، وغيرها. وقد اختاروا في بيان عقيدة التوحيد منهجاً أفضى إلى تنقيص شأن الأنبياء والأولياء، وتكفير عامّة المسلمين في كلّ البلاد الإسلامية، وهم تسبّبوا في افتراق كلمة المسلمين في شبه القارة الهندية والباكستانية.

وللديوبندية مذهبان متضادان: مذهبٌ في الأنبياء والأولياء، وهو يوافق مذهب الوهابية. ومذهبٌ في علماءها وكبراءها أنّهم يعلمون بالغيب، ويتصّرفون في الكون، وينجدون في الشدائد حال حياتهم وبعد مماتهم، ويجوز التوسل والاستغاثة بهم، فإذا توسّل أو استعان أحدٌ من أهل السنة بالأنبياء والأولياء حكموا عليه بالإشراك، وأتوا بكلّ ما تمسك به الشيخ النجدي في "كتاب التوحيد"، وإسماعيل الدهلوي في "تقوية الإيمان"، وإذا ذهبوا إلى شيوخهم وكبراءهم أو قبورهم استعانوا بهم في حاجاتهم وكذا صنيعهم متضاد مع الفريقين، إذا لقوا أحداً من أهل السنة في الأقطار العربية وغيرها، وله سطوة أو ثروة، قالوا له: إنا معكم، نعتقد التصوف

علم النبي ﷺ بالغيب؛ لأنّ إنكارهم لعلمه ﷺ بالغيب لا يعني إلا تكذيب القرآن وإنكار النبوة، فإنّ النبوة هي: الاطّلاعُ على الغَيْبِ، وإذْ قد نفَوا علم الغيب، وأنكروا النبوة، ففيما يحتاجون إلى الرسول ﷺ؟!

الديوبندية ينكرون علم النبي ﷺ بالغيب مطلقاً

والديوبندية تعدّوا أصلهم الوهابيةَ، وأبعدوا في هذا وبالَغوا، حتى سوّوا علمَه ﷺ زيد وعمرو وكلّ صبيٍّ ومجنونٍ، بل وبجميع الحيوانات والبهائم(١)، وأثبتوا

والطريقة والتوسل والاستعانة بالأموات الصالحين، ونحن حنفيون مذهباً، نقشبنديون، أو جشتيون، أو قادريون طريقةً، وإذا لقوا الوهابية، قالوا: إنا معكم، نوافق شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في عقيدته، ونردّ على أهل البدع والخرافات ونقاومهم دائماً في شبه القارة الهندية، فكلّ من لا يعلم سريرتهم وحقيقتهم ينخدع بهم، ويعدهم أهل طريقة، ففتنتهم أكبر، وخداعهم أشد. (ينظر: "حدوث الفتن"، صـ٧٨، ٧٩ ملتقطاً، و "الدعوة إلى الفكر"، صـ١٢٤، نقلاً عن "مرآة النجدية بجواب البريلوية": للإمام الأزهري، صـ٢٠)

(١) كما حرّر المولوي أشرف علي التانوي في كتابه "حفظ الإيمان"، (صـ٨): "آپ کی ذات مقدسہ پر علم غیب کا حکم کیا جانا اگر بقول زید صحیح ہو تو دریافت طلب یہ امر ہے کہ اس غیب سے مراد بعض غیب ہے یا کل غیب، اگر بعض علوم غیبیہ مراد ہیں تو اس میں حضور کی کیا تخصیص ہے ایسا علم غیب تو زید و عمرو بلکہ ہر صبی و مجنون بلکہ جمیع حیوانات و بہائم کے لئے بھی حاصل ہے"، يعني: إنْ صحّ الحكم على ذات النبي المقدسة ﷺ بعلم المغيبات كما يقول به زيد، فالمسئول عنه أنّه ماذا أراد بهذا، أ بعض الغيوب أم كلها؟ فإن أراد البعض فأيّ خصوصية فيه لحضرة الرسالة؟ فإنّ مثل هذا العلم بالغيب حاصلٌ لزيد وعمرو، بل لكلّ صبيّ ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم. (العياذ بالله).

لـمَلَك الموت والشّيطان وسعةً في العلم بالنّص القطعي على زعمهم"(١)، ونفوا عن النبي ﷺ العلم بالغيب مطلقاً، وحسبوا إثباتَه له ﷺ شركاً.

فحسب الوهابية والديوبندية جميعاً ما أورده إمامُهم ابنُ تيمية ههنا من وجوه، وليتفهم كلٌّ من هؤلاء وهؤلاء ما حكم به عليهم إمامُهم، وليجيبوا أهُم راضون بما قضى عليهم؟ أفيرضون بأنْ يكونوا بحكمه كافرين أم يتنصلون عنه ويعدّونه من المشركين؟

وإنّما أوردت في هذا المقام نقلاً عن ابن تيمية إلزاماً لهؤلاء، وما بي شيءٌ من الركون إلى هذا المفتون المتناقض له الكلم والمتشتت به الظنون، ولا تحدثني نفسي بالميل إليه، فإنّي أخشى أنْ يعلق بقلبي ما أصابه من الفتون، ولا أشير على أحدٍ تسويغاً للأخذ منه بأنْ "خذ ما صفا ودع ما كدر"، ولي مذّكر بما يؤثر عن خير من يقتفي له الأثر من خبر: «إيّاكم وإيّاهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم»(٢)؛ ولكنّي آثرٌ عنه ما آثر إلزاماً لهؤلاء

---

(١) حيث زعم خليل أحمد الأنبيتهوي تلميذ المولوي رشيد أحمد الكنكوهي في كتابه "البراهين القاطعة"، صـ٥٥: "شيطان وملک الموت کو یہ وسعت نص سے ثابت ہوئی، فخر عالم کی وسعت علم کی کونسی نص قطعی ہے کہ جس سے تمام نصوص کو رد کرکے ایک شرک ثابت کرتا ہے"، ما معناه بالعربية: إنّ هذه السّعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنصّ، وأيّ نصٍّ قطعيٍّ في سعة علم رسول الله ﷺ حتى تردّ به النّصوص جميعا. (العياذ بالله).

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، مقدمة الإمام مسلم ﷺ، باب في الضعفاء والكذّابين ومن يرغب، رقم الحديث: ٧، ١/ ١٢، من طريق ابن وهب، قال: حدثني أبو شريح أنّه سمع شراحيل بن يزيد، يقول: أخبرني مسلم بن يسار، أنّه سمع أبا هريرة، يقول: قال رسول الله ﷺ: «يكون في

الذين هم على آثارهم مقتدون؛ وليكن المرء على حذر في أمر دينه، وليثبت في الأخذ، فلا يأخذ إلا عن المعتمدين الأثبات والمؤتمنين الثّقات، وليتذكّر ما قاله الفقهاءُ في أذان الكافر والفاسق، قال في "الدّر المختار": "جزم المصنّف بعدم صحّة أذان مجنونٍ ومعتوهٍ وصبيٍّ لا يعقل، قلت: وكافر وفاسق لعدم قبول قوله في الدّيانات"⁽¹⁾. وليدّكر بقول ربّنا: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: ٦].

تعقبات على عبارات الفتيا

وأعود إلى كاتب هذه الفتيا، وأقول له: أنت بنفسك اعترفت بأنّ قائل هذه المقالة أساء التعبير، حيث قلتَ: "لكنّه مع ذلك لا يخلو عن سوء تعبيرٍ لا يليق مع حضرة الرّسول الأكرم ﷺ، فليستغفر القائل على هذا"، ألا يعدّ سوء التعبير بما لا يليق بحضرة الرّسالة -على صاحبها التحية- انتهاكاً لحرمته ﷺ، وتنقصاً من شأنه ﷺ، وإيذاءً له ﷺ؟ أليس انتهاك حرمته ﷺ انتهاك حرمة الله تعالى؟ وإيذاءه ﷺ إيذاء الله تعالى؟

أجل، كلّ ذلك بسوء التعبير حصل، فما بالك تعترف بسوء التعبير وتصحّحه وتبرره أيّ تبرير؟ أليس هذا مناقضة لنفسك بنفسك في كلمات قلائل؟ واذكر بما أسلفناه إلى آخر ما نقلناه عنه قريباً من قدوتك ابن تيمية، وهو: قولُه تحت قولِه تعالى:

آخر الزمان دجّالون كذّابون، يأتونكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم، ولا آباؤكم، فإيّاكم وإيّاهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم».

(١) "الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار"، كتاب الصّلاة، باب الأذان، صـ٥٦.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأحزاب:٥٧].

وانظر فيما ختم به مقالته ممّا ينادي باحتياج الأمّة لوصلهم ما بينهم وبين الله تعالى إلى الرّسول ﷺ، كيف صرّح بأنّه الواسطة العظمى، الآن فاحْكمْ على ابن تيمية بالشّرك؛ لأنّه صرّح بما هو عندكم شركٌ، أو سلم ما قضى به عليكم ابنُ تيمية، فالبلاء البلاء وإن هونتَ والرزية الرزية.

تناقض أقوال الفتيا بعضها بعض

وفي هذه الفتيا مناقضةٌ من جهةٍ أخرى، بيانها أنّك يا ناقل الفتوى، قد قلت: "ولا يجوز لأحدٍ أنْ يشنِّع عليه أو أنْ يعاتبه أو أنْ يسيء السّلوك معه، إذا استغفر الله وتاب إليه" ...إلخ.

ومقالتك هذه تفيد أنّه يجوز، بل يجب التشنيع عليه ومعاتبته ومعاملته بالإساءة ما لم يستغفر الله.

وها أنت ذا قد اعترفت بما أفهم مقالك إن كنتَ تفهم، وخالفتَ نفسك بنفسك، حيث لم تشنِّع ولم تعاتب قائل هذه المقالة الشنعاء، بل انطلقت تصحح له وتحمى قائله:

إنْ كُنتَ لا تدري فتلك مصيبةٌ ۞ وإنْ كُنتَ تدري فالمصيبةُ أعظم

ويعطي كلامك هنا أنّ هذه المقالة بنفسها شنيعةٌ، فالأمر لا يقتصر على سوء التّعبير مع صحّة المعنى بنفسك، وإذْ قد أفدت بكلامك أنّ المقالةَ شنيعةٌ، فعليك أنْ تبيّن ما وجه شناعتها؟ وكيف تتأتى صحّتها مع شناعتها؟ ولماذا أَخْفيتَ وجه الشّناعة؟

وإذا كانت المقالةُ صحيحةً عندك، ففيم توجب على القائل أنْ يستغفر؟! وكيف تجعله ممّا لا يليق بحضرة الرّسالة، وأنت تقول: "هو قولٌ صحيحٌ ثابتٌ بالكتاب والسنة"؟!

كلمة "لا إله إلا الله محمّد رسول الله" قوام الإيمان

ولأعد إلى ما به بدأتُ والعود أحمد، فأقول -وبالله التوفيق-: كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" قوام الإيمان، وملاك الدين، وشأنها عظيم، وللمسلم إليها حاجةٌ لاستدامة الإيمان في الحياة، وللنّجاة من عذاب القبر عند الموت، ولذلك ورد أنّه ﷺ قال: «لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله»⁽¹⁾، والاقتصار في الحديث على الجزء الأوّل، أعني: "لا إله إلا الله"، لا يعني الاكتفاء في التّلقين بـ"لا إله إلا الله" وأنّها تكفي وحدها، بل الاكتفاء بذكرها على أنها عَلَم لمجموع الأمرين: الإقرار بالتوحيد والرّسالة، المعهود اقترانهما إقراراً وإذعاناً، والمعهود عرفاً كالمشروط لفظاً.

فالمعنى لقّنوا موتاكم: "لا إله إلا الله محمّدٌ رسول الله"؛ ليستحضروا عند الموت الإيمان، ويفارقوا عليه الدّنيا، وينجوا من الشيطان.

وهذا يجلّي لك أنّ الدّين -في تحققه وصحّته وبقاءه- بحاجةٍ إلى النبي ﷺ وأنّ المرء يلزمه الاحتفاظ بالدّين، وهو لا يتأتى ولا يبقى إلا بالتّوسل بمن جاء بالدّين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ والمؤمن لا يستغني عنه في أيّ حينٍ، وهو الـمُنْجي لمن قال "لا إله إلا الله" من العذاب المهين، وهو الشفيع المرتجَى لمن توسل به، وأذعن أنّه واسطة

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، عن سيّدنا أبي سعيد الخدري، (رقم الحديث: ٩١٦)، وعن سيّدنا أبي هريرة، (رقم الحديث: ٩١٧)، في كتاب الجنائز، باب تلقين الموتى "لا إله إلا الله"، ٢/ ٦٣١.

عِقد الجنان وجوهرة عِقد الإيمان وروح الإيقان، فمن قال: "لا إله إلا الله محمّدٌ رسول الله" على هذا المراد صحّ له الاعتقاد، وإيّاه تحمى كلمة الشهادة عند الموت وفي القبر، وعنه تجيء تجادل "لا إله إلا الله" يوم التّناد.

أهمية الوسيلة بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هذا، وقد أرى هؤلاء الأدعياء الذين يظنّون أنّهم هم المسلمون، وأنّ من خالف اعتقادهم مشركون، أراهم بصلاتهم يزهون، وصلاتهم ليست إلا كالجسد بلا روحٍ، فتراهم يصلّون ولكنّهم غير مصلّين، فإنّ الصّلاة تأبى إلا أن يؤتى بها عن تفهم وصحّة اعتقادٍ بالتعظيم والتوسل بسيّد المرسلين، والتّبرك بالصّالحين، أرأيت يا من يمنع قراءة الفاتحة للموتى عند القبور⁽¹⁾، لماذا أمر العبد أنْ يقول: ﴿إِيَّاكَ نَعبد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥]، وهو منفردٌ في مقامه؟ فلم لم يؤمر أنْ يقول "إيّاك أعبد وإيّاك أستعين"؟ ولماذا ألزم أنْ يأتي بصيغة الجمع؟ وأنْ يشرك معه غيره في إقراره، فأجبر أنْ يقرّ في جمع من المسلمين؟

يا نفاة الوسيلة، هذه الوسيلة سلّطت عليكم واضطررتم إليها إنْ كنتم فاهمين، وإنْ كنتم عن الفهم محرومين، فأيّ نصيبٍ في العبادة للمجانين؟!

هل يمكنكم يا أباة الوسيلة، أنْ يقوم كلّ فردٍ منكم إلى نظم القرآن فيبدّله ويقول: "إيّاك أعبد وإيّاك أستعين"؟! لا والله لو غيّرتم لكنتم لأنفسكم مغيّرين، وعن

---

(١) وهذا ممّا يعتقده الوهابية والدّيوبندية: أنّ هذا العمل غير جائز في الإسلام، بل هو بدعة.

الإيمان والإسلام متحوّلين، وعلى أنفسكم بالكفر شاهدين، وإنْ آمنتم أنّه ليس لكم التّبديل، فما لكم تقتصرون على النّظم ولا تؤمنون بمعنى التنزيل، وهو على التّبرك والتّوسل دليلٌ أي دليل؟

حكمة مشروعيّة الجماعة في الصّلاة

قال في "روح البيان": "عن ابن عباس ﷺ أنّ جبريل ﷺ قال للنبي ﷺ: قل يا محمّد "إِيَّاكَ نَعْبُدُ"، أي إيّاك نؤمل ونرجو لا غيرك، والضّمير المستكن في "نَعْبُدُ" وكذا في "نَسْتَعِينُ" للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة، أو له ولسائر الموحدين أدرج عبادته في تضاعيف عبادتهم، وخلط حاجته بحاجتهم، لعلّها تقبل ببركتها وتجاب، ولهذا شُرعَت الجماعةُ"(١).

وانظروا يا نفاةَ الوسيلة، كيف حصرتم -بأمرٍ من ربكم- استعانتكم بربّ العالمين، ومع ذلك لم يقبل إقرار النّاس بهذا الحصر إلا أنْ يُقِرّوا به أجمعين، والجماعةُ لا تتأتى إلا بانضمام الأوّل بالثّاني، والثاني بالثالث، والثالث بالرابع وهكذا، وهذا يقتضي استعانة الناس بعضهم ببعض، وأنّهم مضطرّون إلى هذا النّوع من الاستعانة ومأمورون بها، حتى عند إقرارهم بحصر استعانة العبد في المعبود، وهكذا أمور الناس لا تتمّ -دينا ودنيا، وأولى وأخرى- إلا بمعاونة بعضهم بعضاً، فكيف الجمع بين هذا الاعتقاد بالحصر وبين استعانة الناس بعضهم ببعض؟

---

(١) "روح البيان"، سورة الفاتحة، الآيات: ١ إلى ٧، ١/ ١٧.

الجمع بأنّ العبارة أفهمت أنّ الاستعانةَ الحقيقيةَ إنّما هي بالله وأنّه المعين حقّاً، وأنّ إشارة الآية أفهمتْ أنّ الاستعانة بمعنى التّوسل إلى معونة الله تختصّ بالعبد، وأنّ معونة العبد للعبد بعطاء الله، وأنّ عون الله للعباد لا يحصر إلا بالوسيلة، وأنّ الناسَ بعضهم لبعضٍ، والأسباب والآلات والـمُعدّات كلّها وسائل مرتبطةٌ مترتبةٌ بعضها فوق بعضٍ، ونبيّنا محمد ﷺ فوق الكل، ومنتهى الوسائل، والواسطة العظمى، وغاية الغايات، وسببٌ لقبول العبادات، والعبادةُ لابدّ أنْ تقترن بتعظيم الوسيلة العظمى سيّدنا محمد ﷺ، وإلا فلا صحّة للعبادة فضلاً عن أنْ تكون مقبولة، كما أنّ الإيمان لا يصحّ إلا بتعظيمه ﷺ وتوقيره، ولذلك نرى في القرآن أنّه ﷻ قرن تعظيمَه وتوقيرَه بالإيمان في طرفٍ وبعبادته في طرفٍ آخر، قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۞ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨، ٩].

تعظيم النبي ﷺ وتوقيره في القرآن الكريم

قال القرطبي تحت قوله تعالى: ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾: "(وَتُعَزِّرُوهُ) أي: تُعظّموه وتُفخّموه، قاله الحسن والكلبي. والتّعزيرُ: التّعظيمُ والتّوقيرُ. وقال قتادةُ: تَنْصرو وتَمنعوا منه. وقال ابنُ عبّاس وعِكرمةُ: تقاتلون معه بالسّيف. وقال بعض أهل اللّغة: تُطيعوه. (وَتُوَقِّرُوهُ) أي تُسوِّدوه، قاله السُّدّي. وقيل تُعظّموه. والتوقيرُ: التّعظيمُ والتَّرْزِينُ أيضاً. والهاء فيهما للنبي ﷺ. وهُنا وقفٌ تامٌّ، ثمّ تبتدئُ (وَتُسَبِّحُوهُ) أي: تُسبِّحوا اللهَ (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) أي عَشيّا. وعليه يكون بعضُ الكلام راجعاً إلى الله ﷻ وهو

(وَتُسَبِّحُوهُ). وبعضُه راجعاً إلى رسوله ﷺ، وهو: (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)، أي: تَدْعوه بالرّسالة والنُّبُوّة لا بالاسم والكنية. وفي (وَتُسَبِّحُوهُ) وجهان: أحدهما: تَسبيحُهُ بالتَّنْزِيه لهُ سبحانَهُ من كلّ قبيحٍ، والثّاني: هو فعل الصّلاة التي فيها التّسبيحُ"(١).

وقال القرطبي في "تفسيره"(٢) والحقّي(٣) في "روح البيان" واللّفظ للثاني: "(وَتُعَزِّرُوهُ) وتقووه تعالى بتقوية دينه ورسوله، (إلى أن قال) وقال بعضُهم: أصلُه المنعُ، ومنه التّعزيرُ، فإنّه منعٌ من معاودة القبيح، يعني: وتمنعوه تعالى، أي: دينه ورسوله حتى لا يقوى عليه عدوٌّ(٤)، (وَتُوَقِّرُوهُ) وتعظموه باعتقاد أنّه متّصفٌ بجميع صفات الكمال، منزّهٌ عن جميع وجوه النّقصان، (إلى أنْ قال) وجوّز بعضُ أهل التّفسير أنْ يكون ضمير (وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ) للرّسول ﷺ ولا وجهَ لهُ؛ لأنّه تفكيك إذْ ضمير رسوله وتسبّحوه

---

(١) "تفسير القرطبي" المسمى بـ"الجامع لأحكام القرآن"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى ٩، ١٦/ ٢٦٦-٢٦٧ ملتقطاً.

(٢) أي: في "الجامع لأحكام القرآن"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى ٩، ١٦/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) هو إسْماعيل بن مصطفى حَقّي الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء: متصوف مفسر. تركي مستعرب. ولد في آيدوس (Aidos) وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، فمات فيها سنة ١١٢٧هـ. له كتب عربية وتركية. فمن العربية: "روح البيان في تفسير القرآن" يعرف بـ"تفسير حقي"، و"الرسالة الخليلية" تصوف، وغير ذلك. ("الأعلام"، ١/ ٣١٣).

(٤) أقول: انظرْ إلى هذا الوجه الذي أبداه القرطبي والحقّي وغيرهما، وفسّروا به الآية يتبيّن لك أنّ هذه الآية وغيرها كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧]، هذه الآية تردّ على هذا القائل زعمه بأنّ الدّين لا يحتاج إلى أحدٍ حتى إلى الرّسول ﷺ، وتنادي عليه بجهله وغباوته وتكذيبه القرآنَ. (الإمام الأزهري رحمه الله).

لله تعالى قطعاً(١)، وعلى تقدير أنْ يكون له وجهٌ، فمعنى تعظيم رسول الله وتوقيره: حقيقةُ اتّباع سنّته في الظّاهر والباطن، والعلم بأنّه زبدةُ الموجودات وخلاصتها، وهو المحبوب الأزلي وما سواه تبع له، ولذا أرسله تعالى شاهداً فإنّه لما كان أوّل مخلوقٍ خلَقه الله تعالى

---

(١) أقول: قوله: "ولا وجه له" ممّا لا ينبغي؛ لأنّ الوجه أبداه ابن عباس، وعكرمة، والسدي، والضحاك كما في "القرطبي" ذكره الرازي [أي: في "التفسير الكبير"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى ٩، ٢٨/ ٧٢، ٧٣] قول من قولين وغيره، على أنّه ممنوعٌ، ولذا قال غيره من المفسرين للوجه الأوّل: أولى وأظهر، وقال فيمن اختار هذا الوجه الثاني: إنّه أبعد كما في "الكشاف" [أي: في "الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى ٩، ٤/ ٣٣٤، ٣٣٥]، وهذا كلّه يفيد: أنّ الوجه الثاني سائغ، وإن كان المختار والأولى والأظهر عند بعضهم: الوجه الأول، وتفكيك الضّمائر لا محذور فيه إذا قامت قرينة تقتضيه وههنا الأمر كذلك، فإنّ التعزير بمعنى التقوية، والمنع والنصرة لا يتأتى في حقّ الله تعالى ولذلك يصار إلى المجاز، ويراد تقوية دينه أو منع دينه أو رسوله أو نصرة دينه مع أنّ الدين لم يذكر، ومعلوم أنّه لا يُصار إلى المجاز إذا أمكنت الحقيقة، وكذلك لا يطلق ما فيه إيهام، وههنا الإيهام ظاهرٌ والحقيقة ممكنةٌ من غير إيهام بأنْ يرجع الضّمير في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ إلى الرّسول ﷺ وهو أقرب مذكور ولا إيهام فيه بخلاف الأول، على أنّ الدين لم يجر له ذكر، وفيه إرجاع الضّمير إلى ما لم يذكر وارتكاب التجوّز مع إمكان الحقيقة بغير هذا الوجه.

وعلى هذا فليكن هذا الوجه هو المختار، بل لا يبعد أنْ يكون هو المتعين لعبده عن الإيهام ولمقتضى المقام، ثمّ إنّ الضّمير على الوجه الأول راجع إلى المقتضى وهو الدين، فالتفكيك حاصل على كلا الوجهين، فاختيار الوجه الأوّل للفرار من التفكيك فرارٌ من المطر بالوقوف تحت الميزاب، وعلى كلّ فالآية دليلٌ على أنّ الدِّين لا قيام له إلا بمن يقوم به، فينصره ويمنعه من العلماء العاملين به في كلّ زمان، المستندين له إلى من تولّى بيانه، وأحكم بنيانه، وشيد

كان شاهداً بوحدانية الحق وربوبيته، وشاهداً بها أخرج من العدم إلى الوجود من الأرواح، والنّفوس، والأجرام، والأركان، والأجسام، والأجساد، والمعادن، والنّبات، والحيوان، والمَلَك، والجنّ، والشيطان، والإنسان، وغير ذلك؛ لئلا يشذّ عنه ما يمكن

أركانه (ﷺ)، وهي تردّ على هذا القائل زعمه، وتكذّبه فيما توهمه، وتنادي عليه بأنهم كذب للقرآن.

وليكن على بالك ما بيّنه هذا الإمام الجليل من معنى تعظيمه، وهو حقيقة اتباع سننه في الظاهر والباطن، والعلم بأنّه شرف الموجودات وخلاصتها، وهو المحبوب الأزلي وما سواه تبع له ...إلخ. [ينظر: "روح البيان"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى٩، ٩/ ١٧-١٩ ملتقطاً].

وإذا كا هذا معنى التعظيم، فهل يخطر ببال أحدٍ أنّ الدين لا يحتاج إلى الرسول ﷺ؟ كلّا! لا يخطر هذا إلا ببال المحروم المنابذ للدّين.

ولا يفوتك ما ختم به نفيس مقاله ممّا هو خلاصة الكلام وعطر تحقيق المرام وهو قوله: "فوجود كل موجود من وجوده، وعلوم كلّ نبي ووليّ من علومه، (إلى أن قال) قال بعض الكبار: إن مع كل سعيد رفيقة من روح النبي ﷺ، هي الرقيب العتيد عليه، فإعراضه عنها بعدم إقباله عليها سبب لانتهاكه" ...إلخ.

[ينظر: "روح البيان"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى٩، ٩/ ١٧-١٩ ملتقطاً].

تأمّل فيه جيّداً تعلم أنّ السعيد من يستشعر من نفسه حاجة إلى نبيّه الذي هو كنز السّعادة، ومن استغنى عنه قضى على نفسه بالشقاوة، ويؤيّد هذا الكلام النّفيس أنّ الله ﷻ سمّى نبيّه ﷺ: "نعمة الله"، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]. أشار إليه الرّازي كواحدٍ من احتمالاته، فقال: "الثالث: أنّه تعالى أنعم عليهم بالرّسول والقرآن، فاختاروا الكفرَ على الإيمان". ["التفسير الكبير"، سورة إبراهيم، الآيات: ٢٨-٣٠، ١٩/ ٩٤].

(الإمام الأزهري ؒ).

للمخلوق دركه من أسرار أفعاله، وعجائب صنعه، وغرائب قدرته، بحيث لا يشاركه فيه غيره، ولهذا قال ﷺ: «علمت ما كان وما سيكون»(١)؛ لأنّه شاهد الكل وما غاب لَـحْظَة، وشاهد خلق آدم ﷺ، ولأجله قال: «كنتُ نبيّا وآدم بين الماء والطّين»(٢)، أيْ كنتُ مخلوقاً وعالماً بأنّي نبيٌّ، وحكم لي بالنّبوة، وآدم بين أنْ يُخلق له جسدٌ وروحٌ، ولم يخلق بعد واحدٌ منهما، فشاهد خلقه وما جرى عليه من الإكرام، والإخراج من الجنّة بسبب المخالفة، وما تاب الله عليه إلى آخر ما جرى عليه، وشاهد خلق إبليس، وما جرى عليه من امتناع السّجود لآدم، والطرد واللّعن بعد طول عبادته، ووفور علمه بمخالفة أمرٍ واحدٍ، فحصل له بكلّ حادثٍ جرى على الأنبياء والرّسل والأمم فهوم

---

(١) ينظر: "تفسير النيسابوري"، سورة الأنعام، الآيات: ٣٨ إلى ٥٠، التأويل، ٣/ ٨٣.

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه"، عن سيدنا أبي هريرة، بلفظ «وآدم بين الروح والجسد»، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب في فضل النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٦٠٩، ٥/ ٥٨٥، من طريق الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد». قال الترمذي فيه: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من حديث أبي هريرة لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

قال الملا علي القارئ في "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح"، (كتاب الفضائل، باب فضائل سيّد المرسلين -صلوات الله وسلامه عليه-، تحت رقم الحديث: ٥٧٥٨، ٩/ ٣٦٨٤): "وقال ابن ربيع: أخرجه أحمد والبخاري في "تاريخه" وصحّحه الحاكم، وروى أبو نعيم في "الدلائل" وغيره من حديث أبي هريرة مرفوعا: «كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث»، وأمّا ما يدور في الألسنة بلفظ: «كنت نبيا وآدم بين الماء والطين»، فقال السخاوي: لم أقف عليه بهذا اللفظ، فضلا عن زيادة «وكنت نبيا ولا ماء ولا طين»".

وعلوم، ثمّ أنزل روحه في قالبه ليزداد له نورٌ على نورٍ، فوجود كلّ موجود من وجوده، وعلوم كل نبي وولي من علومه، حتى صحف آدم وإبراهيم وموسى وغيرهم من الكتب الإلهية. وقال بعض الكبار: إنّ مع كلّ سعيد رفيقةٌ من روح النبي ﷺ، هي الرّقيب العتيد عليه، فإعراضه عنها بعدم إقباله عليها سببٌ لانتهاكه، ولما قبض الرّوح المحمّدي عن آدم الذي كان به دائماً لا يضلّ ولا ينسى، جرى عليه ما جرى من النّسيان، وما يتبعه، وإليه الإشارة بقوله ﷺ: «إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم»⁽¹⁾، وإليه ينظر قوله ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»⁽²⁾، -أي ينزع منه الإيمان، ثمّ يزني-. واعْلم أنّ كلّ نبيٍّ له الولايةُ والنبوةُ، فإنْ كان رسولاً فله الولايةُ والنبوةُ والرّسالةُ، فعالَم رسالته هو كونه واسطة بين الله وخلقه، وكذلك إنْ كان رسولاً إلى نفسه أو أهله أو قومه أو إلى الكافّة، فليس مع الرّسول من عالَم الرّسالة إلا قدر ما يحتاج إليه المرسل إليهم، وما عدا ذلك فهو عالَم ولايته فيما بينه وبين الله، ولما تفاضلت الأمم تفاضلت الرسل، ويأتي النبي يوم القيامة ومعه أمّته، وآخر معه قومه، وآخر معه رهطه، وهو ما دون العشرة، وآخر معه ابنه، وآخر معه رجلٌ، وآخر استتبع فلم يتبع، ودعا فلم يجبْ لإتيانه في الوقت الشّديد الظلمة، ولما جاء نبيُّنا ﷺ نوراً من الله، نوّر العالَم ظواهرها وبواطنها، فكانت أمّته أسعد الأمم وأكثرها، ولذا تجيء في ثمانين صفاً، وباقي الأمم من لدن آدم ﷺ في أربعين صفاً، وقد قال تعالى في حقه: ﴿مُبَشِّرًا﴾، فإنّه لما أرسله إلى الأحمر والأسود بشرهم بأنّ لهم في

---

(١) "كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال"، باب الإيمان بالقدر، رقم الحديث: ٥٠٩، ١/ ١٠٩.

(٢) "صحيح البخاري"، باب النُّهْبَى بِغير إِذْنِ صَاحِبِهِ، رقم الحديث: ٢٤٧٥، ٣/ ١٣٦.

متابعته الرتبة المحبوبية التي هي مخصوصةٌ به من بين سائر الأنبياء والمرسلين، فقد قال تعالى: ﴿وَنَذِيرًا﴾؛ لئلا ينقطعوا عنه تعالى بشيء من الدّارين، كما انقطع أكثرُ الأمم ولم يكونوا على شيءٍ"⁽¹⁾.

حبيبُنا صلى الله عليه وآله وسلم نعمةُ الله العظمى

وهذا التّفصيلُ الجليلُ الذي اشتمل على فوائد جمّة وعوائد مهمّة، إنّما هو قطرةٌ من بحر فضائلِه ﷺ الذي لا يدرك قاعه ولا ينزف غمزه، وعلى تفنن واصفيه يفني الزّمان وفيه ما لم يوصف، وجملة ما يحيط بفضله أنّه الآية الكبرى للمعتبر، والنّعمة العظمى للمغتنم، وأنّه وراء ما يدرك بالعقول، وفوق ما يوصف بالكلم، وأنه النعمة الكبرى من رب العالمين، ورحمة للعالمين، ومن عرفه بهذا الوصف فقد آمن برسالته وعرف الله وآمن بألوهيته، وأدّى بعض ما يجب عليه من حقّه وشكر المنعم، ومَنْ لم يعرفه بهذا النّعت فقد أخطأ معرفته، وحرم الإيمان، وبدل نعمة الله بالكفران، وسار على سنن من قال فيه القرآن: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨].

وكان الذي تظاهر بالاستغناء عنه ﷺ، وأعلن أنّه لا احتياج إليه ﷺ من المعاندين الذين عندهم نعمة الله ثمّ يكفّرونها، أولئك الذين قال فيهم القرآن المبين: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ الله ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، في "صحيح البخاري": "عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ الله كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]. قال: «هم والله كُفّار

---

(١) ينظر: "روح البيان"، سورة الفتح، الآيات: ٨ إلى٩، ٩/ ١٧-١٩ ملتقطاً.

قريش»، قال عَمْرٌو: هم قريش، ومحمد ﷺ نعمة الله، ﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: «النار، يوم بدر»"(١).

نبيّنا ﷺ قائدٌ إلى الخير وهادٍ إلى الرشد

في "مطالع المسّرات بجلاء دلائل الخيرات": أمّا اسمه ﷺ "نعمة الله" فعن ابن عباس ﵄ في تفسير قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا﴾ [إبراهيم: ٢٨]، قال: هم كفارُ قريشٍ، ونعمةُ الله محمّدٌ ﷺ، فسمّى "نعمةَ الله" كما سمّى رحمةً، وذلك حقيقةٌ لمن اتبعه، وقال سهل(٢) في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [النحل: ١٨]، قال: نعمته بمحمّد ﷺ، وقال: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ [النحل: ٨٣]، يعني: يعرفون أنّ محمّداً ﷺ نبيٌّ، ثمّ يكذّبونه، وهذا مرويٌّ عن مجاهد والسدي، وقال به الزّجاج"(٣).

وقال الإمام الشافعي في "الرسالة": "فلم تُمس بنا نعمة ظهرت ولا بَطَنَت، نلنا بها حظاً في دينٍ ودنيا، أو دُفِعَ بها عنّا مكروهٌ فيهما، وفي واحدٍ منهما: إلا ومحمّدٌ ﷺ سببُها، القائدُ إلى خيرها، والهادي إلى رشدها"(٤) انتهى.

---

(١) "صحيح البخاري"، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، رقم الحديث: ٣٩٧٧، ٥/ ٧٦.

(٢) هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، المتوفى: ٢٨٣هـ.

(٣) "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، صـ٩٧. وينظر: "زاد المسير في علم التفسير": لأبي الفرج الجوزي، سورة النحل، الآية: ٨٣، ٢/ ٥٧٧.

(٤) "الرسالة"، ١/ ١٣.

رسولنا ﷺ أرسل إلى الخلق كافة

هذا، وقد رأيتني كتبتُ في تعليقي على "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء" لسيّدنا الجدّ الإمام أحمد رضا -قدّس الله تعالى سرّه العزيز- تحت قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] ما نصّه: "دلّت الآية على عموم رسالته ﷺ لكلّ ما سوى الله من المكلّفين، فهو ﷺ مرسلٌ إلى الجنّ والإنس والملائكة، بل وإلى الخلق كافة، ولذلك ورد في "صحيح مسلم" عنه ﷺ أنّه قال: «كان النّبي يبعث في قومه خاصّةً، وأرسلتُ إلى الخلق كافّةً»⁽¹⁾.......................................

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب جُعِلتْ لي الأرض مسجداً وطهوراً، رقم الحديث: ٥٢١، ١/ ٣٧٠، من طريق سيار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كلّ نبي يبعث إلى قومه خاصّة، وبعثتُ إلى كلّ أحمر وأسود، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض طيبة طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة صلى حيث كان، ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة».

وأخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصّلاة، باب قول النبي ﷺ: «جعلت لي الأرضُ مسجدا وطهورا»، رقم الحديث: ٤٣٨، ١/ ٩٥، من طريق سيار -هو أبو الحكم-، قال: حدثنا يزيد الفقير، قال: حدثنا جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، وأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي الغنائم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة، وأعطيت الشفاعة».

وقال ﷺ: «ما من شيءٍ إلا ويعلم أنّي رسولُ الله إلا مردة الجنّ والإنس»(١).

قال ابن حجر في "النعمة الكبرى على العالم"(٢): "ومن معجزاته ﷺ: تسليمُ الحَجَر عليه، كما ورد في "صحيح مسلم" من حديث جابر بن سَمُرة ﵁(٣) أنّه قال: قال

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المكثّرين من الصّحابة، مسند جابر بن عبد الله ﵁، رقم الحديث: ١٤٣٣٣، ٢٢/ ٢٣٥، من طريق الأجلح عن الذيال بن حرملة عن جابر بن عبد الله، قال: أقبلنا مع رسول الله ﷺ من سفر، حتى إذا دفعنا إلى حائط من حيطان بني النجار، إذا فيه جمل لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه، قال: فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فجاء حتى أتى الحائط، فدعا البعير، فجاء واضعا مشفره إلى الأرض، حتى برك بين يديه، قال: فقال النبي ﷺ: «هاتوا خطامه»، فخطمه، ودفعه إلى صاحبه، قال: ثم التفت إلى الناس، قال: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض، إلا يعلم أني رسول الله، إلا عاصي الجن والإنس».

وأخرجه الدارمي في "سننه"، عن سيدنا جابر بن عبد الله، بلفظ: «ما بين السماء إلى الأرض أحد إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس»، المقدمة، باب ما أكرم الله تعالى به نبيّه ﷺ من إيمان الشجر به، والبهائم، والجن، رقم الحديث: ١٨، ١/ ١٦٩.

وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في "مصنّفه"، أيضاً عن سيّدنا جابر بن عبد الله، بلفظ: «إنه ليس شيء بين السماء والأرض إلا ويعلم أني رسول الله غير عاصي الجن والإنس»، كتاب الفضائل، باب ما أعطى الله تعالى محمّداً ﷺ، رقم الحديث: ٣١٧١٩، ٦/ ٣١٥.

(٢) أي: "النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم": لأحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدين المكّي الشافعي، المتوفى سنة: ٩٧٤ هـ. (هدية العارفين، ١/ ١٤٦).

(٣) هو جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب العامريّ السّوائي، حليف بني زهرة. وأمه خالدة بنت أبي وقاص أخت سعد بن أبي وقاص. وفي الصّحيح عنه قال: صليت مع النبيّ ﷺ أكثر من ألفي مرة. نزل الكوفة، وابتنى بها دارا. توفّي بالعراق سنة ٧٤هـ.("الإصابة"، ١/ ٥٤٢، ٥٤٣).

رسول الله ﷺ: «إنّي لأعرف حجراً بمكّة كان يسلم عليّ قبل أنْ أبْعث، إنّي لأعرفه الآن»(١)، ومنها: كلامُ الشّجر وسلامها عليه، كما ورد عن علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه، وكرّم الله وجهه- أنّه قال: «كنتُ مع رسول الله ﷺ بمكّة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبلٌ ولا حجرٌ إلّا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله»(٢)"(٣).

والآية في إفادة هذا المعنى نظير قوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١]، وأفادت معنى زائداً، هو: أنّه ﷺ ليس رسولاً بالنذارة فقط، بل هو ﷺ رسول الرّحمة، ومفيض الوجود على كل موجودٍ، وهو عين الرّحمة، وأنّه ﷺ عمَّ برحمته سائر أنحاء الكون، فالكلّ مستندٌ إليه في الإيجاد والإمداد، ومفتقرٌ إليه في المبدأ والمعاد، وفي هذا المعنى أقول:

عمَّ الكون برحمته ۞ كُلّ الرُّحْمَى رُحْمَاهُ
قَد نِيطَ حَياةُ الْكَوْنِ بِه ۞ فالكَونُ عديمٌ لَولَاهُ(٤).

---

(١) "صحيح مسلم"، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي ﷺ، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم الحديث: ٢٢٧٧، ٤/ ١٧٨٢.

(٢) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب، رقم الحديث: ٣٦٢٦، ٥/ ٥٩٣، من طريق السدي، عن عباد بن أبي يزيد، عن علي بن أبي طالب، قال: «كنت مع النبي ﷺ بمكّة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلّا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله». وقال فيه: "هذا حديثٌ غريبٌ".

(٣) "النعمة الكبرى على العالم"، فصلٌ في معجزاته ﷺ، وممّا اختصّ به ﷺ، صـ١٠.

(٤) هذان بيتان من قصيدة المؤلف الإمام ، وهي شاملة في ديوانه المسمى "روح الفؤاد بذكرى خير العباد"، الملحق بهذه المجموعة، صـ٥٥٦.

وبهذا ظهر: أنّ إرساله ﷺ رحمةً للعالمين، يقتضي تقدُّمه على العالم، وكونه سبباً لجميع الكائنات، فهو إنسان عين الوجود، والسّبب في كلّ موجودٍ، وهو كما قال في "المواهب": "الجنسُ العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والنّاس"(١).

نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هو عين الرحمة

هذا، وقد عثرت في "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات" على كلامٍ نفيسٍ تحت اسمه ﷺ "رحمة"، ونصّه ما يلي: "قال الشيخ سيّدي أبو العبّاس الـمُرْسِي رضي الله عنه(٢): جميعُ الأنبياء خُلقوا من الرّحمة، ونبيّنا ﷺ هو عينُ الرحمة، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال الشيخ سيّدي عبد الجليل القصري(٣) على هذه الآية: فهو ﷺ المرحومُ به العالم بنصّ هذه الآية، وإنّ كلّ خيرٍ ونورٍ وبركةٍ شاعتْ

---

(١) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، المقصد الأول، تشريف الله تعالى له ﷺ، ١/ ٣٩.

(٢) هو أحمد بن عمر الـمُرْسِي، أبو العباس، شهاب الدين: فقيه متصوف، من أهل الإسكندرية، لأهلها فيه اعتقاد كبير، إلى اليوم. أصله من مرسية في الأندلس. توفي سنة ٦٨٦ هـ. ("الأعلام"، ١/ ١٨٦).

(٣) هو عبد الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي القرطبي أبو محمد القَصْري. باحث متصوف، من المفسرين، نعته الزبيدي في "التاج" بالإمام. أصله من قرطبة، ونسبته إلى قصر كتامة (القصر) في المغرب. توفي سنة ٦٠٨هـ. له كتب، منها: "شعب الإيمان"، و"التفسير"، و"شرح الأسماء الحسنى"، و"المسائل والأجوبة"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٣/ ٢٧٦).

وظهرتْ في الوجود، أو تظهر من أوّل الإيجاد إلى آخره، إنّما ذلك بسببه ﷺ، وقال الإمام أبو عبد الله الترمذي⁽¹⁾ في "نودر الأصول": جعل الله تعالى للجنّة باباً زائداً، وهو باب محمّد ﷺ، وهو باب الرّحمة، وباب التّوبة، فهو منذ خلقه الله مفتوحٌ لا يغلق، فإذا طلعت الشمس من مغربها أغلق، فلم يُفتح إلى يوم القيامة، وسائر أبواب الأعمال مقسومةٌ على أعمال البرّ، ثمّ قال: فأمّا باب التّوبة من الجنّة الزائد على الأبواب، فليس هو باب عملٍ، إنّما هو باب الرّحمة العظمى، إليه تدخل توبةُ العباد إلى الله تعالى، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «أنا نبي التّوبة، وأنا رحمة مهداة»⁽²⁾، فنفسُ محمّدٍ ﷺ رحمةٌ للعالمين، وسائر الأنبياء مبعثهم رحمة، فلذلك سَعِد من أجاب ما بُعِثوا به من الهدى، وعوجل بالعذاب من أعرض عنهم، ومحمد ﷺ مولده ونفسه رحمةٌ وأمانٌ، وكذا مدفنه إلى نفخ

---

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن بشير المؤذن المعروف بـ"الحكيم الترمذي"، المحدث الزاهد، المتوفى سنة ٢٥٥ هـ. من تصانيفه: "إثبات العلل للشريعة"، و"نوادر الأصول في معرفة أخبار الرسول"، وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ٢/ ١٥، ١٦).

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب الإيمان، أمّا حديث معمر، رقم الحديث: ١٠٠، ١/ ٩١، من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس إنّما أنا رحمة مهداة». قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحٌ على شرطهما".

وأخرجه أحمد في "المسند"، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، رقم الحديث: ١٩٦٢١، ٣٢/ ٣٩٦، من طريق عمرو بن مرة عن أبي عبيدة، عن أبي موسى قال: سمّى لنا رسول الله ﷺ نفسه أسماء، منها ما حفظنا ومنها ما لم نحفظ، فقال: «أنا محمد، وأنا أحمد، والمقفي والحاشر ونبي التوبة، ونبي الملحمة».

الصُّوْر، فحرمةُ تلك الرّحمة وأمانُه قائمٌ، انتهى[1]"[2].

تأمّل جيّداً في هذا المقال الجمّة فوائده، وركّز نظرتك على ختام الكلام الذي هو مسكُ الختامِ، وهو قوله: "فنفس محمد ﷺ رحمةٌ للعالمين، وسائر الأنبياء مبعثهم رحمة، فلذلك سعد من أجاب ما بعثوا به من الهدى، وعوجل بالعذاب من أعرض عنهم، ومحمّد ﷺ مولده ونفسه رحمة وأمان، وكذا مدفنه إلى نفخ الصور، فحرمة تلك الرّحمة وأمانه قائم، انتهى".

وتصديقُه في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

قال في "روح البيان": "﴿وَمَا كَانَ اللهُ﴾ مريداً ﴿لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾؛ لأنّ العذاب إذا نزل عمّ، ولم يعذّب أمّة إلا بعد خروج نبيّها والمؤمنين منها، وفيه تعظيمٌ للنبي ﷺ وحفظٌ لحرمته، وقد أرسله الله تعالى رحمةً للعالمين، والرّحمة والعذاب ضدّان، والضّدّان لا يجتمعان، قيل: إنّ الرّسول ﷺ هو الأمان الأعظم ما عاش ودامتْ سنّته باقيةً، والآية دليلٌ على شرَفه ﷺ واحترامه عند الله، حيث جعله سبباً لأمان العباد وعدم نزول العذاب، وفي ذلك إيماءٌ إلى أنّ الله تعالى يرفع عذاب قومٍ لاقترانهم بأهل الصّلاح والتّقى. (إلى أنْ قال) ﴿وَما كانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، المراد: استغفار مَن بقي فيهم من المؤمنين المستضعفين الذين لا يستطيعون المهاجرة عنهم، وقيل معناه: وفي

---

(١) "مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات"، صـ٩٥.

(٢) انتهى تعليق الإمام الأزهري ﷺ على رسالة "الأمن ولعلى لناعتي المصطفى بدافع البلا" للإمام أحمد رضا خان الحنفي ﷺ، صـ ٣٥، ٣٦.

أصلابهم مَن يستغفر، وقيل معناه: وفيهم مَن يؤول أمره إلى الاستغفار من الكفر"(١).

وهذا تصديقٌ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وتصريحٌ بما يترتّب على كونه رحمةً من كونه أماناً للكلّ، حتى للمجاهرين بعدم الاحتياج إليه لمنع التّوسل به زعماً منهم أنّه دين، والدّين لا تحقق له إلا بوصلته بمن جاء بالدّين، وأنّه حيٌّ ذو جاهٍ عظيمٍ عند الملك الحق المبين، وأنّه نبي التوبة، وشفيع المذنبين، وهذا القول ينظر إلى قوله تعالى (الآية الثالثة): ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وفي هذه الآية نوع تأكيد وتأييد مزيد لما فهم من الآيتين من كونه أماناً، ودوام حرمته وحياته مع إفادة ما يخصّ المتوسلين من البشرى، وإرشادهم إلى ما به تقبل توبتهم، ويؤهلهم للسعادة العظمى.

الإتيان إلى حضرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم سببٌ لقبول التّوبة ولدفع بلاء العذاب

قلتُ فيما علّقتُ على "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء" (﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، الآية الكريمة ناطقةٌ بالصّراحةِ بأنّ الإتيانَ إلى حضرة العفو الغفور ﷺ سببٌ لقبول التّوبة ولدفع بلاء العذاب، بل إنّ هذه الآيةَ على المرضى قلوبهم زيادة بلاء وعذاب؛ لأنّ ربَّ العِزّة قادرٌ على المغفرة من غير شريطة، ولكنّه ﷻ يقول: إنْ أحببتم

---

(١) "روح البيان"، سورة الأنفال، الآية: ٣٣، ٣/ ٣٤١، ٣٤٢ ملتقطاً.

أنْ تُقبل توبَتُكم فاحضروا عند حبيبنا ﷺ، والحمد لله رب العالمين(١)): "(٢)قال ابنُ كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ...الآية، ما نصّه: وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ ...الآية، يُرشد تعالى العصاةَ والمذنبين إذا وقع منهم الخطأ والعصيان أنْ يأتوا إلى الرّسول ﷺ، فيستغفروا اللهَ عنده ويسألوه أنْ يغفر لهم، فإنّهم إذا فعلوا ذلك تاب اللهُ عليهم ورحمهم وغفر لهم، ولهذا قال: ﴿لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، وقد ذكر جماعةٌ، منهم: الشيخ أبو نصر بن الصبّاغ(٣) في كتابه "الشامل" الحكاية المشهورة(٤)..

---

(١) "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء" (معرّباً)، صـ٣٦.

(٢) بدأ من هنا تعليق الإمام الأزهري على "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء": للإمام أحمد رضا خان الحنفي رضي الله عنه.

(٣) هو عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد، أبو نصر، الصَّبَّاغ. فقيه شافعيّ. من أهل بغداد، ولد سنة ٤٠٠ هـ، وتوفي سنة ٤٧٧ هـ. كانت الرحلة إليه في عصره، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية أول ما فتحت. وعمي في آخر عمره. له "الشامل" في الفقه، و"تذكرة العالم"، و"العدة" في أصول الفقه. ("الأعلام"، ٤/ ١٠).

(٤) أخرجها البيهقيُّ في "شعب الإيمان"، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ر: ٣٨٨٠، ٦/ ٦٠، من طريق يزيد الرقاشي، عن محمد بن روح بن يزيد البصري، حدثني أبو حرب الهلالي، قال: حجّ أعرابيٌّ، فلمّا جاء إلى باب مسجد رسول الله ﷺ أناخ راحلته فعقلها، ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله ﷺ، فقال: "بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا بك على ربك؛ لأنّه قال في محكم كتابه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، وقد جئتك بأبي

عن العتبي[1]، قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ، فجاء أعرابي، فقال: السّلام عليك يا رسول الله، سمعتُ الله يقول: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا الله وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا الله تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، وقد جئتُكَ مستغفراً لذنبي مستشفِعاً بك إلى ربي، ثم أنشأ يقول: [البحر البسيط]

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أَعْظُمُهُ ۞ فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ ۞ فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ[2].

ثمّ انصرف الأعرابيُّ، فغلبتني عيني، فرأيتُ النّبيَّ ﷺ في النّوم، فقال يا عُتْبِيُّ،

أنت وأمي مثقلا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع في ثم أقبل في عرض الناس، وهو يقول: يا خير من دفنت في الترب أعظمه * فطاب من طيبه الأبقاع، والأكم، نفس الفداء بقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم، وفي غير هذه الرواية "فطاب من طيبه القيعان، والأكم". أخرج ابنُ عساكر هذه الرواية بألفاظ متقاربة في "معجمه"، حرف العين، عبد الغالب، ر: ٧٣٨، ١/ ٥٩٩. ورواها الإمام النووي في "الإيضاح في مناسك الحج والعمرة"، الباب السادس: في زيارة قبر سيّدنا ومولانا رسول الله ﷺ، صـ٤٥٤. ونقلها ابنُ قدامة في كتابه "المغني"، كتاب الحج، فصل زيارة قبر النبي ﷺ، ٣/ ٤٧٨.

(١) هو محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبي معن البصري، أبو عبد الرحمن المعروف بـ"العُتبى" بضم العين الأديب الشاعر، توفي سنة ٢٢٨هـ. له "كتاب الأخلاق"، و"كتاب الأعاريب وأشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن"، و"كتاب الخيل"، و" كتاب الذبيح". ("هدية العرافين"، ٢/ ١١).

(٢) هذان البيتان مكتوبان إلى الآن على الشبّاك في المواجهة الشريفة لحضرة النبي المصطفى ﷺ.

الحق الأعرابيَّ فبشّرْه أنّ الله قد غفَر له"(١).

تفكّر أيّها النّاظر في هذه العبارة التي هي بمرأى منك، نقلناها لك عن ابن كثير، هذا الذي تعتمده الوهابية.

تفكّر جيّداً في الحكاية التي أثرها عن الأعْرابي، ثمّ انْظر كم من بون بين ما فهمه ابنُ كثير من الآية وبين ما يزعمه أولئك الذين يعتمدونه.

فهذا فهمٌ من الآية أنّه ﷺ يرشد العصاة والمذنبين، إذا وقع منهم الخطأ والعصيان، أن يأتوا إلى الرسول ﷺ، فيستغفروا الله عنده، ويسألوه أنْ يغفر لهم، فإنّهم إذا فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم.

نبيّنا محمّد ﷺ حيٌّ في قبره إلى الأبد

فهو فيما ينصّ يرسل الأمر إرسالاً، ولا يقيّده بزمانٍ دون زمانٍ، ولا يفرق بين قاضٍ ودانٍ، بل يسجل إطلاق الأمر، وإنّه لا فرق في ذلك بين كونه ﷺ بين أظهرهم، وبين كونه ﷺ انتقل من الدّنيا إلى رحمة الله تعالى بحكايةٍ ذكرها عن الأعرابي، فدلّ بذلك أنّه ﷺ الشفيعُ المرتجى وملاذ المذنبين دنيا وأخرى وأنّه ﷺ حيٌّ في قبره، وأنّ العصاة مأمورون بالإتيان إليه دائماً، وأنّه ﷺ حيٌّ إلى الأبد، وأنّ كلّ قريبٍ وبعيدٍ منتدبٌ إلى بابه ﷺ.

---

(١) "تفسير القرآن العظيم": لابن كثير، سورة النساء، الآيات: ٦٤ إلى ٦٥، ٢/ ٣٠٦.

شدّ الرّحال إلى مشهده ﷺ جائز ليس ممنوعاً

فيتضمّن هذا الأمر بزيارته وشدّ الرّحال لذلك، وأنّ كلّ ذلك متوارثٌ بين المسلمين من قديم، وهؤلاء الوهابية يزعمون خلاف ما صرّح بي ابن كثير، ويتفوَّهون بأنّ هذا (أعني الأمر) بالمجيء إلى الرسول خاصٌّ بحياته، كما تبجّح بهذا أمامي أحدُ الوهابيّة وأنا بمكة المكرمة. وهذا صريحٌ منه في الدّلالة على أنّ حياتَه ﷺ انتهت بعد وفاته ﷺ، وهذا خرقٌ لإجماع الأمّة، وتكذيبٌ بصريح المفهوم من محمد رسول الله ﷺ الذي يدلّ أنّه ﷺ لا يزال رسولاً.

قال ابن فورك⁽¹⁾: إنّ رسول الله ﷺ حيٌّ في قبره أبد الآباد، -أي: في جميع الأزمنة الصّادق بما بعد موته إلى قيام السّاعة- على الحقيقة لا المجاز-⁽²⁾.

وبلغ من سفاهتهم أنّهم يستدّلون لما يزعمون من منع شدّ الرّحال بقوله ﷺ: «لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد»⁽³⁾، وليت شعري كيف يستقيم استدلالٌ بهذا

---

(١) هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر. واعظ عالم بالأصول والكلام، من فقهاء الشافعية. سمع بالبصرة وبغداد. وحدث بنيسابور، وبنى فيها مدرسة. وتوفي سنة ٣٠٦ هـ. من تصانيفه: "مشكل الحديث وغريبه"، و"النظامي" في أصول الدين، ألفه لنظام الملك، و"الحدود" في الأصول، و"أسماء الرجال"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٨٣).

(٢) ينظر: "طبقات الشافعية الكبرى"، الطبقة الرابعة، ٤/ ١٣١، و"المواهب اللدنية"، المقصد السادس، النوع الثالث، ٢/ ٥٣٣، و"شرح المواهب"، ٨/ ٣٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب فضل الصّلاة في مسجد مكّة والمدينة، باب فضل الصّلاة في مسجد مكة والمدينة، رقم الحديث: ١١٨٩، ٢/ ٦٠، من طريق الزهري عن سعيد عن أبي

الحديث على المنع لشدّ الرّحال إلى مشهده ﷺ، والحديث لم يجر فيه ذكر المشاهد، وقد سبق أن ردّ عليهم الإمام العزالي حيث يقول في "إحياء العلوم": "وقد ذهب بعض العلماء إلى الاستدلال بهذا الحديث في المنع من الرحلة لزيارة المشاهد وقبور العلماء والصّلحاء، وما تبيَّن لي أنّ الأمر كذلك، بل الزّيارة مأمورٌ بها، قال ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً»(١)، والحديث إنّما ورد في المساجد وليس في معناها المشاهد؛ لأنّ المساجدَ بعد [المساجد] الثّلاثة متماثِلةٌ، ولا بلَد إلا وفيه مسجدٌ، فلا معنى للرّحلة إلى مسجد آخر، وأمّا المشاهد فلا تتساوى، بل بركة زيارتها على قدر درجاتهم عند الله ﷻ"(٢).

والآية تُذكر الآية، قد ذكرني قولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ ...الآية قولَه تعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا * لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «لا تشدّ الرّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ، ومسجد الأقصى».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، رقم الحديث: ١٣٩٧، ٢/ ١٠١٤، من طريق الزهري عن سعيد عن أبي هريرة، يبلغ به النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى».

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، تتمة مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، رقم الحديث: ٢٣٠٥٢، ٣٨/ ١٥٦، من طريق وكيع حدثنا أبو جناب عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هجرا».

(٢) "إحياء علوم الدين"، كتاب أسرار الحج، الباب الأول، الفصل الأوّل، ١/ ٢٤٤.

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ❁ وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ [الفتح: ١-٣]، وإذا قارنتَ الآيتين، تبيّن لك أنّ الآية الأولى تفسّر الآية الأخرى، والقرآن يفسّر بعضه بعضاً، وظهر لك أنّ "اللّام" في قوله ﷻ ﴿لَكَ﴾ للتّعليل، والمعنى ليغفر لأجلك، وبسبب استغفارك ما تقدّم وما تأخّر مِنْ ذنوب مَنْ سواك⁽¹⁾، وعرفتَ أنّ المراد من ذنبك في الآية: ذنوب من سواه ممّن تقدّمه ومن يأتي من بعده.

حبيبنا صلى الله عليه وآله وسلم معصومٌ من الذّنوب كلّها

وغير جائزٍ أنْ يكون المراد ذنبه ﷺ، كيف وقد عصمَهُ الله تعالى وسائر الأنبياء من الذنوب، فالذنب ههنا مصروفٌ عن ظاهره لا محالة، وسياق الآية يدلّ على ما قلتُ؛ وذلك لأنّه لا ذنب قبل النبوّة، إذْ لا حكم قبل الشّرع، ولا ذنب بعد النبّوة كما هو ظاهر (فالمعنى والله تعالى أعلم) أنّه لو قدر منك صدور ذنبٍ من قبل ومن بعد، فقد غَفرناه لك، وهذا في الحقيقة إبراءٌ لساحته من الذنب منذ البداية، وإخبارٌ بالعصمة، ومن ثمّ قال الإمام أبو منصور الماتريدي⁽²⁾ في "تأويلات أهل السّنّة"، ما نصّه: "وجائزٌ أنْ يكون

---

(١) وهذا ممّا اختاره إمام المفسّرين الشيخ أحمد رضا خان الحنفي ﷺ في ترجمته للقرآن الكريم باللّغة الأردية المسماة بـ"كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، حيث قال في ترجمة هذه الآية: "*تاکہ تمہارے سبب سے گناہ بخشے تمہارے اگلوں کے اور تمہارے پچھلوں کے*"، يعني: ليغفر لأجلك ذنوبَ من سِواك ممّن سبَقك ومن يأتي من بعدك.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور المَاتُرِيدي. من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ما تريد (محلة بسمرقند). من كتبه: "التوحيد"، و"أوهام المعتزلة"، و"الرد على القرامطة"، و"تأويلات

قوله ﷻ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ أي: يغفر ذنبه ابتداء غفران؛ أي: عصمه عن ذلك، وذلك جائزٌ في اللغة"(١).

وقد تقرّر أنّه لا يجوز لنا الخوض في هذا الأمر والبحث، وأنْ نتكلّف ما كان ذنبه؟ وكيف كانت زلته؟ هذا ما أفاده الإمامُ الهمام حيث يقول ما نصّه مفسِّرا الآيةَ:

"ثمّ قوله ﷻ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ يخرج على وجهين: أحدهما: يرجع إلى ذنبه، أخبر أنّه غفر له. ثمّ لا يجوز لنا أن نبحث عن ذنبه، ونتكلّف أنه ما كان ذنبه؟ وأيش(٢) كانت زلته؟؛ لأنّ البحث عن زلته ممّا يوجب النّقص فيه، فمن يتكلف البحث عن ذلك فيخاف عليه الكفر"(٣).

وهذا منه ﵀ إشعارٌ بأنّ الآية من قَبيل المتشابهات، وجريٌ منه على مذهب السّلف في التنزيه عن الظّاهر، وتفويضُ المراد إلى الله ﷻ، فقد نزّه ﵀ النبيَّ ﷺ عن حقيقة الذنب، وفوّض المراد بالذنب إلى الله ﷻ بإفادته المنع من البحث والتكلُّف في هذا الأمر.

القرآن"، و"تأويلات أهل السنة"، و"شرح الفقه الأكبر" المنسوب للإمام أبي حنيفة. مات بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ. ("الأعلام"، ٧/ ١٩).

(١) "تأويلات أهل السنة" المعروف بـ"تفسير الماتريدي"، سورة الفتح، الآية: ٢، ٩/ ٢٩٢.

(٢) لهجة شامية، وأصلها في لغة العرب: "أَيُّ شَيْءٍ"، فحذفت الياء الثانية من أي الاستفهامية، والهمزة من شيء، بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها، ثمّ أعل إعلال قاض. (ينظر: "لسان العرب"، م، فصل الجيم، ١٢/ ٩٤، و"تاج العروس": لمرتضى الزَّبيدي، ج ر م، ٣١/ ٣٩٠).

(٣) ينظر: "تأويلات أهل السنة" المعروف بـ"تفسير الماتريدي"، سورة الفتح، الآية: ٢، ٩/ ٢٩٢.

ومضى الإمام قائلاً إلى أنْ أفاد ما يلي: "والوجه الثاني يرجع إلى ذنوب أمّته، أي: ليغفر لك اللهُ ذُنوبَ أمّتِك(١)، وهو ما يشفع لأمّته، فيغفر لأمّته بشفاعته(٢)"(٣).

كيف لا يحتاج الدين إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهو أصل الدين؟

كان هذا جملة معترضة، وله مناسبةٌ ظاهرةٌ بما نحن بصدده من الرد على من زعم: أنّ الدين لا يحتاج إلى أحد حتى إلى الرّسول ﷺ، وهو ﷺ نبيُّ التّوبة، والاستغفار دين، وهو وسيلة الاستغفار، ومصحح الحسنات، وبه تغفر الذنوب، ولنتابع الكلام فيما يتعلّق بزيارة خير الأنام ﷺ؛ ليزداد المرامُ وضوحاً، والمتوسل بهذا المقال الشنيع إلى منع التوسل والزيارة تبعاً لابن تيمية فضوحاً.

قال ابن حجر المكّي الإمام المعظم في "الـجَـوْهَر الـمُنَـظّم"(٤): "(٥)اعلم وفّقني اللهُ وإيّاك لطاعاته، وفهم خصوصيات نبيّه ﷺ، والمسارعة إلى مرضاته أنّ زيارته ﷺ مشروعةٌ مطلوبةٌ بالكتاب والسنة وإجماع الأمّة وبالقياس.

---

(١) وإنّما هذا يوافق ترجمة الإمام أحمد رضا الحنفي ؓ.

(٢) ينظر: "تأويلات أهل السنة"، سورة الفتح، الآية: ٢، ٩/ ٢٩٢.

(٣) انتهى تعليق الإمام الأزهري على "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء"، صـ٣٥-٣٩.

(٤) أي: "الجَوهر المنظم في زيارة قبر النبيّ الـمُكَرَّم ﷺ": لأحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدين المكي الشافعي، المتوفى سنة: ٩٧٤ هـ. (هدية العارفين، ١/ ١٤٦).

(٥) من هنا بدأ كلامُ ابن حجر في "الجَوهر المنظم".

أمّا الكتاب: فقولُه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ [النساء: ٦٤]، دلّت على حثّ الأمّة على المجيء إليه ﷺ، والاستغفار عنده، واستغفاره لهم، وهذا لا ينقطع بموته. ودلّت أيضاً على تعليق وجدانهم الله تواباً رحيماً بمجيئهم واستغفارهم واستغفار الرّسول لهم، فأمّا استغفاره ﷺ فهو حاصلٌ لجميع المؤمنين بنصّ قوله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، وصحّ في "صحيح مسلم" عن بعض الصّحابة أنّه فهم من الآية ذلك، فإذا وجد مجيئهم واستغفارهم، فقد تكملت الأمورُ الثّلاثة الموجبة لتوبة الله تعالى ورحمته.

والآية الكريمة وإنْ وردتْ في قوم معينين في حال الحياة تعمّ بعموم العلّة كلّ من وُجد فيه ذلك الوصفُ في الحياة وبعد الممات، ولذلك فهم العلماء منها العموم للجائين، واستحبّوا لمن أتى قبره ﷺ أنْ يقرأها مستغفراً لله تعالى، كما يأتي ذلك في حكاية العتبي(١) التي ذكرها المصنّفون في المناسك من جميع المذاهب والمؤرّخون، وكلّهم

---

(١) قلتُ: ذكر حكاية العتبي فيما بعد على صفحةٍ، وزاد حكايةً عن سيّدنا علي -كرّم الله تعالى وجهه-، وفيها عن علي -كرم الله تعالى وجهه- أنّهم بعد دفنه ﷺ بثلاثة أيّام جاءهم أعرابي، فرمى نفسه على القبر الشريف -على ساكنه الصّلاة والسّلام-، وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله، قلت فسمعنا قولك وما وعينا عنك، وكان فيما أنزل الله عليك قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾، وقد ظلمتُ نفسي وجئتك تستغفر لي إلى ربي، فنودي من القبر الشريف: "أنّه قد غفر لك"

استحبّوها للزّائر ورأوها من آدابها التي يسنّ له فعلها، ويستفاد من وقوع ﴿جَآءُوكَ﴾ في حيز الشرط الدّال على العموم: أنّ الآية الكريمة طالبةٌ للمجئ إليه مِن بُعدٍ ومن قُربٍ بسفرٍ وبغير سفرٍ.

وقولُه تعالى: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ﴾ [النساء: ١٠٠]، ولا شكّ عند من له أدنى مسكة من ذوق العلم أنّ من خرج لزيارة رسول الله ﷺ يصدق عليه أنّه خرج مهاجراً إلى الله ورسوله، لما يأتي أنّ زيارته ﷺ بعد وفاته كزيارته في حياته، وزيارته في حياته داخلةٌ في الآية الكريمة قطعاً، فكذا بعد وفاته بنصّ الأحاديث الشريفة الآتية.

وأمّا السنّة: فما يأتي من الأحاديث.

وأمّا القياس: فقد جاء أيضاً في السنة الصحيحة المتّفق عليها الأمرُ بزيارة القبور، فقبر نبيّنا محمد ﷺ منها أولى وأحرى وأحقّ وأعلى، بل لا نسبة بينه وبين غيره، وأيضاً فقد ثبت أنّه ﷺ زار أهل البقيع وشهداء أحد، فقبره الشريف أولى لما له من الحق ووجوب التعظيم، وليست زيارته ﷺ إلا لتعظيمه والتبرّك به، ولنا عظيمُ الرّحمة والبركة بصلاتنا وسلامنا عليه ﷺ عند قبره الشريف بحضرة الملائكة الحافين به ﷺ.

وأمّا إجماع المسلمين: فقد نقل جماعةٌ من الأئمّة حملة الشرع الشريف الذين عليهم المدار والمعول في نقل الخلاف الإجماع، وإنّما الخلاف بينهم في أنّها واجبةٌ أو مندوبةٌ.

[ينظر: "تفسير القرطبي"، سورة النساء، آية: ٦٤، ٥/ ٢٦٥]، وجاء ذلك عن عليٍّ أيضاً من طريق أخرى. (الإمام الأزهري رحمه الله).

وعلى كلّ من القولين، فهي مع مقدّماتها من نحو السّفر إليها ولو بقصدها فقط، دون أنْ يُضمّ لها قصدُ اعتكافٍ أو صلاةٍ بمسجده ﷺ من أهمّ القربات وأنجح المساعي، ومِن ثَمَّ قال الحنفية: إنّها تقرب من درجة الواجبات، وقال بعض أئمة المالكية: إنّها واجبة، وقال غيره منهم: يعني من السنن الواجبة.

الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم والسفر إليه

ويدلّ لذلك أحاديث صحيحة صريحة لا يشكّ فيها إلا من انطمس نور بصيرته.

(١) منها: قوله ﷺ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»(١)، وفي رواية: «حلّت له شفاعتي»(٢).

---

(١) أخرجه الدارقطني في "سننه"، عن ابن عمر، في كتاب الحج ، باب المواقيت، رقم الحديث: ٢٦٩٥، ٣/ ٣٣٤.

(٢) أخرجه نور الدين علي الهيثمي في "كشف الأستار عن زوائد البزار"، كتاب الحج، باب زيارة قبر سيدنا رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ١١٩٨، ٢/ ٥٧، من طريق عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر، عن النبي ﷺ: «من زار قبري حلّت له شفاعتي».

(٢) ومنها: خبرُ أبي يعلى[1]، والدرقطني، والطبراني، والبيهقي، وابن عساكر، وضعّفاه: «من حجّ فزار قبري»[2]، وفي رواية: «فزارني بعد وفاتي»، وفي رواية: «فزارني بعد وفاتي عند قبري كان كمن زارني في حياتي»، ورواه غير واحدٍ بلفظ: «من حجّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصاحبني».

---

(١) هو الحافظ الثقة محدث الجزيرة أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي صاحب "المسند الكبير". سمع: يحيى بن معين، وشيبان بن فروخ، وغيرهما. حدث عنه: أبو حاتم بن حبان، وأبو علي النيسابوري، وخلق. كان مولده في شوال سنة ٢١٠هـ. مات رحمه الله سنة ٣٠٧ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ١٩٩، ٢٠٠).

(٢) أخرجه الدارقطني في "السنن"، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: ٢٦٩٣، ٣/ ٣٣٣، من طريق ليث بن أبي سليم عن مجاهد عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حجّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي».

وأخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، باب العين، من اسمه عمر، مجاهد عن ابن عمر، رقم الحديث: ١٣٤٩٧، ١٢/ ٤٠٦، من طريق ليث عن مجاهد عن ابن عمر، عن النبي ﷺ قال: «من حجّ فزار قبري بعد وفاتي كان كمن زارني في حياتي».

وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الحج، باب زيارة قبر النبي ﷺ، رقم الحديث: ١٠٢٧٤، ٥/ ٤٠٣، من طريق الليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي».

(٣) ومنها: خبرُ الدّارقطني: «من زارني إلى المدينة، كنت له شفيعاً وشهيداً»[١].

(٤) ومنها: خبر أبي داود الطيالسي: «من زار قبري»، أو قال: «من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً، ومن مات بأحد الحرمين بعثه الله تعالى في الآمنين يوم القيامة»[٢].

(٥) ومنها: خبرُ العقيلي[٣]، وغيره: «من زارني متعمدا»[٤]، أي: بأن لم يقصد

---

[١] أخرجه البيهقي في "السنن الصغير"، كتاب المناسك، باب إتيان المدينة وزيارة قبر النبي ﷺ ...إلخ، رقم الحديث: ١٧٧١، ٢/ ٢١١، من طريق سليمان بن يزيد الكعبي، عن أنس بن مالك، مرفوعاً: «من زارني إلى المدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة».

[٢] أخرجه أبو داود الطيالسي في "مسنده"، عن عمر ﷺ، في أحاديث عمر بن الخطاب بن نفيل ...إلخ، الأفراد عن عمر، رقم الحديث: ٦٥، ١/ ٦٦.

[٣] هو الحافظ الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي صاحب كتاب "الضعفاء الكبير". سمع جده لأمه يزيد بن محمد العقيلي، ومحمد بن خزيمة، وخلقًا كثيرًا. حدث عنه: أبو الحسن محمد بن نافع الخزاعي، وأبو بكر بن المقرئ، وآخرون. توفي ﷺ سنة ٣٢٢ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ٣/ ٣٦، ٣٧).

[٤] أخرجه العقيلي في "الضعفاء الكبير"، باب الهاء، هارون بن قزعة مديني روى عنه ...إلخ، ر:١٩٧٣، ٤/ ٣٦١، من طريق سوار بن ميمون عن هارون بن قزعة عن رجلٍ من آل الخطاب عن النبي ﷺ قال: «من زارني متعمداً كان في جوار الله يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله في الآمنين يوم القيامة».

غير زيارتي، كما مرّ في معنى خبر: «من جاءني زائراً لا تعمله إلا زيارتي»(١) ...الحديث، «كان في جواري يوم القيامة، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة»(٢).

(٦) ومنها: خبرُ الدارقطني وغيره بسندٍ فيه مجهول، بينه غيرهم ممّن وثقه ابن حبان(٣): «من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة»(٤).

---

(١) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير"، باب العين، باب من اسمه عمر، سالم عن ابن عمر، رقم الحديث: ١٣١٤٩، ١٢/ ٢٩١، من طريق نافع عن سالم عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ : «من جاءني زائراً لا يعلمه حاجة إلا زيارتي كان حقا علي أن أكون له شفيعا يوم القيامة».

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، رقم الحديث: ٣٨٥٦، ٦/ ٤٧، من طريق سوار بن ميمون، حدثنا هارون بن قزعة، عن رجلٍ من آل الخطاب: عن النبي ﷺ قال: «من زارني متعمدا كان في جواري يوم القيامة، ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة».

(٣) هو محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البُسْتِي، ويقال له ابن حِبّان. مؤرخ، علّامة، جغرافي، محدث. ولد في بست (من بلاد سجستان)، توفي في عشر الثمانين من عمره سنة ٣٥٤ هـ. من كتبه: "المسند الصحيح" في الحديث، يقال: إنه أصح من سنن ابن ماجة، و"روضة العقلاء"، و"الأنواع والتقاسيم"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٧٨).

(٤) أخرجه الدّارقطني في "سننه"، عن حاطب، في كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: ٢٦٩٤، ٣/ ٣٣٣.

(٧) ومنها: خبرُ الأزدي(١): «من حجّ حجة الإسلام، وزار قبري، وغزا غزوة، وصلّى في بيت المقدس لم يسأله الله تعالى فيما افترض عليه»(٢).

(٨) ومنها: خبرُ ابن مردويه(٣): «من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حيٌّ، ومن زارني كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة».

(٩) ومنها: خبرُ أبي عوانة(٤)..

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) ذكره ابن عراق الكناني (ت: ٩٦٣هـ) في "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة"، كتاب الحج، الفصل الثالث، حديث: ٢٢، ٢/ ١٧٥.

(٣) هو أحمد بن موسى بن مَرْدُويَه الأصبهاني أبو بكر، ويقال له ابن مَرْدُويَه الكبير. ولد سنة ٣٢٣هـ توفي سنة ٤١٠هـ. حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، له كتاب "التاريخ"، وكتاب في "تفسير القرآن"، و"مسند"، و"مستخرج" في الحديث، وله "أمال" أوراق منه في الظاهرية.

("الأعلام"، ١/ ٢٦١).

(٤) هو الحافظ الثقة الكبير أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الأسفراييني النيسابوري الأصل صاحب "الصحيح المسند المخرج على صحيح مسلم"، وله فيه زيادات عدة: طوف الدنيا وعني بهذا الشأن، وسمع يونس بن عبد الأعلى وأحمد بن الأزهر والزعفراني وعلي بن حرب وطبقتهم ومن بعدهم. حدث عنه: الحافظ أحمد بن علي الرازي وأبو علي النيسابوري ويحيى بن منصور القاضي وابن عدي والطبراني وخلق. توفي سنة ٣١٦هـ.

("تذكرة الحفاظ"، ٣/ ٣).

وابن أبي الدنيا⁽¹⁾: «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة»، وفي رواية: «أو شفيعاً»⁽²⁾.

(١٠) ومنها: خبرُ ابن حبّان: «من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة، ومن زارني محتسباً إلى المدينة كان في جواري يوم القيامة»⁽³⁾.

(١١) ومنها: خبرُ ابن النجّار⁽⁴⁾: «من زارني ميتا، فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة، وما من أحدٍ من أمّتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر»⁽⁵⁾.

---

(١) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبي الدُّنْيَا القرشي الأموي، مولاهم، البغدادي، أبو بكر. حافظ للحديث، مكثر من التصنيف، منها: "الفرج بعد الشدة"، و"مكارم الأخلاق"، و"قضاء الحوائج"، و"نوادر"، وغير ذلك. ولد سنة ٢٠٨ هـ في بغداد، وتوفي بها سنة ٢٨١ هـ. ("الأعلام"، ٤/ ١١٨).

(٢) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، عن أنس بن مالك، في كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، رقم الحديث: ٣٨٦٠، ٦/ ٥٠.

(٣) "شعب الإيمان"، عن أنس، كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، ر: ٣٨٦١، ٦/ ٥٠.

(٤) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن، أبو عبد الله، محب الدين ابن النَّجّار. مؤرخ حافظ للحديث. من أهل بغداد، ولد فيها سنة ٥٧٨ هـ وتوفي بها سنة ٦٤٣ هـ. من كتبه: "الكمال في معرفة الرجال"، و"ذيل تاريخ بغداد" لابن الخطيب، و"الدرة الثمينة في أخبار المدينة"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٧/ ٨٦).

(٥) أخرجه ابن النجار في "الدرة الثمينة في أخبار المدينة"، عن سيّدنا أنس ﷺ، في الباب السادس عشر في ذكر فضل زيارة النبي ﷺ، ١/ ١٥٥.

(١٢) ومنها: خبرُ العقيلي: «من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيدا» أو قال: «شفيعا»(١).

(١٣) ومنها: خبرُ الدّيلمي في "مسند الفردوس": «من حجّ إلى مكّة ثمّ قصدني في مسجدي كتبت له حجّتان مبرورتان»(٢).

(١٤) ومنها: خبرُ علي -كرم الله وجهه- يرفعه إلى النبي ﷺ بسندٍ فيه ضعفٌ أو انقطاعٌ: «من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن لم يزر قبري فقد جفاني»، وجاء عنه من قوله بسندٍ ضعيفٍ: «من زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ».

(١٥) ومنها: بسند فيه متّهم ويحتمل الإرسال: «من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمنا».

البحث على شد الرحال لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ثمّ هذه الأحاديثُ كلّها إمّا صريحةٌ وهي الأكثر، أو ظاهرةٌ في ندب، بل تؤكد زيارته ﷺ حياً وميتاً للذكر والأنثى الآتين من قرب أو بعد، فيستدل بها على فضيلة

---

(١) أخرجه العقيلي في "الضعفاء الكبير"، عن ابن عباس، في باب الفاء، فضالة بن سعيد بن زميل المأربي ...إلخ، ر:١٥١٣، ٣/ ٤٥٧.

(٢) أخرجه المتقي الهندي في "كنز العمال"، نقلاً عن الدّيلمي، حرف الحاء، كتاب الحج والعمرة، الباب الثالث: في العمرة وفضائلها وأحكامها، الفضائل، رقم الحديث: ١٢٣٧٠، ٥/ ١٣٥.

شدّ الرّحال لذلك، وندب السّفر للزيارة حتى للنساء اتّفاقاً، كما أخذه الريميّ(١) من قولهم: تسنّ الزيارة لكلّ حاج، وبحث فيه غيره أنّ قبور الصّالحين والشهداء كذلك.

ووجه شمول الزيارة لسفر أنها تستدعي الانتقال من مكان الزائر إلى مكان المزور كلفظ المجيء الذي نصّت عليه الآيةُ الكريمةُ، فالزّيارة إمّا نفس الانتقال من مكانٍ إلى مكانٍ بقصدها، وإمّا الحضور عند المزور من مكانٍ آخر، وعلى كلّ فالانتقال الشامل من قرب ومن بعد لابدّ منه في تحقيق معناها، وإذا كانت كلّ زيارة قربة كان كلّ سفر إليها قربة، وقد صحّ خروجه ﷺ لزيارة قبور أصحابه بالبقيع وبأحد، فإذا ثبتت مشروعية الانتقال لزيارة قبر غيره ﷺ، فقبره الشريف أحرى وأولى.

والقاعدة المتفق عليها أنّ وسيلةَ القربة المتوقفة عليها قربةٌ -أي: من حيث إيصالها إليها، فلا ينافي أنّه قد ينضم إليها محرم من جهة أخرى كمشي في طريق مغصوب- صريحةٌ في أنّ السفر للزيارة قربة مثلها، وزعم أنّ الزيارة قربة في حقّ القريب فقط افتراءٌ على الشريعة الغرّاء فلا يعول عليه.

وأمّا تخيّل بعض المحرومين أنّ منع الزيارة أو السفر إليها من باب المحافظة على التوحيد، وأنّ ذلك ممّا يؤدي إلى الشّرك، فهو تخيّلٌ باطلٌ دلّ على غباوة متخيّله وخباله؛ لأنّ المؤدّى لذلك هو اتّخاذ القبور مساجد والعكوف عليها، وتصوير الصّور فيها، كما ورد في الأحاديث الصحيحة، بخلاف الزّيارة والسّلام والدّعاء، وكلّ عاقلٍ

---

(١) هو محمد بن عبد الله الحثيثي الصردفي الرَّيْمي، جمال الدين. من كبار الشافعية في اليمن. نسبته إلى ناحية (ريمة). وتولى قضاء الأقضية في زبيد. وتوفي وهو قاض بها سنة ٧٩٢ هـ. له كتب، منها: "التفقيه في شرح التنبيه"، و"بغية الناسك" في المناسك. ("الأعلام"، ٦/ ٢٣٦، ٢٣٧).

يعلم الفرق بينهما، ويتحقّق أنّ النوع الثاني إذا فعل على المحافظة على آداب الشريعة الغرّاء لا يؤدّى إلى محذورٍ البتّة، وأنّ القائل بمنع ذلك جملة سدًا للذريعة متقوّل على الله ﷻ وعلى رسول الله ﷺ، وهنا أمران لابدّ منهما:

أحدهما: وجوب تعظيم النبي ﷺ، ورفع رتبته على سائر الخلق.

والثاني: إفراد الربوبية واعتقاد أنّ الرّبّ ﷻ منفردٌ بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه، فمن اعتقد في مخلوقٍ مشاركةَ الباري ﷻ في شيءٍ من ذلك فقد أشْرَك، ومن قَصَر بالرّسول ﷺ عن شيءٍ من مرتبته فقد عصَى أو كفَر، ومن بالغ في تعظيمه ﷺ بأنواع التّعظيم ولم يبلغْ به ما يختصّ بالباريء ﷻ فقد أصاب الحقّ، وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعاً، وذلك هو القول الذي لا إفراط فيه ولا تفريط.

فإن قلت: كيف تحكي الإجماع السّابق على مشروعية الزيارة والسفر إليها وطلبها، وابن تيمية من متأخّري الحنابلة منكرٌ لمشروعية ذلك كلّه، كما رآه السبكي⁽١⁾ في خطه، وأطال -أعني ابن تيمية- في الاستدلال لذلك بما تمجه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، بل زعم حرمة السفر لها إجماعاً وأنّه لا تقصر فيه الصّلاة، وأن جميع الأحاديث الواردة فيها موضوعةٌ، وتبعه بعض من تأخّر عنه من أهل مذهبه.

---

(١) هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقيّ الدين. شيخ الإسلام في عصره، وهو والد التاج السبكي صاحب "الطبقات". ولد في سبك (من أعمال المنوفية بمصر) سنة ٦٨٣ هـ، وانتقل إلى القاهرة ثم إلى الشام. توفي بالقاهرة سنة ٧٥٦ هـ. من كتبه: "السيف المسلول على من سب الرسول"، و"مجموعة فتاوى"، و"شفاء السقام في زيارة خير الأنام"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ٣٠٢).

قلت: مَن هو ابن تيمية حتى ينظر إليه أو يعول في شيء من أمور الدّين عليه؟ وهل هو إلا -كما قال جماعة من الأئمة الذين تعقبوا كلماته الفاسدة، وحججه الكاسدة، حتى أظهروا عوار سقطاته، وقبائح أوهامه وغلطاته، كالعزّ بن جماعة(١)- عبدٌ أضلّه الله تعالى وأغواه، وألبسه رداء الخزي وأرداه، وبوّأه من قوّة الافتراء والكذب ما أعقبه الهوان، وأوجب له الحرمان؟! قد تصدّى شيخ الإسلام، وعالم الأنام، المجمع على جلالته واجتهاده وصلاحه وإمامته، التقيّ السبكي -قدّس الله تعالى روحه، ونوّر ضريحه- للرّدّ عليه في تصنيفٍ مستقلٍّ(٢) أفاد فيه وأجاد وأصاب، وأوضح بباهر حججه طريق الصّواب، فشكر الله تعالى مسعاه، وأدام عليه شآبيب رحمته ورضاه، آمين.

ومن عجائب الوجود ما تجاسر عليه بعض السذج من الحنابلة فغبر في وجوه مخدراته الحسان، التي لم يطمثهنّ إنسٌ قبله ولا جآن، وأتى بما دلّ على جهله، وأظهر به عوراء غباوته وعدم فضله، فليته إذ جهل استحيا من ربه، وعساه إذا أفرط وفرّط رجع

---

(١) هو عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، ابن جماعة الكناني، الحموي الأصل، الدمشقيّ المولد، ثم المصري، عز الدين: الحافظ، قاضي القضاة. ولد سنة ٦٩٤هـ، ولي قضاء الديار المصرية سنة ٧٣٩هـ وجاور بالحجاز، فمات بمكة سنة ٧٦٧هـ. من كتبه: "هداية السالك إلى المذاهب الأربعة في المناسك"، و"المناسك الصغرى"، و"تخريج أحاديث الرافعي"، و"التساعيات" في الحديث، و"نزهة الألباب فيما لا يوجد في كتاب" مختصر، في المجون، و"أنس المحاضرة بما يستحسن في المذاكرة" مجلد ضخم، كله بخطه. ("الأعلام"، ٤/ ٢٦).

(٢) أي: "شفاء السّقام في زيارة خير الأنام": لشيخ الإسلام أبي الحسن تَقِيّ الدّين علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السُّبْكي الأنصاري الخزرجي، المتوفى سنة: ٧٥٦ هـ. (الأعلام، ٤/ ٣٠٢).

إلى لبّه، لكن إذا غلبت -والعياذ بالله تعالى- الشقاوةُ استحكمت الغباوة، فعياذاً بك اللهم من ذلك، وضراعة إليك يا رب عزت قدرتك في أن تديم لنا سلوك أوضح المسالك.

هذا، وما وقع من ابن تيمية ممّا ذكر وإنْ كان عثرة لا تقال أبداً، ومصيبة يستمرّ عليه شؤمها دواماً سرمداً، ليس بعجيب، فإنّه سوّلت له نفسه وهواه وشيطانه، أنّه ضرب مع المجتهدين بسهمٍ صائبٍ، وما درى المحروم أنّه أتى بأقبح المعايب، إذْ خالف إجماعهم في مسائل كثيرة، وتدارك على أئمّتهم سيّما الخلفاء الراشدين باعتراضات سخيفة شهيرة، وأتى من نحو هذه الخرافات بما تمجّه الأسماع، وتنفر عنه الطباع، حتى تجاوز إلى الجناب الأقدس، المنزّه سبحانه وتعالى عن كل نقصٍ، والمستحقّ لكلّ كمال أنفس، فنسب إليه العظائم والكبائر، وأخرق سياج عظمته وكبرياء جلالته بما أظهره للعامّة على المنابر، من دعوى الجهة والتجسيم، وتضليل من لم يعتقد ذلك من المتقدمين والمتأخرين، حتى قام عليه علماء عصره وألزموا السلطان بقتله أو حبسه وقهره، فحبسه إلى أن مات⁽¹⁾، وخمدتْ تلك البدع وزالت تلك الظلمات، ثم انتصر له أتباع لم يرفع الله تعالى لهم رأساً، ولم يظهر لهم جاهاً ولا بأساً، بل ضُربت عليهم الذلّة والمسكنة وباءوا

---

(١) قلت: وقوله: "ما وقع من ابن تيمية (إلى قوله) عثرة لا تقال أبدا"، قال الشيخ الإمام أحمد رضا -قدّس سرّه- في "المعتمد المستند" [صـ٩٠]: "يومي إلى إكفاره أو يحمل على التغليظ أو الأبد بمعنى الزمان الطويل كما في "أنوار التنزيل" [أي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بـ "تفسير البيضاوي"، سورة المدثر، الآيات: ٤٣ إلى ٤٨، ٥/ ٢٦٣]، أو المراد في الدنيا أو مبني

بغضب من الله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

تنبيه: ما أحسن ما حكاه السّبكي عن بعض الفضلاء -وإن كان فيه ما فيه-: أنّ كون الزيارة قربة معلومٌ من الدِّين بالضرورة، وجاحده محكومٌ عليه بالكفر(١) انتهى، فتأمّل لتعلم به قبح ما جاء به ابن تيمية ومن معه أو تابعه إذْ يلزم من كون الزيارة قربة أنّ السفر لمجرّد الزيارة قربة، وهذا اللزوم بينهما بيّن لا يخفى إلا على معاند، فمن توقف في كون السفر لمجرد الزيارة قربة وأنكر ذلك، لزمه التوقف في كون الزيارة قربة وإنكار ذلك، وقد علمت أنّ إنكار الزيارة كفرٌ، فليحذر ذلك؛ فإنّه عظيم"(٢).

زيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم سنّةٌ من سنن المسلمين المجمع عليها

قد طوّلنا في مبحث الزيارة، ونرجو أنْ لا نكون قد أمللنا، وأدّى بنا إلى التطويل فظاعة هذا القول البشع في منع التّوسل، وقد استتبع منع الزيارة وهي من حقوقه ﷺ بلا شك، فقصدنا أن ننبّه على مدى بشاعة هذه المقالة، كما أردنا أن نوجّه الأنظار إلى مناقضة ابن تيمية نفسه بنفسه لكي يروا كيف صرّح في "الصارم المسلوم" بما يجب على

على أنّه كفر بالتجسيم، والكافر مؤاخذ بما دونه أيضاً، قالوا: لم نك من المصلين، ومعلوم أن عثرة الكافر لا تقال أبداً فافهم، والصّواب: أنّ ابن تيمية ضالٌّ مضلٌّ لا كافرٌ، والله تعالى أعلم".

(الإمام الأزهري رحمه الله).

(١) ينظر: "شفاء السّقام في زيارة خير الأنام"، الباب السادس: في كون السفر إليها قُربةً، صـ٢٨٤.

(٢) انتهى كلام ابن حجر الهيتمي في "الـجَـوْهَر الـمُـنَـظَّم"، الفصل الأوّل: مشروعيّة زيارة سيّدنا محمد ﷺ، صـ١٧-٣١ ملتقطاً.

الناس من تعظيمه ﷺ، وكيف نفاه رأساً بمنع الزيارة وتحريم السفر لها، مع أنّها سنّةٌ من سنن المسلمين.

قال العلّامة الهمام فضل الرّسول البدايوني[١] في "المعتقد المنتقد": "ومنها زيارة قبره ﷺ، فإنّها سنّةٌ من سنن المسلمين المجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، قال ﷺ: «من زار قبري حلّت له شفاعتي»[٢]، «ومن زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي»[٣]،

---

[١] هو الشيخ العلامة الفقيه معين الحق فضل الرسول بن الشيخ عبد المجيد بن الشيخ عبد الحميد البدايوني القادري العثماني أحد الفقهاء الحنفية. ولد سنه: ١٢١٣ هـ. أخذ العلم عن جده الشيخ عبد الحميد البركاتي وغيره من العلماء الكبار. أخذ إجازة الحديث والتفسير والفقه والتصوف عن المحدث المفسر الفقيه عابد المدني. توفي سنة: ١٢٨٩ هـ. من تصانيفه: "تثبيت القدمين في تحقيق رفع اليدين"، "البوارق المحمدية لرجم الشيطان النجدية"، "سيف الجبار المسلول على الأعداء للأبرار"، "المعتقد المنتقد"، وغير ذلك. ("حدوث الفتن"، صـ١٧٦-١٩١).

[٢] أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان"، عن ابن عمر، في كتاب المناسك، باب فضل الحج والعمرة، رقم الحديث: ٣٨٦٢، ٦/ ٥١، بلفظ: «من زار قبري وجبت له شفاعتي»، بدل «حلّت له شفاعتي».

[٣] أخرجه الدارقطني في "سننه"، كتاب الحج، باب المواقيت، رقم الحديث: ٢٦٩٤، ٣/ ٣٣٣، من طريق هارون بن أبي قزعة، عن رجلٍ من آل حاطب، عن حاطب، قال: قال رسول الله ﷺ: «من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة».

«من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني»(١)، «ومن لم يزر قبري فقد جفاني»(٢)، وقد استدلّ به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة، وقال أبو عمران الفاسي(٣): فإنّ الزّيارة مباحةٌ بين النّاس، وواجب شدّ الرحال إلى قبره ﷺ(٤). يريد بالوجوب ههنا وجوبُ ندب وترغيب لا وجوب فرض، وقد فرط ابن تيمية حيث حرم السفر لزيارة النبي ﷺ، كما أفرط غيره حيث قال: كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة، وجاحده محكوم عليه بالكفر، ولعلّ الثاني أقرب إلى الصّواب؛ لأنّ تحريم ما أجمع العلماء فيه بالاستحباب يكون كفراً؛ لأنّه فوق تحريم المباح المتفق عليه في هذا الباب"(٥).

---

(١) أخرجه ابن عدي في "الكامل في ضعفاء الرجال"، عن ابن عمر، من اسمه النعمان، النعمان بن شبل الباهلي البصري. ر: ١٩٥٦، ٨/ ٢٤٨.

(٢) أخرجه ابن النجار في "الدرة الثمينة في أخبار المدينة"، عن علي ؓ، الباب السادس عشر: في ذكر فضل زيارة النبي ﷺ، ١/ ١٥٥. و أبو سعد الخركوشي، في "شرف المصطفى"، عن علي بن أبي طالب ؓ، باب ما جاء في زيارة قبر النّبيّ ﷺ، رقم الحديث: ٨٦٢، ٣/ ١٧٢.

(٣) هو موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي الفاسي، أبوعمران. شيخ المالكية بالقيروان. نسبته إلى غفجوم (فخذ من زناتة من البربر) وأصله من فاس من بيت يعرف فيها ببني حجاج. ومسكنه بالقيروان وتوفي بها سنة ٤٣٠ هـ. زار الأندلس والمشرق. وخرَّج من عوالي حديثه نحو مأة ورقة، وصنف "التعاليق على المدونة" ولم يكمله، و "الفهرست". ("الأعلام"، ٧/ ٣٢٦).

(٤) ينظر: "الشفا"، القسم الثاني، الباب الرابع، فصل: في حكم زيارة قبره ﷺ ...إلخ، ٢/ ٨٤.

(٥) "المعتقد المنتقد"، الباب الثاني: في النبوات، الفصل الأوّل، صـ١٧١، ١٧٢.

قال جدّنا إمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا -قدّس سرّه- تحت قوله: (فإنّ الزيارة مباحةٌ بين الناس): "أي: فلا تكون زيارته ﷺ كزيارة سائر النّاس، بل يجب أنْ يندب ندباً مؤكّداً أشدّ تأكيد"⁽¹⁾.

نبينا ﷺ أمانٌ للعالم سائر الزّمان، والتّوسل به أساس الدين

وبما قدّمنا يتبيّن أنّ حرمته ﷺ باقيةٌ لم تنقطع بوفاته ﷺ، وأنّه ﷺ أمانٌ للعالم سائر الزّمان، وأنّ التوسل به أساس الدين، وأنّه حيٌّ وبه حياة الدين، وأدلّ دليل على ثبات حياته ﷺ، وقيام حرمته ﷺ بعد وفاته، واستمرار حاجتنا إليه ﷺ في صحّة العبادة، وفي قبولها هذه الصّلاة التي هي عماد الدين، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، كما ورد في حديث النبي الكريم ﷺ⁽²⁾، وفيه رمز عظيم -لو فهمت-، وهذه الصّلاة تمامها بالتشهد الذي يقال فيه "السّلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته، السلامه علينا وعلى عباد الله الصّالحين"، وفيه إشارةٌ ظاهرةٌ إلى التنوية بشأنه ﷺ، وطلب تعظيمه، وتعظيم

---

(1) ينظر: "المستند المعتمد شرح المعتقد المنتقد"، صـ١٧٢.

(2) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب الطهارة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء أن مفتاح الصّلاة الطهور، رقم الحديث: ٣، ١/ ٨، من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل، عن محمد ابن الحنفية، عن علي، عن النبي ﷺ، قال: «مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم».

وقال فيه الترمذي: "هذا الحديث أصحّ شيء في هذا الباب وأحسن".

وأخرجه ابن ماجة في "سننه"، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب الطهارة وسننها، باب مفتاح الصّلاة الطهور، رقم الحديث: ٢٧٦، ١/ ١٠١.

سائر عباد الله الصالحين منّا بالتسليم عليه استقلالا وعلى سائر الصالحين تبعاً له، وهو ظاهرٌ، فلا نطيل بذكر نصوص العلماء الكرام في هذا المقام، وهذا فقه الصّلاة خصّنا الله به: «ومن يرد الله به خيراً، يفقّهه في الدين»(١).

قول المفتي يؤدّي إلى هدم أساس الدين

قول المفتي يؤدّي إلى هدم أساس الدين، وأنّ هذا القول من هذا القائل مجاهرةٌ بنبذ التوسل به ﷺ، ونبذ ما يوصلنا إليه ﷺ، وقطع لعرى الإسلام، وهدم لأساس الدين وانطوى على نبذ سنّته ﷺ التي يتأتى باتباعها تعظيمه وتوقيره(٢)، ويتمثّل في

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب: من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، رقم الحديث: ٧١، ١/ ٢٥، من طريق ابن شهاب، قال: قال حميد بن عبد الرحمن، سمعت معاوية، خطيباً يقول سمعت النبي ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، رقم الحديث: ١٠٣٧، ٢/ ٧١٩، من طريق ابن شهاب، قال: حدّثني حميد بن عبد الرّحمن بن عوف، قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان، وهو يخطب يقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم ويعطي الله».

(٢) كما انطوى على اعتقادهم أنّه ﷺ ميّت، وصار جسمه تراباً -والعياذ بالله-، وصرّح به كبير الوهابية إسماعيل الدّهلوي بأشنع كلمة، ونسبها إلى النبي ﷺ، وتبجّح به ذاكر نائك من الوهابية [هو داعية الوهابية (السلفية) في الهند، وتلميذ الشيخ أحمد ديدات، ينشر أفكار الوهابية في الهند وخارجها، ويفضح عقائد أهل السنة والجماعة، ويدعي أن النبي ﷺ قد مات، ولا يستطيع أن

متابعتها حبّه وبرّه، ويستتبع نبذ السنة نبذ القرآن، ويؤدّي بالأولى إلى خرق إجماع المسلمين، فما بالك بقياس المجتهدين؟ فانظر إلى عظم الضرر من هذه المقالة كيف عفى على جميع أصول الدين.

هذا القائل مارقٌ من الدّين وخارقٌ لإجماع المسلمين

وجملة القول: في هذا القائل أنّه مارقٌ من الدّين، خارقٌ لإجماع المسلمين، محكومٌ عليه وعلى من أقرّه بالكفر عند كثير من الفقهاء وأئمّة الدين، قال في "الدّر المختار": "[وفي "شرح الوهبانيّة" للشّرنبلالي](١): ما يكون كفراً اتّفاقاً، يبطل العمل والنّكاح، وأولاده أولاد زنا، وما فيه خلافٌ يؤمر بالاستغفار والتوبة وتجديد النّكاح"(٢).

يسمع كلام أحد أو يعطيه شيئاً، والسّؤال منه والاستعانة به حرام، حتى يقول في خطباته: أنّه جاء في القرآن ٢٥ مرة أنّ الاستعانة بغير الله حرامٌ، كما يستعمل كثيراً العقلانية في الدعوة إلى الله دون "قال الله" و"قال الرسول" و"قال الصحابة"، وغيرها من الخرافات] في مجلسٍ، وجرت عادة الوهابية في كلّ مكان أنّهم يتفوّهون بهذا الذي يزعمون، ومن طالع "أخطاء ابن تيمية" [أي: "أخطاء ابن تيمية في حقّ رسول الله ﷺ وأهل بيته": للسيّد الشريف الدّكتور محمود السيد صبيح] يتحقّق له ما قلنا ويقف على كثيرٍ من فظائع ابن تيمية. (الإمام الأزهري ﵀).

(١) ما بين المعقوفتين عبارة من "الدر المختار"، كتاب الجهاد، باب المرتد، صـ٣٤٨.

(٢) "الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار"، كتاب الجهاد، باب المرتد، صـ٣٤٨.

قال في "ردّ المحتار": "(قوله: والتّوبة) أي: تجديد الإسلام، (قوله وتجديد النّكاح) أي: احتياطاً، كما في "الفصول العمادية"(١)"(٢)، والله ﷻ أعلم.

أقام الله تعالى نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم مقام نفسه في أمره ونهيه

تتمة: من تأمّل فيما أسلفنا عن ابن تيمية من قوله: "قد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه"(٣)، عرف أنّ ابن تيمية اعترف بأنّه ﷺ شارع، وأنّ أمره ﷺ ونهيه بمثابة أمر الله تعالى ونهيه، وبهذا المعنى نطق الإمام شرف الدين البوصيري(٤)، لكن بوجهٍ أخفّ ممّا أتى به ابنُ تيمية، قال الإمام البوصيري ﵀:

نَبِيُّنَـا الآمِرُ النَّـاهِي فلا أَحَـدٌ ۞ أَبَـرّ في قَـولِ لا منـه ولا نَعَـمِ(٥).

---

(١) "الفصول العمادية": لشيخ الإسلام المولى أبي السعود محمد بن محمد العمادي، المتوفى سنة: ٩٨٢.

(٢) "رد المحتار"، كتاب الجهاد، باب المرتد، مطلب توبة اليأس مقبولة دون إيمان اليأس، ٤/ ٢٤٧.

(٣) "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، المسألة الأولى: أن من سب النبي ﷺ من مسلم أو كافر فإنّه يجب قتله، صـ٤١.

(٤) هو محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البُوصِيري المصري، شرف الدين، أبو عبد الله. شاعر، حسن الديباجة، مليح المعاني. نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف، بمصر) أمّه منها. وأصله من المغرب من قلعة حماد من قبيل يعرفون ببني حبنون. ومولده في بهشيم من أعمال البهنساوية سنة ٦٠٨ هـ. ووفاته بالإسكندرية سنة ٦٩٦ هـ. له "ديوان شعر" وأشهر شعره البردة، ومطلعها: "أمن تذكّر جيران بذي سلم"، شرحها وعارضها كثيرون، والهمزية، ومطلعها: "كيف ترقى رقيك الأنبياء". ("الأعلام"، ٦/ ١٣٩).

(٥) ينظر: "الفردة في شرح البردة": للمؤلف العلّام ﵀، رقم البيت: ٣٥، صـ٧٠.

لكن الوهابية عاملوا الإمام البوصيري بغير ما عاملوا به ابن تيمية، فإنّ ابن تيمية عند الوهابية إمام الهدى، والبوصيري عندهم رجلٌ من أهل الهوى، بل هو عندهم من أهل الشّرك، وما قاله شرك، من أجل ذلك بردته ممنوعة كما هو معلوم عند كلّ أحد، ولكن هذه السُبّة لا تقتصر على الإمام البوصيري ومن تبعه من أهل السنة، بل تتجاوز إلى ابن تيمية ومن اتّخذه إماماً، بل لو رأى الوهابية بعيون الإنصاف لوجدوا هذه المسَبّة تعدّت إلى الله والرّسول، فإنّ الله أقام نبيّه في هذا المقام، وفوّض إليه البيان في الحلال والحرام، وأمره بتشريع الأحكام، قال -جلّ من قائل-: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال النبي ﷺ كأنّه يبيّن من الآية المرام: «ألا إنّي أوتيتُ القرآن ومثله معه (يعني الحديث)، ألا يوشك رجلٌ شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن، فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلّوه، وما وجدتم من حرامٍ فحرّموه، وإنّ ما حرّم رسول الله ﷺ كما حرّم الله»(١). رواه أحمد(٢)، والدّارمي(٣)، وأبو داود(٤)، والترمذي(٥)..

---

(١) أخرجه الخطيب التبريزي في "مشكاة المصابيح"، عن المقدام بن معدي كرب، في كتاب الإيمان، باب الاعتصام بالكتاب والسنة، الفصل الأوّل، صـ١٩.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده"، حديث المقدام بن معدي كرب الكندي، ر: ١٧١٧٤، ٢٨/ ٤١٠.

(٣) أخرجه الدّارمي في "سننه"، باب: السنة قاضية على كتاب الله تعالى، ر: ٦٠٦، ١/ ٤٧٣.

(٤) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث: ٤٦٠٤، ٤/ ٢٠٠.

(٥) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب العلم عن رسول الله ﷺ، باب ما نهي عنه أن يقال عند حديث النبي ﷺ، ر: ٢٦٦٤، ٥/ ٣٨. وقال فيه: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه".

وابن ماجة(١) عن المقدام بن معديكرب رضي الله عنه(٢) بسندٍ حسنٍ.

منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب

أنطق الله ﷻ ابن تيمية بهذا الذي ترى ليكفينا أهل السنة المعونة، وليكون قوله حجّة عليه وعلى من ساروا مسيره في نفي الوسيلة.

هذا، وقد تعرض لهذا المطلب الجليل جدنا الإمام الفذ المجدد الشيخ أحمد رضا -قدس سره- في "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء"، فأفاد وأجاد وأطال فيه المقال حتى جاءت رسالة مستقلة، أشار على من شاء أن يفرزها أن يسمّيها "منية اللبيب أنّ التشريع بيد الحبيب".

من الحرى أنْ نورد هنا نبذة من هذه الرسالة؛ إنجاحاً لطلبة اثنين من أحبّتنا وإتماماً للمطلب، ولنجعل بمرأى من النواظر تحكم الوهابية وجريهم خلف الهوى، وليرى الناظر كيف يختلف معاملتهم مع قدوتهم عن معاملتهم مع غيرهم، ووهابية الهند ومنهم الديوبندية بليتهم في ذلك أشدّ، واختلاف معاملتهم أظهر كما سيظهر،

---

(١) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ، والتغليظ على من عارضه، رقم الحديث: ١٢، ١/ ٦.

(٢) هو المقدام بن معديكرب بن عمرو بن يزيد بن معديكرب بن سيار، أبو كريمة الكندي: صحابي. قدم في صباه من اليمن مع وفد كندة على النبي ﷺ وكانوا ثمانين راكبا. وسكن الشام بعد ذلك. ومات بحمص سنة ٨٧ هـ، وهو ابن ٩١ سنة. له أربعون حديثا، انفرد البخاري منها بحديث. روى عنه الشعبي. وعدَّه ابن سعد في الطبقة الرابعة من أهل الشام. ("الأعلام"، ٧/ ٢٨٢).

وإمام الوهابية إسماعيل الدهلوي(١) قد اضطربت كلمته، وتناقض مقاله، وأتى بأفظع شيءٍ وأشنعه، حيث امتدح شيخه الجاهل وسوّاه بالنبي ﷺ.

كلام إمام أهل السنة في إسناد الأمور إلى غير الله تعالى

وسيتّضح لك ما قلنا عن قريبٍ، فلنقتصر ما قاله سيّدنا الجدّ الإمام الفذ في تذييل رسالة "الأمن والعلى"، قال ما نصّه:

"(٢)أقول -وبالله التوفيق-: الأحكام الإلهية نوعان:

الأوّل: التكوينية: مثل الإحياء والإماتة وقضاء الحاجة ودفع البلاء وعطاء الدّولة والرزق والنعمة والفتح والهزيمة وغيرها من تدبير العالم.

والثاني: التشريعية: يعني جعل فعل فرضا، أو حراما، أو واجبا، أو مكروها، أو مستحبا، أو مباحا في الدين الصادق للمسلمين شأن كلا الحكمين واحد، فإسناد الأحكام التشريعية إلى غير الله تعالى شرك على الوجه الذاتي. قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ [الشورى: ٢١]، أما على الوجه العطائي

---

(١) هو إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي. ولد بدهلي لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة ١١٩٣هـ وتوفي والده في صباه، فتربى في مهد عمه الشيخ عبد القادر بن ولي الله الدهلوي، وقرأ عليه الكتب الدرسية، قُتل لست ليال بقين من ذي القعدة سنة ١٢٤٦هـ بمعركة بالاكوت، من مصنفاته: "الصراط المستقيم" بالفارسي، و"إيضاح الحق الصريح في أحكام الميت والضريح"، و"تقوية الإيمان". ("نزهة الخواطر"، ٧/ ٩١٤-٩١٦).

(٢) من هنا بدأ كلام الإمام أحمد رضا خان ﷺ في "الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء".

فحتى إسناد الأمور التكوينية ليس شركا، قال الله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥].

وقد سمعت شهادةً في مقدّمة "الرّسالة"(١) من الشّاه عبد العزيز(٢): "أنّ الأمّة بأسرها يعظمون سيّدنا علياً وذريته مثل المشايخ والمرشدين، ويعتقدون أنّ الأمور التكوينية متعلقة بهم"(٣).

ولكن غير الثّابتين من الوهابية يفرّقون بين هذين القسمين: لو قلتَ فرضَ رسولُ الله كذا أو حرّم كذا لا يعتريهم الشّرك، ولو قلتَ: أنعم رسولُ الله، أو أغنى، يعاودهم الشرك. هذا ليس منهم تحكّماً فحسب، بل هو عدم ثباتٍ في مذهبهم غير المهذب. إذا ألغيتم تفرقة الذّاتي والعطائي فماذا الفرق بين حكم وحكم؟ ويلزم أنْ يكون الكلّ شركاً سواء بسواءٍ، قد قال إمام هؤلاء قولاً عاماً مطلقاً: "إنّه لا دخل لهم في أمر بالفعل ولا طاقة لهم به"(٤)، وأيضا قال: "تحليلُ أمرٍ أو تحريمه إنّما هو شأن الله"،

---

(١) أي: "التحفة الاثنا عشرية" في رد الروافض (فارسي): لعبد العزيز بن شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي الفقيه الحنفي المتوفى سنة: ١٢٣٩هـ. (هدية العارفين، ١/ ٥٨٥).

(٢) هو عبد العزيز بن أحمد (وليّ الله) بن عبد الرحيم العمري الفاروقي، الملقب "سِراج الهِنْد". ولد سنة ١١٥٩ هـ، وتوفي سنة ١٢٣٩ هـ. مفسر عالم بالحديث من أهل " دهلي " بالهند. أرخ مولده بقوله "غلام حليم". له تصانيف، منها: "فتح العزيز" في التفسير، لم يتمه، و"بستان المحدثين"، و"التحفة الاثنا عشرية" مختصرها، ورسائل. ("الأعلام"، ٤/ ١٤، ١٥).

(٣) "التحفة الاثنا عشرية"، الباب السابع: في الإمامة، صـ٢١٤.

(٤) "تقوية الإيمان"، الفصل الثالث: في ذكر رد الإشراك في التصرف، صـ٢٩.

وقال أوضح منه: "سلوك سنّة وطريقة أحد والاستناد بحكمه هذا أيضاً من الأمور التي اختصها الله تعالى لتعظيمه، فمن عامل مخلوقاً بهذا ثبت عليه الشّرك"(١)، وأمام ذلك قوله: "فطريق وصول حكم الله إلى العباد هو إخبار الرسول"(٢).

وهو لا يعتقد الرسول في ذلك حاكماً، إنّما يعتقده مخبراً و مبلّغاً، ومن قبل ذلك صرّح بالحصر: "أنّه ليس على الرّسول إلا التّخويف من عملٍ قبيحٍ، والتبشير عند عملٍ حسنٍ"(٣).

وأيضاً قال: "فضّل اللهُ الأنبياء والأولياء على سائر النّاس، فإنّما فضلهم بأنّهم يهدون سبيل الله، ويعلمون الحسن والقبيح من الأفعال، فيعلّمون النّاس، ولا يسوّغ لأحدٍ من أجل الهداية والعلم والتعليم والتبليغ أنّ هذه الأحكام أحكامهم، وهم فرضوا الفرائض وحرموا الحرمات"(٤) انتهى(٥).

---

(١) "تقوية الإيمان"، الفصل الرابع: في ذكر رد الإشراك في العبادة، صـ٤٢.

(٢) "تقوية الإيمان"، الفصل الرابع: في ذكر رد الإشراك في العبادة، صـ٤٢.

(٣) "تقوية الإيمان"، الفصل الثاني: في ذكر رد الإشراك في العلم، صـ٢٤.

(٤) "تقوية الإيمان"، الفصل الثاني: في ذكر رد الإشراك في العلم، صـ٢٤.

(٥) بمرأى منك هذه النّقول من إمام الوهابية، وما فيه لا يخفى على من تأمّل أدنى تأمّل وقد حان لي أن أوافيك بما قال في شيخه، قال إمامنا الجدّ في مقدمة "الأمن والعلى" عن إمام الوهابية ما نصّه: "وإمامهم نصّ نصّاً جلياً على أنّ بعض الأولياء (وعدّ منهم شيخَه وجدّ أبيه) يجيئهم الوحيُ الباطني من غير توسطٍ من الأنبياء ﷺ الذي ينزل فيه الأحكام التشريعية، ويكون أولئك متّبعين للأنبياء من جهة، ومن أخرى يكونون بأنفسهم محقّقين وهم تلامذة الأنبياء، وفي نفس

غاية الأمر أنّ ما علمنا من الأحكام إنما وصلت إلينا من مشايخنا، وعلمهم بها من قبلهم، وكذلك جرى الأمرُ في كل طبقةٍ، فطبقة الأتباع عن التابعين، وهم عن الصحابة، وهم عن سيّد العالم ﷺ.

أفيقول أحدٌ كتبَ الصّلاة أبي أم يقول حرّم الزنا شيخي؟ وإن قلت كذلك بالنسبة إلى النبي ﷺ، فإنّما تقول بحسب اعتقاد التفرقة بين الذاتي والعطائي، وإمام الطّائفة قد عدّ سلوك طريق واستناد حكمه من الأفعال التي اختصها الله تعالى لتعظيمه، وجعل معاملة غير الله تعالى بها إشراكاً في العبادة، وصرّح حتى في هذا القسم بمثل ما صرّح به في الأقسام الأخر بما نصّه: "ثمّ سواء اعتقد أنّهم أنفسهم يستأهلون لهذا التعظيم أم اعتقد أنّ الله يرضى بتعظيمهم بمثل هذا، على كل يثبت الشرك"(١). فالتّفرقة بالذّاتي والعطائي يسبب تفرقة شديدة، وفوضي عظيمة في دين النجدية. إمامهم قال بصراحةٍ: "لا حكم لأحدٍ سوى الله، وإنّما حكم الله أنْ لا تؤمنوا بأحدٍ سواه"(٢).

الوقت مصاحبون للأنبياء في التعلم وهم معصومون مثل الأنبياء"، [ينظر: "صراطِ مستقيم"، صـ٣٤] انتهى.

قارن كل ذلك بهذا تعلم كيف جرى إمام الوهابية على التناقض، وكيف اختلفت معاملته مع شيخه عن معاملته مع النبي ﷺ وكيف اضطرب اعتقاده، ويكفيك هذا أنموذجاً لتناقض أتباعه الوهابية، واختلاف معاملتهم، والله الهادي إلى سواء السبيل. (الإمام الأزهري ﷺ).

(١) "تقوية الإيمان"، مقدمة، صـ١١.

(٢) "تقوية الإيمان"، الفصل الرابع: في ذكر رد الإشراك في العبادة، صـ٤٢.

وإذا تقرّر ألا يؤمن بالرّسول ﷺ، فكيف لا يكون اعتقاد الرّسول حاكماً، واعتقاد الفرائض والمحرمات ممّا فرضه الرّسول أو حرمه شركاً. المهم أنّه ثابتٌ في وهمه، ولهذا فلينظر كيف افترض محمد رسول الله ﷺ احتراماً ما حول المدينة من حمي، ونهى فيه عن الصّيد، ولكن ما مضى من قوله ﷺ: «إنّي أحرّم المدينة»(١)، فهذا الموحد البارع الذي يقول في عدة مواضع "لا تؤمنوا بأحدٍ سوى الله"، افترى عليه بصراحة حكم الشّرك ولم يبال شيئاً بغضب الله الواحد القهار، وسَيَعْلم الذينَ ظَلَمُوا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ.

النّصوص القرآنيّة الدّالة على أنّ الأحكام مفوّضة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

فناسب أنْ يذكر أيضاً بعض الأحاديث التي ورد فيها إسنادُ الأحكام التشريعية بصراحة، ويحمد أيضاً ذكر آيتَين بالخصوص من هذا القسم، وإنْ كان مطلبنا متحقّقاً في الآيتين الماضيتين.

(١) ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ٢٩].

---

(١) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، كتاب الصيد والذبائح والأضاحي، باب صيد المدينة، رقم الحديث: ٦٣٢١، ٤/١٩٣، من طريق كثير بن زيد، عن الوليد بن رباح، عن أبي هريرة ﷺ، أنّ رسول الله ﷺ قال: «إنّ إبراهيم حرّم مكّة، وإنّي أحرّم المدينة، بمثل ما حرم».

(٢) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

من هنا قال الأئمّة المفسّرون: أعتق سيّد المرسلين قبل أنْ تطلع شمس الإسلام زيد بن حارثة(١) بعدما اشتراه وتبنّاه وخطب زينب بنت جحش(٢) التي كانت ابنة لعمّة النبي أميمة بنت عبد المطلب(٣) لزيد بن حارثة، ورضيت أوّلا ظناً منها أنّ النبي ﷺ

---

(١) هو زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ شهد المشاهد كلها وكان من الرماة المذكورين. روى عن: النبي ﷺ. وعنه: ابنه أسامة، وابن عباس. عن عائشة ﵂: ما بعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في جيش قط إلا أمره عليهم. استشهد يوم مؤتة سنة ٨هـ، وهو ابن ٥٥ سنة. وقال أبو نعيم رآه النبي ﷺ بالبطحاء ينادي عليه بـ٧٠٠ درهم فذكره لخديجة فاشتراه من مالها فوهبته خديجة ﵂ له فتبناه وأعتقه. ("تهذيب التهذيب"، ٣/ ٤٠١، ٤٠٢).

(٢) هي زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة. أم المؤمنين، وإحدى شهيرات النساء في صدر الإسلام، كانت زوجة زيد بن حارثة، واسمها "برّة" وطلقها زيد، فتزوج بها النبي ﷺ وسماها "زينب" وكانت من أجمل النساء، وبسببها نزلت آية الحجاب. روت ١١ حديثا، ولدت سنة ٣٣ ق.هـ، وتوفيت سنة ٢٠ هـ. ("الأعلام"، ٣/ ٦٦).

(٣) هي أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ والدة عبد الله، وأم المؤمنين زينب، وعبيد الله، أولاد جحش بن رياب الأسدي، حليف قريش. أسلمت، وهاجرت. قال ابن سعد: أطعمها رسول الله ﷺ أربعين وسقا من تمر خيبر. وقيل: إنها أميمة بنت ربيعة ابن عم رسول الله ﷺ الحارث بن عبد المطلب، الهاشمية، أعني التي أسلمت، وأطعمت من تمر خيبر. والظاهر أن أميمة الكبرى العمة ما هاجرت، ولا أدركت الإسلام -فالله أعلم- لم يهتم بذكر إسلامها إلا الواقدي، وروى في ذلك قصة -فالله أعلم-. ("سير أعلام النبلاء"، ٢/ ٢٧٣، ٢٧٤).

يخطبها لنفسه ولما علمت بالخطبة لزيد أبت وأرسلت تقول: يا رسول الله، أنا ابنة عمّك ولا أرضى بنكاحي من مثل هذا الرّجل، وأبى أخوها عبد الله بن جحش⁽¹⁾ أيضاً لنفس السّبب، وفي ذلك نزلت الآية، وتاب الأخ والأخت لما سمعا الآية وتحقّق الزواج⁽²⁾.

وظاهر أنّه ليس فرضاً على امرأةٍ أنْ ترضى بنكاحها من رجلٍ شاءت أو أبت، ولا سيّما إذا لم يكن لها كفواً، ولا سيّما إذا كان شرف قبيلة المرأة فاق كواكب الثريّا في السمو، مع ذلك كلّه قال رب العزة ﷻ عند إباء الخطبة من حبيبه ﷺ نفس الكلمات التي تقال عند ترك فريضة من الله، وقرن اسم نفسه باسم رسوله ﷺ، يعني ما يقول لكم الرّسول ﷺ إنْ لم يكن فريضة منّا، فقد صار فرضاً قطعياً بقوله ﷺ، ولم يبق للمسلمين أصلا الخيرة في عدم قبوله، فمن أبى ضلّ ضلالاً مبيناً.

انظروا "الفعل" يكون فرضاً بأمر من الرّسول وإنْ لم يفترض في نفسه وكان أمراً مباحاً وجائزاً، ولهذا يفرّق أئمّةُ الدّين بين فرض الله وبين فرض رسوله ﷺ بأنّ فرض

---

(1) هو عبد الله بن جحش الأسدي بن رياب، وقال ابن إسحاق: هاجر إلى الحبشة، وشهد بدرا. عن سعد بن أبي وقاص، قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سريّة، وقال: «لأبعثنّ عليكم رجلا أصبركم على الجوع والعطش» ، فبعث علينا عبد الله بن جحش، فكان أوّل أمير في الإسلام. استشهد يوم أحد ودفن هو وحمزة في قبر واحد، وكان له يوم قتل نيف وأربعون سنة. ("الإصابة"، ٤/ ٣١-٣٣).

(2) ينظر: "تفسير الطبري"، سورة الأحزاب، آية: ٣٦، ٢٠/ ٢٧١، ٢٧٢. و"تفسير القرطبي"، سورة الأحزاب، آية: ٣٦، ١٤/ ١٨٦، ١٨٧. و "تفسير ابن كثير"، سورة الأحزاب، آية: ٣٦، ٦/ ٣٧٥.

الله أقوى ممّا افترضه الرسول، والأئمّة المحقّقون يصرّحون بأنّ أحكام الشريعة مفوّضةٌ إلى النبي ما شاء أوجب وما شاء حرّم، ويستثنى شيئاً أو رجلاً من أيّ حكمٍ شاء.

حكى الإمام العارف بالله السيّد عبد الوهاب الشّعراني -قدّس سرّه الرّباني- عن سيدي علي الخواص ﷺ في باب الوضوء من "ميزان الشريعة الكبرى": "كان الإمام أبو حنيفة ﷺ من أكثر الأئمّة أدباً مع الله تعالى، ولذلك لم يجعل النيّة فرضاً وسمّى الوتر واجباً؛ لكونهما ثبتا بالسنة لا بالكتاب، فقصد بذلك تمييز ما فرّضه الله تعالى، وتمييز ما أوجبه رسولُ الله ﷺ، فإنّ ما فرّضه الله تعالى أشدّ ممّا فرضه رسول الله ﷺ من ذات نفسه، حين خيّره الله تعالى أن يوجب ما شاء أو لا يوجب"⁽¹⁾.

وقال في نفس الكتاب بعد ما عرض صورة حضرة الوحي وتفرّع الأحكام: "كان الحقّ تعالى جعل له ﷺ أنْ يشرع مِن قِبل نفسه ما شاء، كما في حديث تحريم شجر مكّة، فإنّ عمّه العباس ﷺ لما قال له: يا رسول الله، إلّا الإذْخر، فقال ﷺ: «إلا الإذخر»، ولو أنّ الله تعالى لم يجعل له أن يشرع من قبل نفسه، لم يجترئ ﷺ أنْ يستثنى شيئاً ممّا حرّمه الله تعالى"⁽²⁾.

---

(١) "ميزان الشريعة الكبرى"، باب الوضوء، ١/ ٣٦٤، ٣٦٥.

(٢) "ميزان الشريعة الكبرى"، فصل: في بيان جملة من الأمثلة المحسوسة ...إلخ، ١/ ٢٠٠.

الأحاديث الواردة في أنّ الأحكام مفوضة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أقول: ورد هذا المعنى في عدة أحاديث صحيحة:

الحديث الأوّل: في الصّحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما: «فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا، فقال: إلا الإذخر»[1].

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجنائز، باب الإذخر والحشيش في القبر، رقم الحديث: ١٣٤٩، ٢/ ٩٢، من طريق خالد، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «حرم الله مكة فلم تحلّ لأحدٍ قبلي، ولا لأحدٍ بعدي، أحلت لي ساعة من نهار، لا يختلى خلاها ولا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها إلا لمعرف» فقال العباس رضي الله عنه: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا؟ فقال: إلا الإذخر، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ: «لقبورنا وبيوتنا»، وقال أبان بن صالح عن الحسن بن مسلم، عن صفية بنت شيبة سمعت النبي ﷺ مثله، وقال مجاهد: عن طاوس، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «لقينهم وبيوتهم».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحج، باب تحريم مكّة وصيدها ...إلخ، رقم الحديث: ١٣٥٣، ٢/ ٩٨٦، من طريق منصور، عن مجاهد، عن طاوس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ يوم الفتح - فتح مكة - «لا هجرة، ولكن جهاد ونية، وإذا استنفرتم فانفروا»، وقال يوم الفتح - فتح مكة - «إنّ هذا البلد حرمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط إلا من عرفها، ولا يختلى خلاها»، فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنّه لقينهم ولبيوتهم، فقال: «إلا الإذخر».

الحديث الثاني: وأيضاً في الصّحيحين عن أبي هريرة ﷺ: «قال رجلٌ من قريشٍ إلا الإذخر يا رسول الله، فإنّا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال النبي ﷺ: إلا الإذخر، إلا الإذخر»(١).

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب كتابة العلم، رقم الحديث: ١١٢، ١/ ٣٣، من طريق يحيى، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة: أنّ خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث -عام فتح مكة- بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك النبي ﷺ، فركب راحلته فخطب، فقال: «إن الله حبس عن مكة القتل، أو الفيل» -قال أبو عبد الله كذا، قال أبو نعيم واجعلوه على الشك الفيل أو القتل وغيره يقول الفيل- وسلط عليهم رسول الله ﷺ والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولم تحل لأحد بعدي، ألا وإنها حلت لي ساعة من نهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يختلى شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا تلتقط ساقطتها إلا لمنشد، فمن قتل فهو بخير النظرين: إما أن يعقل، وإما أن يقاد أهل القتيل". فجاء رجل من أهل اليمن فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: «اكتبوا لأبي فلان». فقال رجل من قريش: إلا الإذخر يا رسول الله، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا؟ فقال النبي ﷺ: «إلا الإذخر إلا الإذخر»، قال أبو عبد الله: يقال: يقاد بالقاف فقيل لأبي عبد الله أي شيء كتب له؟ قال: كتب له هذه الخطبة.

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحج، باب تحريم مكّة وصيدها ...إلخ، رقم الحديث: ١٣٥٥، ٢/ ٩٨٩، من طريق شيبان، عن يحيى، أخبرني أبو سلمة، أنّه سمع أبا هريرة، يقول: إنّ خزاعة قتلوا رجلا من بني ليث عام فتح مكة بقتيل منهم قتلوه، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ، فركب راحلته، فخطب، فقال: "إنّ الله ﷻ حبس عن مكة الفيل، وسلط عليها رسوله والمؤمنين، ألا وإنها لم تحل لأحد قبلي، ولن تحل لأحد بعدي، ألا وإنها أحلت لي ساعة من النهار، ألا وإنها ساعتي هذه حرام، لا يخبط شوكها، ولا يعضد شجرها، ولا يلتقط ساقطتها إلا منشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يعطى -يعني الدية-، وإما أن يقاد -أهل

الحديث الثالث: في "سنن ابن ماجة" عن صفية بنت شيبة ﵂(١): «فقال العباس ﵁: إلا الإذخر، فإنّه للبيوت والقبور، فقال رسول الله ﷺ: إلا الإذخر»(٢).

وأيضاً قسّم الشريعةَ في "الميزان" أقساماً: "أحدها: ما ورد فيه الوحي. الثاني: ما أباح الحقّ تعالى لنبيّه ﷺ أن يسنّه على رأيه هو، كتحريم لبس الحرير على الرّجال(٣)،

القتيل-"، قال: فجاء رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، فقال: اكتب لي يا رسول الله، فقال: «اكتبوا لأبي شاه»، فقال رجلٌ من قريش: إلا الإذخر، فإنا نجعله في بيوتنا وقبورنا، فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر».

(١) هي صفية بنت شيبة بن عثمان العبدرية. روت عن النبي ﷺ، وعن عائشة، وأم حبيبة، وأم سلمة أزواج النبيّ ﷺ، وغيرهم. روى عنها: ابنها منصور بن صفية، والحسن بن مسلم، وقتادة، وآخرون. وقال ابن معين: أدركها ابن جريج ولم يسمع منها. وذكرها ابن حبّان في ثقات التابعين. ("الإصابة"، ٨/ ٢١٣).

(٢) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المناسك، باب فضل مكّة، رقم الحديث: ٣١٠٩، ٢/ ١٠٣٨، من طريق أبان بن صالح، عن الحسن بن مسلم بن يناق، عن صفية بنت شيبة، قالت: سمعت النبي ﷺ يخطب عام الفتح، فقال: «يا أيها الناس إن الله حرم مكة، يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام إلى يوم القيامة، لا يعضد شجرها، ولا ينفر صيدها، ولا يأخذ لقطتها إلا منشد» فقال العباس: إلا الإذخر، فإنّه للبيوت والقبور، فقال رسول الله ﷺ: «إلا الإذخر».

(٣) كما ورد في حديث أبي موسى الأشعري، أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الحرير والذهب، رقم الحديث: ١٧٢٠، ٤/ ٢١٧، من طريق نافع عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعري، أنّ رسول الله ﷺ قال: «حرّم لباس الحرير

وقوله في حديث تحريم مكّة: «إلا الإذخر»، ولولا أنّ الله تعالى كان يحرّم جميع نبات الحرم لم يستثن ﷺ الإذخر، ونحو حديث: «لو لا أنْ أشقّ على أمتي لأخّرت العشاء إلى ثلث اليل»[1]، ونحو حديث: «لو قلت: نعم، لوجبت ولم تستطيعوا» في جواب من قال له في فريضة الحج: «أكلّ عام يا رسول الله؟ قال: لا، ولو قلت نعم، لوجبت»[2]، وقد

والذهب على ذكور أمتي وأحلّ لإناثهم». وقال فيه: "حديثُ أبي موسى حديثٌ حسنٌ صحيحٌ".

وأيضاً ورد في حديث علي بن أبي طالب –كرّم الله تعالى وجهه الكريم–، أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب اللباس، باب لبس الحرير والذهب للنساء، رقم الحديث: ٣٥٩٥، ٢/ ١١٨٩، من طريق أبي الأفلح الهمداني، عن عبد الله بن زرير الغافقي، سمعته يقول: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أخذ رسول الله ﷺ حريراً بشماله، وذهباً بيمينه، ثم رفع بهما يديه، فقال: «إنّ هذين حرامٌ على ذكور أمتي، حل لإناثهم». وأخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب اللباس، باب في الحرير للنساء، رقم الحديث: ٤٠٥٧، ٤/ ٥٠، من طريق أبي أفلح الهمداني، عن عبد الله بن زرير –يعني الغافقي–، أنّه سمع علي بن أبي طالب ﷺ، يقول: إنّ نبي الله ﷺ: أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: «إنّ هذين حرامٌ على ذكور أمتي».

(١) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" بهذا اللفظ عن أبي هريرة، في كتاب الصلاة، باب مواقيت الصلاة، ذكر الوقت الذي كان يستحب المصطفى ﷺ تأخير صلاة العشاء الآخرة إليه، في رقم الحديث: ١٥٣٨، ٤/ ٤٠٥.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحج، باب فرض الحج مرّة في العمر، رقم الحديث: ١٣٣٧، ٢/ ٩٧٥، من طريق الربيع بن مسلم القرشي، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «أيها النّاس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجلٌ: أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما

كان ﷺ يخفّف على أمّته وينهاهم عن كثرة السّؤال ويقول: اتركوني ما تركتكم"[١] اهـ باختصارٍ.

أقول: هذا المعنى، أي: قوله: «لأخرت العشاء»، جاء في عدة أحاديث صحيحة[٢].

الحديث الرابع: الطّبراني في "المعجم الكبير" عن ابن عباس ﵄ أنّ النبي ﷺ قال: «لولا ضَعْفُ الضّعيفِ، وسَقَم السّقيمِ، لأخّرْتُ صلاة العَتَمةِ"[٣].

استطعتم»، ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه».

[١] "ميزان الشريعة الكبرى"، فصل: في بيان الذمّ من الائمّة المجتهدين ...إلخ، ١/ ٢٠٠، ٢٠١.

[٢] أخرجه الترمذي في "جامعه"، عن أبي هريرة، في كتاب الصلاة عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في تأخير العشاء الآخرة، رقم الحديث: ١٦٧، ١/ ٣١٠. وقال فيه: "حديثُ أبي هريرة حديثٌ حسنٌ صحيحٌ". وأخرجه ابن ماجة في "سننه"، عن أبي هريرة، في كتاب الصلاة، باب وقت صلاة المغرب، رقم الحديث: ٦٩١، ١/ ٢٢٦. وأخرجه أحمد في "مسنده"، عن أبي هريرة، في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﵁، رقم الحديث: ١٠٦١٨، ١٦/ ٣٦١.
وأخرجه الحاكم في "المستدرك"، عن أبي هريرة، في كتاب الطهارة، وأمّا حديث أبي سفيان المعمري، رقم الحديث: ٥١٦، ١/ ٢٤٥.

[٣] أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير"، عن سيّدنا ابن عباس، في باب العين، كريب عن ابن عباس، رقم الحديث: ١٢١٦١، ١١/ ٤٠٩.

الحديث الخامس: وفي "مسند أحمد"(١)، و"سنن أبي داود"(٢)، و"ابن ماجة"(٣)، وغيرها عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا ضعف الضعيف، وسقم السقيم، وحاجة ذي الحاجة، لأخّرت هذه الصّلاة إلى شطر الليل»(٤).

ورواه ابن أبي حاتم بلفظ: «لولا أنْ يثقل على أمّتي لأخرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل»(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، عن أبي سعيد، في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ، رقم الحديث: ١١٠١٥، ١٧/ ٥٨.

(٢)أخرجه أبو داود في "سننه"، عن أبي سعيد الخدري، في كتاب الصلاة، باب في وقت العشاء الآخرة، رقم الحديث: ٤٢٢، ١/ ١١٤.

(٣) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، عن أبي سعيد، في كتاب الصلاة، باب وقت العشاء، رقم الحديث: ٦٩٣، ١/ ٢٢٦.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب استحباب تأخير صلاة العشاء ...إلخ، رقم الحديث: ٣٤٥، ١/ ١٧٧، من طريق عبد الأعلى عن داود عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: انتظرنا رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، حتى ذهب من شطر الليل، ثم جاء فصلّى بنا ثم قال: «خذوا مقاعدكم فإنّ الناس قد أخذوا مضاجعهم فإنّكم لن تزالوا في صلاة منذ انتظرتموها، ولولا ضعف الضعيف وسقم السقيم وحاجة ذي الحاجة لأخرت هذه الصلاة إلى شطر الليل».

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في "كتاب العلل"، عن أبي سعيد الخدري، في المقدمة، بيان علل أخبار رويت في الطهارة، رقم الحديث: ٢٥٤، ٢/ ١٢٠.

الحديث السادس: وعند أحمد⁽¹⁾، وابن ماجة⁽²⁾، وفي رواية محمّد بن نصر⁽³⁾ عن أبي هريرة ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: «لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى ثلث الليل أو نصف الليل»⁽⁴⁾.

وأخرجه ابن جرير، فقال: «إلى نصف الليل»⁽⁵⁾.

وسيأتي غير ذلك من الأحاديث في هذا المعنى إن شاء الله تعالى، وأيضاً هذا المعنى أعني: «لو قلت نعم، لوجبت كلّ عام» ورد في عدة أحاديث صحاح.

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، عن أبي هريرة، في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٩٥٩١، ١٥/ ٣٦٢.

(٢) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، عن أبي هريرة، في كتاب الصلاة، باب وقت صلاة العشاء، رقم الحديث: ٦٩١، ١/ ٢٢٦.

(٣) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي. الإمام، شيخ الإسلام، أبو عبد الله الحافظ. ولد في بغداد سنة ٢٠٢هـ ومنشؤه بنيسابور، ومسكنه سمرقند. ذكره الحاكم، فقال: إمام عصره بلا مدافعة في الحديث. كان محمد بن نصر زوج أخت يحيى بن أكثم القاضي، مات بعد أيام قلائل من موت صالح بن محمد بن جزرة، وذلك سنة ٢٩٤هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ١٤/ ٣٣-٣٩).

(٤) "كنز العمال"، حم ومحمد بن نصر عن أبي هريرة، حرف الصاد، كتاب الصلاة، من قسم الأقوال، الباب الثانى: فى أحكام الصلاة ومفسداتها ومكملاتها، الفصل الأول: في أحكام الصلاة الخارجة، رقم الحديث: ١٩٤٨٤، ٧/ ٣٩٩.

(٥) ينظر: "كنز العمال"، ر: ٢١٨٥٩، ٨/ ٥٨، نقلاً عن ابن جرير.

الحديث السابع: عند أحمد(١)، ومسلم(٢)، والنسائي(٣) عن أبي هريرة ﵁.

الحديث الثامن: عن أمير المؤمنين علي -كرّم الله تعالى وجهه- أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا، ولو قلت: نعم، لوجبت». رواه أحمد(٤)، والترمذي(٥)، وابن ماجة(٦).

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، عن أبي هريرة، في مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﵁، رقم الحديث: ١٠٦٠٧، ١٦/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحج، باب فرض الحج مرّة في العمر، رقم الحديث: ١٣٣٧، ٢/ ٩٧٥، من طريق الربيع بن مسلم القرشي، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ، فقال: «أيها النّاس قد فرض الله عليكم الحج، فحجوا»، فقال رجلٌ: أكلّ عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم»، ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه».

(٣) أخرجه النسائي في "سننه"، عن أبي هريرة، في كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، رقم الحديث: ٢٦١٩، ٥/ ١١٠.

(٤) أخرجه أحمد في "مسنده"، عن علي، في مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﵁، رقم الحديث: ٩٠٥، ٢/ ٢٣٦.

(٥) أخرجه الترمذي في "جامعه"، عن علي بن أبي طالب، في كتاب الحج عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء كم فرض الحج، رقم الحديث: ٨١٤، ٣/ ١٦٩.

(٦) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب المناسك، باب فرض الحج، رقم الحديث: ٢٨٨٤، ٢/ ٩٦٣، من طريق علي بن عبد الأعلى، عن أبيه، عن أبي البختري، عن علي، قال: لما نزلت ﴿وَلِلّٰهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: ٩٧]، قالوا: يا رسول الله

الحديث التاسع: عن ابن عباس ﵄ أنّ رسول الله ﷺ، قال: «لو قلت: نعم، لوجبت، ثمّ إذًا لا تسمعون ولا تطيعون». رواه أحمد⁽¹⁾، والدّارمي⁽²⁾، والنسائي⁽³⁾.

وفي حديث أنس بن مالك ﵁ قال رسول الله ﷺ: «لو قلت: نعم، لوجبت، ولو وجبت، لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها لعُذّبتم». رواه ابن ماجة⁽⁴⁾.

الحج في كل عام؟ فسكت، ثم قالوا: أفي كل عام؟ فقال: «لا، ولو قلت: نعم، لوجبت»، فنزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة: ١٠١].

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، عن ابن عباس، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٥١٠، ٥/ ٤٥٨.

(٢) أخرجه الدارمي في "سننه"، عن ابن عباس، من كتاب المناسك، باب كيف وجوب الحج، رقم الحديث: ١٨٢٩، ٢/ ١١٢٤.

(٣) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، رقم الحديث: ٢٦٢٠، ٥/ ١١١، من طريق ابن شهاب، عن أبي سنان الدؤلي، عن ابن عباس، أنّ رسول الله ﷺ قام، فقال: «إنّ الله تعالى كتب عليكم الحج»، فقال الأقرع بن حابس التميمي: كل عام يا رسول الله؟ فسكت، فقال: «لو قلت نعم، لوجبت، ثم إذا لا تسمعون، ولا تطيعون، ولكنّه حَجّة واحدة».

(٤) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب المناسك، باب فرض الحج، رقم الحديث: ٢٨٨٥، ٢/ ٩٦٣، من طريق الأعمش، عن أبي سفيان، عن أنس بن مالك، قال: قالوا: يا رسول الله الحج في كل عام قال: «لو قلت: نعم، لوجبت، ولو وجبت، لم تقوموا بها، ولو لم تقوموا بها، عذبتم».

والمعنى الأخير، أي: قوله «اتركوني» أيضاً في "صحيح مسلم"(١)، و"سنن النسائي"(٢) في حديث أبي هريرة نفسه أنّه قال ﷺ: «لو قلت: نعم، لوجبت ولما استطعتم»، ثم قال: «ذروني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيءٍ فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه». رواه ابن ماجة(٣) مفرداً.

يعني ما لم أقض عليكم في شيء بالوجوب أو الحرمة، فلا تسألوا عنه ولا تعمقوا فيه، فلو أوجبت عليكم أو حرّمت، ضاق عليكم الأمر.

ما لم يأمر به النبي ﷺ ولم ينه عنه فهو مباحٌ

ومن هنا ثبت أيضاً أنّ ما لم يأمر به ﷺ ولم ينه عنه فهو مباحٌ من غير حرج، والوهابيّة يسألون في كلّ محلّ -وقد جهلوا هذا الأصل الأصيل-: أين أمر الله ورسوله بهذا؟ ويكفي هؤلاء الحمقاء أنْ يقال لهم أين نهى الله ورسوله عن هذا؟ وإذا لم يأمر ولم ينه فقد بقي الجواز، وأنتم المانعون من مثل هذه الأمور تفترون على الله ورسوله،

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، عن أبي هريرة، في كتاب الحج، باب فرض الحج مرّة في العمر، رقم الحديث: ١٣٣٧، ٢/ ٩٧٥.

(٢) أخرجه النسائي في "سننه"، عن أبي هريرة، في كتاب مناسك الحج، باب وجوب الحج، رقم الحديث: ٢٦١٩، ٥/ ١١٠.

(٣) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، عن عن أبي هريرة، في افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اتباع سنّة رسول الله ﷺ، رقم الحديث: ٢، ١/ ٣.

بل تكونون بأنفسكم شارعين إذْ لم يمنع الشارع وأنتم تمنعون.

حفلة المولد النبوي، والقيام، وقراءة الفاتحة، وذكر "لا إله إلا الله" في اليوم الثالث بعد دفن الميت، وغيرها من المسائل التي تعتقدها الوهابيةُ بدعة تسوي قضايا الجميع.

وقد بيّن هذا الأصل بأبيَن وجهٍ: حجّةُ الخلف، بقيةُ السّلف، خاتمةُ المحقّقين سيّدنا الوالد(١) -قدّس سرّه الماجد- في الكتاب المستطاب "أصول الرّشاد لقمع مباني الفساد"، فنوّر الله منزله، وأكرم عنده نزله، آمين.

قال الإمام أحمد القسطلاني في "المواهب اللدنية": "من خصائصه ﷺ: أنّه كان يخصّ من شاء بما شاء من الأحكام"(٢).

وزاد العلّامة الزرقاني في "الشرح": "(من الأحكام) وغيرها"(٣)، أي: لا خصوصيةَ للأحكام، فهو ﷺ يخصّ بأيّ شيءٍ مَن شاء.

---

(١) هو العلامة نقي علي بن رضا علي خان البريلوي. ولد أول رجب سنة ١٢٤٦ هـ في بريلي، ونشأ بها. كان له ذهن ثاقب، ورأي صائب. بذل عمره في إشاعة السنة، وإماتة البدعة. توفي آخر ذي القعدة سنة ١٢٩٧ هـ ببريلي. من تصانيفه: "الكلام الأوضح"، "أصول الرشاد لقمع المباني والفساد" في إبطال البدعة النجدية، "إذاقة الآثام لمانعي عمل المولد والقيام"، "تزكية الإيقان في الرد على تقوية الإيمان"، وغير ذلك. ("حدوث الفتن"، صـ١٥١).

(٢) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، المقصد الرابع، الفصل الثاني، القسم الرابع، ٢/ ٣٨٧.

(٣) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنيه"، المقصد الرابع، الفصل الرابع، ٧/ ٣٤٦.

ووضع الإمامُ الجليل جلال الدين السيوطي ؒ في "الخصائص الكبرى"⁽¹⁾ باباً، فقال: "باب اختصاصه ﷺ بأنّه يخصّ من شاء بما شاء من الأحكام"⁽²⁾.

الحكايات الواردة في خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وذكر الإمام القسطلاني خمس حكايات في نظير هذا، وذكر الإمام السيوطي عشراً، تلك الخمس (التي ذكرها القسطلاني) والخمس الآخر، وترك العبد الفقير⁽³⁾ ثلاثاً (ممّا ذكره السيوطي) وأضاف إليها خمسة عشر، وجمع أحاديثها بتوفيق الله تعالى، فكانت الجملة ثنتين وعشرين⁽⁴⁾ -ولله الحمد-، وأذن لتفصيلٍ لها ودليلٍ لكلّ واقعةٍ.

الحكاية الأولى

الحديث العاشر: في الصّحيحين، عن براء بن عـازب ؓ⁽⁵⁾ أنّ خـاله أبـا بردة

---

(١) أي: "كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب" المعروف بـ"الخصائص الكبرى": لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة: ٩١١ هـ.

(٢) "الخصائص الكبرى"، قسم الكرامات، باب اختصاصه ﷺ ...إلخ، ٢/ ٤٥٩.

(٣) أي: الإمام أحمد رضا خان الحنفي الهندي ؓ.

(٤) اختار المؤلف العلّام ؒ منها ١٧، وذكر ١٦ على التوالي ثم الأخيرة.

(٥) هو البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ بن جشم الأنصاريّ الأوسيّ، يكنى أبا عمارة. وروي عنه أنه غزا مع رسول الله ﷺ أربع عشرة غزوة.. وشهد غزوة تستر مع أبي موسى، وشهد البراء مع علي الجمل وصفّين، وقتال الخوارج، ونزل الكوفة وابتنى بها دارا، ومات في إمارة مصعب بن الزبير وأرّخه ابن حبّان سنة ٧٢هـ. ("الإصابة"، ١/ ٤١١، ٤١٢).

ابن نيار رضي الله عنه (١) ضحّى قبل صلاة العيد، لما علم أنّها لا تجزي، قال: يا رسول الله، قد فعلتُ وعندي جذعةٌ، قال: «اجعلها مكانها، ولن تجزي عن أحدٍ بعدك»(٢).

في "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري"(٣) تحت هذا الحديث: "خصوصيةٌ

---

(١) هو أبو بردة بن نيار الأنصاري، خال البراء بن عازب، اسمه هانئ. وشهد أبو بردة بدرا وما بعدها، وروى عن النبي ﷺ. قال أبو عمر: مات في أول خلافة معاوية بعد أن شهد مع علي رضي الله عنه حروبه كلها، ثم قيل: إنه مات سنة ٤١، وقيل ٤٢، وقيل ٤٥هـ. ("الإصابة"، ٧/ ٣١، ٣٢).

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأضاحي، باب قول النبي ﷺ لأبي بردة: «ضح بالجذع من المعز، ولن تجزي عن أحد بعدك»، رقم الحديث: ٥٥٥٧، ٧/ ١٠١، من طريق شعبة عن سلمة عن أبي جحيفة عن البراء قال: ذبح أبو بردة قبل الصّلاة، فقال له النبي ﷺ: «أبدلها» قال: ليس عندي إلا جذعة -قال شعبة: وأحسبه قال: هي خير من مسنة- قال: «اجعلها مكانها، ولن تجزي عن أحدٍ بعدك».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الأضاحي، باب وقتها، رقم الحديث: ١٩٦١، ٣/ ١٥٥٤، من طريق شعبة عن سلمة عن أبي جحيفة عن البراء بن عازب، قال: ذبح أبو بردة قبل الصّلاة، فقال النبي ﷺ: «أبدلها»، فقال: يا رسول الله، ليس عندي إلا جذعة -قال شعبة: وأظنّه قال- وهي خير من مسنة، فقال رسول الله ﷺ: «اجعلها مكانها، ولن تجزي عن أحدٍ بعدك».

(٣) أي: "إرشاد السّاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري": لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد القسطلاني المصري الشافعي، الخطيب، المتوفى سنة: ٩٢٣هـ. (هدية العارفين، ١/ ١٣٩).

له لا تكون لغيره؛ إذْ كان له ﷺ أنْ يخصّ من شاء بما شاء من الأحكام"⁽¹⁾.

الحكاية الثانية

الحديث الحادي عشر: أيضاً في الصّحيحين عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه⁽²⁾، قال: قسّم النبي ﷺ بين أصحابه ضحايا، فصارت لعقبة جَذَعَةٌ، فقلت: يا رسول الله، صارت جذعة؟ قال: «ضحِّ بها»⁽³⁾.

---

(١) "إرشاد الساري شرح صحيح البخاري"، كتاب العيدين، باب الخطبة بعد العيد، تحت رقم حديث: ٩٦٥، ٢/ ٢١٣.

(٢) هو عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهنيّ الصحابي المشهور. روى عن النبيّ ﷺ كثيرا. روى عنه جماعة من الصحابة والتابعين، وخلق من أهل مصر. شهد عقبة بن عامر الفتوح، شهد صفّين مع معاوية، وأمّره بعد ذلك على مصر. لما توجّه سائرا استولى مسلمة، فبلغ عقبة، فقال: أغربة وعزلا؟ وذلك في سنة ٤٧. ومات في خلافة معاوية على الصحيح.
("الإصابة"، ٤/ ٤٢٩، ٤٣٠).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، عن سيّدنا عقبة بن عامر، في كتاب الأضاحي، باب قسمة الإمام الأضاحي بين النّاس، رقم الحديث: ٥٥٤٧، ٧/ ٩٩.

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الأضاحي، باب سِنّ الأضحية، رقم الحديث: ١٩٦٥، ٣/ ١٥٥٦، من طريق يحيى بن أبي كثير، عن بعجة الجهني، عن عقبة بن عامر الجهني، قال: قسّم رسول الله ﷺ فينا ضحايا، فأصابني جذع، فقلت: يا رسول الله، إنه أصابني جذع، فقال: «ضح به».

وفي "سنن البيهقي"(١) بسندٍ صحيحٍ زيادة: «ولا رخصةَ فيها لأحدٍ بعدك»(٢).

قال الشيخ المحقّق عبد الحق المحدث الدهلوي(٣) في "أشعة اللّمعات شرح المشكاة" تحت هذا الحديث: "الأحكام كانت مفوّضة إليه ﷺ على الصّحيح"(٤).

الحكاية الثالثة

الحديث الثاني عشر: في "صحيح مسلم" عن أم عطية رضي الله عنها(٥): قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئًا ... وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة:

---

(١) أي: السنن الكبير": لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي، المتوفى سنة: ٤٥٨هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٠٠٧).

(٢) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الضحايا، باب لا يجزي الجذع إلا من الضأن وحدها ...إلخ، رقم الحديث: ١٩٠٦٣، ٩/ ٤٥٢، من طريق الليث بن سعد، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني، عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: أعطاني رسول الله ﷺ غنماً أقسمها ضحايا بين أصحابي فبقي عتود منها قال: «ضح بها أنت ولا أرخّصه لأحدٍ فيها بعد».

(٣) هو الشيخ المحقّق عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي. فقيه حنفي، من أهل دهلي (بالهند) كان محدّث الهند في عصره. ولد سنة ٩٥٩هـ وتوفي سنة ١٠٥٢هـ. جاور في الحرمين الشريفين أربع سنوات، وأخذ عن علمائهما. قيل: بلغت مصنفاته مأة مجلد، بالعربية والفارسية. منها: "مقدمة في مصطلح الحديث"، و"ثبت"، في مشايخه وأسانيده عنهم. ("الأعلام"، ٣/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٤) "أشعة اللمعات شرح المشكاة، باب الأضحية، الفصل الأوّل، ١/ ٦٠٩.

(٥) هي أم عطية الأنصارية نسيبة بنت الحارث من فقهاء الصحابة، لها عدة أحاديث. وهي التي غسلت بنت النبي ﷺ زينب. حدث عنها: محمد بن سيرين، وأخته؛ حفصة بنت سيرين، وأم

١٢]، قالت: كان منه النياحة، قالت: فقلت: يا رسول الله، إلا آل فلان؛ فإنّهم كانوا أسعدوني في الجاهلية، فلابدّ لي من أن أسعدهم، فقال رسول الله ﷺ: «إلا آل فلان»(١).

وفي "سنن النسائي"(٢): «اذهبي فأسعديها»، قالت: فذهبت فساعدتها، ثم جئت فبايعت رسول الله ﷺ(٣).

وعند "الترمذي": «فأذن لها».

وفي "مسند أحمد": «اذهبي فكافئيهم»(٤).

شراحيل، وعلي بن الأقمر، وعبد الملك بن عمير، وإسماعيل بن عبد الرحمن، وعدة. عاشت إلى حدود سنة ٧٠هـ. وهي القائلة: نهينا عن اتباع الجنازة، ولم يعزم علينا. حديثها مخرج في الكتب الستة. ("سير أعلام النبلاء"، ٢/ ٣١٨).

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة، ر: ٩٣٦، ٢/ ٦٤٦.

(٢) أي: "السنن الصغرى" المسمى بـ"المجتبى" في مختصر السنن الكبرى، (وهو: أحد الكتب الستة): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، ت: ٣٠٣ هـ. (كشف الظنون، ٢/ ١٠٠٦).

(٣) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب البيعة، باب بيعة النساء، رقم الحديث: ٤١٧٩، ٧/ ١٤٨، من طريق سفيان، عن أيوب، عن محمد، عن أمّ عطية قالت: لما أردت أن أبايع رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، إنّ امرأةً أسعدتني في الجاهلية، فأذهب فأسعدها ثم أجيئك فأبايعك؟ قال: «اذهبي فأسعديها» قالت: فذهبت فساعدتها، ثم جئت فبايعت رسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المدنيين، حديث عجوز من الأنصار، رقم الحديث: ١٦٥٥٦، ٢٧/ ٨٨. و ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، ذكر ما بايع عليه رسول الله ﷺ النساء، ٨/ ٥، ٦. والسيوطي في "الدر المنثور"، الممتحنة: ١٢، ٨/ ١٤١، بلفظ: «انطلقي فكافئيهم».

قال الإمام النَّوَوي تحت هذا الحديث: "هذا محمولٌ على الترخيص لأمّ عطية في آل فلان خاصّةً، كما هو ظاهرٌ، ولا تحلّ النّياحة لغيرها ولا لها في غير آل فلان، كما هو صريحٌ في الحديث، وللشّارع أنْ يخصّ من العموم ما شاء"(١).

الحكاية الرابعة

الحديث الثالث عشر: هذا المعنى في ابن مردويه عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في قصّة خولة بنت حكيم رضي الله عنها(٢) أنّها قالت: «يا رسول الله، كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية وأنّ فلانة أسعدتني وقد مات أخوها» ...الحديث.

الحكاية الخامسة

الحديث الرابع عشر: في "جامع الترمذي" عن أسماء بنت يزيد الأنصارية رضي الله عنها(٣) أنّها استأذنت النبيَّ أن تكافئ قوماً بالنّياحة، فأبى ﷺ، قالت: فراجعته مراراً، فأذن لي،

---

(١) ينظر: "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، كتاب الجنائز، فصل: في نهي النّساء عن النّياحة، ٦/ ٢٣٨.

(٢) هي خولة بنت حكيم بن أمية، وقيل: خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص بن مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم السلمية، امرأة عثمان بن مظعون. وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ في قول بعضهم. وكانت امرأة صالحة. روى عنها سعد ابن أبي وقاص في النزول في السفر. ("أسد الغابة"، ٧/ ٩٤).

(٣) هي أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية. روت عن رسول الله ﷺ عدة أحاديث. قال عبد بن حميد: أم سلمة الأنصارية هي أسماء بنت يزيد شهدت اليرموك، وقتلت يومئذ ٩ من الروم بعمود فسطاطها، وعاشت بعد ذلك دهرا. (الإصابة، ٨/ ٢١، ٢٢).

ثم لم أنح بعد ذلك(١).

الحديث الخامس عشر: أحمد(٢)، والطّبراني، عن مصعب بن نوح(٣): أنّ عجوزاً(٤) استأذنت النبي ﷺ في المكافأة بالنّياحة عند البيعة، قال: «اذهبي فكافئيهم»(٥).

---

(١) أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الممتحنة، رقم الحديث: ٣٣٠٧، ٥/ ٤١١، من طريق يزيد بن عبد الله الشيباني، قال: سمعت شهر بن حوشب، قال: حدثتنا أم سلمة الأنصارية، قالت: قالت امرأةٌ من النسوة: ما هذا المعروف الذي لا ينبغي لنا أن نعصيك فيه؟ قال: «لا تنحن»، قلت: يا رسول الله إنّ بني فلان قد أسعدوني على عمّي ولابدّ لي من قضائهم، فأبى علي، فعاتبته مرارا، فأذن لي في قضائهن، فلم أنحّ بعد قضائهن ولا غيره حتى الساعة، ولم يبق من النسوة امرأةٌ إلا وقد ناحت غيري. وقال الترمذي فيه: "هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ"، قال عبد بن حميد: "أمّ سلمة الأنصارية هي: أسماء بنت يزيد بن السكن".

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده"، حديث عجوز من الأنصار، رقم الحديث: ١٦٥٥٦، ٢٧/ ٨٨.

(٣) لم نطلع على ترجمته.

(٤) يحتمل أنْ تكون هذه المرأة أمّ عطيّة، لذلك عدّت هذه الواقعة بحيالها. (الإمام أحمد رضا ﵀).

(٥) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى"، ذكر ما بايع عليه رسول الله ﷺ النساء، ٨/ ٥، ٦، عن مصعب بن نوح قال: أدركت عجوزا لنا ممن بايع النبي ﷺ فأتته تبايعه، قالت فأخذ علينا فيما أخذ أن لا تنحن، قالت عجوز: يا رسول الله إن ناسا أسعدوني على مصابة أصابتني وإنهم أصابتهم مصيبة فأنا أريد أن أسعدهم، قال: «انطلقي فأسعديهم»، فانطلقت ثم أتيته فبايعته، وقالت: هو المعروف الذي قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]. والسيوطي في "الدر المنثور"، الممتحنة: ١٢، ٨/ ١٤١، بلفظ: «انطلقي فكافئيهم».

أقول: فظاهر أنّ كلّ رخصة تختص بصاحبتها لا شركة فيها لغيرها، فلا ينكر بما ذكرنا على قول النووي أنّ هذا محمولٌ على الترخيص لأم عطية في آل فلان خاصةً، وبمثله يندفع ما استشكلوا من التعارض في حديثي التضحية لأبي بردة، وعقبة، لا سيّما مع زيادة "البيهقي" المذكورة، فإنّه حكم لا خبر، ولا شكّ أنّ الشارع إذا خص أبا بردة كان كلّ من سواه داخلا في عموم عدم الإجزاء، وكذا حين خصّ عقبة، فصدق في كلّ مرّة لن تجزي أحدًا بعدك، فافهم فقد خفي على كثير من الأعلام.

الحكاية السادسة

الحديث السادس عشر: في "الطبقات" لابن سعد، عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها(١) لما استشهد زوجها الأوّل جعفر الطيار(٢)، قال لها ﷺ: «تسلّبي(٣) ثلاثاً..................

---

(١) هي أسماء بنت عميس بن معد، بوزن سعد. كانت أخت ميمونة بنت الحارث، زوج النبي ﷺ لأمها. قال أبو عمر: كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، فولدت له هناك أولاده، فلما قتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدا، ثم تزوجها عليّ، فيقال ولدت له ابنه عونا. ("الإصابة"، ٨/ ١٤-١٦).

(٢) هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، أبو عبد الله ابن عم النبي ﷺ، وأحد السّابقين إلى الإسلام، وأخو علي شقيقه. قال ابن إسحاق: أسلم بعد ٢٥ رجلا. استشهد بمؤتة من أرض الشام مقبلا غير مدبر، مجاهدا للرّوم في حياة النبي ﷺ، سنة ٨ في جمادى الأولى. وكان أسنّ من عليّ بعشر سنين فاستوفى ٤٠ سنة وزاد عليها على الصحيح. ("الإصابة"، ١/ ٥٩٢-٥٩٤).

(٣) أي: الْبسي ثوبَ الحِدَاد، وهو السِّلابُ، والجمع سُلُبٌ، وتَسلَّبَت المرأةُ إذا لبسَتْه، وقِيل: هو ثوبٌ أسود تُغطى به المحِدُّ رأسَها. ("النهاية في غريب الحديث والأثر": لابن الأثير، حرف السين، باب السين مع اللام، سَلَبَ، ٢/ ٣٨٧).

ثمّ اصنعي ما شئت»[1].

في هذا الحديث استثناها ﷺ من أمرٍ عامٍ لكلّ امرأة توفّي عنها زوجها، وهو وجوب الحداد عليها خلال أربعة أشهر وعشرة أيّام.

الحكاية السابعة

الحديث السابع عشر: في ابن السّكن عن أبي النّعمان الأزدي ﷺ[2]، أنّ رجلاً خطب امرأةً، فقال ﷺ: «أصدقها»، قال: ما عندي شيءٌ، قال ﷺ: «أما تحسن سورة من القرآن فأصدقها السّورة، ولا يكون لأحدٍ بعدك مهرًا»[3]. رواه سعيد بن منصور مختصراً[4].

---

(١) "الطبقات الكبرى" لابن سعد، ذكر جعفر بن أبي طالب، ٤/ ٣٠، بطريق محمد بن طلحة عن الحكم عن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر قال لي رسول الله ﷺ: «تسلّبي ثلاثاً ثم اصنعي ما شئت».

(٢) هو الحارث بن حصيرة الأزدي أبو النعمان الكوفي. روى عن: زيد بن وهب، وجابر الجعفي، وسعيد بن عمرو بن أشوع، وغيرهم. وعنه: عبد الواحد بن زياد، والثوري، ومالك بن مغول، وجماعة. قال جرير شيخ طويل السكوت يصر على أمر عظيم رواها مسلم في مقدمة صحيحه عن جرير وقال أبو أحمد الزبيري كان يؤمن بالرجعة. وذكره بن حبان في "الثقات".

("تهذيب التهذيب"، ٢/ ١٤٠).

(٣) ينظر: "الإصابة في تمييز الصّحابة"، حرف النّون، القسم الأوّل، ترجمة ١٠٦٥٢ أبي النّعمان الأزدي، ٧/ ٣٤٠.

(٤) "سنن سعيد بن منصور"، عن أبي معاوية، في كتاب الوصايا، باب تزويج الجارية الصغيرة، رقم الحديث: ٦٤٢، ١/ ٢٠٦.

الحكاية الثامنة

الحديث الثامن عشر: أبو داود⁽¹⁾، والنسائي⁽²⁾، والطحاوي⁽³⁾، وابن ماجة، وابن خزيمة، عن عمّ عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري⁽⁴⁾.

الحديث التاسع عشر: وابن أبي شيبة في "مصنّفه"⁽⁵⁾، والبخاري في "تاريخه"⁽⁶⁾،

---

(١) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، رقم الحديث: ٣٦٠٧، ٣/ ٣٠٨.

(٢) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب البيوع، التسهيل في ترك الإشهاد على البيع، رقم الحديث: ٤٦٤٧، ٧/ ٣٠١.

(٣) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، كتاب القضاء والشهادات، باب القضاء باليمين مع الشاهد، رقم الحديث: ٦١١٠، ٤/ ١٤٦.

(٤) هو عمارة بن ثابت الأنصاري أخو خزيمة بن ثابت. روى عنه: ابن أخيه عمارة بن خزيمة بن ثابت. روى يونس عن الزهري، عن ابن خزيمة، عن عمه عمارة، وكان من أصحاب النبي ﷺ أن خزيمة بن ثابت أري في المنام، أنه يسجد على جبهة النبي ﷺ فأتى خزيمة النبي ﷺ فحدثه، فاضطجع له رسول الله ﷺ ثم قال: «صدق رؤياك»، فسجد على جبهته.

("أسد الغابة"، ر: ٣٨٠٧، ٤/ ١٢٩).

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب البيوع والأقضية، في شهادة الرجل وحده، رقم الحديث: ٢٢٩٣٣، ٤/ ٥٣٨.

(٦) أي: "التاريخ الكبير"، باب الخاء، ٧٠٤ ترجمة خزيمة بن ثابت الأنصاري، ٣/ ٢٠٥، ٢٠٦.

وأبو يعلى في "مسنده"(١)، وابن خزيمة في "صحيحه"، والطبراني في "المعجم الكبير"(٢) عن خزيمة نفسه.

الحديث العشرون: والحارث بن أبي أسامه(٣)..................................

---

(١) أخرجه ابن حجر العسقلاني في "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية"، كتاب المناقب، فضل خزيمة بن ثابت ﷺ، رقم الحديث: ٤٠١٩، ١٦/ ٣٤٠، من طريق محمد بن زرارة بن خزيمة، ثنا عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه ﷺ قال: إنّ رسول الله ﷺ اشترى فرساً من سواء بن قيس المحاربي فجحده فشهد له خزيمة بن ثابت ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «ما حملك على الشهادة ولم تكن معنا حاضراً؟»، فقال ﷺ: صدقتك بما جئت به، وعلمت أنّك لا تقول إلا حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «من شهد له خزيمة أو عليه فهو حسبه». وقال أبو يعلى: "حدثنا أبو بكر بهذا".

(٢) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير"، باب الخاء، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه، رقم الحديث: ٣٧٣٠، ٤/ ٨٧، من طريق زيد بن الحباب، حدثني محمد بن زرارة بن خزيمة بن ثابت، حدثني عمارة بن خزيمة بن ثابت، عن أبيه، أنّ النبي ﷺ اشترى فرساً من سواء بن الحارث فجحده، فشهد له خزيمة بن ثابت، فقال رسول الله ﷺ: «ما حملك على الشهادة ولم تكن معه حاضرا؟»، قال: صدقتك لما جئت به وعلمت أنّك لا تقول إلا حقاً، فقال رسول الله ﷺ: «من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه».

(٣) هو الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمي البغدادي الحافظ صاحب "المسند" ومسنده لم يرتبه. ولد سنة ١٨٦هـ. وسمع: يزيد بن هارون وعلي بن عاصم وروح بن عبادة والواقدي وخلائق. وعنه أبو جعفر الطبري أبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعي وعبد الله بن الحسين النضري شيخ مرو وخلق كثير. عاش ٩٧ سنة، وتوفي يوم عرفة سنة ٢٨٢هـ.

("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ١٤٥).

عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما(١): أنّ رسول الله ﷺ اشترى من أعرابي فرساً، فجحده الأعرابي، وطلب الشهود، فما يأتي من مسلم إلا وينهر الأعرابي، ويقول: ويلٌ لك، ما يقول رسول الله ﷺ سوى الحقّ (ولكن لا يشهد له ﷺ؛ لأنّه لم يعاينه) بين هو كذلك؛ إذْ أتى خزيمة، وقال بعدما سمع الكلام: أنا أشهد أنّك قد بايعته، قال رسول الله ﷺ: «كيف شهدتَ ولم تشهد عند البيع؟» قال: بتصديقك يا رسول الله(٢)، (وفي الثّاني): «صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً»(٣)، (وفي الثالث): «أنا أصدقك على خبر السماء والأرض ألا أصدقك على الأعرابي»(٤).

---

(١) هو النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس بن زيد الأنصاري الخزرجيّ، يكنى أبا عبد الله، وهو مشهور. له ولأبيه صحبة. قال الواقديّ: كان أوّل مولود في الإسلام من الأنصار بعد الهجرة بأربعة عشر شهرا، وعن ابن الزبير: كان النعمان بن بشير أكبر مني بستة أشهر. وروى عن النّبي ﷺ، وعمر وعائشة. روى عنه: ابنه محمد، ومولاه سالم، وعروة، والشّعبي، وخيثمة بن عبد الرّحمن، وسماك بن حرب، وآخرون. توفي سنة ٦٥ هـ. ("الإصابة"، ٦/ ٣٤٦، ٣٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأقضية، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد يجوز له أن يحكم به، رقم الحديث: ٣٦٠٧، ٣/ ٣٠٨.

(٣) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير"، باب الخاء، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه، رقم الحديث: ٣٧٣٠، ٤/ ٨٧. والمتقي الهندي في "كنزالعمال"، باب فضائل الصحابة مفصّلا ...إلخ، حرف الخاء، خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، رقم الحديث: ٣٧٠٣٨، ١٣/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه الحارث في "مسنده"، كتاب المناقب، باب فضل خزيمة بن ثابت رضي الله عنه، رقم الحديث: ١٠٢٦، ٢/ ٩٣٠، من طريق مجالد بن سعيد، ثنا عامر الشعبي، عن النعمان بن بشير الأنصاري أنّ رسول الله ﷺ اشترى من أعرابي فرساً فجحده الأعرابي، فجاء خزيمة بن ثابت، فقال: يا

فجزاه ﷺ بأنْ جعل شهادته بمثابة شهادتين إلى الأبد، وقال: «من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه»(١).

ثبت بهذه الأحاديث أنّ النبي ﷺ استثنى خزيمة من أمر عام ورد في القرآن وهو قوله: ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ﴾ [الطلاق: ٢].

والحديث العشرون: وروى الستة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ إذ جاءه رجلٌ، فقال: يا رسول الله، هلكتُ! قال: مالك؟ قال: وقعت على امرأتي وأنا صائمٌ، فقال رسول الله ﷺ: هل تجد رقبة تعتقها؟ قال: لا، قال: فهل تستطيع أنْ تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستّين مسكيناً؟ قال: لا، قال: فمكث النبي ﷺ فبينا نحن على ذلك أتي النبي ﷺ بعرق فيها تمر، والعرق: المِكتل، قال: أين السائل؟ فقال: أنا، قال: خذها فتصدّق به، فقال الرجل: أعَلَى أفقر منّي يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها يريد الحرّتين، أهل بيت أفقر من أهل

أعرابي أتجحده؟ أنا أشهد عليك أنك بعته، فقال الأعرابي: إن يشهد علي خزيمة بن ثابت فأعطني الثمن، فقال رسول الله ﷺ: «يا خزيمة إنا لم نشهدك فكيف تشهد؟» قال: أنا أصدقك على خبر السماء ألا أصدقك على الأعرابي، فجعل رسول الله ﷺ شهادته بشهادة رجلين، فلم يكن في الإسلام رجل تجوز شهادته بشهادة رجلين غير خزيمة بن ثابت.

(١) "المعجم الكبير"، باب الخاء، عمارة بن خزيمة بن ثابت عن أبيه، رقم الحديث: ٣٧٣٠، ٤/ ٨٧. و"التاريخ الكبير": للبخاري، المحمدون، رقم الحديث: ٢٣٨، ١/ ٨٦.

بيتي، فضحك النبي ﷺ حتى بدت أنيابه، ثم قال: أطعمه أهلك(١).

أيّها المسلمون، هل سمع أحدٌ بمثل هذه الكفارة عن إثم يعطي هذا الرّجل من حضرة الرسالة منوين وربعا من تمر؛ ليطعمه هو وأهله ويحسب هذا كفارة، والله! هذه حضرة محمد رسول الله ﷺ حضرة رحمة التي تبدل العقوبة نعمة، أجل أجل! هذه الحضرة التي هي ملجأ للملهوفين حضرة خلافة كبرى حيث يكرم المسيئون بإبدال سيّأتهم بالحسنات، وفيهم يقول الله تعالى: ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب إذا جامع في رمضان ...إلخ، رقم الحديث: ١٩٣٦، ٣/ ٣٢.

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ...إلخ، رقم الحديث: ١١١١، ٢/ ٧٨١.

وأخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب الصوم، باب ما جاء في كفارة الفطر في رمضان، رقم الحديث: ٧٢٤، ٣/ ٩٣.

وأخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الصوم، باب كفارة من أتى أهله في رمضان، رقم الحديث: ٢٣٩٠، ٢/ ٣١٣.

وأخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب الصيام، باب ما جاء في كفارة من أفطر يوما من رمضان، رقم الحديث: ١٦٧١، ١/ ٥٣٤.

وأخرجه مالك في "موطأه"، كتاب الصيام، باب كفارة من أفطر في رمضان، رقم الحديث: ٢٨، ١/ ٢٩٦.

وأخرجه النسائي في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي هريرة فيه، رقم الحديث: ٣١٠٤، ٣/ ٣١٣.

[الفرقان: ٧٠]، نظرة كرم منه تجعل الكبائر حسنات، ولذلك هدى الله الآثمين الخطّائين الهالكين إلى سدّته، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾ [النساء: ٦٤]. والحمد لله رب العالمين.

الحديث الحادي والعشرون: في "صحيح مسلم"(١) عن أمّ المؤمنين الصّديقة ﵂.

الحديث الثاني والعشرون: وفي "مسند البزار"(٢)..............................

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب تغليظ تحريم الجماع في نهار رمضان على الصائم ...إلخ، رقم الحديث: ١١١٢، ٢/ ٧٨٣، عن عائشة زوج النبي ﷺ تقول: أتى رجلٌ إلى رسول الله ﷺ في المسجد في رمضان، فقال: يا رسول الله، احترقت، احترقت، فسأله رسول الله ﷺ «ما شأنه؟» فقال: أصبت أهلي، قال: «تصدق» فقال: والله، يا نبي الله، مالي شيء، وما أقدر عليه، قال: «اجلس» فجلس، فبينا هو على ذلك أقبل رجل يسوق حمارا عليه طعام، فقال رسول الله ﷺ: «أين المحترق آنفا؟» فقام الرجل، فقال رسول الله ﷺ: «تصدق بهذا»، فقال: يا رسول الله، أغيرنا؟ فوالله إنا لجياع، ما لنا شيء، قال: «فكلوه».

(٢) لم نجد هذه الرواية في "مسند البزار" عن عبد الله بن عمر ﵄ بعد البحث عنه، ولكن أخرج البزار نفسه في "مسنده" عن أبي هريرة، مسند أبي حمزة أنس بن مالك، رقم الحديث: ٨٠٧٣، ١٤/ ٣٦٦، من طريق محمد بن إسحاق قال: حدثني الزهري عن حميد، عن أبي هريرة، قال: «جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ في رمضان فقال: يا رسول الله إنه أصاب أهله نهارا فقال: ويحك اعتق رقبة قال: ليس عندي قال: صم شهرين متتابعين قال: يا رسول الله وهل لقيت مالقيت إلا في الصيام، قال: فأطعم ستين مسكينا قال: لا أجد قال: اجلس فجاء رجل بصدقته يحملها، فقال رسول الله ﷺ: أين الرجل الذي قال آنفا خذ هذا فتصدق به على نفسك، قال: يا رسول الله

و"المعجم الأوسط"(١) للطبراني عن عبد الله بن عمر ﵄(٢).

الحديث الثالث والعشرون: وفي "الدارقطني" عن المولى علي -كرّم الله تعالى وجهَه- قال ﷺ: «كل أنت وعيالك فقد كفر الله عنك»(٣).

وهل الصدقة إلا على ولي والذي بعثك بالحق ما بين لابتيها أحوج منا، قال: فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت تواجذه، وقال: خذها وكلها وأنفقها على عيالك».

(١) أخرجه الطبراني في "معجمه الأوسط"، باب الميم، من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى، رقم الحديث: ٨١٨٤، ٨/ ١٣١، من طريق هارون بن عنترة، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أفطرت يوما من رمضان قال: «من غير عذر ولا سفر؟» قال: نعم. قال: «بئس ما صنعت»، قال: أجل، فما تأمرني؟ قال: «أعتق رقبة»، قال: والذي بعثك بالحق ما ملكت رقبة قط، قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: لا أستطيع ذلك قال: «فأطعم ستين مسكينا»، قال: والذي بعثك بالحق ما أشبع أهلي، قال: فأتي النبي ﷺ بمكتل فيه تمر، فقال: «تصدق بهذا على ستين مسكينا»، قال: إلى من أدفعه يا رسول الله؟ قال: «إلى أفقر من تعلم»، قال: فما أهل بيت أحوج منا، قال: «فعد بها على عيالك».

(٢) "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، عن ابن عمر، في كتاب الصيام، باب فيمن أفطر في شهر رمضان متعمدا أو جامع، رقم الحديث: ٤٩٧٥، ٣/ ١٦٧، ١٦٨.

(٣) أخرجه الدارقطني في "سننه"، كتاب الصيام، باب طلوع الشمس بعد الإفطار، رقم الحديث: ٢٣٩٥، ٣/ ٢٠٠، من طريق محمد بن الحسين بن علي بن الحسين، حدثني أبي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب ﵁، أنّ رجلا أتى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله هلكت، فقال: «وما أهلكك؟»، قال: أتيت أهلي في رمضان، قال: «هل تجد رقبة؟»، قال: لا، قال: «فصم شهرين متتابعين»، قال: لا أطيق الصيام، قال: «فأطعم ستين مسكينا لكل مسكين مدا»، قال: ما أجد، فأمر له رسول الله ﷺ بخمسة عشر صاعا، قال: «أطعمه ستين مسكينا»، قال: والذي

وفي "الهداية"(١) قال ﷺ: «كل أنت وعيالك تجزئك، ولا تجزئ أحداً بعدك»(٢).

وفي "سنن أبي داود" عن الإمام شهاب الزهري التّابعي: «إنّما كان هذا رخصةً له خاصّةً، ولو أنّ رجلا فعل ذلك اليوم لم يكن له بدٌّ من التكفير»(٣).

وعدّ الإمام جلال الدين السيوطي وغيره ذلك من الخصائص المذكورة، وفي الحديث وجوه أخر.

الحكاية العاشرة

الحديث الرابع والعشرون: وفي "صحيح مسلم"، و"سنن النسائي"(٤)، و"ابن ماجة"(٥)، و"مسند الإمام أحمد"(٦) عن زينب بنت أم سلمة ﵂(٧)، أنّ أمّ المؤمنين

بعثك بالحق ما بالمدينة أهل بيت أحوج منا، قال: «فانطلق فكله أنت وعيالك فقد كفر الله عنك».

(١) أي: "الهداية شرح بداية المبتدي" في الفروع: لشيخ الإسلام برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني الحنفي، المتوفى سنة: ٥٩٣هـ. (كشف الظنون، ٢/ ٢٠٢٢).

(٢) "الهداية في شرح بداية المبتدي"، كتاب الصّوم، باب ما يوجب القضاء والكفّارة، ١/ ١٢٢.

(٣) "سنن أبي داود"، كتاب الصّيام، باب كفارة من أتى أهله في رمضان، رقم الحديث: ٢٣٩١، ٢/ ٣١٣.

(٤) أخرجه النسائي في "سننه"، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، رقم الحديث: ٣٣١٩، ٦/ ١٠٤.

(٥) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب النكاح، باب رضاع الكبير، ر: ١٩٤٣، ١/ ٦٢٥.

(٦) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند الصديقة عائشة بنت الصديق ﵂، ر: ٢٥٤١٥، ٤٢/ ٢٥٥.

(٧) هي زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومية. ربيبة النبي ﷺ وأخت عمر، ولدتها أم المؤمنين بالحبشة. روت أحاديث، ولها عن: عائشة، وزينب بنت جحش، وأم حبيبة،

الصّديقة رضي الله عنها قالت: إنّ امرأة أبي حذيفة(١) قالت: يا رسول الله، إنّ سالماً(٢) (مولى أبي حذيفة رضي الله عنه) يدخل عليّ وهو رجلٌ، وفي نفس أبي حذيفة(٣) منه شيءٌ، فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه حتى يدخل عليك»(٤).

وجماعة. حدث عنها: عروة، وعلي بن الحسين، والقاسم بن محمد، وآخرون. توفيت: قريبا من سنة ٧٤ هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٣/ ٢٠١، ٢٠٠).

(١) هي سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي. وهي امرأة أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة. وهاجرت معه إلى الحبشة. وهي من السابقين إلى الإسلام، وولدت له بالحبشة محمد بن أبي حذيفة. وهي التي أرضعت سالما مولى أبي حذيفة وهو رجل. ("أسد الغابة"، ٧/ ١٥٤).

(٢) هو سالم مولى أبي حذيفة ويعد في القراء لقول رسول الله ﷺ: «خذوا القرآن من أربعة»، فذكره منهم. كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يكثر الثناء عليه، حتى قال: لما أوصى عند موته: لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى. وشهد سالم بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقتل يوم اليمامة شهيدا. ("أسد الغابة"، ٢/ ٣٨٢).

(٣) هو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي. كان من السابقين إلى الإسلام، وهاجر الهجرتين وصلّى إلى القبلتين. قال ابن إسحاق: أسلم بعد ثلاثة وأربعين إنسانا. عن عائشة رضي الله عنها أنّ أبا حذيفة بن عتبة كان ممّن شهد بدرا يكنى سالما؛ قالوا: كان طوالا حسن الوجه. استشهد يوم اليمامة، وهو ابن ٥٦ سنة. ("الإصابة"، ٧/ ٧٤).

(٤) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير، رقم الحديث: ١٤٥٣، ٢/ ١٠٧٧، من طريق شعبة، عن حميد بن نافع، عن زينب بنت أم سلمة، قالت: قالت أم سلمة، لعائشة، إنه يدخل عليك الغلام الأيفع، الذي ما أحب أن يدخل علي، قال: فقالت عائشة: أما لك في رسول الله ﷺ أسوة؟ قالت: إن امرأة أبي حذيفة قالت: يا رسول الله، إن سالما يدخل علي وهو رجل، وفي نفس أبي حذيفة منه شيء، فقال رسول الله ﷺ: «أرضعيه حتى يدخل عليك».

قالت أمّ سلمة وسائر الأزواج المطهرات غيرها: «ما نرى هذه إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصّة»⁽¹⁾.

الحديث الخامس والعشرون: وروى ابن سعد⁽²⁾، والحاكم⁽³⁾ بطريق عمرة بنت عبد الرحمن⁽⁴⁾ هذا المعنى عن سهلة زوجة أبي حذيفة رضي الله عنه أنّها لما أخبرته ﷺ بقصّة سالم فأمرها أنْ ترضعيه، فأرضعته، وكان سالم إذْ ذاك شابّاً، قد شهد بدراً.

---

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الرضاع، باب رضاعة الكبير، رقم الحديث: ١٤٥٤، ٢/ ١٠٧٨، من طريق عقيل بن خالد، عن ابن شهاب، أنه قال: أخبرني أبو عبيدة بن عبد الله بن زمعة، أنّ أمّه زينب بنت أبي سلمة، أخبرته أنّ أمها أم سلمة، زوج النبي ﷺ، كانت تقول: «أبى سائر أزواج النبي ﷺ أن يدخلن عليهن أحدا بتلك الرضاعة، وقلن لعائشة: والله ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصة، فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة، ولا رائينا».

(2) أي: في "الطبقات"، طبقات البدريين من المهاجرين، ذكر سالم مولى أبي حذيفة، ٣/ ٦٣، ٦٤.

(3) أي: في "المستدرك"، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم، ذكر مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه، رقم الحديث: ٥٠٠٢، ٣/ ٢٥١، بطريق علي بن مسهر، عن يحيى بن سعيد، أنه سمع عمرة بنت عبد الرحمن تحدث، عن عائشة، أنّ امرأة أبي حذيفة ذكرت لرسول الله ﷺ دخول سالم مولى أبي حذيفة عليها، فقال لها رسول الله ﷺ: «أرضعيه»، فأرضعته بعد أن شهد بدرا، فكان يدخل عليها. وقال فيه الحاكم: "صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه".

(4) هي عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية، النجارية، المدنية، الفقيهة، تربية عائشة وتلميذتها. حدثت عن: عائشة، وأم سلمة، وأختها؛ أم هشام بنت حارثة. حدث عنها: ولدها،

أوّلاً متى يحلّ أنْ يرضع الشّاب من المرأة؟ ولو رضع لم يكن بذلك ابناً من الرّضاعة، ولكن النبي ﷺ استثنى سالماً ﷺ من هذه الأحكام.

الحكاية الحادية عشرة

الحديث السادس والعشرون: في الصّحاح الستة عن أنس ﷺ: «أنّ النبي ﷺ رخّص لعبد الرحمن بن عوفٍ⁽¹⁾، والزّبير⁽²⁾ في لبس الحرير لِحكّةٍ كانت بهما»⁽³⁾.

وابناه؛ حارثة ومالك، والزهري، وآخرون. وكانت عالمة، حجة، كثيرة العلم. اختلف في وفاتها، فقيل: توفيت سنة ٩٨هـ. وقيل: سنة ١٠٦هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٤/ ٥٠٧، ٥٠٨).

(١) هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري يكنى أبا محمد. سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن. ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين، هاجر إلى الحبشة، وإلى المدينة. وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ، وكان أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وتوفي سنة ٣١ هـ بالمدينة، وهو ابن ٧٥ سنة. ("أسد الغابة"، ٣/ ٤٧٥).

(٢) هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي. أبو عبد الله حواري رسول الله ﷺ وابن عمته؛ صفية بنت عبد المطلب، وأحد العشرة. شهد بدرا وما بعدها وهاجر الهجرتين وهو أول من سل سيفا في سبيل الله. قُتل الزبير يوم الجمل في جمادى الأولى سنة ٣٦هـ وقبره بوادي السباع ناحية البصرة. ("تهذيب التهذيب"، ٣/ ٣١٨، ٣١٩).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب اللباس، باب ما يرخص للرجال من الحرير للحكة، رقم الحديث: ٥٨٣٩، ٧/ ١٥١.

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب اللباس والزينة، باب إباحة لبس الحرير للرجل إذا كان به حكة أو نحوها، رقم الحديث: ٢٠٧٦، ٣/ ١٦٤٦.

الحكاية الثانية عشرة

الحديث السابع والعشرون: الترمذي، وأبو يعلى(١)، والبيهقي(٢)، عن أبي سعيد ﷺ، قال النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي -كرّم الله تعالى وجهه-: «يا علي، لا يحلّ لأحدٍ أنْ يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك»(٣)..................................

وأخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب اللباس، باب: في لبس الحرير لعذر، رقم الحديث: ٤٠٥٦، ٤/ ٥٠.

وأخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب اللباس عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في الرخصة في لبس الحرير في الحرب، رقم الحديث: ١٧٢٢، ٤/ ٢١٨.

وأخرجه النسائي في "سننه"، كتاب الزينة، باب الرخصة في لبس الحرير، رقم الحديث: ٥٣١١، ٨/ ٢٠٢.

وأخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب اللباس، باب من رخص له في لبس الحرير، رقم الحديث: ٣٥٩٢، ٢/ ١١٨٨.

وأخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أنس بن مالك ﷺ، رقم الحديث: ١٢٢٨٨، ١٩/ ٣٠٢.

(١) أخرجه أبو يعلى في "مسنده"، من مسند أبي سعيد الخدري، رقم الحديث: ١٠٤٢، ٢/ ٣١١.

(٢) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب النكاح، جماع أبواب ما خص به رسول الله ﷺ دون غيره ...إلخ، باب دخوله المسجد جنباً، رقم الحديث: ١٣٤٠٣، ٧/ ١٠٤.

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب مناقب علي بن أبي طالب، رقم الحديث: ٣٧٢٧، ٥/ ٦٣٩.

قال الإمام الترمذي: "هذا حديثٌ حسنٌ"(١).

الحديث الثامن والعشرون: الحاكم في "المستدرك"، عن أبي هريرة ﵁ قال: قال عمر بن الخطاب ﵁: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصالٍ لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطي حمر النّعم(٢)، قيل: وما هنّ يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد مع رسول الله ﷺ يحلّ له فيه ما يحلّ له(٣)، والرّاية يوم خيبر(٤).

الحكاية الثالثة عشرة

الحديث التاسع والعشرون: الطبراني في "المعجم الكبير"، والبيهقي في "السنن"(٥)، وابن عساكر في "التاريخ"(٦)...

---

(١) "جامع الترمذي"، ضمن رقم الحديث: ٣٧٢٧، ٥/ ٦٣٩.

(٢) حمر النعم أعزّ أموال العرب. [الإمام أحمد رضا ﵁].

(٣) أي: مكث في المسجد جنباً. [الإمام أحمد رضا ﵁].

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، عن أبي هريرة ﵁، في كتاب معرفة الصحابة ﵃، وأما قصّة اعتزال محمد بن مسلمة الأنصاري عن البيعة، رقم الحديث: ٤٦٣٢، ٣/ ١٣٥. وقال فيه: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرجاه".

(٥) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب النكاح، جماع أبواب ما خص به رسول الله ﷺ دون غيره ...إلخ، باب دخوله المسجد جنبا، رقم الحديث: ١٣٤٠٠، ٧/ ١٠٤.

(٦) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق"، ١٥٦٦ ترجمة سيّدنا الحسين بن علي بن أبي طالب، ١٤/ ١٦٦، عن أم سلمة قالت خرج رسول الله ﷺ إلى صرحة هذا المسجد، فقال: «ألا لا يحل

عن أم المؤمنين أمّ سلمة ﵂[١] أنّ رسول الله ﷺ قال: «ألا إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنبٍ ولا لحائضٍ إلا للنبي ﷺ وأزواجه، وفاطمة بنت محمد، وعلي إلا بينت لكم أنْ تضلوا»[٢]. هذا رواية الطبراني.

الحكاية الرابعة عشرة

الحديث الثلاثون: في الصحيحين عن البراء بن عازب ﵁: «نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب»[٣].

هذا المسجد لجنب ولا حائض إلا لرسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ألا قد بينت لكم الأسماء أن تضلوا».

(١) هي هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله القرشيّة المخزوميّة، أم المؤمنين أم سلمة، مشهورة بكنيتها، معروفة باسمها. وكانت تحت أبي سلمة بن عبد الأسد، وهو ابن عمها. وهاجرت معه إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة. ولما مات زوجها من الجراحة التي أصابته خطبها النبيّ ﷺ. قال الواقديّ: ماتت سنة ٥٩هـ، وصلّى عليها أبو هريرة. ("الإصابة"، ٨/ ٣٤٢-٣٤٤).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، ذكر أزواج رسول الله ﷺ، جسرة عن أم سلمة، رقم الحديث: ٨٨٣، ٢٣/ ٣٧٣.

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب اللباس، باب خواتيم الذهب، رقم الحديث: ٥٨٦٣، ٧/ ١٥٥، من طريق أشعث بن سُليم، قال: سمعت معاوية بن سويد بن مقرن، قال: سمعت البراء بن عازب، ﵁ يقول: نهانا النبي ﷺ عن سبع: نهانا عن خاتم الذهب -أو قال- حلقة الذهب، وعن الحرير، والإستبرق، والديباج، والميثرة الحمراء، والقسي، وآنية الفضة. وأمرنا بسبع: بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم، ونصر المظلوم.

ومع ذلك كان البراء نفسه يلبس خاتماً من الذّهب، وروى بن أبي شيبة بسندٍ صحيحٍ عن أبي السفر(١)، قال: «رأيتُ على البراء خاتماً من ذهب»(٢).

وروى نحوه البغوي(٣) في "الجعديات" عن شعبة عن أبي إسحاق(٤).

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ...إلخ، رقم الحديث: ٢٠٦٦، ٣/ ١٦٣٦.

(١) هو أبو السفر سعيد بن يحمد الهمداني، الكوفي، الفقيه. حدث عن: ابن عباس، والبراء بن عازب، وعبد الله بن عمرو، وابن عمر. وعنه الأعمش، ويونس بن أبي إسحاق، ومالك بن مغول، وآخرون. وثقه يحيى بن معين، وغيره. توفي سنة ١١٣هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٥/ ٧٠).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه"، كتاب اللباس والزينة، باب من رخص فيه، رقم الحديث: ٢٥١٥٧، ٥/ ١٩٥.

(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان، أبو القاسم البَغَوي، حافظ للحديث، من العلماء. أصله من بغشور (بين هراة ومرو الروذ) النسبة إليها بغوي، ولد في بغداد سنة ٢١٣هـ، وتوفي بها سنة ٣١٧ هـ. كان محدث العراق في عصره. له "معجم الصحابة"، و"الجعديات" في الحديث، و"حكايات شعبة عمرو بن مرة". ("الأعلام"، ٤/ ١١٩).

(٤) هو أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن ذي يحمد السبيعي الكوفي، الحافظ، شيخ الكوفة، وعالمها، ومحدثها. كان ﷺ من العلماء العاملين، ومن جلة التابعين. قال: ولدت لسنتين بقيتا من خلافة عثمان، ورأيت علي بن أبي طالب يخطب. روى عن: معاوية، وابن عباس، والبراء بن عازب، وغيرهم من أصحاب رسول الله ﷺ. حدث عنه: والزهري، وقتادة، وشعبة بن الحجاج، وخلق كثير. قال يحيى بن سعيد القطان توفي في سنة ١٢٧هـ. ("سير أعلام النبلاء"، ٥/ ٣٩٢-٣٩٩).

وروى الإمام أحمد في "المسند": حدّثنا أبو عبد الرحمن(١)، ثنا أبو رجاء(٢)، ثنا محمد ابن مالك(٣)، قال: «رأيتُ على البراء خاتماً من ذهبٍ، وكان الناس يقولون له: لم تختّم بالذّهب وقد نهى عنه النبي ﷺ، فقال البراء: بينا نحن عند رسول الله ﷺ، وبين يديه غنيمة يقسمها، سبيئ وخرثي قال: فقسمها حتى بقي هذا الخاتم، فرفع طرفه فنظر إلى أصحابه ثم خفض، ثم رفع طرفه فنظر إليهم ثم خفض، ثم رفع طرفه فنظر إليهم، ثم قال: -أي براء- فجئته حتى قعدتُ بين يديه، فأخذ الخاتم فقبض على كرسوعي(٤)، ثمّ

---

(١) هو أبو عبد الرحمن المقرئ الإمام المحدث شيخ الإسلام عبد الله بن يزيد العمري العدوي مولاهم المكي: ولد في حدود سنة ١٢٠ هـ. وسمع من ابن عون، وأبي حنيفة، وشعبة، ويحيى بن أيوب، وطبقتهم. وعنى بهذا الشأن وعمر دهرا وحديثه في الكتب كلها. روى عنه: البخاري، وأحمد، وبشر بن موسى، وآخرون. وثقه النسائي وغيره. مات سنة ٢١٣ هـ.
("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٦٩).

(٢) هو أبو رجاء عبد الله بن واقد بن الحارث بن أرقم بن زياد بن مطرف الحنفي، الهروي، الخراساني. روى عن: محمد بن مالك الجوزجاني مولى البراء، وعباد بن كثير، وأبي هارون العبدي، وغيرهم. وعنه: خلف بن تميم، وأبو عبد الرحمن المقرئ، وبشر بن الوليد الكندي، وغيرهم. قال أحمد وابن معين ثقة. مات بعد ١٦٠هـ. ("تهذيب التهذيب"، ٦/ ٦٤، ٦٥).

(٣) هو محمّد بن مالك الجوزجاني، أبو المغيرة، مولى البراء ابن عازب، ويُقال: خادمه. رَوَى عن: البراء بْن عازب. رَوَى عَنه: أبو إسحاق إبراهيم بْن محمّد الشامي صديق عَمْرو بن أبي سلمة التنيسي، وآدم بن حميد الإيادي، وسلم بن سالم البلخي، وأبو رجاء الهروي. قال أبو حاتم: لا بأس به. ("تهذيب الكمال"، ٢٦/ ٣٥٠، ٣٥١).

(٤) قال السندي: "هو طرف رأس اليد ممّا يلي الخنصر".

قال: «خذ، البس ما كساك الله ورسوله ﷺ»، قال: وكان البراء يقول: كيف تأمروني أن أضع ما قال رسول الله ﷺ: «البس ما كساك الله ورسوله؟»⁽¹⁾.

الحكاية الخامسة عشرة

الحديث الحادي والثلاثون: وفي "دلائل النبوة" للبيهقي بطريق الحسن: أنّ رسول الله ﷺ قال لسراقة بن مالك⁽²⁾: «كيف بك إذا لبست سِوَارَيْ كسرى»⁽³⁾، لما فتحت فارس في عهد أمير المؤمنين الفاروق رضي الله عنه، وأحضر سِوارا كسرى ونطاقه وتاجه لديه، كساه أمير المؤمنين إيّاهما، وقال: ارفع يديك، وقل: «الله أكبر، الحمدلله الذى سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابي»⁽⁴⁾.

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، أول مسند الكوفيين، حديث البراء بن عازب، رقم الحديث: ١٨٦٠٢، ٣٠/ ٥٦٤.

(٢) هو سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم الكناني المدلجيّ. وقد ينسب إلى جدّه. يكنى أبا سفيان، كان ينزل قديدا. عن الحسن قال: لما أوتي عمر بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة فألبسه، وكان رجلا أزبّ كثير شعر السّاعدين، فقال له: ارفع يديك، وقل: الحمد لله الّذي سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة الأعرابيّ. مات في خلافة عثمان سنة ٢٤ هـ. ("الإصابة"، ٣/ ٣٥، ٣٦).

(٣) ينظر: "الإصابة في تمييز الصحابة": لابن حجر، ذكر من اسمه سراقة، ٣١٢٢ ترجمة سراقة بن مالك بن جعشم، ٣/ ٣٥، ٣٦.

(٤) "دلائل النبوة"، باب قول الله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ...إلخ، ٦/ ٣٢٥. و "الإصابة في تمييز الصحابة"، ذكر من اسمه سراقة، ٣/ ٣٥، ٣٦.

قال العلّامة الزّرقاني: "ليس في هذا استعمالُ الذّهب وهو حرامٌ؛ لأنّه إنّما فعله تحقيقاً لمعجزة الرّسول ﷺ من غير أن يقرّهما، فإنّه روي أنّه أمره، فنزعهما وجعلهما في الغنيمة، ومثل هذا لا يعدّ استعمالاً"(١).

أقول: رحمك الله من فاضل كبير الشأن، إنّما المعجزة إخباره ﷺ بأنّه سواري كسرى، فإنّما تحقيقاً بلبسه وإنّما حرام اللبس، ومن شرط الحرمة اللبث، فالواضح ماجنحت إليه من أنّ هذا ترخيصٌ وتخصيصٌ من النبي ﷺ لسراقة، ولم يكن في الحديث ما يدلّ على التّمليك، ففعل أمير المؤمنين ما أرشد إليه الحديث ثم ردّهما مردّهما.

الحكاية السادسة عشرة

الحديث الثاني والثلاثون: وفي "الطبقات" لابن سعد، عن المنذر الثوري(٢) قال: وقع بين علي وطلحة رضي الله عنهما، فقال له طلحة رضي الله عنه: لا كجرأتك على رسول الله، سميّت (ابنك محمد بن الحنفية) باسمه، وكنيت (أبا القاسم) بكنيته ﷺ(٣)، وقد نهى

---

(١) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية"، المقصد الثامن، الفصل الثالث، ١٠/ ١٣٠.

(٢) هو المنذر بن يَعْلَى الثوري، أَبُو يَعْلَى الكوفي. رَوَى عَن: الحسن بْن مُحَمَّد بْن علي بْن الحنفية، والربيع ابن خيثم الثوري، وسَعِيد بْن جبير، ومحمد بْن علي ابْن الحنفية. رَوَى عَنه: جامع بْن أَبي راشد، ، وابنه الربيع بْن المنذر بن يَعْلَى الثوري، وسَعِيد بْن مسروق الثوري. ذكره مُحَمَّد بْن سعد في الطبقة الثالثة من أهل الكوفة، وَقَال: كَانَ ثقة، قليل الحديث. وَقَال إسحاق بْن منصور، عَن يحيى بْن مَعِين: ثقة. ("تهذيب الكمال"، ٢٨/ ٥١٥، ٥١٦).

(٣) قال الشيخ المحقّق عبد الحق المحدّث الدهلوي في "أشعة اللمعات": "للعلماء في هذه المسألة أقوال، والقول الصّواب من هذه الأقوال: أنّه يجوز التسمية باسمه ﷺ، بل يستحب، والتكني

رسول الله ﷺ أن يجمعهما أحد من أمّته بعده، فقال علي: إن الجريء من اجترأ على الله وعلى رسوله، اذهب يا فلان فادع لي فلانا وفلانا، لنفر من قريش، قال فجاؤوا فقال: بم تشهدون؟ قالوا: نشهد أنّ رسول الله ﷺ قال إنّه: «سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحلّ لأحدٍ من أمتي بعده».

يقول المولى علي -كرّم الله تعالى وجهه-: "قلت: يا رسول الله، إن ولد لي ولد بعدك أسمِّيه باسمك وأكنيه بكنيتك، فقال: "نعم"، فكانت رخصة من رسول الله ﷺ

بكنيته ممنوعٌ ولو بعد زمنه ﷺ، والمنع من ذلك في زمنه كان أشدّ وأقوى، وكذلك الجمع بين اسمه وكنيته ﷺ ممنوعٌ بالأولى، وما صنعه علي المرتضى ﷺ كان مخصوصاً به، ولم يجز لغيره. ("أشعة اللمعات"، كتاب الآداب، باب الأسامي، الفصل الأوّل، ٤/ ٤٤، ٤٥). لكن في "التنوير" [أي: "تنوير الأبصار وجامع البحار" في الفروع: للشيخ شمس الدين تمرتاشي الحنفي، المتوفى سنة: ١٠٠٤هـ ("كشف الظنون"، ١/ ٥٠١)]: "من كان اسمُه محمّدا لا بأس بأن يكنى أبا القاسم". ["ينظر: الدّر المختار شرح تنوير الأبصار"، كتاب الحظر والإباحة، باب الاستبراء وغيره، فصل في البيع، صـ٦٦٦]. وعلّله في "الدّر" [أي: في "الدّر المختار شرح تنوير الأبصار"، كتاب الحظر والإباحة، باب الاستبراء وغيره، فصل في البيع، صـ٦٦٦] بنسخ النهي محتجاً بفعل علي ﷺ.

أقول: وكيف يفيد النسخ مع نصّ الحديث نفسه، إنّ ذلك كان رخصة من النبي ﷺ لعلي -كرم الله تعالى وجهه- كما سيأتي، والمرام يحتاج إلى زيادة تحرير لا يرخص فيه غرابة المقام. والله تعالى أعلم ١٢ منه. [أي: من الإمام أحمد رضا ﷺ].

لعلي"(١).

أحمد(٢)، وأبو داود(٣)، والترمذي(٤) وصحّح، وأبو يعلى(٥)، والحاكم(٦) في "الكنى"(٧) والطحاوي(٨)، والحاكم في "المستدرك"(٩). ....

---

(١) "الطبقات الكبرى"، الطبقة الأولى من أهل المدينة من التابعين، ومن هذه الطبقة ممّن روى عن عثمان وعلي ...إلخ، ٦٨٠ محمد ابن الحنفية، ٥/ ٦٧، ٦٨.

(٢) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث: ٧٣٠، ٢/ ١٣٥.

(٣) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأدب، باب: في الرخصة في الجمع بينهما، رقم الحديث: ٤٩٦٧، ٤/ ٢٩٢.

(٤) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب الأدب عن رسول الله ﷺ، باب ما جاء في كراهية الجمع بين اسم النبي ﷺ وكنيته، رقم الحديث: ٢٨٤٣، ٥/ ١٣٧.

(٥) أخرجه أبو يعلى في "مسنده"، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، رقم الحديث: ٣٠٣، ١/ ٢٥٩.

(٦) هو محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق، أبو أحمد النيسابوريّ الكرابيسي، ويعرف بـ"الحاكم الكبير": محدث خراسان في عصره. تقلد القضاء في مدن كثيرة، منها الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم طوس. وعاد إلى نيسابور سنة: ٣٤٥ هـ فأقبل على العبادة والتأليف. وكف بصره سنة: ٣٧٠ هـ، وتوفي بها سنة: ٣٧٨ هـ. من كتبه: "الأسماء والكنى"، و"العلل"، و"المخرج على كتاب المزني"، و"الشيوخ والأبواب". (الأعلام، ٧/ ٢٠).

(٧) أي: "الأسامي والكُنى"، باب أبي القاسم، ر:٦، ١/ ٦٨.

(٨) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، كتاب الكراهة، باب التكني بأبي القاسم هل يصح أم لا؟، رقم الحديث: ٧٢٢٦، ٤/ ٣٣٥.

(٩) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب الأدب، وأما حديث سالم بن عبيد النخعي في هذا الباب، رقم الحديث: ٧٧٣٧، ٤/ ٣٠٩.

والبيهقي في "السنن"(١)، والضياء في "المختارة"(٢) عنه رضي الله عنه.

[الحكاية الثانية والعشرون]

الحديث الثالث والثلاثون: الإمام أحمد في "مسنده" بسند ثقات رجاله رجال "صحيح مسلم": حدّثنا محمد بن جعفر(٣)، ثنا شعبة، عن قتادة، عن نصر بن عاصم(٤)، عن رجلٍ منهم: «أنّه أتى النبي ﷺ فأسلم على أنّه لا يصلّي إلا صلاتين فقبل ذلك منه»(٥).

الحديث الرابع والثلاثون: حديثٌ صحيحٌ جليلٌ في "سنن أبي داود"(٦).........

---

(١) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الضحايا، جماع أبواب العقيقة، باب ما جاء من الرخصة في الجمع بينهما، رقم الحديث: ١٩٣٢٩، ٩/ ٥٢٠.

(٢) أخرجه ضياء الدين المقدسي في "الأحاديث المختارة"، محمد بن علي بن أبي طالب ابن الحنفية عن أبيه رضي الله عنه، رقم الحديث: ٧٢١، ٢/ ٣٤٣.

(٣) هو غُندر الحافظ المتقن المجود أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي البصري. سمع: حسينا المعلم، وعوفا الأعرابي، ولزم شعبة فأكثر عنه جدا. حدث عنه: أحمد، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، ويحيى بن معين، وآخرون. مات سنة ١٩٣ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٢٢٠).

(٤) هو نصر بن عاصم الليثي البَصْرِيّ. رَوَى عَن: خالد بن خالد، وعبد الله بن فطيمة، وعُمَر بن الخطاب، وأبي معوية الليثي. رَوَى عَنه: بشر بن عُبَيد، وقتادة بن دعامة، ومالك بن دينار. يُقال: أول من وضع العربية نصر بن عاصم. قَال النَّسائي ثقة. ("تهذيب الكمال"، ٢٩/ ٣٤٧-٣٤٩).

(٥) "مسند الإمام أحمد"، حديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، ر: ٢٠٢٨٧، ٣٣/ ٤٠٧.

(٦) أخرجه أبو داود في "سننه"، عن خزيمة بن ثابت، في كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح، رقم الحديث: ١٥٧، ١/ ٤٠.

و"سنن ابن ماجة"، و"مسند الإمام الطحاوي"⁽¹⁾، و"المعجم" للطبراني⁽²⁾، و"المعرفة"⁽³⁾ للبيهقي كلّهم بطريق منصور بن المعتمر⁽⁴⁾، عن إبراهيم التيمي، عن عمرو بن ميمون⁽⁵⁾، عن أبي عبد الله الجدلي⁽⁶⁾، عن خزيمة بن ثابت⁽⁷⁾، إلا ابن ماجة فعن سفيان،

---

(١) "مسند الإمام الطحاوي"، مسند خزيمة بن ثابت الأنصاري، ر: ١٨٧٢، ٢/ ٢٩٨، ٢٩٩.

(٢) أخرجه الطبراني في "معجمه الكبير"، عن خزيمة بن ثابت، في باب الخاء، أبو عبد الله الجدلي عن خزيمة، رقم الحديث: ٣٧٥٤، ٤/ ٩٢.

(٣) أي: "معرفة السنن والآثار"، كتاب الطهارة، باب من قال بترك التوقيت في المسح، رقم الحديث: ٢٠٢٠، ٢/ ١١٥.

(٤) هو الإمام الحافظ الحجة أبو عتاب منصور بن المعتمر السلمي الكوفي أحد الأعلام. لا أحفظ له شيئا من الصحابة. وحدث عن: سعيد بن جبير، ومجاهد، والشعبي، والسفيانان، وخلق كثير. مات في سنة ١٣٢ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ١٠٧، ١٠٨).

(٥) هو عمرو بن ميمون الإمام أبو عبد الله الأودي المذحجي اليماني. نزيل الكوفة. قدم زمن الصديق مع معاذ فروى عنه وعن عمر، وعلي، وابن مسعود ﷺ. وعنه: أبو إسحاق، وحصين، وعبدة بن أبي لبابة، ومحمد بن سوقة، وغيرهم. وثقه يحيى بن معين. مات سنة ٧٥ هـ، أو في سنة ٧٤ هـ رحمه الله. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٥٢).

(٦) هو أبو عبد الله الجدلي الكوفي روى عن: خزيمة بن ثابت، وسلمان الفارسي، ومعاوية، وعائشة وأم سلمة. وعنه: وإبراهيم النخعي. وعامر الشعبي. ذكره ابن حبان في "الثقات". كان شديد التشيع ويزعمون أنه على شرطة المختار فوجهه إلى بن الزبير في ثمان مائة من أهل الكوفة يمنعوا محمد بن الحنفية مما أراد به ابن الزبير. ("تهذيب التهذيب"، ١٢/ ١٤٨، ١٤٩).

(٧) هو خزيمة بن ثابت بن الفاكِه بن ثعلبة الأنصاريّ الأوسيّ ثم الخطميّ. أبو عمارة، من السّابقين الأولين شهد بدرا وما بعدها. روى الدّارقطنيّ من طريق أبي حنيفة، عن حماد، عن إبراهيم، عن

عن أبيه، عن إبراهيم التيمي، عن عمرو بن ميمون، عن خزيمة بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه، قال: «جعل رسولُ الله ﷺ للمسافر ثلاثاً ولو مضى السائل على مسألته لجعلها خمساً»، هذه رواية ابن ماجة(١).

وفي روايةٍ لأبي داود(٢)، وفي روايةٍ لـ"معاني الآثار"(٣) لأبي جعفر، وفي روايةٍ للبيهقي، قال: «ولو استزدناه لزادنا»(٤).

وفي أخرى عند "الطحاوي"(٥): «عن النبي ﷺ أنّه جعل المسح على الخفّين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهنّ، وللمقيم يوماً وليلةً، قال: ولو أطنب له السّائل في مسألته

أبي عبد الله الجدلي، عن خزيمة بن ثابت، أنّ النبيّ ﷺ جعل شهادته شهادة رجلين. قال ابن سعد: شهد بدرا، وقتل بصفّين. ("الإصابة"، ٢/ ٢٣٩، ٢٤٠).

(١) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، عن خزيمة بن ثابت، في كتاب الطهارة وسننها، باب ما جاء في التوقيت في المسح للمقيم والمسافر، رقم الحديث: ٥٥٣، ١/ ١٨٤.

(٢) أخرجه أبو داود في "سننه"، عن خزيمة بن ثابت، في كتاب الطهارة، باب التوقيت في المسح، رقم الحدث: ١٥٧، ١/ ٤٠.

(٣) "شرح معاني الآثار"، كتاب الطهار، باب المسح على الخفين كم وقته للمقيم والمسافر، رقم الحديث: ٥٠٥، ١/ ٨١.

(٤) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، عن خزيمة بن ثابت، في كتاب الطهارة، جماع أبواب المسح على الخفين، باب ما ورد في ترك التوقيت، رقم الحديث: ١٣٢٥، ١/ ٤١٨.

(٥) هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ الطَّحَاوي، أبو جعفر: فقيه انتهت إليه رياسة الحنفية بمصر. ولد سنة ٢٣٩ هـ، ونشأ في (طحا) من صعيد مصر، وتفقه على مذهب الشافعيّ، ثم تحول حنفيا. توفي بالقاهرة سنة ٣٢١ هـ. من تصانيفه: "شرح معاني الآثار" في الحديث،

لزاده»[١].

وفي رواية أخرى للبيهقي: «وأيم الله لو مضى السائل في مسألته لجعلها خمساً»[٢].

هذا الحديثُ صحيح الإسناد بلا شبهة، كلّ رواته ثقات أجلّة، لاجرم أنْ قال الإمام الترمذي بعد ما رواه: "هذاحديثٌ حسنٌ صحيحٌ"[٣].

وأيضاً نقل عن إمام الشأن يحيى بن معين: أنّ الحديث صحيحٌ، وهو إن لم يذكر الزّيادة فإنّما المخرج المخرج، والطريق الطريق، حيث قال: "حدثنا قتيبة، ثنا أبو عوانة، عن سعيد بن مسروق[٤]، عن إبراهيم التيمي، عن عمرو بن ميمون، عن أبي عبد الله....

وكتاب "الشفعة"، و"مشكل الآثار" في الحديث، و"الاختلاف بين الفقهاء"، و"مناقب أبي حنيفة"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ١/٢٠٦).

(١) أخرجه الطحاوي في "شرح معاني الآثار"، عن خزيمة بن ثابت، في كتاب الطهار، باب المسح على الخفين كم وقته للمقيم والمسافر، رقم الحديث: ٥٠٤، ١/٨١.

(٢) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الطهارة، باب ماورد في ترك التوقيت، رقم الحديث: ١٣٢٠، ١/٤١٧، من طريق عمرو بن ميمون الأودي، عن أبي عبد الله الجدلي، عن خزيمة بن ثابت، قال: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نمسح على الخفّين يوماً وليلةً إذا أقمنا، وثلاثاً إذا سافرنا»، وأيم الله لو مضى السائل في مسألته لجعلها خمساً.

(٣) "جامع الترمذي"، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم، ر: ٩٥، ١/١٥٨.

(٤) هو سعيد بن مسروق الثوري الكوفي. روى عن: إبراهيم التيمي، وأبي وائل، والشعبي، ومنذر الثوري، وعدة. وعنه: الأعمش، والمبارك، وشعبة بن الحجاج، وأبو عوانة، وجماعة. مات سنة ١٢٦ هـ. ذكره ابن حبان في "الثقات". ("تهذيب التهذيب"، ٤/٨٢).

الجدلي عن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم"(١).

وقد أطال الإمام ابنُ دقيق العيد(٢) الكلامَ في تقوية هذا الحديث والذبّ عنه في كتابه "الإمام"(٣)، وأثره الإمام الزيلعي في "نصب الراية"(٤)، فراجعه إن شئت.

أقول: هذا الحديث الصحيح نصٌّ صريحٌ في تفويض الأحكام إليه واختياره صلى الله عليه وسلم وإلا لم يسع القائل قوله حالفاً وأيم الله لو مضى السائل لجعله خمساً، والجزم بالخصوص ههنا لا يتأتى بغير جزم بالعموم إذا لم يصرّح بالنّسبة إلى هذا الخاص بتخييرٍ مخصوصٍ، فإنّما منشأ الجزم من حيث أنّ خزيمة علم: أنّ الأحكام مفوّضة إلى النبي -عليه وعلى آله أفضل الصّلاة والسّلام-.

---

(١) "جامع الترمذي"، كتاب الطهارة، باب المسح على الخفين للمسافر والمقيم، رقم الحديث: ٩٥، ١/ ١٥٨.

(٢) هو محمد بن علي بن وهب بن مطيع، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري، المعروف بـ"ابن دَقِيق العِيد". قاض، من أكابر العلماء بالأصول، مجتهد. ولد سنة ٦٢٥هـ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٠٢هـ. له تصانيف، منها: "إحكام الأحكام" في الحديث، و"الإلمام بأحاديث الأحكام" صغير، و"الإمام في شرح الإلمام" يقال أنه لم يتمه، و"تحفة اللبيب في شرح التقريب"، و"شرح الأربعين حديثا للنووي"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٢٨٣).

(٣) أي: "الإمام في معرفة أحاديث الأحكام"، كتاب الطهارة، باب في صفة المسح، فصل في المسح بغير توقيت بما تقدم، الجز: ٢، صـ١٨٤ وما بعدها.

(٤) أي: "نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية"، كتاب الطهارات، باب المسح على الخفين، ١/ ١٧٥، ١٧٦.

الحديث الخامس والثلاثون: روى مالك(١)، وأحمد(٢)، والبخاري(٣)، ومسلم(٤)، والنسائي(٥)، وابن ماجة، عن أبي هريرة ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسّواك عند كلّ صلاة»(٦).

قال العلماء: هذا الحديثُ متواترٌ، قاله في "التيسير"(٧) وغيره(٨).

وروى أحمد والنسائي(٩) عنه بسندٍ صحيحٍ أنّ النبي ﷺ قال: «لولا أن أشق على

---

(١) أي: في "الموطأ"، كتاب الطهارة، باب ماجاء في السواك، رقم الحديث: ١١٤، ١/ ٦٦.

(٢) أي: في "المسند"، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٧٨٥٣، ١٣/ ٢٤٤.

(٣) أي: في "الصحيح"، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، رقم الحديث: ٨٨٧، ٢/ ٤.

(٤) أي: في "الصحيح"، كتاب الطهارة، باب السواك، رقم الحديث: ٢٥٢، ١/ ٢٢٠.

(٥) أي: في "السنن"، كتاب الطهارة، باب الرخصة في السواك بالعشي للصائم، ر: ٧، ١/ ١٢.

(٦) "سنن ابن ماجة"، كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، رقم الحديث: ٢٨٧، ١/ ١٠٥.

(٧) أي: "التيسير بشرح الجامع الصغير"، حرف اللّام، تحت حديث: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسّواك عند كل صلاة»، ٢/ ٣١٤.

(٨) ينظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير"، باب: حرف اللام، تحت رقم الحديث: ٧٥٠٦، ٧/ ١٣٧.

(٩) أي: في "السنن الكبرى"، كتاب الصيام، السواك للصائم بالغداة والعشي ...إلخ، رقم الحديث: ٣٠٢٧، ٣/ ٢٩٠، من طريق أبي معشر، عن سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ، قال: «لولا أن أشق على الناس لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع الوضوء بالسواك».

أمتي لأمرتهم عند كلّ صلاةٍ بوضوء، أو مع كلّ وضوء بسواك»(١).

الحديث السادس والثلاثون: مالك(٢)، والشافعي(٣)، والبيهقي(٤)، عنه (أي أبي هريرة ﷺ)، والطبراني في "الأوسط" عن أمير المؤمنين المولى علي -كرّم الله وجهه الكريم- بسندٍ حسنٍ، قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسّواك مع كلّ وضوءٍ»(٥).

الحديث السابع والثلاثون: قال ﷺ: «تسوكوا؛ فإنّ السواك مطهرة للفم، مرضاة للربّ، ما جاءني جبريل إلا أوصاني بالسواك، حتى لقد خشيت أن يفرض علي وعلى أمتي، ولولا أنّي أخاف أنْ أشقّ على أمتي، لفرضته لهم». رواه ابن ماجة(٦)..............

---

(١) أخرجه أحمد في "مسنده"، مسند المكثرين من الصحابة، مسند أبي هريرة ﷺ، رقم الحديث: ٧٥١٣، ١٢/ ٤٨٤، من طريق محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي، لأمرتهم عند كل صلاة بوضوء -أو مع كل وضوء بسواك-، ولأخرت عشاء الآخرة إلى ثلث الليل».

(٢) أي في "الموطأ"، كتاب الطهارة، باب ماجاء في السواك، رقم الحديث: ١١٥، ١/ ٦٦.

(٣) ينظر: "كنز العمال"، كتاب الطهارة، الباب الثاني، الفصل الثاني، ر: ٢٦١٩١، ٩/ ٣١٥.

(٤) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الطهارة، جماع أبواب السواك، باب الدليل على أنّ السواك سنة ليس بواجب، رقم الحديث: ١٤٦، ١/ ٥٧.

(٥) أخرجه الطبراني في "معجمه الأوسط"، باب الألف، من اسمه أحمد، ر: ١٢٣٨، ٢/ ٥٧.

(٦) أي: في "السنن"، عن أبي أمامة، في كتاب الطهارة وسننها، باب السواك، ر: ٢٨٩، ١/ ١٠٦.

عن أبي أمامة رضي الله عنه(١).

ههنا أسند الافتراض إلى جبريل الأمين -على نبيّنا وعليه الصّلاة والتسليم-.

الحديث الثامن والثلاثون: الطبراني(٢)، والبزار(٣)، والدارقطني(٤)، والحاكم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، أنّ النبي ﷺ، قال: «لولا أن اشق على أمتي لفرضت عليهم السّواك عند كلّ صلاةٍ (زاد غير الدارقطني) كما فرضتُ عليهم الوضوء»(٥).

ههنا قال ﷺ حتى عن الوضوء: «فرضت عليهم الوضوء».

---

(١) هو أبو أمامة صُدِيّ بن عجلان بن الحارث الباهليّ. مشهور بكنيته. روى عن النّبي ﷺ وعن عمر، وعثمان، وعلي، وأبي عبيدة، وغيرهم. روى عنه: أبو سلام الأسود، وشهر بن حوشب، ومكحول، وخالد بن معدان، وآخرون. مات سنة ٨٦ هـ. ("الإصابة"، ٣/ ٣٣٩، ٣٤٠).

(٢) أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، باب التاء، تمام بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث: ١٣٠١، ٢/ ٦٤.

(٣) أخرجه البزار في "مسنده"، مسند العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، رقم الحديث: ١٣٠٣، ٤/ ١٣١.

(٤) "كنز العمال"، نقلاً عن قط عن ابن عباس، ر: ٢٦١٧٠، ٩/ ٣١٢.

(٥) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب الطهارة، وأمّا حديث أبي سفيان المعمري، رقم الحديث: ٥١٧، ١/ ٢٤٥، من طريق منصور، عن جعفر بن تمام، عن أبيه، عن العباس بن عبد المطلب، أن النبي ﷺ، قال: «لولا أن أشق على أمتي لفرضت عليهم السواك عند كل صلاة كما فرضت عليهم الوضوء».

الحديث التاسع والثلاثون، والأربعون: قال ﷺ: «لولا أنْ أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسّواك والطيب عند كلّ صلاة». أبو نعيم في كتاب السّواك عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما بسندٍ حسنٍ، وسعيد بن منصور[١] في "سننه"[٢] عن مكحول[٣] مرسلاً.

ههنا زاد فرضية الطيب.

الحديث الحادي والأربعون: قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أنْ يستاكوا بالأسحار». أبو نعيم في السواك[٤] عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما"[٥] ...إلخ.

---

(١) هو سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام الحجة أبو عثمان المروزي، ويقال الطالقاني ثم البلخي المجاور صاحب "السنن". سمع مالكا، والليث بن سعد، وأبا عوانة، وطبقتهم. وعنه: أحمد، ومسلم، وأبو داود، وخلق. مات سعيد بمكة سنة ٢٢٧ هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ٢/ ٥).

(٢) "كنز العمال"، نقلاً عن (ص) عَن مَكْحُول مُرْسلا، ر: ٢٦١٩٥، ٩/ ٣١٦.

(٣) هو مكحول عالم أهل الشام، أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي الفقيه الحافظ: مولى امرأة من هذيل، وأصله من كابل، وقيل هو من أولاد كسرى، وداره بدمشق بطرف سوق الأحد، يرسل كثيرا، ويدلس عن أبي بن كعب وعبادة بن الصامت وعائشة والكبار. وروى عن أبي أمامة الباهلي وواثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن غنم وخلق. وعنه: أيوب بن موسى والعلاء بن الحارث وزيد بن واقد وآخرون كثيرون. توفي سنة: ١١٣هـ. ("تذكرة الحفاظ"، ١/ ٨٢).

(٤) "كنز العمال"، نقلاً عن أبي نعيم في كتاب السواك عن ابن عمر، ر: ٢٦١٩٦، ٩/ ٣١٦.

(٥) انتهى كلام الإمام أحمد رضا الحنفي رحمه الله.

يحسن الديوبندية مع قدوتهم ويسيئون إلى الآخرين

وهاك أنموذجاً آخر من تناقض معاملة الدّيوبندية مع قدوتهم ومع غيرهم، هذا إمام الديوبندية قاسم النانوتوي(١) يقول في "تحذير الناس" مؤكّداً لما زعمه أوّلا من أنّه لا فضيلةَ في ختمه ﷺ للنبوة بمعنى أنّه نبي آخر الزمان، وأنّ اعتقاده خاتم النبيين بهذا المعنى إنّما هو تخيّل العوام، أي: الجهلة، ونصّه كما يلي:

(١) "عوام کے خیال میں تو رسول اللہ صلعم(٢) کا خاتم ہونا بایں معنی ہے کہ آپ کا زمانہ انبیاء سابق کے زمانے کے بعد، اور آپ سب میں آخر نبی ہیں؛ مگر اہل فہم پر روشن ہوگا کہ تقدّم یا تاخّرِ زمانی میں بالذات کچھ فضیلت نہیں"(٣).

---

(١) هو الشيخ محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد بخش النانوتوي. ولد بنانوته سنة ١٢٤٨هـ، ودخل سهارنبور في صغر سنه، وقرأ المختصرات على الشيخ محمد نواز السهارنبوري، ثم سافر إلى دهلي، واشتغل على الشيخ مملوك العلي النانوتوي، وقرأ عليه سائر الكتب الدرسية. من مصنفاته: رسالة عجيبة في الهندية سمّاها "قِبْلَهْ نُما"، و"آبِ حياة"، و"تحذير الناس"، و"الحق الصريح في بيان التراويح". مات يوم الخميس لأربع خلون من جمادي الأولى سنة ١٢٩٧هـ بديوبند. ("نزهة الخواطر"، ٧/ ١٠٦٧-١٠٦٨).

(٢) هم يكتبون "صلعم" مختصراً، ولكن نحن الحمد لله أهل السنة نكتب ونقول: "صلى الله تعالى عليه وسلم" كاملاً، قال الإمام النووي في "التقريب"، والإمام السيوطي في "التدريب": "يكره (الرمز إليهما [أي: الصلاة والسلام] في الكتابة) بحرفٍ أو حرفين، كمن يكتب "صلعم" (بل يكتبهما بكمالهما)، ويقال: إنّ أوّل من رمزهما بـ"صلعم" قطعت يده. (ينظر: "تدريب الراوي شرح تقريب النواوي"، النوع الخامس والعشرون: كتابة الحديث وضبطه، ١/ ٥٠٧).

(٣) "تحذير الناس"، صـ٢.

يعني: إنّما بتخيّل العوام أنّ كونه ﷺ خاتم النبيين بمعنى أنّ زمنه ﷺ بعد زمن الأنبياء السابقين، وأنّه ﷺ آخر النبيين لكنه جلي عند أهل الفهم أنّه لا فضل في تقدّم وتأخّر الزّمن أصلاً.

وهو القائل في نفس الكتاب:

(٢) "اگر بالفرض بعد زمانہ نبوی بھی کوئی نبی پیدا ہو تو پھر بھی خاتمیت محمدی میں کچھ فرق نہ آئے گا چہ جائیکہ آپ کے معاصر کسی اور زمین میں یا فرض کیجئے اسی زمین میں کوئی اور نبی تجویز کیا جائے"(١).

ما ترجمته بالعربية: لو حدثَ بعده ﷺ نبيٌّ جديدٌ، لم يخل ذلك بخاتميته فضلاً أنْ يفرض نبيٌّ آخر معاصر له في أرض غير أرضه ﷺ أو في نفس أرضه ﷺ.

وهو الذي زعم في الكتاب المذكور ما نصّه:

(٣) "بالفرض آپ کے زمانے میں بھی کہیں اور کوئی نبی ہو جب بھی آپ کا خاتم ہونا بدستور باقی رہتا ہے"(٢).

ما معناه بالعربية: لو حدث في زمنه ﷺ نبيٌّ غيره في مكانٍ ما تبقى خاتميته بحالها.

ومضى يؤيّد ما زعمه وينكر ختم نبوته ﷺ إلى أنْ قال ما نصّه: "فإذا كانت ذات النبي المباركة موصوفة بالنبوة بالذّات وكان سائر الأنبياء موصوفين (بالنبوة) بالعرض، ثبت أنه ﷺ والدٌ معنويٌ وسائر الأنبياء في حقه أولاد معنويون له، (إلى أن قال) إذا

---

(١) "تحذير الناس"، صـ١٤.

(٢) "تحذير الناس"، صـ١٦.

نظرت في قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، بعد الملاحظة للصّلة ﴿مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فيثبت أنّ لرسول الله ﷺ قرباً من أمّته ليس لهم من أنفسهم؛ لأنّ الأولى بمعنى الأقرب، وإن كان الأولى بمعنى الأحب أو الأولى بالتصرف لزم نفس الأمر؛ لأنّ الأقربية يجوز أنْ تكون سبباً للأحبّية والأولوية بالتصرف ولا يجوز العكس"(١) انتهى.

أيّها النّاظر، قد جعلت بمرأى منك هذه النقول ولا أظنّ أنّه يخفى عليك ما فيها من التعارض نفياً وإثباتاً، وإقراراً وإنكاراً، انظر كيف جحد بختم النبوة، وكيف كفر بآخر الأنبياء، وكيف جعل اعتقاد ختم النبوة الذي توارثته الأمّة من لدن الصحابة إلى يومنا هذا اعتقاد الجهلة العوام، وكيف جاء بالمحال بجمع الضدين، حيث جوّز خاتمين إذْ يقول: "لو حدث بعده ﷺ نبي جديد لم يخل ذلك بخاتميته" ...إلخ.

ويكرّره ويصرّ عليه إذْ يقول: "لو حدث في زمنه ﷺ نبي غيره في مكان ما تبقى خاتميته بحالها".

ثمّ أقرّ هو نفسه بلزوم الخاتمية الزمانية، وبأنّ هذا المعنى متواترٌ، وبأنّه انعقد الإجماع عليه وأقرّ بأن منكره كافر، كما كفر منكر التواتر في أعداد الركعات، وأطال المقال حتى قال في ضمن تقريره الفاسد لتأويل الآية إلى معنى لم يسبقه إليه أحدٌ، ما نصّه معربا: "في هذه الصّورة ثبتت الخاتمية بوجهٍ أحسن، ولا تفلت الخاتمية الزمانية من الأيدي".

---

(١) "تحذير الناس"، صـ١١، ١٢.

والشاهد عليه بالتناقض قوله: "في هذه الصورة ثبتت الخاتمية بوجه أحسن، ولا تفلت الخاتمية الزمانية من الأيدي"، وإقراره بلزوم الخاتميّة الزمانيّة وأنّه متواترٌ، وإقراره بأنّه انعقد الإجماع عليه.

وهو -كما ترى- إقرارٌ للمعنى الذي أنكره أوّلاً، وتمادى في الإنكار وجعله معتقد الجهلة، ولكنّه إقرار إجباري سلّط عليه من الملك الجبار؛ ليكون هو المكذِّب لنفسه بنفسه، والمبطل لسابق المقالة بلاحق مقالته؛ وتصديقاً لقول النبي ﷺ: «إنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر»[1]؛ وليكون هو الملقم لفيه الحجر، وليجعل للناس مبيّنة

---

[1] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، باب إنّ الله يؤيّد الدين بالرجل الفاجر، رقم الحديث: ٣٠٦٢، ٤/ ٧٢، من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة ﷺ، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ، فقال لرجل ممن يدّعي الإسلام: «هذا من أهل النار»، فلما حضر القتال قاتل الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الذي قلت له إنه من أهل النار، فإنه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات، فقال النبي ﷺ: «إلى النار»، قال: فكاد بعض الناس أن يرتاب، فبينما هم على ذلك، إذ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراحا شديدا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله»، ثم أمر بلالا فنادى بالناس: «إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وإن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإيمان، باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ...إلخ، رقم الحديث: ١١١، ١/ ١٠٥، من طريق معمر عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة، قال: شهدنا مع رسول الله ﷺ حنينا، فقال لرجل ممن يدعى بالإسلام: «هذا من أهل النار»، فلما حضرنا القتال قاتل الرجل قتالا شديدا، فأصابته جراحة، فقيل: يا رسول الله، الرجل الذي

لتحريفه للقرآن، وأنّ ما أتى به ليس تأويلاً؛ لأنّ المعنى الذي زعمه ليس معنى "الخاتم" حقيقةً ولا مجازاً، وأنّه تحويل وليس بتأويل، وقديماً ردّ العلماء التأويل في غير محل التأويل ولم يقبلوه عن قائله، بل رموه وأوجبوا تكفيره، فما ظنّك بهذا الذي حرف الكلم عن مواضعه، وأنكر المعنى المتواتر والمجمع عليه من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، وهو نفسه مقرّ بالتواتر والإجماع؟

وللإمام الغزالي -قدّس سرّه- ههنا كلام جيّد يكشف الشبهة، ويزيح الريبة، ويدفع زيغ الزائغين، ويبطل انتحال المبطلين، لا بأس أنْ نذكره فإنّه لا يخلو عن فائدة، فها هو ذا قائلا تحت الباب الرابع في بيان من يجب تكفيره من الفرق: "الرتبة السادسة: ألا يصرِّح بالتكذيب ولا يكذّب أيضاً أمراً معلوماً على القطع بالتواتر من أصول الدين، ولكن ينكر ما علم صحّته بالاجماع المجرد، فلا مدرك للصحته إلا الإجماع، فأمّا التواتر فلا يشهد له كالنظام مثلاً، إذْ أنكر كون الاجماع حجة قاطعة في أصله. وقال: ليس يدلّ على استحالة الخطأ على أهل الإجماع دليلٌ عقلي قطعي ولا شرعي متواتر لا يحتمل التّأويل. فكلّ ما يستشهد به من الأخبار والآيات مؤوّل بزعمه، وهو في قوله

قلت له آنفا: «إنه من أهل النار»، فإنه قاتل اليوم قتالا شديدا، وقد مات، فقال النبي ﷺ: «إلى النار»، فكاد بعض المسلمين أن يرتاب، فبينما هم على ذلك إذْ قيل: إنه لم يمت، ولكن به جراحا شديدا، فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح، فقتل نفسه، فأخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: «الله أكبر، أشهد أني عبد الله ورسوله»، ثم أمر بلالاً فنادى في الناس: «أنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، وأن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر».

هذا خارقٌ لإجماع التّابعين؛ فإنّا نعلم إجماعهم على أنّ ما أجمع عليه الصحابة حق مقطوع به لا يمكن خلافه، فقد أنكر الإجماع وخرق الإجماع (إلى أن قال) لو فتح هذا الباب -أنجر إلى أمور شنيعة، وهو أنّ قائلا لو قال: يجوز أنْ يبعث رسول بعد نبينا محمد ﷺ- فيبعد التوقف في تكفيره ومستند استحالة ذلك عند البحث يستمد من الاجماع لا محالة، فإن العقل لا يحيله وما نقل فيه من قوله: «لا نبيّ بعدي»(١)، ومن قوله تعالى: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، فلا يعجز هذا القائل عن تأويله فيقول: خاتم النبيين أراد به أولي العزم من الرّسل، (إلى أن قال) فهذا وأمثاله لا يمكن أن تدعي استحالته من حيث مجرد اللفظ، فإنّا في تأويل ظواهر التشبيه قضينا باحتمالات أبعد من هذه ولم يكن ذلك مبطلا للنصوص، ولكن الرد على هذا القائل أنّ الأمة فهمت

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث: ٣٤٥٥، ٤/١٦٩، من طريق شعبة، عن فرات القزاز، قال: سمعت أبا حازم، قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين، فسمعته يحدث عن النبي ﷺ، قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء فيكثرون»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول فالأول، أعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول، رقم الحديث: ١٨٤٢، ٣/ ١٤٧١، من طريق شعبة، عن فرات القزاز، عن أبي حازم، قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث، عن النبي ﷺ، قال: «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وستكون خلفاء فتكثر»، قالوا: فما تأمرنا؟ قال: «فوا ببيعة الأول، فالأول، وأعطوهم حقهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم».

بالإجماع من هذا اللفظ ومن قرائن أحواله أنه أفهم عدم نبي بعده أبداً وعدم رسول الله أبداً وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكر هذا لا يكون إلا منكراً للإجماع»(١).

إمام الديوبندية هو الذي فتح الباب للقادياني

وهل هذا إلا جمع بين النفي والإثبات، والإقرار والإنكار، ومع ذلك قاسم النانوتوي هذا عند الديوبندية أحد أئمّة الدين وقاسم العلوم والخيرات، أمّا القادياني فهو عندهم كافرٌ، وهو حقاً كافرٌ عندنا معاشر أهل السنة، ولما قاسم هذا من الكفر وتأسيس هذا المعتقد الباطل للقادياني حظّ وافر، فهما سيّان كلاهما كافران، فتأمل حق التأمل.

هذا، ولا يفوتني أنْ أنبّهك على ما في آخر مقاله الذي نقلتُه لك ههنا من هدم لبنيان الوهابية [والديوبندية منهم] القائل على المنع من أنْ يعتقد النبي ﷺ حاضراً وناظراً أو متصرّفاً فضلا عن أن يكون أولى بالتصرف، فإنّ كلّ ذلك عند الوهابية شركٌ، وهو قد أقرّ بكل ذلك للنبي ﷺ بعد ما جحد بالنبي ﷺ في ضمن جحوده بكونه ﷺ آخر الأنبياء، بل جحد بسائر الأنبياء حيث جعلهم موصوفين بالنبوة بالعرض، وأنت خبيرٌ أنّ الموصوف بالعرض ليس متّصفاً به حقيقةً، كالجالس في السَّفينة يعرضه الحركة وما هو بمتحرّك حقيقةً، إنّما المتّصف بالحركة حقيقة السفينة.

---

(١) ينظر: "الاقتصاد في الاعتقاد"، الباب الرابع: بيان من يجب تكفيره من الفرق، صـ١٣٧ ملتقطاً.

وبهذا التقرير يحصل لكلّ أحدٍ أنْ يعلم أنّ الوهابية دين التناقض، فليس للوهابيّة على شيء قرار. والله الهادي إلى سواء الصراط.

وما علينا من تناقضهم من ضير، بل فيه خيرٌ لنا وتأييد لما نعتقده من أنّه ﷺ حيٌّ، وأنّ حرمته باقية، وأنّ طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله، وأنّ النّاس لا يصلون ما بينهم وبين ربّهم إلا بواسطة الرّسول، ليس لأحدٍ طريق غيره ولا سببٌ سواه، وأنّ الله ﷺ أقامه مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه كما قد سبق عن ابن تيمية، هو أنّه شارع للأحكام كما يعطيه كلام ابن تيمية، وأنّه أقرب إلى المؤمنين من أنفسهم، وأحبّ إلى المؤمنين من سائر الخلق وأنّه أولى بالتصرف.

وقوله "أقرب إلى المؤمنين وأنّه أولى بالتصرف": يشعر بأنّه حاضرٌ وناظرٌ، تذكر حديث الوالد في كلام قاسم النانوتوي، يحصل لك من كلامه أنّه مفيضٌ ومربّ للأمّة عامّةً ولطلّاب الحق خاصّةً، كما أفاد الشيخ المحقّق عبد الحق المحدّث الدهلوي في "أقرب السبل"⁽¹⁾ وأنّ له ﷺ ولايةٌ على جميع المؤمنين، وهذا منه من حيث لم يشعر تأييد لما حكاه في "المواهب اللدنية" عن سيّدنا سهل بن عبد الله التستري من قوله: "من لم ير ولاية الرسول ﷺ عليه في جميع أحواله، ويرى نفسه في ملكه، لا يذوق حلاوة سنّته⁽²⁾"⁽³⁾.

---

(١) أي: "سلوك أقرب السبل بالتوجّه إلى سيّد الرسل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ": للشيخ الأجل أبي المجد عبد الحق المحدث الدهلوي البخاري -قدّس سرّه-، المتوفى سنة: ١٠٥٢هـ.

(٢) لأنّه ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه». (مسند الإمام أحمد: ١٨٩٦١).

(٣) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، المقصد السابع، الفصل الأوّل، ٢/ ٦٣٥، ٦٣٦.

وكان هذا واضحاً ممّا أسلفنا عن ابن تيمية، وإسماعيل الدهلوي، وقاسم النانوتوي، وكونه ﷺ شارعاً كان واضحاً جلياً من خلال ما أسلفنا عن ابن تيمية وبعده عن إمام الوهابية إسماعيل الدهلوي، ولكن أحببنا أنْ نشبع الكلام في هذا المرام، ولذلك جئنا بكلام في غاية الإحكام من "الأمن والعلى"، وبه ثبت أنّ الناس يحتاجون إليه ولا محيد لأحدٍ عن متابعته ﷺ، كيف وهو المشرِّع للأحكام، وأحكامه كرسالته باقيةٌ إلى يوم القيامة.

والله سبحانه وتعالى أعلم، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد الفرد العلم، وعلى آله وصحبه مصابيح الظلم، وسائر التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

قاله بفمه وأمر برقمه

محمد أختر رضا القادري الأزهري -غُفِر له-

١١ صفر المظفر ١٤٣٠هـ

* * *

WWW.MUFTIAKHTARRAZAKHAN.COM

الحق المبین

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلّي ونسلم على رسوله الكريم، وآله وصحبه الكرام أئمّة الهدى وقدوة الدين القويم، ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، صلاة وسلاماً دائمَين متلازمَين بألوف التبجيل والتكريم.

وبعد، فقد مرّ بنظري كلمةٌ مؤلمةٌ في مجلّة "الهدى" الصادرة من "أبو ظبي" ملأى بأكاذيب وافتراءات على أهل السنّة وإمام أهل السنّة مولانا أحمد رضا خان –قدّس سرّه–، ولا شكّ أنّ كلّ هذه الأكاذيب إنّما تلقته المجلّة من أناس من الهند، همّتهم الافتراء على أهل السنّة والجماعة وعلمائها، لاسيّما إمام أهل الإسلام وشيخ المسلمين العلّامة أحمد رضا خان –أكرم الله مثواه في دار المقامة–.

وقد زعم قائل هذه الكلمة ما نصّه: "ظهرتْ في البلاد بدعةٌ جديدةٌ من بدع الطوائف الخارجة عن الإسلام والمسلمين، وهي: "البَرَيْلْوِيَّة""⁽¹⁾.

البريلوية لا وجود لها على وجه الأرض

ورداً عليه أقول: نسبتنا أهل السنة والجماعة إلى "البريلوية" ديدن "الديوبندية"⁽²⁾ من أهل الهند، والذين اتهمونا به من الخروج عن الإسلام والمسلمين هم أحقّ به وأجدر أهله، وهذه التهمة بهم ألصق، ونحن بحمد الله عن هذه التهمة

---

(١) لم نعثر على المجلة المذكورة.

(٢) مضى بيان هذه الطائفة في الرسالة السابقة.

براء، ولا ندين "البريلوية" ولا ملّة جديدة غيرها، إنّما ندين الملّة السمحاء البيضاء التي ليلها كنهارها، فلم نزل من أهل السنة وفي أهل السنة ومع أهل السنة عن بكرة أبينا، والله على ما نقول وكيل، غير أنّ الإمام العلّامة الحبر الفهّامة الشيخ أحمد رضا خان البريلوي(١) قام بنصر السنة وردّ البدعة وندد بأهل الأهواء، ولاسيّما الديوبندية والقاديانية، وله في الردّ على القاديانية رسائل قيّمة، وهي:

(١) السوء والعقاب على المسيح الكذاب [١٣٢٠هـ].

(٢) وقهر الديان على مرتد بقاديان [١٣٢٣هـ].

(٣) والجراز الدياني على المرتد القادياني [١٣٤٠](٢).

(٤) والصّارم الرباني على إسراف القادياني [١٣١٥هـ](٣).

(٥) وجزاء الله عدوه بإبائه ختم النبوة [١٣١٦هـ].

---

(١) نسبةً إلى المدينة التي ولد فيها الإمام، وهي مدينة مشهورة تقع بولاية "أترا براديش"، في شمال الهند، تبعد مسافة: ١٣٥ ميلا (٢٥٠ كلو مترا) عن عاصمة الهند "نيو دلهي" في إتجاه الشرق.

(٢) هذا آخر ما ألّفه الإمام ﷺ في حياته من بين مؤلفاته القيّمة الكثيرة.

(٣) هذه الرسالة لابنه الشيخ حجة الإسلام العلّامة محمد حامد رضا خان -قدّس سرّه-، كما ذكره الإمام أحمد رضا خان ﷺ في رسالته "السوء والعقاب على المسيح الكذاب" بقوله: "...ولكنّه كالمسيح الدجال عليه اللعن والنكال لقد ورد الاستفسار عن هذا الافتراء الكاذب قبل هذا من مدينة "سهارنفور" فأعدّ الولد الأعزّ الشاب الفاضل المولوي حامد رضا خان محمد -حفظه الله- جواباً شافياً، وسمّاه بالاسم التاريخي "الصّارم الرباني على إسراف القادياني"(١٣١٥هـ)". (ينظر: "السوء والعقاب" في ضمن "الفتاوى الرضوية"، كتاب الرد والمناظرة، ٢٢/ ٤٣).

فرماه أولئك الذين ردّ عليهم من أهل البدع خصوصاً "الديوبندية" بانتحال الملّة الجديدة، ونسبوا من يعتقده إلى بلده "بَرَيْلي"، فقالوا: "البريلوية"، فصار "البريلوية" علماً ولقباً على أهل السنة والجماعة(١).

وقبل أن أردّ على قائل هذه الكلمة المؤسفة يهمني أن آتي بدلائل ما ادعيت على من اتهمنا أهل السنّة والجماعة بالخروج عن الإسلام أنّهم هم الخارجون عن الدِّين والناكبون عن سبيل المسلمين، لا نحن، وأنا به زعيم، فها أنا أسرد لك عبارات علماء "الديوبندية" التي تصرح بمعتقداتهم الزائغة.

عبارات علماء الديوبندية

[إمام الطائفة الأوّل]

هذا قاسم النَّانَوْتوِي(٢) مؤسّس مدرسة "ديوبند"(٣) قائلاً في "تحذير الناس" بالأردية ما نصّه:

(١) "عوام کے خیال میں تو رسول اللہ صلعم کا خاتم ہونا بایں معنی ہے کہ آپ کا زمانہ انبیاء سابق کے زمانے کے بعد، اور آپ سب میں آخر نبی ہیں؛ مگر اہل فہم پر روشن ہوگا کہ تقدّم یا...

---

(١) أي في شبه القارة الهندية.

(٢) مضت ترجمته في رسالة ما قبلها.

(٣) هي "دار العلوم ديوبند" الواقعة في مدينة "ديوبند" شمالي الهند، على بعد ١٥٠ ك. م. من دهلي عاصمة الهند. أسّست في ١٥ محرم ١٢٨٣هـ.

تاخّرِ زمانی میں بالذات کچھ فضیلت نہیں"(١).

يعني: إنّما بتخيّل العوام أنّ كونه ﷺ خاتم النبيين بمعنى أنّ زمنه ﷺ بعد زمن الأنبياء السابقين، وأنّه ﷺ آخر النبيين، لكنه جلي عند أهل الفهم أنّه لا فضل في تقدّم وتأخّر الزّمن أصلاً.

وهو القائل في نفس الكتاب:

(٢) "اگر بالفرض بعد زمانہ نبوی بھی کوئی نبی پیدا ہو تو پھر بھی خاتمیت محمدی میں کچھ فرق نہ آئے گا چہ جائیکہ آپ کے معاصر کسی اور زمین میں یا فرض کیجئے اسی زمین میں کوئی اور نبی تجویز کیا جائے"(٢).

ما ترجمته بالعربية: لو حدثَ بعده ﷺ نبيٌّ جديدٌ لم يخل ذلك بخاتميته، فضلاً أنْ يفرض نبيٌّ آخر معاصر له في أرض غير أرضه ﷺ أو في نفس أرضه ﷺ.

وهو الذي زعم في الكتاب المذكور ما نصّه:

(٣) "بالفرض آپ کے زمانے میں بھی کہیں اور کوئی نبی ہو جب بھی آپ کا خاتم ہونا بدستور باقی رہتا ہے"(٣).

ما معناه بالعربية: لو حدث في زمنه ﷺ نبيٌّ غيره في مكانٍ ما تبقى خاتميته بحالها.

---

(١) "تحذير الناس"، صـ٢.

(٢) "تحذير الناس"، صـ١٤.

(٣) "تحذير الناس"، صـ١٤.

[إمام الطائفة الثاني]

وهذا خليل أحمد الأنبِيْتْهوِي(١) تلميذ المولوي رشيد أحمد الكَنْكُوْهِي(٢) في "البراهين القاطعة" زاعماً ما نصّه:

(١) "شیطان وملک الموت کو یہ وسعت نص سے ثابت ہوئی، فخر عالم کی وسعتِ علم کی کونسی نصِ قطعی ہے کہ جس سے تمام نصوص کو رد کرکے ایک شرک ثابت کرتا ہے؟"(٣).

يعني أنّ هذه السعة في العلم ثبتت للشيطان وملك الموت بالنص، وأيّ نصّ قطعي في سعة علم رسول الله ﷺ حتى ترد به النصوص جميعاً؟!

---

(١) هو الشيخ خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي بن قطب علي بن غلام محمد السهارن بوري الأنبيتهوي. ولد في أواخر صفر سنة ١٢٦٩هـ في خئولته في قرية نانوته من أعمال سهارنبور، ونشأ ببلدة أنبيتهه من أعمال سهارنبور، وقرأ العلم على خاله الشيخ يعقوب بن مملوك العلي النانوتوي وعلى غيره من العلماء في مدرسة ديوبند، وأختير أستاذاً في دار العلوم بديوبند في سنة ١٣٠٨هـ، ومكث ست سنين، ثم انتقل إلى مظاهر العلوم في سنة ١٣١٤هـ، مات في السادس عشر من ربيع الآخر سنة ١٣٤٦هـ. ("نزهة الخواطر"، ٨/ ١٢٢٢، ١٢٢٣).

(٢) هو الشيخ رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش ابن غلام حسن بن غلام علي الرامبوري ثم الكنكوهي. ولد لست خلون من ذي القعدة سنة ١٢٤٤٠هـ، ببلدة كنكوه في بيت جده لأمه، ونشأ بين خؤولته، وكان أصله من رامبور قرية جامعة من أعمال سهارنبور، مات في جمادى الآخرة سنة ١٣٢٣٠هـ. له مصنفات مختصرة قليلة، منها: "تصفية القلوب"، و"إمداد السلوك وهداية الشيعة"، و"البراهين القاطعة في الرد على الأنوار الساطعة" للمولوي عبد السميع الرامفوري طبع باسم خليل أحمد السهارنفوري. ("نزهة الخواطر"، ٨/ ١٢٢٩-١٢٣١).

(٣) "البراهين القاطعة"، بحث علم الغيب، صـ٥٥.

وكتب قبله ما نصّه:

(٢) "شرک نہیں تو کونسا ایمان کا حصہ ہے؟"(١).

ترجمته: أنّ إثبات السعة في العلم لرسول الله ﷺ إنْ لم يكن شِركاً، فأيّ نصيبٍ فيه من الإيمان؟!

[إمام الطائفة الثالث]

وهذا المولوي أشْرَفْ عَلِي التَّانْوِي(٢) تبجح في "حفظ الإيمان" بما نصّه:

"آپ کی ذات مقدّسہ پر علم غیب کا حکم کیا جانا اگر بقول زید صحیح ہو، تو دریافت طلب یہ امر ہے کہ اس غیب سے مراد بعض غیب ہے یا کل غیب، اگر بعض علوم غیبیہ مراد ہیں، تو اس میں حضور کی کیا تخصیص ہے، ایسا علم غیب تو زید و عمرو، بلکہ ہر صبی و مجنون، بلکہ جمیع حیوانات و بہائم کے لئے بھی حاصل ہے"(٣).

يعني: إنْ صحّ الحكم على ذات النبي المقدسة ﷺ بعلم المغيبات كما يقول به زيد، فالمسئول عنه أنّه ماذا أراد بهذا، أ بعض الغيوب أم كلّها؟ فإنْ أراد البعض، فأيّ

---

(١) "البراهين القاطعة"، بحث علم الغيب، صـ٥٥.

(٢) هو الشيخ أشرف علي بن عبد الحق التهانوي. ولد بِتهانه قرية من أعمال مظفر نكر لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ١٢٨٠هـ، وقرأ أكثر كتب المنطق والحكمة وبعض الفقه والأصول على مولانا محمود حسن الديوبندي في المدرسة العالية بديوبند. له مصنفات، منها: "أنوار الوجود في أطوار الشهود"، و"التجلي العظيم في أحسن تقويم"، و"حفظ الإيمان"، وغيرها، مات في رجب سنة ١٣٦٢هـ وقد بلغ من العمر ٨٢ سنة. ("نزهة الخواطر"، ٨/ ١١٨٧-١١٨٩).

(٣) "حفظ الإيمان"، جواب السؤال الثالث، صـ٨.

خصوصيّة فيه لحضرة الرسالة، فإنّ مثل هذا العلم بالغيب حاصلٌ لزيدٍ وعمروٍ، بل لكلّ صبيٍّ ومجنونٍ، بل لجميع الحيوانات والبهائم.

كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ

والآن لاحظ ما سجل في مجلة "إمداد" الصادرة من "تَهَانَهْ بَهْوَنْ"⁽١⁾ -بلد أشرف علي المذكور- وهو: أنّ أحد المريدين لأشرف علي المذكور كتب إليه، ما نصّه: "خواب دیکھتا ہوں کہ کلمہ شریف "لا إله إلا الله محمّد رسول الله" پڑھتا ہوں لیکن "محمّد رسول الله" کی جگہ حضور کا نام لیتا ہوں اتنے میں دل کے اندر خیال پیدا ہوا کہ تجھ سے غلطی ہوئی کلمہ شریف کے پڑھنے میں اس کو صحیح پڑھنا چاہئے اس خیال سے دوبارہ کلمہ شریف پڑھتا ہوں لیکن زبان سے بے ساختہ بجائے "رسول الله ﷺ" کے نام کے "اشرف علی" نکل جاتا ہے، حالت بیداری میں کلمہ شریف کی غلطی پر جب خیال آیا تو اس بات کا ارادہ ہوا کہ اس خیال کو دل سے دور کیا جاوے بایں خیال بندہ بیٹھ گیا اور پھر دوسری کروٹ لیٹ کر کلمہ شریف کی غلطی کے تدارک میں رسول اللہ صلی اللہ علیہ وآلہ وسلم پر درود شریف پڑھتا ہوں، لیکن پھر بھی یہ کہتا ہوں: "اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا أشرف علي"، حالانکہ اب بیدار ہوں خواب نہیں، لیکن بے اختیار ہوں مجبور ہوں زبان اپنے قابو میں نہیں"⁽٢⁾ اهـ ما كتبته ملتقطاً.

---

(١) هي قرية من أعمال "سهارنبور" بولاية "أترابراديش" في شمال الهند.

(٢) مجلة "الإمداد"، العدد: ٨، الشهر: صفر المظفر ١٣٣٦هـ، المجلد: ٣، صـ٣٥.

يقول حاكياً عن نفسه ما ترجمته بالعربية: إني أراني في المنام أذكر "لا إله إلا الله محمد رسول الله" لكنّي أتلفظ باسمك مكان "محمد رسول الله"، يريد أنّه يقول: "أشرف علي رسول الله"، أثناء ذلك وقع في قلبي أنّك فرط منك خطأ في وِرد الكلمة، ينبغي وِرْدُها على الوجه الصحيح، فبهذا القصد أذكر الكلمة ثانياً، ولكن أجد على لساني بلا صنعٍ منّي مكان اسم رسول الله ﷺ "أشرف علي" (اسم شيخه المذكور)، وفي اليقظة لما انتبهت على الخطأ في الكلمة أردت أنْ أدفع هذا الخيال حتى لا يقع خطأ مثل هذا (الذي مرّ)، على هذا القصد جلس العبد (المريد نفسه)، ثمّ أصلّي على رسول الله ﷺ مضطجعاً على جنبٍ آخر، ومع ذلك أقول: اللهم صل على سيدنا ونبينا ومولانا أشرف علي والحال أني يقظان ولا حلم، لكنّي مضطرٌ مجبورٌ لا أملك اللّسان. هذا ملخّص ما كتبه مريد أشرف علي.

فكتب إليه أشرف علي، ما نصّه: "الجواب: اس واقعہ میں تسلی تھی کہ جس کی طرف تم رجوع کرتے ہو وہ بعونہ تعالی متبع سنت ہے"(١).

قال -ما ترجمته-: الجواب: كان هذه الواقعة سلوة بأنّ الذي ترجع إليه متبع السنّة بعونه تعالى.

أيّها القارئ، ألا ترى! كيف غضّ الطرف أشرف علي من هذه العظائم التي مرّت في كتاب مريده، بل كيف سلاه ولم يطلب منه التوبة وتجديد الإيمان والتبرئ من هذا الكفر الصريح الذي تفوّه به غير مرّة وهو يقظان، أفتمتري بعد هذا كلّه في أنّ

---

(١) ينظر: مجلة "الإمداد"، العدد: ٨، الشهر: صفر المظفر ١٣٣٦هـ، المجلد: ٣، صـ٣٥.

أشرف علي راض على مريده بكفره.

وغير خاف عليك ما أثرنا لك قُبيل هذا من أشرف علي من العظائم، ومما لا يقضي منه العجب أنّ هذه الطائفة بنفسها عن الدِّين صدفتْ، ثمّ إيّانا أهل السنة والجماعة بالخروج رمتْ، وعلينا افترتْ ما نحن عنه بفضل الله تعالى بَريئون.

علماء الحرمين الشريفين أفتوا عليهم بالكفر

وإذ قد فرغنا عن بيان معتقداتهم، فلا يفوتنا أنّ علماء الحرمين الشريفين -زادهما الله تعالى شرفاً- وغيرهما الذين كانوا في عصر الإمام أحمد رضا خان -قدس سره- وقفوا على تلك المعتقدات السيئة فأفتوا -لما سألهم الإمام أحمد رضا خان- بكفرهم، بل بكفر مَن شكّ في كفرهم وعذابهم، وكلّ فتاوى هؤلاء الأجلّة العلماء جُمعَت في مجموعةٍ سمّيت بـ"حسام الحرمين"⁽¹⁾، ومن هؤلاء العلماء الأجلّة الأعلام: حضرة مولانا السيّد أحمد آفندي البرزنجي⁽²⁾، مفتي المدينة المنوّرة، مصنّف "غاية

---

(١) "حسام الحرمَين على منحر الكفر والـمَين": للإمام أحمد رضا خان الحنفي ﷺ.

(٢) هو السيّد الشريف أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين بن محمد الهادي بن زين بن جعفر بن حسن بن عبد الكبير البرزنجي الحسيني الموسوي المدني. مفتي السّادة الشافعية بمدينة خير البريّة. عالم مشارك في علوم مختلفة. توفي بالمدينة سنة: ١٣٣٢هـ. من مؤلفاته: "رسالة في مناقب عمر بن الخطاب"، و"مقاصد الطالب في مناقب علي بن أبي طالب"، و"النصيحة العامة لملوك الإسلام والعامة"، و"فتكة البراض بالتركزي المعترض على القاضي عياض" وهو رد على محمد الشنقيطي، و"المناقب الصديقية". ("معجم المؤلفين"، ١/ ١٦٤، ١٦٥).

المأمول"(١)، فقد قال في الكتاب المذكور ما نصّه: "ثمّ بعد ذلك ورد إلى المدينة المنورة رجلٌ من علماء الهند يدعى أحمد رضا خان، فلمّا اجتمع بي أخبرني أوّلا بأنّ في الهند أناساً من أهل الكفر والضلال، منهم: غلام أحمد القادياني(٢)، فإنّه يدّعي مماثلة المسيح والوحي إليه والنبوة، ومنهم: الفرقة المسماة بـ"الأميرية"(٣)، والفرقة المسماة

---

(١) أي: "غاية المأمول في تتمّة منهج الوصول في علم الرسول": للشيخ أحمد البرزنجي الحسيني.

(٢) هو أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى مِرْزَا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء محمد، ويلقب بـ"المسيح الثاني": زعيم القاديانية ومؤسّس نحلتهم. نسبته إلى (قاديان) من قرى (بنجاب، الهند) ولد سنة ١٢٥٥هـ، مات سنة ١٣٢٦هـ، ودفن فيها. قرأ شيئا من الأدب العربي، واشتغل بعلم الكلام. خدم الحكومة الإنكليزية (أيام احتلالها للهند) مدة، عمل بها كاتباً في المحكمة الابتدائية الإنكليزية بمدينة سيالكوت. لما تم القرن الثالث عشر (الهجري) نعت نفسه بمجدّد المأة. ثم أعلن أنه "المهدي"، وزاد فادّعى أنّ الله أوحى إليه: (الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الّذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع ...)، وأنّه "نبيٌّ" تابع للشريعة الإسلامية، وأنّه "أحمد" المعنيّ بآية ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾، ووضع كتباً بالعربية والأردية. منها: "ترياق القلوب"، و"حقيقة الوحي"، و"مواهب الرحمن". وتصدّى كثيرٌ من معاصريه للرد عليه وتكفيره. ("الأعلام"، ١/ ٢٥٦). وعلى رأسهم شيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنة والجماعة الشيخ أحمد رضا خان الحنفي الهندي الذي ردّ عليه رداً بليغاً، وصنّف في رده كتباً عدّة، منها: "السوء والعقاب على المسيح الكذّاب"، و"قهر الديان على مرتد بقاديان"، و"الجراز الدياني على المرتد القادياني"، و"جزاء الله عدوه بإبائه ختم النبوة"، و"المبين ختم النبيين".

(٣) نسبة إلى أمير حسن و أمير أحمد السَّهْسَوانِيَيْن.

(ينظر: "المعتمَد المستنَد شرح المعتقَد المنتقَد"، الخاتمة: في بحث الإيمان، صـ٢٥٦).

بـ"النذيرية"(١)، والفرقة المسماة بـ"القاسمية"(٢)، يدّعون أنّه: لو فرض في زمنه ﷺ، بل لو حدث بعده نبيٌّ جديدٌ لم يخل ذلك بخاتميته(٣)، ومنهم: الفرقة الوهابيّة الكذّابيّة أتباع رشيد أحمد الكنكوهي(٤) القائل بعدم تكفير من يقول بوقوع الكذب من الله تعالى بالفعل(٥)، ومنهم: رشيد أحمد الذي يدّعي ثبوت اتساع العلم للشيطان وعدم ثبوته للنبي ﷺ(٦)، ومنهم: أشرف علي التانوي القائل: إنْ صحّ الحكم على ذات النبي ﷺ بعلم المغيبات كما يقول به زيد، فالمسئول عنه أنّه ماذا أراد بهذا، أبعض الغيوب أم كلّها؟ فإن أراد البعض، فأيّ خصوصية فيه لحضرة الرسالة، فإنّ مثل هذا العلم بالغيب حاصلٌ لزيد وعمرو، بل لكلّ صبي ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم. وأنّه ألّف رسالةً في الردّ عليهم وإبطال أقوالهم سمّاها: "المعتمد المستند"(٧)، ثمّ أطلعني على خلاصةٍ من تلك الرسالة، فيها بيان أقاويلهم المذكورة فقط، والرد عليهم على سبيل

---

(١) المنسوبة إلى نذير حسين الدهلوي. (ينظر: المرجع السابق).

(٢) المنسوبة إلى قاسم النانوتوي صاحب "تحذير الناس". (ينظر: المرجع السابق).

(٣) ينظر: "تحذير الناس"، صـ١٤.

(٤) الذي يقول تابعاً بشيخ طائفته إسماعيل الدهلوي -عليه ما عليه- بإمكان كذب الباري، فقد ردّ الإمام أحمد رضا الحنفي ﷺ عليه هذيانه في كتابٍ مستقلٍ سمّاه "سبحن السبوح عن عيب كذب مقبوح" (١٣٠٧هـ). [ينظر: "المعتمَد المستنَد"، الخاتمة: في بحث الإيمان، صـ٢٥٦].

(٥) ينظر: "البراهين القاطعة": لخليل أحمد السهارنبوري، تلميذ رشيد أحمد الكنكوهي، صـ٦.

(٦) ينظر: "البراهين القاطعة"، بحث علم الغيب، صـ٥٥.

(٧) أي: "المعتمد المستند بناء نجاة الأبد": للإمام أحمد رضا خان الحنفي، المتوفى سنة: ١٣٤٠هـ.

الاختصار، وطلب تقريظاً وتصديقاً على ذلك، فكتبنا له التقريظ والتصديق المطلوب، وحاصل ما كتبنا أنّه إنْ ثبت عن هؤلاء تلك المقالات الشنيعة فهُم أهل كفرٍ وضلالٍ؛ لأنّ جميع ذلك خارقٌ لإجماع الأمّة، وأشرنا في ضمن ذلك إلى بعض الأدلّة في إبطال أقاويلهم"(١)، انتهى الغرض من "غاية المأمول".

ومن المستطرف: أنّ هذا الكتاب الناطق بكفر أولئك الطائفة المذكورة، قد قام بطبعه هؤلاء الذين حكم بكفرهم هذا الكتاب المستطاب.

الرد على المقال الذي ورد في جريدة "الهدى"

مسألة البشرية والنورانية:

وها نحن أوّلاً نشرع في الرد على المقال الذي ورد في جريدة "الهدى"، فنقول: أمّا ما نمي إليكم من أنّا نعتقد أنّ النبي ﷺ ليس بشراً -والعياذ بالله تعالى وسبحانه-، فقلتم عنّا: إنّهم يعتقدون بأنّ الرسول ﷺ ليس بشراً، فنقول: ما يكون لنا أنْ نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم.

الشيخ الإمام أحمد رضا خان وجميع علماء أهل السنة لا ينكرون أنّ النبي ﷺ بشرٌ، ونحن على آثارهم مقتدون، فندين كما دانوا أنّه ﷺ بشرٌ، لكنّه ليس بشراً مثلنا، بل هو ﷺ خير البشر، بل خير البريّة، ونكفّر مَن أنكر أنّه ﷺ بشرٌ.

---

(١) "غاية المأمول في تتمّة منهج الوصول في علم الرسول"، صـ٩، ١٠.

هذا إمام أهل السنة الشيخ العلّامة أحمد رضا خان -أعزّه الله تعالى في دار المقامة- مصرّحاً في فتاواه بما ترجمته كما يلي: "من قال: إنّ رسول الله ﷺ ليس عبد الله فهو كافرٌ مطلقاً، ومن نفى عنه البشريّة فهو كافرٌ مطلقاً أيضاً، قال تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلا بَشَرًا رَسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣] صدق الله العظيم. ومن قال: إنّ الرسول ﷺ صورته الظاهرية بشرية، وحقيقته الباطنيّة أفضل من البشرية الظاهرية فهو صادقٌ في قوله. ومن قال: إنّه ﷺ بشرٌ وليس كالآخرين فهو صادقٌ أيضاً؛ لأنّه ﷺ صفوة الله وخيرة خلقه من الناحية الروحانيّة، ومن نفى عنه البشرية فهو كافرٌ"(١).

فبهلة الله سبحانه وتعالى على من بهتنا نحن وإمامنا الشيخ العلّامة أحمد رضا خان -أسكنه الله فسيح الجنان- بإنكار بشرية سيّد البشر والجان ﷺ ما اختلف الجديدان -أفضل صلاة وأحسن سلام عليه دائمَين متلازمَين إلى آخر الزمان-، ولا يسوغ هذا البهتان ما قاله الإمام أحمد رضا خان في "كنز الإيمان": "أن ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠] في الصّورة الظاهريّة"(٢)؛ لأنّ الشيخ لم ينف البشرية عنه ﷺ، إنّما نفى المثلية الموهمة لمساواة غير النبي مع النبي ﷺ، فأفاد أنّ المثلية في الآية راجعة إلى ظاهر البشرية، فهو ﷺ مثلنا في الظاهر وليس كأمثالنا في الحقيقة؛ إذْ قد أعطي خصائص وميزات امتاز بها عن جنس البشر، والأنبياء كلّهم مع البشر بظواهرهم، وليسوا كالبشر في الحقيقة.

---

(١) ينظر: "العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية": للإمام أحمد رضا خان القادري الحنفي الماتريدي، مطبوعة: مركز أهل السنة بركات الرضا، غجرات، الهند، ١٤/ ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) "كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، سورة الكهف، الأية: ١١٠، صـ٥٦٩.

ولئن كان هذا القول كفراً فهل يجترئ أولئك الطائفة أنْ يُكفّروا القاضي العلّامة الإمام عياض المالكي القائل في "الشفا" عن الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ: "فظواهرهم وأجسادهم وبنيتهم متّصفةٌ بأوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ على البشر من الأعراض والأسقام والموت والفناء، وأرواحهم وبواطنهم متصفة بأعلى من أوصاف البشر، متعلقة بالملأ الأعلى، متشبهة بصفات الملائكة، سليمة عن التغير والآفات، لا يلحقها غالباً عجز البشرية، ولا ضعف الإنسانية، (إلى أن قال) فجعلوا من جهة الأجسام والظواهر مع البشر، ومن جهة الأرواح والبواطن مع الملائكة، كما قال ﷺ: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام، لكن صاحبكم خليل الرحمن»(١)..

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب أصحاب النبي ﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذاً خليلاً»، رقم الحديث: ٣٦٥٦، ٥/ ٤، من طريق أيوب عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: «لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً، لاتخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه، رقم الحديث: ٢٣٨٣، ٤/ ١٨٥٥، من طريق شعبة عن إسماعيل بن رجاء، قال: سمعت عبد الله بن أبي الهذيل، يحدث عن أبي الأحوص، قال: سمعت عبد الله بن مسعود، يحدث عن النبي ﷺ، أنّه قال: «لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكنّه أخي وصاحبي، وقد اتخذ الله ﷻ صاحبكم خليلاً».

وكما قال: «تنام عيناي ولا ينام قلبي»(١)"(٢).

أم يتجاسرون على أن يرموا بالكفر الإمام العلّامة مولانا الشهاب أحمد الخفاجي المصري القائل في "نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض": "والحاصل أنّ بواطنهم وقواهم الروحانيّة ملكيّة، ولذا ترى مشارق الأرض ومغاربها، وتسمع أطيط

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب التهجد، باب قيام النبي ﷺ بالليل في رمضان وغيره، رقم الحديث: ١١٤٧، ٢/ ٥٣، من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنّه أخبره: أنه سأل عائشة ﵂، كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ فقالت: «ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا»، قالت عائشة: فقلت يا رسول الله: أتنام قبل أن توتر؟ فقال: «يا عائشة إنّ عيني تنامان ولا ينام قلبي».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ في الليل ...إلخ، رقم الحديث: ٧٣٨، ١/ ٥٠٩، من طريق سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنّه سأل عائشة، كيف كانت صلاة رسول الله ﷺ في رمضان؟ قالت: ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان، ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا، فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثا، فقالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر، فقال: «يا عائشة إنّ عيني تنامان، ولا ينام قلبي».

(٢) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، القسم الثالث: فيما يجب للنبي ﷺ ...إلخ، ٢/ ٩٦.

السماء، وتشم رائحة جبريل ﷺ إذا أراد النزول إليهم، كما شمّ يعقوب ﷺ رائحة يوسف ﷺ، ولذا عرج به ﷺ إلى السماء"(١).

والذي قال في نفس الكتاب تحت قول "الشفا" حكايةً عن النبي ﷺ «لكن صاحبكم خليل الرحمن»: "وقال صاحبكم، ولم يقل: ولكنّي، وهو أخصر وأظهر إشارةً إلى أنّ مناسبته لهم بحسب الظاهر، وأنّه بين أظهرهم لا بحسب الحقيقة(٢).

وهو القائل تحت قول "الشفا" عن النبي ﷺ: «تنام عيني ولا ينام قلبي»: "وهذا دليلٌ على أنّ ظاهره ﷺ بشريٌّ وباطنه ملكيٌّ، ولذا قالوا: إنّ نومه ﷺ لا ينقض وضوءه كما صرّحوا به، ولا يقاس عليه غيره من الأمّة كما توهم، وتوضيه ﷺ بعد نومه استحباباً أو تعليماً لغيره أو لعروض ما يقتضيه"(٣).

أو يتبجحون بتكفير المسلمين أجمعين؛ لأنّ المسلمين مجمعون على أنّ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- كائنون مع البشر بحسب الظاهر خارجون عن جنس البشر بالسرائر.

وهذا الإمام الهمام القاضي عياض، والشهاب الخفاجي قد صرّحا في "الشفا"(٤) وشرحه، بما نصّه: "(والنبي ﷺ) أي جنس النبي، أو كلّ نبيٍّ، (وإنْ كان من جنس

---

(١) "نسيم الرياض"، القسم الثالث: فيما يجب للنبي ﷺ وما يستحيل في حقّه ...إلخ، ٥/ ١٤١.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق، ٥/ ١٤٢.

(٤) "الشفا بتعريف حقوق المصطفى"، القسم الثالث: فيما يجب للنبي ﷺ ...إلخ، الباب الأول: فيما يختص بالأمور الدينية ...إلخ، ٢/ ٩٧.

(البشر ويجوز على جبلّته ما يجوز على البشر، فقد قامت البراهين القاطعة وتمّت كلمة الإجماع)، أي: انعقد إجماع من يعتد بإجماعه، واتفقوا عليه حتى كأنّ كلامهم كلمة واحدة (على خروجه عنهم)، أي: خروج النبي عن جنس البشر غيره (وتنزيهه عن كثير من الآفات)"⁽¹⁾.

بهذا القدر بانَ أنّ ما نمي إليكم عنّا بهتان، وأنّ ما قاله الشيخ الإمام أحمد رضا خان في "كنز الإيمان في ترجمة القرآن"⁽²⁾، وما أثر عن "نور العرفان"⁽³⁾ وهو للمفتي أحمد يار خان⁽⁴⁾ -ونسبته إلى الشيخ أحمد رضا خان خطأ- بمعزل عن الكفر ولا مساس له بإنكار بشرية النبي ﷺ، وأنّه ﷺ مماثلٌ للبشر بحسب جسده وبنيته، ومفارقٌ عن البشر بسريرته، وهذا أجمعوا عليه، فالمكفّرون لنا هُم الجديرون بالكفر، حيث خالفوا إجماع

---

(١) "نسيم الرياض شرح شفا القاضي عياض"، القسم الثالث: فيما يجب للنبي ﷺ وما يستحيل في حقه ...إلخ، الباب الأول: فيما يجب للأنبياء ...إلخ، ٥/ ١٤٥.

(٢) ينظر: "كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، سورة الكهف، الأية: ١١٠، صـ٥٦٩.

(٣) أي: "نور العرفان في تفسير القرآن" على "كنز الإيمان في ترجمة القرآن": للمفتي أحمد يار خان النعيمي ﷺ (ت: ١٣٩١هـ)، سورة الكهف، الآية: ١١٠، صـ٤٨٦.

(٤) هو المفتي أحمد يار خان بن الشيخ محمد يار خان البدايوني. ولد سنة ١٣٢٤هـ في قرية أوجياني من أعمال بدايون، الهند، أخذ عن والده، والشيخ المفسر السيد نعيم الدين المراد آبادي. سكن بكجرات من باكستان وتوفي بها في الثالث من رمضان سنة ١٣٩١هـ. من تصانيفه: "مرآة المناجيح شرح مشكاة المصابيح"، و"تفسير النعيمي" المسمى بـ"أشرف التفاسير"، و"نعيم الباري في انشراح صحيح البخاري"، و"جاء الحق"، وغير ذلك.

("حدوث الفتن"، صـ١٦٥ ملتقطاً).

المسلمين فوقعوا فيما رمونا به من تكفير المسلمين من الكفر المبين، وكانوا أحقّ به وأهله.

وخذوا ما قال إمام أولئك الطائفة إسماعيل الدهلوي في "تقوية الإيمان"(١) من غير تبجيلٍ وإعظامٍ للأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: "إنما هُم بَشَرٌ وعبادٌ عاجزون"(٢)، فرسخ في قلوبهم: أنّ المماثلة في الآية حقيقية لا بحسب الظاهر، ولم يدروا أنّ قول إمامهم هذا وقيعةٌ في الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-، وتنقصٌ لهم، واتباعٌ للكافرين الأوّلين الذين حكى عنهم القرآن المبين، فقال -عزّ من قائل-: ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾ [إبراهيم: ١٠]، ثمّ انظر أيّها القارئ أين هذا القول الذي صدر من إمام هذه الطائفة من الأدب الذي التزمه ساداتنا العلماء الأعلام في جناب النبي ﷺ من حذف نحو "راع" وغيره من الأخبار ممّا يوهم نقصاً.

قال في "نسيم الرياض": "سئل الحافظ ابن حجر عمّا يقع في الموالد من الوعاظ بين العوام من ذكر الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بما يخل بالتعظيم، حتى يحصل لسامعه رقة وحزن، كقولهم: إنّ المراضع لم تأخذه ﷺ؛ لعدم ماله حتى أخذتْه حليمة(٣)

---

(١) "تقوية الإيمان": لإسماعيل الدهلوي، وهي ترجمة بعض الأجزاء لـ"كتاب التوحيد": لمحمد بن عبد الوهاب النجدي، والرّسليّة هذه قد أصبحت سبباً للانتشار والاختلاف فيما بين المسلمين في شبه القارة الهندية؛ فلذا سمّاها العلماء بـ"تفوية الإيمان" مكان "تقوية الإيمان".

(٢) "تقوية الإيمان"، صـ٢٥.

(٣) هي حَلِيمة السَّعْدِية بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر السعدي البكري الهوازني: من أمهات النبي ﷺ في الرضاع. كانت زوجة الحارث بن عبد العزى السعدي من بادية الحديبيّة. وقدمت حليمة على مكة بعد أن تزوج رسول الله بخديجة، وشكت إليه الجدب،

شفقةً عليه، ويقولون: إنّه كان يرعى غنماً، وينشدون في ذلك بأغنامه:

سار الحبيب لكي يرعى ❁ فيا حبّذا راع فؤادي له يرعى

فأجاب: بأنّه ينبغي أنْ يحذف من الخبر ما يوهم نقصاً وإنْ لم يضره، بل يجب ذلك انتهى"[1].

أمّا قول "نور العرفان": "وهكذا كان النبي ﷺ في الصورة الظاهريّة بشراً وفي الحقيقة نورٌ"[2]، فليس من الكفر في شيءٍ، بل نطق به القرآن، فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُوْرٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ [المائدة: ١٥]، صرّح المفسّرون بأنّ المراد بقوله: ﴿نورٌ﴾ محمّدٌ ﷺ[3].

وليت شعري ما يقول هؤلاء فيما وَرد عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «كنتُ نبيّاً وأنّ

فكلم خديجة، بشأنها فأعطتها أربعين شاة. وقدمت مع زوجها بعد النبوة فأسلما. وجاءت إلى النبي ﷺ يوم حنين، وهو على الجعرانة، فقام إليها وبسط لها رداءه فجلست عليه. توفيت بعد سنة ٨هـ. ولها رواية عن النبي ﷺ روى عنها عبد الله بن جعفر. ("الأعلام"، ٢/ ٢٧١).

[1] "نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض"، القسم الرابع: في تصرف وجوه الأحكام ...إلخ، الباب الأول: في بيان ما هو في حقه ﷺ ...إلخ، ٦/ ١٦٣.

[2] "نور العرفان"، سورة الكهف، الآية: ١١٠، صـ٤٨٦.

[3] ينظر: "تفسير الطبري"، سورة المائدة، الآية: ١٥، ١٠/ ١٤٣، و"تفسير البيضاوي"، سورة المائدة، الآية: ١٥، ٢/ ١٢٠، و"تفسير الرازي"، سورة المائدة، الآية: ١٥، ١١/ ٣٢٧، و"تفسير النسفي"، سورة المائدة، الآية: ١٥، ١/ ٤٣٦.

آدم لمنجدل في طينته»(١) رواه الترمذي، دلّ الحديثُ على أنّ الحقيقة المحمّديّة -على صاحبها ألف ألف تحيّة- وُجدتْ قبل آدم أبي البشر، أكان سيّدنا محمد ﷺ إذْ ذاك بشراً أم شيئاً آخر غير البشر؟

فإنْ قالوا: إنّه كان بشراً، فهل سمعتم بابنٍ وُجِد قبل أبيه؟ والبشر كلّهم بنو آدم -على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام-.

وإن قالوا: لم يكن بشراً إذْ ذاك، فكيف يجوز لهم النكير على من يقول: إنّه ﷺ مماثل البشر بحسب الصورة الظاهريّة خارجٌ عنهم بحقيقته القدسية؟!

وأيّ بدعٍ في القول بأنّ تلك الحقيقة المحمديّة نورٌ وقد نطق به القرآن، فتكفيرنا على هذا تكفير على غير شيءٍ، وإيمان ببعض الكتاب وكفر ببعضه، كما هو جليٌّ لا خفاء به.

مسألة التصرف في الكون:

أمّا ما قيل علينا في هذه المقالة، وهو كما يلي: "ومن معتقداتهم: إنّه يجوز إطلاق كلمة "الربّ" على الرسول ﷺ"، فهو بهتانٌ ودعوى من غير برهانٍ، ومن ادّعى فعليه

---

(١) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في فضل النبي ﷺ، رقم الحديث: ٣٦٠٩، ٥/ ٥٨٥، من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

وأخرجه أبو القاسم تمام بن محمد البجلي في "الفوائد"، نسخة زين بن شعيب الإسكندراني، رقم الحديث: ٥٨٠، ١/ ٢٤٠، من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، قال: قالوا: يا رسول الله متى كنت نبيا؟ قال: «وآدم منجدل في طينته».

البيان والتعليل لما تقوّل علينا من تجويز إطلاق كلمة "الرب" على الرسول ﷺ بقوله: "فهم يعتقدون أنّه متصرّفٌ في الكون"، تعليلٌ من غير دليلٍ؛ إذْ ليس بلازمٍ من اعتقادنا أنّ النبي ﷺ متصرّفٌ في الكون: أنْ نقول أنّه يجوز إطلاق كلمة "الرب" على الرسول ﷺ، فكيف يستدلّ عليه بمعتقدنا؟ وكان عليه أنْ يثبت ما قاله بتوقيف على وقوع كلمة "الرب" في كُتبنا، ولن يفعل ولو حرص وبذل جهده إلى يوم القيامة، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

أمّا ما حكموا من معتقدنا: أنّه ﷺ متصرّف في الكون فقد صدقوا فيه، وليس في معتقدنا هذا ما يخرج عن الدِّين، فتكفيرنا في هذا مجازفةٌ قبيحةٌ وجراءةٌ شديدةٌ وافتراءٌ على الشرع المبين، كيف وقد أعطى الله ﷻ آحاد الناس ما شاء من التصرّف، وجعل من الملائكة المدبّرات أمراً، فقال ﷻ: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ [النازعات: ١] إلى قوله: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ [النازعات: ٥].

قال الراغب الأصفهاني⁽¹⁾ في "المفردات في غريب القرآن" تحت قوله تعالى: ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾: "قيل: هي الملائكة التي تَنْزِعُ الأرواح عن الأَشْباح"⁽²⁾. وقال

---

(١) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأَصْفَهَاني المعروف بـ"الرَّاغِب". أديب، من الحكماء العلماء. من أهل (أصبهان)، ولد سنة سكن بغداد، واشتهر، حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي سنة ٥٠٢هـ. من كتبه: "محاضرات الأدباء"، و"الذريعة إلى مكارم الشريعة"، و"المفردات في غريب القرآن"، و"حلّ متشابهات القرآن"، و"تحقيق البيان" في اللغة والحكمة، و"أفانين البلاغة". ("الأعلام"، ١/ ١٧١).

(٢) "المفردات في غريب القرآن"، كتاب النون، نزع، صـ٧٩٨.

تحت قوله تعالى: ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾: "يعني: ملائكة موَكَّلة بتدبير أمور"(١).

وقال العلّامة الإمام القاضي البيضاوي(٢) تحت الآية المذكورة ما نصّه: "هذه صفات ملائكة الموت، (إلى أنْ قال) أو صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة، فإنّها تنزع عن الأبدان غرقاً، أي: نزعاً شديداً من إغراق النازع في القوس، وتنشط إلى عالم الملكوت وتسبح فيها، فتسبق إلى حظائر القدس، فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات"(٣).

وعلى ما قال البيضاوي تكون الآية دلّت على أنّ الله تعالى جعل أولياءَه من المدبّرات أمراً، وقال -عزّ من قائل-: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، وحكى عن آصف بن برخيا صاحب سليمان ﷺ، فقال ﷻ: ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

---

(١) ينظر: "المفردات في غريب القرآن"، كتاب الدال، دبر، صـ٣٠٧.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد، أو أبو الخير، ناصر الدين البَيْضاوي: قاض، مفسر، علامة. ولد في المدينة البيضاء (بفارس قرب شيراز)، وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها سنة ٦٨٥هـ. من تصانيفه: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" يعرف بـ"تفسير البيضاوي"، و"طوالع الأنوار" في التوحيد، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول"، و"لب اللباب في علم الإعراب". ("الأعلام"، ٤/ ١١٠).

(٣) ينظر: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بـ"تفسير البيضاوي"، سورة النازعات، الآيات:١-٥، ٥/ ٢٨٢.

وإذا كان الله ﷻ شرّف مَن شرّف مِن أوْليائه بالاستخلاف، فقال ﷻ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]، فصار أولياءه ﷻ خلفاء الله تعالى قائمين بأمره عنه ﷻ؛ تشريفاً من الله ﷻ لأوليائه الذين استخلفهم؛ وذلك لأنّ الخلافة هي: النيابة عن الغير والقيام بأمره نيابةً عنه، قال الإمام الراغب الأصفهاني في "المفردات": "خَلَفَ فلانٌ فلاناً، قام بالأمر عنه، إمّا معه وإمّا بعده، قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشاءُ لَجَعَلْنا مِنكُمْ مَلائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾ [الزخرف: ٦٠]، والخِلافةُ: النِّيابة عن الغير إمّا لغيبة المنوب عنه، وإمّا لموته، وإمّا لعجزه، وإمّا لتشريف المستخلف. وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣٩]، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥]"(١).

وإذا كان ﷻ قد أعطى الشيطان قدرةً على إضلال الإنسان في كلّ مكانٍ، وهذا النبيّ ﷺ يقول: «إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم»(٢)، فما ظنّك بسيّد المرسلين

---

(١) "المفردات في غريب القرآن"، كتاب الخاء، خلف، صـ٢٩٤.

(٢) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده، رقم الحديث: ٣٢٨١، ٤/ ١٢٤، من طريق معمر عن الزهري عن علي بن حسين عن صفية بنت حيي، قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفاً فأتيته أزوره ليلاً، فحدثته ثمّ قمت فانقلبت، فقام معي لِيَقْلِبَني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمرّ رجلان من الأنصار، فلمّا رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: «على رسلكما إنّها صفية بنت حيي»، فقالا سبحان الله يا رسول الله، قال: «إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً» أو قال: «شيئاً».

وإمام الأنبياء الذي هو رحمةٌ للعالمين، فالعوالم به وجدت، وله خلقت، أفيعجز عن التصرّف في الكون، وَمَنْ دونه مِن الأولياء والملائكة نطق القرآن بتصرّفهم في الكون، بل لا يشكّ أحدٌ في تصرّفات الشياطين في جميع العالم بالإضلال والإغراء، مع أنّهم شرّ البريّة وأبغض الخليقة إلى الله ﷻ، أفيعطي الله ﷻ هؤلاء الملاعين ما يعطي من المقدرة ويمنع خيرة خلقه وصفوته من رسله -عليه وعليهم الصلاة والسلام-؟! ما لكم كيف تحكمون، أم لكم كتاب فيه تدرسون، إنّ لكم فيه لما تخيّرون.

لعمري إن كان إثبات التصرّف لأحدٍ بعطاء الله ﷻ كفراً، مخرجاً عن الملّة، فهذا شيءٌ لم يخل عنه، بل القرآن به مشحون، وقد تلَونا عليكم ما تعلمون، فبأيّ حديثٍ بعده يؤمنون، ولئن كفرنا كما يزعمون، أفهم المؤمنون، كلّا! بل هُم الكافرون، حيث كفروا بنصوص القرآن وكفروا المسلمين بغير سلطانٍ بمحض الظنون، ولكن الوهابيّة قوم يجهلون.

و أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب السلام، باب بيان أنّه يستحب لمن رئي خاليا بامرأة ...إلخ، رقم الحديث: ٢١٧٤، ٤/ ١٧١٢، من طريق حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أنس، أنّ النبي ﷺ كان مع إحدى نسائه، فمرّ به رجلٌ فدعاه، فجاء، فقال: «يا فلان هذه زوجتي فلانة»، فقال: يا رسول الله مَنْ كنتُ أظنّ به، فلم أكنْ أظنّ بكَ، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم».

هذا، وقد صرّح ابنُ القيّم⁽¹⁾ إمام هؤلاء المانعين لتصرّف النبي المتهمين لمن قال به للنبي ﷺ وغيره من الأولياء بالكفر، صرّح بما يلي: "وتأثيرات النفوس بعضها في بعض أمر لا ينكره ذو حسٍّ سليمٍ ولا عقل مستقيم، ولا سيّما عند تجرّدها نوع تجرّد عن العلائق والعوائق البدنيّة، فإن قواها تتضاعف وتتزايد بحسب ذلك، ولا سيّما عند مخالفة هواها، وحملها على الأخلاق العالية من العفّة والشجاعة والعدل والسخاء، وتجنّبها سفساف الأخلاق ورذائلها وسافلها، فإنّ تأثيرها في العالم يقوي جداً تأثيراً يعجز عنه البدن وأعراضه أن تنظر إلى حجرٍ عظيمٍ فتشقه، أو حيوان كبير فتتلفه، أو إلى نعمةٍ فتزيلها، وهذا أمرٌ قد شاهدتْه الأممُ على اختلاف أجناسها وأديانها. ولم تزل الأمم تشهد تأثير الهمم الفعالة في العالم وتستعين بها وتحذر أثرها. وقد جرب الناس من تأثير الأرواح بعضها في بعضٍ عند تجرّدها في المنام عجائب تفوت الحصر، وقد نبّهنا على بعضها فيما مضى، فعالم الأرواح عالم آخر أعظم من عالم الأبدان وأحكامه وآثاره، أعجب من آثار الأبدان، بل كلّ ما في العالم من الآثار الإنسانية، فإنّما هي من تأثير النفوس بواسطة البدن"⁽²⁾.

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين. ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة. مولده سنة ٦٩١ هـ، ووفاته في دمشق سنة ٧٥١ هـ. تتلمذ للشيخ ابن تيمية. وألّف تصانيف كثيرة، منها: "إعلام الموقعين"، و"زاد المعاد"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٦/ ٥٦).

(٢) ينظر: "كتاب الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء"، فصل قولكم في الثامن عشر: لو كانت النفس جسماً لوجب أن تقع تحت، صـ٢١٤/ ٢١٥ ملتقطاً.

انظروا كيف أثبت ابنُ القيّم إمام هؤلاء الذين يستبعدون أن يكون سيّد البشر سيّدنا محمد ﷺ متصرّفاً في الكون، بل يعدّونه شِركاً، مخرجاً عن الدين، ولهذا أكفرونا نحن المسلمين كيف أثبت تصرّفات في الكون لأرواح آحاد البشر من غير تفريقٍ بين مؤمنٍ وكافرٍ وصالحٍ وفاجرٍ.

فكان -بحمد الله تعالى- هذا النصُّ من ابن القيم برهاناً لنا على ما ادّعينا من قبل من أنّ الله تعالى أعطى آحاد الناس ما شاء من التصرّف، فليكفروا ابن القيم ثمّ ليكفروا أنفسهم؛ لأنّ الوهابيّة كلّهم أجمعوا على إمامة ابن القيم، وقد صرّح هو بهذا الشرك الجليّ عند الوهابيّة فصار مُشرِكاً بما صرّح به، واتخذته الوهابيّةُ إماماً، فهُم أولاء على أثره مشركون، كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

وأفاد أيضاً ابن القيم هذا: أنّ نبينا ﷺ متصرفٌ بإيصال الخير إلى الأمّة جمعاء، قال ابن القيم: "الخاصة الثانية: استحبابُ كثرة الصلاة على النبي ﷺ فيه (أي يوم الجمعة) وفي ليلته؛ لقوله ﷺ: «أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة»⁽¹⁾، ورسول الله ﷺ سيّد الأنام، ويوم الجمعة سيّد الأيام، فلِلصّلاة عليه في هذا اليوم مزيةٌ ليست لغيره مع حكمةٍ أخرى، وهي: أنّ كلّ خير نالتْه أمّته في الدنيا والآخرة، فإنّما نالته على يده، فجمع الله لأمّته به بين خيرَي الدنيا والآخرة، فأعظم كرامة تحصل لهم، فإنّما

---

(١) أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الجمعة، باب ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها ...إلخ، رقم الحديث: ٥٩٩٤، ٣/ ٣٥٣، من طريق إبراهيم بن طهمان، عن أبي إسحاق، عن أنسٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة؛ فمن صلّى عليّ صلاةً صلّى الله عليه عشراً».

تحصل يوم الجمعة، فإنّ فيه بعثهم إلى منازلهم وقصورهم في الجنّة، وهو يوم المزيد لهم إذا دخلوا الجنة، وهو يوم عيد لهم في الدنيا، ويومٌ فيه يُسْعِفهم الله تعالى بطلباتهم وحوائجهم، ولا يردّ سائلهم، وهذا كلّه إنّما عرَفوه وحصل لهم بسببه وعلى يده، فمِن شُكرِه وحمدِه وأداءِ القليل من حقِّه ﷺ: أنْ نُكثر من الصلاة عليه في هذا اليوم وليلته"(١).

وإذْ قد صرّح ابنُ القيّم بما صرّح، فكيف يستحل الوهابية تكفيرنا أهل السنة والجماعة فيما وافقنا فيه إمامهم ابن القيم، ويتركون إمامهم فلا يكفرونه، أيّ شرعٍ هذا؟ أم أيّ دينٍ هذا؟ أفما ينطق به ابن القيّم دينٌ، وما نقول به أهل السنة مثله كفرٌ عند هؤلاء الوهابيّة؟! إنْ هذا إلا اختلاق، وسيعلم الذين ظلموا أيّ مُنقلبٍ ينقلبون.

وهذا الإمام الأكبر عند الوهابيّة ابن تيمية شيخ ابن القيّم مصرحاً في "الصارم المسلول"(٢) و"الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"(٣) بما يلي، وهذا لفظ "الفرقان": "ومن الإيمان به: الإيمانُ بأنّه هو الواسطة بين الله وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه، ووعده ووعيده، وحلاله وحرامه، فالحلالُ ما أحلّه الله ورسوله، والحرام ما

---

(١) ينظر: "زاد المعاد في هدي خير العباد"، فصول في هديه ﷺ في العبادات، فصل في خواص يوم الجمعة وهي: ثلاث وثلاثون، ١/ ٣٦٤.

(٢) أي: "الصارم المسلول على شاتم الرسول"، المسألة الأولى: أن من سبّ النبي ﷺ من مسلم أو كافرٍ فإنّه يجب قتله، صـ٤١.

(٣) "بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن": لتقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي، المتوفى سنة: ٧٢٨هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٢٦١).

حرّمه الله ورسوله، والدّين ما شرعه الله ورسوله ﷺ، فمن اعتقد أنّ لأحدٍ من الأولياء طريقاً إلى الله من غير متابعة محمّدٍ ﷺ فهو كافرٌ من أولياء الشيطان"(١).

أفاد ابنُ تيمية أنّ نبيّنا ﷺ متصرّفٌ في الكون بالنيابة عن الله ﷻ أمراً ونهياً، ووعداً ووعيداً، وتحليلاً لشيءٍ وتحريماً الآخر، وتشريعاً وإيصالاً للخلق إلى المولى ﷻ، فهلا يكفر هؤلاء الذين أكفرونا لاعتقادنا أنّ نبيّنا ﷺ متصرّفٌ في الكون بعطاء الله ﷻ؟ هلا يكفرون ابنَ تيمية الذي صرّح بمثل ما قلنا، وإنّه لشركٌ بزعمهم مبينٌ؟

وحيث صرّح ابنُ تيمية هذا بما مضى لزمه أنْ يقرّ أنّ سيّدنا محمد ﷺ واسطةٌ في النفع لمن أطاعه والنصرة لهم، والضرر لمن عصاه وخذلانهم، والهداية لمن اتبعه، وأنّ كلّ خيرٍ ونعمةٍ فمنه وعلى يده ﷺ، لكنّه خبط خبطاً وناقض نفسَه فيما أسلف، فقال: "وأمّا خلقُ الله تعالى للخلق، ورزقه إيّاهم، وإجابته لدعاءهم، وهدايته لقلوبهم، ونصرتهم على أعداءهم، وغير ذلك من جلب المنافع ودفع المضار، فهذا لله وحده يفعله بما يشاء من الأسباب، لا يدخل في مثل هذا وساطة الرسل"(٢).

وهذا القولُ من ابن تيمية وإنْ نفى به ابن تيمية ما أثبته الله تعالى لآحاد الناس فضلا عن الرسل -عليهم الصلاة والسلام-، قال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ﴾ ...الآية [الحج: ٤٠]، فهو حجّةٌ على هؤلاء الوهابيّة المكفرين لنا على غير شيءٍ سوى اعتقادنا أنّ نبيّنا ﷺ متصرفٌ في الكون، حيث أثبت ابن تيمية تصرّفات شتى لأسبابٍ شتى، منها: الخلق؛ إذْ هو القائل فيما أسلفنا

---

(١) "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، الإيمان بوساطته في التبليغ، صـ٢١، ٢٢.

(٢) ينظر: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، الإيمان بوساطته في التبليغ، صـ٢٢.

"يفعله بما يشاء من الأسباب"، ونحن لم نثبت الخلق للنبي ﷺ، ولا لغيره من الخلق، كيف والخلق صفةٌ أزليّةٌ تفرّد بها الخالق ﷻ القائل: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غير الله﴾ ...الآية [فاطر: ٣]، فليكفروا ابن تيمية إن كانوا موحّدين حقاً، ولله الحجّة البالغة وله الحمد.

وصرّح أيضاً ابنُ تيمية بما نصّه: "ولهم [أي: لأولياء الله] الكرامات التي يكرّم الله بها أولياءَه المتقين، وخيار أولياء الله كراماتهم الحجّة في الدين، أو الحاجة بالمسلمين، كما كانت معجزات نبيهم ﷺ كذلك. وكرامات أولياء الله إنّما حصلت ببركة اتباع رسوله ﷺ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ، مثل: انشقاق القمر، وتسبيح الحصا في كفّه، وإتْيان الشجر إليه، وحنين الجذع إليه، وإخباره ليلة المعراج بصفة بيت المقدس، وإخباره بما كان وما يكون، وإتيانه بالكتاب العزيز، وتكثير الطعام والشراب مرّات كثيرة، كما أشبع في الخندق العسكر من قدر طعامٍ وهو لم ينقص"(١) [في

---

(١) أخرج البخاري في "صحيحه"، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق -وهي الأحزاب-، رقم الحديث: ٤١٠١، ٥/١٠٨ من طريق عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه، قال: أتيت جابراً ﵁، فقال: إنّا يوم الخندق نحفر، فعرضت كدية شديدة، فجاءوا النبي ﷺ، فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: «أنا نازل». ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقاً، فأخذ النبي ﷺ المعول فضرب، فعاد كثيبا أهيل، أو أهيم، فقلت: يا رسول الله، ائذن لي إلى البيت، فقلت لامرأتي: رأيت بالنبي ﷺ شيئاً ما كان في ذلك صبر، فعندك شيء؟ قالت: عندي شعير وعناق، فذبحت العناق، وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة، ثم جئت النبي ﷺ والعجين قد انكسر، والبُرْمَة بين الأثافي قد كادت أن تنضج، فقلت: طعيم لي، فقم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان، قال: «كم هو» فذكرت له، قال: «كثير طيب»، قال: «قل لها: لا تنزع البرمة، ولا الخبز من التنور حتى آتي»، فقام المهاجرون والأنصار،

حديث أم سلمة المشهور][1]، وروّى العسكر في غزوة خَيْبر مِن مزادة ماءٍ ولم تنقص، وملأ أوعية العسكر عام تبوك من طعامٍ قليلٍ ولم ينقص وهم نحو ثلاثين ألفاً، ونبع الماء من بين أصابعه مرّات متعدّدة حتى كفى الناس الذين كانوا معه، كما كانوا في غزوة الحديبية نحو ألف وأربعمائة أو خمسمائة، وردّه لعين قتادة[2] -حين سالت على خدّه- فرجعت أحسن عينيه، ولما أرسل محمد بن مسلمة[3]..............................

فلمّا دخل على امرأته قال: ويحك جاء النبي ﷺ بالمهاجرين والأنصار ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلت: نعم، فقال: «ادخلوا ولا تضاغطوا»، فجعل يكسر الخبز، ويجعل عليه اللحم، ويخمر البرمة والتنور إذا أخذ منه، ويقرب إلى أصحابه ثم ينزع، فلم يزل يكسر الخبز، ويغرف حتى شبعوا وبقي بقية، قال: «كلي هذا وأهدي، فإن الناس أصابتهم مجاعة».

[1] ما بين المعقوفتَين عبارة من كتاب "الفرقان"، كرامات النبي ﷺ، صـ١٥٦.

[2] هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي ثم الظفري، أخو أبي سعيد الخدريّ لأمه، أمها أنيسة بنت قيس النجارية، مشهور، يكنى أبا عمرو الأنصاري يكنونه أبا عبد الله، وقيل كنيته أبو عثمان. روى عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ أحاديث. روى عنه: أخوه أبو سعيد الخدريّ، وابنه عمر بن قتادة، ومحمود بن لبيد، وآخرون. أخرجه الدّار قطنيّ، والبيهقي في "الدلائل" من طريق عياض بن عبد الله بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخدريّ، عن قتادة أنّ عينه ذهبت يوم أحد، فجاء النبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ فردّها، فاستقامت. مات في خلافة عمر فصلّى عليه ونزل في قبره، وعاش ٦٥ سنة. ("الإصابة"، ٥/ ٣١٧-٣١٩).

[3] هو محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث الأنصاري الأوسي ثم الحارثي، حليف بني عبد الأشهل، يكنى أبا عبد الرحمن. شهد: بدرا، وأحدا، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ إلا تبوك، ومات بالمدينة، ولم يستوطن غيرها. واستعمله عمر بن الخطاب

لقتل كعب بن الأشرف(١) فوقع وانكسرت رِجلُه فمسحها فبرأت، وأطعم من شواء مائة وثلاثين رَجلاً كُلا منهم حز له قطعة، وجعل منها قطعتين فأكلوا منها جميعهم، ثم فضل فضلة. ودَين عبد الله أبي جابر لليهودي وهو ثلاثون وسقاً، قال جابر: فأمر صاحب الدَّين أنْ يأخذ التمر جميعه بالذي كان له فلم يقبل، فمشى فيها رسول الله ﷺ، ثم قال لجابر: جد له، فوفاه الثلاثين وسقاً، وفضل سبعة عشر وسقاً، ومثل هذا كثير قد جمعت نحو ألف معجزة"(٢).

انظروا أيّها الوهابيّة، كيف سرد إمامكم ابن تيمية من تصرّفات سيّدنا محمد ﷺ المتصرّف في الكون بإذن بارئ الكون الشيء الكثير وجاء بالعجب العجاب، وكيف ملك الحق لبّه وبهر فؤاده حتى أثبت لسيّدنا محمد ﷺ ما نفاه عنه بقوله فيما مضى:

على صدقات جهينة. واعتزل الفتنة بعد قتل عثمان بن عفان، واتخذ سيفا من خشب، وقال: بذلك أمرني رسول الله ﷺ. توفي بالمدينة سنة ٤٦، أو ٤٧هـ، وقيل غير ذلك. قيل: كان عمره ٧٧ سنة. ("أسد الغابة"، ٥/ ١٠٦).

(١) هو كعب بن الأشرف الطائي، من بني نبهان: شاعر جاهلي. كانت أمه من "بني النضير" فدان باليهودية. وكان سيدا في أخواله. يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم، يبيع فيه التمر والطعام. أدرك الإسلام، ولم يسلم، وأكثر من هجو النبي -صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم-، وتحريض القبائل عليهم وإيذائهم، والتشبيب بنسائهم. وخرج إلى مكة بعد وقعة "بدر" فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بثأرهم. وعاد إلى المدينة. وأمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بقتله، فانطلق إليه خمسة من الأنصار، فقتلوه في ظاهر حصنه سنة ٣هـ، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة. ("الأعلام"، ٥/ ٢٢٥).

(٢) ينظر: "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، من المعقول الشرعي، ١/ ١٥٤-١٥٨.

"لا يدخل في مثل هذا وساطة الرسل"، وكذلك الحقّ يعلو ولا يعلى.

ثمّ سرد ابن تيمية كرامات كثيرة لأولياء الله تعالى في نحو ثلاث صفحات تتعلق بجلب المنفعة، ودفع المضرّة، وإبراء المرض، وإحياء الميت، واستجابة الدعاء، والنصرة على الأعداء.

ومعلوم أنّ الكرامة من جنس المعجزة كما صرّح به العلماء، وقد أقرّ ابن تيمية نفسه هنا بهذا، حيث قال فيما مضى: "وكرامات الأولياء إنّما حصلت لهم ببركة اتباع رسوله ﷺ، فهي في الحقيقة تدخل في معجزات الرسول ﷺ".

وإذْ قد أقرّ ابن تيمية أنّ كرامات الأولياء معجزات الرسول ﷺ، فقد أفاد ابن تيمية لا محالة أنّه ﷺ لا يزال متصرّفاً؛ لأنّ الأولياء موجودون وكراماتهم جارية، فكيف يدّعي أنّه لا يدخل في مثل هذا وساطة الرسل، وهل هذا إلا نفيٌ لمعجزات الأنبياء التي جاءت في القرآن والسنّة، كما ثبت لسيّدنا عيسى ﷺ: أنّه يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله، ويُبرئ الأكمه والأبرص ويُحيي الموتى بإذن الله، وكما وقع لسيّدنا موسى ﷺ مِن فلق البحر، وأنّه ضرب الحجر بعصاه فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً، وأنّه دعا الله بكشف الرجز عن فرعون ومن تبعه فانكشف، وإنزال المنّ والسلوى بدعاء موسى، وأنزل مائدة من السماء بدعاء عيسى -على نبيّنا وعليهما الصلاة والسلام- إلى غير ذلك ممّا لا يحصى كثرة.

وكيف نفى عن الرسل ﷺ الوساطة في الهداية، وهذا القرآن يقول لسيّدنا محمد ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]، وقال عن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام-: ﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ ...الآية [الأنبياء: ٧٣].

تناقضات ابن تيمية في ضوء عباراته

وهكذا ديدن ابن تيمية يثبت وينفي، ويهدم ويبني، وتراه هنا أثبت لسيّدنا محمد ﷺ ما أثبت من المعجزات بعد ما قال ما أسلفنا عنه من المقال الذي يؤدي إلى نفي المعجزات، وتراه أقرّ للأولياء بما مرّ، ثم أثر من كراماتهم ما أثر، وهو نفسه راح في صدر الكتاب ينفي حديث السبعة الذي رواه أبو نعيم في "الحلية"(١)، ويدّعي أنّه كذب باتفاق أهل العلم، ويرمي كلّ حديث يُروى في عدة الأولياء، والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، ثمّ بنفسه يقرّ أنّه لم ينطق السلف بشيءٍ من هذه الألفاظ سوى الأبدال، وأنّه رُوي فيهم حديثٌ: أنّهم أربعون رجلاً وأنّهم بالشام، وهو في "المسند"(٢) من حديث عليٍّ -كرّم الله تعالى وجهه-، ثمّ يطعن فيه بما لا يصحّ أن يكون مطعناً.

وهذا نصّه في "الفرقان": "وقد رُوي أنّه كان بها غلامٌ للمغيرة بن شعبة(٣)، وأنّ

---

(١) "حلية الأولياء" في الحديث: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفى سنة: ٤٣٠هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٦٨٩).

(٢) أي: في "مسند الإمام أحمد"، مسند الخلفاء الراشدين، مسند علي بن أبي طالب ﷺ، رقم الحديث: ٨٩٦، ٢/ ٢٣١، بطريق شريح -يعني ابن عبيد-، قال: ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب، وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الأبدال يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلّما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً، يسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب».

(٣) هو هلال مولى المغيرة بن شعبة. ذكره أبو عبد الرّحمن السّلمي في أهل الصّفة، وقال ابن بشكوال: له ذكر في كتاب «اليقين» لزهير بن عباد. وأخرج أبو نعيم في «الحلية» من طريق عطاء الخراساني،

النبي ﷺ، قال: «هذا واحدٌ من السبعة»، وهذا الحديث كذبٌ باتفاق أهل العلم وإنْ كان قد رواه أبو نعيم في "الحلية"، وكذا كلّ حديث يُروى عن النبي ﷺ في عدّة الأولياء، والأبدال، والنقباء، والنجباء، والأوتاد، والأقطاب، مثل: أربعة، أو سبعة، أو اثنَي عشر، أو أربعين، أو سبعين، أو ثلاثمائة، أو ثلاثمائة وثلاثة عشر، أو القطب الواحد، فليس في ذلك شيءٌ صحيحٌ عن النبي ﷺ، ولم ينطق السلف بشيءٍ من هذه الألفاظ إلا بلفظ الأبدال. ورُوي فيهم حديثٌ أنّهم أربعون رجلاً، وأنّهم بالشام، وهو في "المسند" من حديث علي -كرّم الله وجهه-، وهو حديثٌ منقطعٌ ليس بثابتٍ، ومعلومٌ أنّ علياً ومَن معه من الصحابة كانوا أفضل من معاوية(١) ومن معه بالشام، فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي"(٢).

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه». قال: فدخل هلال، فقال له: «صلّى عليّ يا هلال»، وقال له: «ما أحبّك إلى الله عزّ وجلّ وأكرمك عليه!»، وسنده ضعيف ومنقطع. ("الإصابة"، ٦/ ٤٣١).

(١) هو معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، وهو معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، وكنيته أبو عبد الرحمن. أسلم هو وأبوه وأخوه يزيد وأمه هند في الفتح، وكان معاوية يقول: إنّه أسلم عام القضية، وإنّه لقي رسول الله ﷺ مسلماً وكتم إسلامه من أبيه وأمّه. وشهد مع رسول الله ﷺ حنينا، وأعطاه من غنائم هوازن مائة بعير، وأربعين أوقية. توفي معاوية: النصف من رجب سنة ٦٠هـ، وهو ابن ٧٨ سنة. ("أسد الغابة"، ٥/ ٢٠١).

(٢) "الفرقان"، كذب كل حديث يروى عن النبي في عدة الأولياء، ١/ ١٧، ١٨.

أقول: أمّا قوله في الحديث الذي رواه أبو نعيم في "الحلية": "هذا الحديث كذب باتفاق أهل العلم" فليس بصحيحٍ، وليس الأمر كما قال، بل تلقّاه العلماء بالقبول، فهذا الإمام أحمد بن حنبل يشهد لبِشْر بن الحارث⁽١⁾ أنّه رابع سبعة من الأبدال، قال الزرقاني في "شرحه" على "المواهب اللدنية": "عن ابن عساكر أنّ ابن المثنى⁽٢⁾ سأل أحمد بن حنبل: ما تقول في بشر بن الحارث؟ قال: رابع سبعة من الأبدال⁽٣⁾. وقال المرسي⁽٤⁾: جلت في الملكوت..

---

(١) هو بِشْر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر، المعروف بـ"الحافي". من كبار الصالحين. له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، ولد سنة ١٥٠هـ. من أهل (مرو) سكن بغداد وتوفي بها سنة ٢٢٧هـ. قال المأمون: لم يبق في هذه الكورة أحد يستحيي منه غير هذا الشيخ بشر بن الحارث. ("الأعلام"، ٢/ ٥٤).

(٢) هو محمد بن المُثَنَّى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي: عالم بالحديث، من الحفاظ، من أقران بُندار. من أهل البصرة. ولد سنة ١٦٧هـ. قال الخطيب: كان ثقة ثبتا. زار بغداد وحدث بها، وعاد إلى البصرة فتوفي فيها سنة ٢٥٢ هـ. ويقال له (الزَمِن)، قال ابن ناصر الدين: حدث عن: الأئمّة الستة، وابن خزيمة، وابن صاعد، وخلق. روى عنه: البخاري ١٠٣ أحاديث، ومسلم ٧٧٢ حديثاً. ("الأعلام"، ٧/ ١٨).

(٣) ينظر: "تاريخ دمشق"، حرف الباء، ذكر من اسمه بِشْر، ٨٨١ ترجمة بشر بن الحارث، ١٠/ ١٩١.

(٤) هو أحمد بن عمر المُرْسي، أبو العباس، شهاب الدين: فقيه متصوف، من أهل الإسكندرية، لأهلها فيه اعتقاد كبير إلى اليوم. أصله من مرسية في الأندلس. توفي سنة ٦٨٦ هـ. ("الأعلام"، ١/ ١٨٦).

فرأيت أبا مدين(١) معلّقاً بساق العرش رجل أشقر أزرق العين، فقلت له: ما علومك وما مقامك؟ قال: علومي أحد وسبعون علماً، ومقامي رابع الخلفاء ورأس الأبدال السبعة، قلت: فالشاذلي(٢)؟ قال ذاك بحرٌ لا يحاط به"(٣).

وجاء في "المواهب اللدنية"(٤)، و"الزرقاني" ما نصّه: "(وفي "تاريخ بغداد"(٥) للخطيب)..

---

(١) هو شعيب بن الحسن الأندلسي التِّلِمْسَاني، أَبُو مَدْيَن: صوفي، من مشاهيرهم. أصله من الأندلس. أقام بفاس، وسكن (بجاية) وكثر أتباعه حتى خافه السلطان يعقوب المنصور. وتوفي بتلمسان سنة ٥٩٤هـ، وقد قارب الثمانين أو تجاوزها. له "مفاتيح الغيب، لإزالة الريب، وستر العيب". ("الأعلام"، ٣/ ١٦٦).

(٢) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشَّاذِلِي المغربي، أَبُو الحَسَن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وصاحب الأوراد المسماة "حزب الشاذلي". ولد في بلاد "غمارة" بريف المغرب سنة ٥٩١هـ، ونشأ في بني زرويل (قرب شفشاون) وتفقه وتصوف بتونس، وسكن "شاذلة" قرب تونس، فنسب إليها. وطلب "الكيمياء" في ابتداء أمره، ثم تركها، ورحل إلى بلاد المشرق فحجّ ودخل بالعراق. ثم سكن الإسكندرية. وتوفي بصحراء عيذاب في طريقه إلى الحج سنة ٦٥٦هـ. ("الأعلام"، ٤/ ٣٠٥).

(٣) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمته ﷺ، ٧/ ٤٨٣.

(٤) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمة النبي ﷺ، ومنها: أن فيهم أقطابا وأوتادا ونجباء وأبدالا، ٢/ ٤١٨.

(٥) "تاريخ بغداد"، حرف العين، ذكر من اسمه محمد واسم أبيه علي، ر: ١٣٠٩ محمد بن علي بن جعفر أبو بكر الكتاني ٤/ ١٢٧.

و"تاريخ الشام"(١) لابن عساكر كلاهما (عن الكتّاني) بالفتح والفوقية -نسبة إلى الكتّان وعمله- الإمام المحدث المتقن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد بن علي التميمي الدمشقي محدث دمشق ومفيدها، سمع الكثير وألّف وجمَع. قال الذهبي: ويحتمل أنْ يوصف بالحفظ في زمنه، ولو وجد في زماننا لعدّ في الحفاظ(٢). وقال ابن الأثير(٣): حافظٌ كبيرٌ متقنٌ، روى عن تمام بن محمد(٤) وغيره، وعنه الخطيب وابن ماكولا(٥) وغيرهما،

---

(١) أي: "تاريخ دمشق"، عن دمشق والشام، باب ما جاء أن بالشام يكون الأبدال الذين يصرف بهم عن الأمة الأهوال، ١/ ٣٠٠.

(٢) ينظر: "تذكرة الحفاظ"، الطبقة الرابعة عشرة، ١٠٢٤ ترجمة الكتاني الإمام المحدث المتقن مفيد دمشق ومحدثها، ٣/ ٢٤١.

(٣) هو علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري، أبو الحسن عز الدين ابن الأَثِير. المؤرخ الإمام، من العلماء بالنسب والأدب. ولد سنة ٥٥٥هـ ونشأ في جزيرة ابن عمر، وسكن الموصل. كان منزله مجمع الفضلاء والأدباء، توفي بها سنة ٦٣٠هـ. من تصانيفه: "الكامل"، و"أسد الغابة في معرفة الصحابة"، و"اللباب" اختصر به أنساب السمعاني وزاد فيه، و"تاريخ الدولة الأتابكية"، و"الجامع الكبير" في البلاغة، و"تاريخ الموصل" لم يتمه. ("الأعلام"، ٤/ ٣٣١، ٣٣٢).

(٤) هو تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر، أبو القاسم البجلي الرازيّ ثم الدمشقيّ: من حفاظ الحديث، مغربيّ الأصل. ولد سنة ٣٣٠هـ، وتوفي سنة ٤١٤هـ. كان محدث دمشق في عصره. له كتاب "الفوائد"، ثلاثون جزءا في الحديث. ("الأعلام"، ٢/ ٨٧).

(٥) هو علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، أبو نصر، سعد الملك، ابن ماكُولا، من ولد أبي دلف العجليّ: أمير، مؤرخ، من العلماء الحفاظ الأدباء. أصله من جَرْباذقان (من نواحي أصبهان) ولد

مات سنة تسع وثمانين وثلاثمائة. (قال: النقباء ثلاثمائة، والنجباء سبعون، والبدلاء أربعون، والأخيار سبعة، والعمد أربعة -وهم الأوتاد-، والغوث واحد)"(١).

أمّا قوله: "وكذا كلّ حديث يُروى عن النبي ﷺ في عدة الأولياء" ...إلخ.

فأقول: ظاهر كلامه يعطي أنّ كلّ حديثٍ يروى في عدة الأولياء، والأبدال، والنجباء، والأوتاد، وغيرهم كذِبٌ باتفاق أهل العلم، حيث شبهه بحديث أبي نعيم، فقال: "وكذا" ...إلخ، وليس الأمر كما ادّعى؛ فإنّ الأمّة تلقت هذا كلّه بالقبول، وقد مرّ أثر الكتّاني الذي ورد فيه: النقباء، والنجباء، والبدلاء، والعمد الذي فسّر بالأوتاد، والغوث وهو القطب الفرد الجامع كذا فسّره الزرقاني.

وخبر الأبدال رُوي بطرق عديدة عن صحابة عدة أجلّة سردها، قال في "المواهب"، و"شرحه الزرقاني" وإليك بعضها:

قال في "المواهب"(٢) و"شرحه": "عن أنس مرفوعًا: «الأبدال أربعون رجلا وأربعون امرأةً، كلّما مات رجلٌ منهم أبدل الله رجلا مكانه، وإذا ماتت امرأةٌ

سنة ٤٢١هـ في عكبرا (قرب بغداد) وسافر إلى الشام ومصر والجزيرة وما وراء النهر وخراسان، وقتله غلمان له من الترك بخوزستان، خارجا من بغداد، طمعاً بماله سنة٤٧٥هـ. من كتبه: "الإكمال في المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب"، و"تكملة الإكمال"، و"تهذيب مستمرّ الأوهام على ذوي المعرفة وأولي الأفهام". ("الأعلام"، ٥/ ٣٠).

(١) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمته ﷺ، ٧/ ٤٨٦.

(٢) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمة النبي ﷺ، ومنها: أن فيهم أقطابا وأوتادا ونجباء وأبدالا، ٢/ ٤١٦، ٤١٧.

أبدل الله مكانها امرأةً، فإذا كان عند قيام الساعة ماتوا جميعًا»(١)، (رواه) أبو محمد الحسن بن علي (الخَلّال) الحافظ البغدادي، ولد سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة، وسمع ابن شاذان(٢) وغيره، وعنه الخطيبُ وعدة، قال الخطيب: كان ثقةٌ، خرّج المسند على الصحيحين، مات سنة: تسع وثلاثين وأربعمائة"(٣)، (في) كتابه المؤلف في ("كرامات الأولياء"(٤)، ورواه) أي: حديث أنس (الطبراني في "الأوسط"(٥))، قال الحافظ نور الدين الهيثمي(٦):...

---

(١) أخرجه أبو محمد الخلال في "كرامات الأولياء"، رقم الحديث: ١، ٢، صـ١.

(٢) هو أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان أبو بكر البزاز: محدّث بغداد في عصره. ولد سنة ٢٩٨هـ وتوفي بها سنة ٣٨٣هـ، وأصله من دورق (من أعمال الأهواز) كان يتجر بالبزّ إلى مصر وغيرها. له: "مسلسلات" في الحديث. ("الأعلام"، ١/ ٨٦).

(٣) "تاريخ بغداد"، حرف الميم، ٣٩٥٠ ترجمة الحسن بن محمد بن الحسن بن علي أبي محمد الخلّال، ٨/ ٤٥٣.

(٤) "كرامات الأولياء": لأبي محمد عبد الله بن نجم بن محمد بن ساش، المعروف: بـ"الخلال" المصري المالكي، المتوفى سنة: ٦١٦هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٤٥٢).

(٥) أي: "المعجم الأوسط": للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي الطبراني من طبرية الشام، المتوفى سنة: ٣٦٠ هـ. ("هدية العارفين"، ١/ ٣٩٦).

(٦) هو علي بن أبي بكر بن سليمان الهَيْثَمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري: حافظ. ولد سنة ٧٣٥ هـ، وتوفي سنة ٨٠٧هـ. له كتب وتخاريج في الحديث، منها: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد"، و" ترتيب الثقات لابن حبان"، و"تقريب البغية في ترتيب أحاديث الحلية"، و"مجمع البحرين في زوائد المعجمين"، و"المقصد العلى في زوائد أبي يعلى الموصلي"، و"زوائد

بإسنادٍ حسنٍ(١) (بلفظ: «لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل إبراهيم خليل الرحمن ﷺ، فبهم يسقون وبهم ينصرون، ما مات منهم أحدٌ إلا أبدل الله مكانه آخر»(٢). ورواه ابنُ عدي في "كامله" بلفظ: «البدلاء أربعون: اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق، كلّما مات منهم أحدٌ بدّل الله مكانه آخر، فإذا جاء الأمر قبضوا كلّهم، فعند ذلك تقوم الساعة»(٣). وكذا يُروى كما عند أحمد في "المسند"، والخلّال(٤) من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً) بإسنادٍ حسنٍ: («لا يزال في هذه الأمّة ثلاثون مثل إبراهيم)، وفي لفظٍ لأحمد من حديث عبادة: الأبدال في هذه الأمّة ثلاثون رجلاً، قلوبهم على قلب إبراهيم (خليل الرحمن كلّما مات واحدٌ أبدل الله تعالى مكانه رجلاً»(٥). وفي

ابن ماجة على الكتب الخمسة"، و"موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان"، و"غاية المقصد في زوائد أحمد". ("الأعلام"، ٤/ ٢٦٦، ٢٦٧).

(١) ينظر: "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد": لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، كتاب المناقب، باب ما جاء في الأبدال وأنّهم بالشام، رقم الحديث: ١٦٦٧٤، ١٠/ ٦٣.

(٢) "المعجم الأوسط"، باب العين، من اسمه علي، رقم الحديث: ٤١٠١، ٤/ ٢٤٧، بطريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل إبراهيم خليل الرحمن، فبهم يسقون وبهم ينصرون، ما مات منهم أحدٌ إلا أبدل الله مكانه آخر»، قال [أي: سعيد]: وسمعت قتادة يقول: «لسنا نشك أنّ الحسن منهم».

(٣) "الكامل في ضعفاء الرجال"، عن أنس بن مالك، ١٣٧٥ ترجمة العلاء بن زيد الثقفي، ٦/ ٣٧٨.

(٤) أي: في "كرامات الأولياء"، رقم الحديث: ٣، صـ٢.

(٥) "مسند الإمام أحمد بن حنبل"، تتمة مسند الأنصار، حديث عبادة بن الصامت، رقم الحديث: ٢٢٧٥١، ٣٧/ ٤١٣.

لفظ الطبراني في "الكبير"(١) بإسنادٍ صحيحٍ من حديث عبادة: «الأبدال في أمّتي ثلاثون (بهم تقوم الأرض وبهم يمطرون وبهم ينصرون)»"(٢).

ثم قال الزرقاني: "وقد زعم ابنُ الجوزي أنّ أحاديث الأبدال كلّها موضوعة، ونازعه السيوطي، وقال: خبر الأبدال صحيحٌ وإن شئت قلت: متواتر، يعني: تواتراً معنويّاً، كما أشار إليه بعده. وقال السخاوي: وله طرق عن أنسٍ بألفاظٍ مختلفةٍ كلّها ضعيفة، ثم ساق ما ذكره المصنّف وزيادة، ثم قال: وأحسن ممّا تقدم ما رواه أحمد من حديث شريح -يعني ابن عبيد-(٣)، قال: ذكر أهل الشام عند علي وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «البدلاء يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً، كلّما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلا يستقى بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب»، رجاله من رواة

---

(١) أي: "المعجم الكبير" في الحديث: للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المتوفى سنة: ٣٦٠هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٧٣٧).

(٢) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمته ﷺ، ٧/ ٤٨٠-٤٨٣.

(٣) هو شريح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي المقرائي أبو الطيب وأبو الصواب الحمصي. روى عن: أبي الدرداء، وأبي أمامة، وعتبة بن عبد، ومعاوية، وروى عن: سعد بن أبي وقاص، وأبي ذر الغفاري، وكعب الأحبار ولم يدركهم. وعنه: صفوان بن عمرو، وضمرة بن ربيعة، وضمضم بن زرعة، ومعاوية بن صالح، وغيرهم. قال العجلي: شامي تابعي ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات. مات بعد المأة.

("تهذيب التهذيب"، ٤/ ٣٢٨، ٣٢٩، و"تقريب التهذيب"، ر:٢٧٧٥، صـ٢٦٥).

الصحيح إلا شريكاً، وهو ثقةٌ. وقال السيوطي حديث علي أخرجه أحمد والطبراني والحاكم من طرق أكثر من عشرة. قال السخاوي: وممّا يقوي الحديث ويدل لانتشاره بين الأئمّة، قول الشافعي في بعضهم: كنا نعدّه من الأبدال، وقول البخاري في غيره: كانوا لا يشكّون أنّه من الأبدال، وكذا وصف غيرهما من النقاد والحفاظ والأئمّة غير واحدٍ بأنّهم من الأبدال، ويقال: ما تغرب الشمس يومًا إلّا ويطوف بالبيت رجلٌ من الأبدال، ولا يطلع الفجر من ليلةٍ إلا ويطوف به واحدٌ من الأوتاد، وإذا انقطع ذلك كان سببُ رفعه من الأرض"⁽¹⁾.

وبهذا القدر تعلم ما في طرق الحديث من كثرةٍ، وتعلم تلقى الأئمّة والأمّة له بالقبول، وأنّ السلف كما نطقوا بلفظ الأبدال كذلك نطقوا بالأوْتاد وغيره، فما ادّعاه ابنُ تيمية غلطٌ صريحٌ ومجازفةٌ قبيحةٌ، ورَدٌّ للاحاديث من غير سلطانٍ، وطعنٌ في السلف، حيث يلزم إن سلم ما قاله بن تيمية أنّ السلف تلقوا الكذب بالقبول، أو كانوا من الذهول بحيث لم يميّزوا الكذب من غيره، ولاخفاء على أحدٍ أنّ السلف أئمّة الدين وعمده، فالطعنُ فيهم طعنٌ فى الدين.

ثم لا ينقضي العجب من أنّه بنفسه أقرّ أنّ السلف لم ينطقوا إلا بلفظ الأبدال، فأفاد الاعتداد بالأبدال وانتشار خبرهم بين السلف، ثم راح يطعن فى حديث الأبدال الذى خرّجه الإمام أحمد بن حنبل وغيره، وقد سمعت طرقه فيما مرّ بأنه منقطعٌ ليس بثابتٍ، وقد سمعت أنّه صحيحٌ وقد رُوي من طرق أكثر من عشرة، ثم المنقطع لا يقال

---

(١) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمته ﷺ، ٧/ ٤٨٧.

فيه أنّه كذب، فكيف زعم من قبل أنّه كذبٌ باتفاق أهل العلم وكذا كلّ حديثٍ يروى، وما طعن به الحديث بقوله: "فلا يكون أفضل الناس في عسكر معاوية دون عسكر علي"[1]، لا ينهض وجهاً للطعن؛ لأنّ الحديث لم يعط أنّ البدلاء ليسوا بالعراق، كيف وقد مرّ أنّ ثمانية عشر منهم بالعراق.

وأيضاً ورد في بعض الطرق: «هم في الأرض كلّها»[2]، وعلى هذا فلا يختصّ وجودهم بمكانٍ دون آخر، بل يتصرّفون في كلّ الأرض وإنْ كان مقرّهم بالشام، ولا يلزم من هذا كونهم أفضل من علي ومن معه؛ لأنّه فضلٌ جزئيٌّ، وهو لا يساوي الفضل الكلّي، والأوتاد أفضل من الأبدال وهم من ابناء الكوفة، قال الزرقاني: "وروى ابنُ عساكر[3]..

---

(١) ينظر: "الفرقان"، كذب كلّ حديث يروى عن النبي في عدة الأولياء، صـ١٨.

(٢) أخرجه الخَلّال في "كرامات الأولياء"، رقم الحديث: ٤، صـ٢، من طريق محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني عن أبيه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأبدال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض، كلّما مات رجلٌ أبدل اللهُ مكانه آخر، وهم في الأرض كلّها».

(٣) أي: في "تاريخ دمشق"، باب ما جاء أنّ بالشام يكون الأبدال الذين يصرف بهم عن الأمة الأهوال، عن دمشق والشام، ١/ ٢٩٧، بطريق صباح بن يحيى المري عن سعيد بن الوليد الهجري عن أبيه، قال: قال علي -وهو بالكوفة-: «ما أشدّ بلايا الكوفة، لا تسبّوا أهل الكوفة، فوالله إنّ فيهم لمصابيح الهدى وأوتاد ذكر ومتاع إلى حين، والله ليدقن الله بهم جناح كفر لا ينجبر أبداً، إنّ مكة حرم إبراهيم، والمدينة حرم رسول الله ﷺ، والكوفة حرمي، ما من مؤمن إلا وهو من أهل الكوفة أو هواه لينزع إليها، ألا! إنّ الأوتاد من أبناء الكوفة، وفي مصر من الأمصار، وفي أهل الشام أبدال».

من حديث علي: «الأوتاد من أبناء الكوفة»"(١).

وبهذا يظهر أنّ ابن تيمية لا يبالي بتكذيب نفسه ومناقضة مقاله، فما شكوانا من طعنه في السلف، وردّه للحديث الصحيح المرويّ بطرق عدّة من غير سلطانٍ.

وبالجملة: فقد كفانا ابن تيمية مؤونةً ما نحن بصدد إثباته، لقد جاء إمام الوهابية ابن تيمية من تصرّفات سيّدنا محمد ﷺ ما أفحمهم، ولله الحجة البالغة وله الحمد أوّلاً وآخراً.

وختاماً لهذا البحث نذكر عن إمام الوهابية في الهند إسماعيل الدهلوي ما يؤيّدنا أهل السنة ويكبت الوهابية، قال يمتدح أشياخه في الطريق في كتابه "صراطِ مستقيم":

"ائمہ ایں طریق واکابر ایں فریق در زمرہ ملائکہ مدبرات الامر کہ در تدبیر امور از جانب ملاء اعلی ملہم شدہ در اجرائے آن می کوشند معدود اند پس احوال ایں کرام بر احوال ملائکہ عظام قیاس باید کرد"(٢).

يعني: أئمّة هذا الطريق وأكابر هذا الفريق معدودون في زمرة الملائكة المدبّرات أمراً، حيث يلهمون من جانب الملأ الأعلى في تدبير الأمور ويسعون في إجراءها، فينبغي أنْ تقاس أحوال هؤلاء الكرام على أحوال الملائكة العظام.

والآن أقول للوهابيّة جميعاً مَن كانوا وحيث كانوا: لئن كفرنا كما تزعمون فأئمّتكم ونحن مشتركون فيما ترموننا به بمحض الظنون، وأنتم بهم مقتدون، فها قد حاق بكم ما منه تفرّون، فأين تذهبون، كلّا! لا وزر، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العظيم.

---

(١) "شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، خصائص أمته ﷺ، ٧/ ٤٨٠.

(٢) "صراطِ مستقيم"، الباب الأوّل، الهداية الرابعة، الإفادة الأولى، صـ٣٢.

مسألة تكفير المسلمين:

أمّا ما ادّعى علينا في الكلمة المؤلمة المذكورة بقوله: "ويجرمون بتكفير أئمّة المسلمين الذين يخالفونهم في المذهب، وأنّه لا تجوز الصلاة خلفهم" فبهتانٌ عظيمٌ وإفكٌ مبينٌ، لم نكّفر واحداً من المسلمين فضلاً عن أئمّة الدين، ومن كفرناهم ممّن أسلفنا عباراتهم المصرحة بفاسد معتقداتهم ليسوا من المسلمين فضلاً أنْ يكونوا أئمّتهم، وقد أكفرهم علماء الحرمين كما هو مفصّل في "حسام الحرمَين على منحر الكفر والـمَين"، والمفتي شجاعت علي(١) أيضاً لم يكفّر من أئمّة المسلمين رجلاً، ومن ادّعى فعليه البيانُ.

مسألة علم الغيب والحاضر والناظر:

وأمّا قوله: "وهم يعتقدون أنّ الرسول ﷺ عالم الغيب بما كان وما يكون، وأنّه ﷺ حاضرٌ في كلّ مكانٍ، وناظرٌ إلى كلّ شيءٍ".

فردّاً عليه نقول -وبالله التوفيق-: أمّا اسم عالم الغيب فمختصٌّ بالله ﷻ لا نستبيح إطلاقه على غير الله تعالى، كما أنّ قولنا: "عزّ وجلّ" مختصٌ به ﷻ لا يقال لغيره ﷻ: "عزّ وجلّ"، ومع ذلك لا يمنع هذا ثبوت العزّة لغيره ﷻ بعطاءه ﷻ، قال

---

(١) هو الأستاذ الفاضل المفتي سيد شجاعت علي بن مسعود علي، ولد سنة: ١٩٤١م بـ"أترابراديش" (الهند). تخرج في الجامعة الإسلامية أنوار العلوم (ملتان) وهو ابن ١٨ سنة، وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة كراتشي سنة: ١٩٨٤م. توفي ٤ شعبان ١٤١٣هـ/ المصادف ٢٤ يناير ١٩٩٣م بـ"جاكرتا" (إندونيسية). من مؤلفاته: "عقائد وأعمال"، و"تين طلاقيں"، و"فقه أهل السنة"، و"مَن هو أحمد رضا"، و"عدالتِ إسلامية"، وغير ذلك.

تعالى: ﴿وَلِلّٰهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: ٨]، كذلك لا مانع أنْ يتصف غيره ﷻ ممّن أظهره الله تعالى على غيبه من رسله بعلم المغيبات وإن امتنع إطلاق هذا العلم بخصوصه أعني: "عالم الغيب" على غيره ﷻ بإضافة "عالم" إلى "الغيب" المحلى بالألف واللام، أمّا "عالم للغيب" فليس يمتنع إطلاقه على النبي ﷺ؛ إذْ ليس علماً على الله ﷻ، وكيف يحكم علينا بالكفر إذا اعتقدنا أنّ النبي ﷺ يعلم الغيب، ويعلم ما كان وما يكون؟! وهو النبي، فالنبي لغةً: هو "الـمُخْبِر عن الغيب أو المستقبَل بإلهامٍ من الله"(١)، كما في "المنجد"(٢)، وذكر نفس هذا المعنى بالأردويّة عبد الحفيظ الديوبندي(٣) في "مصباح اللغات"(٤) آخذاً من "المنجد" وأقرّه، فليراجع ثمّة.

وقد قال الله ﷻ: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، دلّت الآيةُ على أنّ الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- يعلمون المغيبات بإعلامه ﷻ إصالةً، وسائر الناس لهم في ذلك تبع فيعلمون الغيب بإعلامهم.

قال الشهاب الخفاجي العلّامة -أحسن مقامه في دار المقامة- في "نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض": "وهذا لا ينافي الآيات الدالة على أنّه لا يعلم الغيب إلا الله، وقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾

---

(١) ينظر: "المنجد"، باب النون، مادّة: نبأ، صـ٧٨٤.

(٢) أي: "المنجد فِي اللُّغَة": لعلي بن الحسن بن الحسين الهنائي الدوسي أبي الحسن المصري النحوي، المعروف بـ"كُراع النَّمْل"، المتوفى بعد سنة: ٣٠٧هـ. ("هدية العارفين"، ١/ ٦٧٦).

(٣) هو أبو الفضل عبد الحفيظ البَلْيَاوِيْ الديوبندي، صاحب "مصباح اللغات".

(٤) "مصباح اللغات"، باب النون، مادة: نبأ، صـ٧٩٩.

[الأعراف: ١٨٨] فإنّ المنفي علمه من غير واسطةٍ، وأمّا اطلاعه عليه بإعلام الله له فأمرٌ متحقّقٌ لقوله تعالى: ﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]، قال ابن عطاء الله⁽¹⁾ في "لطائف المنن"⁽²⁾: اطلاع العبد على غيبٍ من غيوب الله بنورٍ منه بدليل [قوله ﷺ]: «اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله تعالى»⁽³⁾ لا تستغرب، وهو معنى قوله: «كنت بصره الذي يبصر به»⁽⁴⁾، فمَن كان الحق بصره

---

(١) هو أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل تاج الدين، ابن عَطَاء الله الإِسْكَنْدَري. متصوف شاذلي، من العلماء. كان من أشد خصوم شيخ الإسلام ابن تيمية. له تصانيف منها: "الحكم العطائية" في التصوف، و"تاج العروس" في الوصايا والعظات، و"لطائف المنن في مناقب المرسي وأبي الحسن". توفي بالقاهرة سنة ٧٠٩هـ. وينسب إليه كتاب "مفتاح الفلاح" وليس من تأليفه. ("الأعلام"، ١/ ٢٢١، ٢٢٢).

(٢) "لطائف المنن"، فصل: في الكلام على الكرامات، صـ٦٧-٦٩.

(٣) أخرجه الترمذي في "جامعه"، كتاب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، باب: ومن سورة الحجر، رقم الحديث: ٣١٢٧، ٥/ ٢٩٨، من طريق عمرو بن قيس، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله»، ثم قرأ: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ [الحجر: ٧٥]، وقال الترمذي فيه: "هذا حديثٌ غريبٌ".

(٤) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث: ٦٥٠٢، ٨/ ١٠٥، من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته: كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني

فاطلاعه على غيبه غير مستغرب. وقال بعض العارفين: قوله: ﴿إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ لا ينافي قول المرسي في تفسيرها: إلا رسول أو صدّيق أو وليّ، ولا زيادة فيه على النصّ، فإنّ السلطان إذا قال: لا يدخل عليّ اليوم إلا الوزير لا ينافي دخول أتباع الوزير معه، فكذلك الوليّ إذا أطلعه الله على غيبه لم يره بنور نفسه وإنّما رآه بنور متبوعه. ولم يكلّفنا الله الإيمان بالغيب إلا وقد فتح لنا باب غيبه، وإلى هذا أشار الغزالي في "أماليه" على "الإحياء"(١).

وكيف ينفي علم الغيب عن النبي -صلّى الله تعالى عليه وسلم وآله وصحبه أجمعين-، ولم يؤمن من آمن إلا بعد ما نبئ بالغيب فصدقه وعلمه وآمن به، هذا ربنا ﷻ يمدحنا فيقول -عزّ من قائل-: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ [البقرة: ٣]، فنافي علم الغيب عن النبي-صلّى الله تعالى عليه وآله وصحبه وسلّم- مطلقاً نافي عن نفسه الإيمان، ورامي نفسه في مهوى من الكفر سحيق؛ لأنّ النبوة هي: الاطلاع على الغيب، فمن له يذعن له بعلم الغيب فقد أنكر النبوة بلا ريب، وكفر بالقرآن، وكذب الرحمن، كيف لا! وهو القائل ﷻ في قديم كتابه وعظيم خطابه للنبي ﷺ تشريفاً وتعظيماً: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَم وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وقال: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤]، وقال: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]،

لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته».

(١) "نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض"، القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي ﷺ، فصل: فيما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، ٤/ ١٤٩.

وقال: ﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾ [النجم: ١٠]، وقال: ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ١-٤]، قال الخازن⁽¹⁾ في "تفسيره": "وقيل: أراد بالإنسان "محمداً ﷺ"، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ يعني: بيان ما كان وما يكون؛ لأنّه ﷺ ينبئ عن خبر الأوّلين والآخرين وعن يوم الدِّين"⁽²⁾.

وأيضاً مرّ عن ابن تيمية في "الفرقان": "وإخباره بما كان وما يكون"⁽³⁾.

أورد في "الشفا" بسنده: "عن حذيفة⁽⁴⁾ قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، فما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه، حفظه من حفظه ونسيه من

---

(١) هو علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بـ"الخازن": عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل، نسبته إلى "شيحة" من أعمال حلب. ولد ببغداد سنة ٦٧٨هـ، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها. وتوفي بحلب سنة ٧٤١هـ. له تصانيف، منها: "لباب التأويل في معاني التنزيل" في التفسير يعرف بـ"تفسير الخازن"، و"عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام"، و"مقبول المنقول". ("الأعلام"، ٥/ ٥).

(٢) "تفسير الخازن" المسمى بـ"لباب التأويل في معاني التنزيل"، سورة الرحمن، الآيات: ١ إلى ٤، ٤/ ٢٢٥.

(٣) "الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"، كرامات النبي ﷺ، صـ١٥٦.

(٤) هو حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي من نجباء أصحاب محمد ﷺ وهو صاحب السر. حدث عنه: أبو وائل، وزر بن حبيش، وزيد بن وهب، وصلة بن زفر، وثعلبة بن زهدم، وخلق سواهم. له في الصحيحين: اثنا عشر حديثاً، وفي البخاري: ثمانية، وفي مسلم: سبعة عشر حديثاً. قال ابن سعد: مات حذيفة بالمدائن، بعد عثمان، وله عقب. وقد شهد أخوه صفوان بن اليمان أحداً. ("سير أعلام النبلاء"، ٢/ ٣٦١-٣٦٩).

نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنّه ليكون منه الشيء فأعرفه فأذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه»(١)، ثم قال حذيفة: ما أدري، أنسي أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك رسول الله ﷺ من قائد فتنةٍ إلى أنْ تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعِداً إلا قد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته»(٢).

وفي نفس "الشفا": "عن أبي ذرٍ قال: «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرّك طائرٌ جناحَيه في السماء، إلا ذكرنا منه علماً»(٣) ورواه أحمد(٤)..............................

---

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب القدر، باب: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨]، رقم الحديث: ٦٦٠٤، ٨/ ١٢٣، من طريق الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنه، قال: «لقد خطبنا النبي ﷺ خطبة، ما ترك فيها شيئا إلى قيام الساعة إلا ذكره، علمه من علمه وجهله من جهله، إن كنت لأرى الشيء قد نسيت، فأعرف ما يعرف الرجل إذا غاب عنه فرآه فعرفه».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إخبار النبي ﷺ فيما يكون إلى قيام الساعة، رقم الحديث: ٢٨٩١، ٤/ ٢٢١٧، من طريق الأعمش عن شقيق عن حذيفة، قال: «قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة، إلا حدث به، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء قد نسيته فأراه فأذكره، كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه، ثم إذا رآه عرفه».

(٢) "الشفا"، القسم الأول، الباب الرابع، فصل: ومن ذلك ما اطلع عليه ...إلخ، ١/ ٣٣٦.

(٣) المرجع السابق.

(٤) أي: في "مسنده"، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري، رقم الحديث: ٢١٣٦١، ٣٥/ ٢٩٠، من طريق الأعمش عن منذر حدثنا أشياخ من التيم، قالوا: قال أبو ذر: «لقد تركنا محمد ﷺ، وما يحرّك طائرٌ جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علما».

والطبراني(١)، وغيرهما(٢) بسندٍ صحيحٍ، كذا في "نسيم الرياض"(٣).

وتمام البحث في "الدولة المكّيّة بالمادّة الغيبيّة"(٤) لشيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان مؤلَّفٌ قيّمٌ في إثبات علم الغيب للمصطفى ﷺ، ألّفه الإمام أحمد رضا في مكّة المكرّمة، وحظي من علماءها وعلماء المدينة بالقبول، وكتبوا له عليه تقريظات جيّدة، وقد أثبتت مع نفس الكتاب المذكور فليراجع.

---

(١) أي: في "معجمه الكبير"، باب الجيم، باب: ومن غرائب مسند أبي ذر ﷺ، رقم الحديث: ١٦٤٧، ٢/ ١٥٥، من طريق سفيان بن عيينة عن فطر عن أبي الطفيل عن أبي ذر، قال: تركنا رسول الله ﷺ، وما طائر يقلب جناحيه في الهواء، إلا وهو يذكرنا منه علما، قال: فقال: ﷺ: «ما بقي شيء يقرب من الجنة، ويباعد من النار، إلا وقد بين لكم».

(٢) رواه أبو داود الطيالسي في "مسنده"، أحاديث أبي ذر الغفاري ﷺ، رقم الحديث: ٤٨١، ١/ ٣٨٥، بطريق الأعمش عن منذر الثوري عن أصحاب له عن أبي ذر، قال: «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يتقلب في السماء طير إلا ذكرنا منه علما».

ورواه البزار في "البحر الزخار"، مسند أبي ذر الغفاري ﷺ، أبو الطفيل عن أبي ذر، رقم الحديث: ٣٨٩٧، ٩/ ٣٤١، بطريق فطر بن خليفة عن أبي الطفيل عن أبي ذر ﷺ، قال: «لقد تركنا رسول الله ﷺ وما طائرٌ في السماء يقلب جناحيه إلا وقد أوجدنا فيه علماً».

(٣) "نسيم الرياض شرح شفاء القاضي عياض"، القسم الأول: في تعظيم العلي الأعلى لقدر النبي ﷺ، فصل: فيما اطلع عليه من الغيوب وما يكون، ٤/ ١٥١.

(٤) أي: "رفعُ الرَّيبِ عمّا نال المصطفى من علم الغيبِ" المسمّى بالاسم التاريخي: "الدولة المكيّة بالمادّة الغيبيّة"، ألّفه الإمام حين رحل إلى مكة المكرمة لزيارة بيت الله الحرام سنة: ١٣٢٣هـ، وسئل عن علم المغيبات للنبي المصطفى ﷺ.

ترجمة ﴿شَاهِداً﴾ إلى الحاضر والناظر:

أمّا ترجمة ﴿شَاهِداً﴾ إلى: الحاضر والناظر، فليس فيه بحمد الله ما يخرج عن الملّة، والترجمة صحيحةٌ لغةً وشرعاً؛ لأنّ الشهود والمشاهدة كما صرّح به الراغب إمام اللسان في "مفردات القرآن": "الحضور مع المشاهدة إمّا بالبصر أو بالبصيرة"(١).

وهذا المعنى معتبرٌ شرعاً أيضاً، ولذا لا تجوز الشهادة على محجب كما في "الدر المختار"(٢) للعلائي، ولذا قالوا: "(لا) يشهد أحدٌ (بما لم يعاينه) بالإجماع" كذا في "الدر"(٣). واشترطوا لتحمل الشهادة ثلاثة، منها: التبصر ومعاينة المشهود به، قال في "الدر المختار": "شرائط التحمل ثلاثةٌ (العقل الكامل) وقت التحمل، والبصر، ومعاينة المشهود به"(٤).

ومِن هُنا جعل ركن الشهادة لفظ "أشهد" لتضمّنه معنى مشاهدة، ففي "الدر المختار": "(وركنها: لفظ أشهد) لا غير؛ لتضمّنه معنى مشاهدة"(٥)، قال العلّامة الشّامي -قدّس سرّه السّامي- في "ردّ المحتار" تحت قول "الدر" المارّ: "هي الاطلاع على الشيء عياناً"(٦).

---

(١) "المفردات في غريب القرآن"، كتاب الشّين، شهد، صـ٤٦٥.

(٢) "الدر المختار"، كتاب الشهادات، باب القبول وعدمه، صـ٤٨٥.

(٣) "الدر المختار"، كتاب الشهادات، باب القبول وعدمه، صـ٤٨٦.

(٤) "الدر المختار"، كتاب الشهادات، صـ٤٨٣.

(٥) "الدر المختار"، كتاب الشهادات، صـ٤٨٣.

(٦) "رد المحتار على الدر المختار"، كتاب الشهادات، ٥/ ٤٦٢.

وإذا كان الحضورُ والمشاهدةُ لابدّ منهما في شهادات آحاد البشر، فما ظنّك بالذي أرسله الله تعالى لكافّة الناس، بل لجميع الخلق بشيراً ونذيراً، وجعله شاهداً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً؟! كيف لا يكون حاضراً ومشاهداً للكلّ وقد أرسل إلى الكلّ؟! وأيّ دليلٍ على أنّ شهادته ﷺ لا يعتبر فيها الحضور ولا المشاهدة؟! وإذْ لا دليلَ فمن قال إنّه ﷺ حاضرٌ وناظرٌ على سواء السبيل؛ إذْ أجرى النصّ على الظاهر، حيث لا صارِفَ ولا حاصر، فهو المؤمن بما ورد في النبي ﷺ مِن وصف الشاهد، ومَن أنكر هذا المعنى فهو الجاحدُ لما نصّ عليه القرآنُ المبينُ، حيث أخلى النظم عن المعنى فكان من المعطلين.

ومنشأ إكفارنا أهل السنة والجماعة على هذا أنّ الوهابية توهّموا خصوص الحاضر والناظر بالله تعالى، مع أنه لم يرد في أسماء الله تعالى حاضرٌ ولا ناظرٌ، بل الله ﷻ منزّه وجوباً عن ظاهر معناهما؛ إذ الحاضر ينبئ ظاهره عن الحلول في مكانٍ، وهو تعالى عن الحلول منزّه، والناظر هو الذي يرى بالناظر، أعني: الحدقة التي خلق الله تعالى فيها قوّة الأبصار، وهو تعالى تقدّس عن الرؤية بالحدقة.

قال الراغب الإمام الأصفهاني في "المفردات": "النظرُ: تَقْليبُ البَصرِ والبَصيرةِ لإدراك الشيء، ورؤيَتهِ"(١)، ولذلك يؤوّل ما ورد من النظر مسند إلى الله تعالى بالإحسان وإفادة النعم.

---

(١) "المفردات في غريب القرآن"، كتاب النون، نظر، صـ٨١٢.

قال الراغب العلّامة في "مفرداته": "ونظر الله تعالى إلى عباده: هو إحسانه إليهم وإفاضة نعمه عليهم"(١). وحيث لم يستقم الحاضر والناظر في حقّ الله تعالى منعوا إطلاقه، بل كفّر بعض العلماء قائلَه وإن كان الحق عدم الإكفار من غير وقوفٍ على المراد.

قال في "الدر المختار": "يا حاضر ويا ناظر ليس يكفر"(٢).

قال العلّامة الطحطاوي(٣) تحت قوله (ليس يكفر): "لأنّ الحضور بمعنى العلم، قال الله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]، والنظر بمعنى: الرؤية، قال الله تعالى: ﴿أَلَم يَعْلم بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾ [العلق: ١٤]، فالمعنى يا عالم يا من يرى. اهـ منه"(٤).

---

(١) "المفردات في غريب القرآن"، كتاب النون، نظر، صـ٨١٣.

(٢) "الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار"، كتاب الجهاد، باب المرتد، صـ٣٥١.

(٣) هو أحمد بن محمد بن إسماعيل الطهطاوي: فقيه حنفي. اشتهر بكتابه "حاشية الدر المختار" في فقه الحنفية. ولد بطهطا (بالقرب من أسيوط، بمصر) وتعلم بالأزهر، ثم تقلد مشيخة الحنفية، وخلعه بعض المشايخ، وأعيد إليها، فاستمر إلى أن توفي بالقاهرة سنة ١٢٣١ هـ. ومن كتبه أيضاً: "حاشية على شرح مراقي الفلاح"، و"كشف الرين عن بيان المسح على الجوربين" رسالة. وفي "تاريخ الجبرتي" أنّ أباه رومي (تركي) حضر إلى مصر متقلدا القضاء بطحطا (وهي طهطا) وربما قيل له الطحطاوي. ("الأعلام"، ١/ ٢٤٥).

(٤) ينظر: "رد المحتار"، كتاب الجهاد، باب المرتد، مطلب المعصية تبقى بعد الردة، ٤/ ٢٥٩.

وإذا كان إطلاق الحاضر والناظر على الله ﷻ قد يأتي منه التكفير لقائله، فما ظنّك بمن يعتقد خصوص الحاضر والناظر بالله تعالى، وهو قد تنزّه عن ظاهر معناهما، أفيكون هذا مؤمناً وقد أثبت لله تعالى ما الله عنه منزّه؟ وغيره يكون كافراً مع أنّه نفى عن الله تعالى هذا الذي لا يجوز عليه؟!

هذا، وتكفيرنا أهل السنة والجماعة في ذلك تكفيرٌ لجميع المفسّرين، حيث صرّحوا بمراقبته ﷺ لأحوال الأمّة ومشاهدته لأعمالهم.

ولو ذهبنا لنسرد عباراتهم لطولنا وأمللنا، ولكنّا نقتصر على عبارةٍ واحدةٍ، هذا المولى أبو السعود[1] قائلاً في "إرشاد العقل السليم" تحت قوله تعالى: ﴿شَاهِداً﴾ [الأحزاب: ٤٥]: "على مَن بُعثتَ إليهم تُراقب أحوالهم، وتُشاهد أعمالَهم، وتتحمَّل منهم الشَّهادةَ بما صدرَ عنهُم منَ التَّصديقِ والتَّكذيبِ، وسائرِ ما هُم عليهِ من الهدى والضَّلالِ، وتُؤدِّيها يومَ القيامةِ أداءً مقبولاً فيما لهم وما عليهم"[2]......................

---

[1] هو محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السُّعُود. مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. ولد بقرب القسطنطينية سنة ٨٩٨هـ، توفي سنة ٩٨٢هـ. وأضيف إليه الإفتاء سنة ٩٥٢هـ. وهو صاحب التفسير المعروف باسمه وقد سماه "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم"، ومن كتبه: "تحفة الطلاب" في المناظرة، و"رسالة في المسح على الخفين"، و"رسالة في مسائل الوقوف"، وغير ذلك. وهو مدفون في جوار مرقد أبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنه.

("الأعلام"، ٧/ ٥٩).

[2] "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" المعروف بـ"تفسير أبي السعود"، سورة الأحزاب، الأية: ٤٥، ٧/ ١٠٧، ١٠٨.

وهكذا قال في "روح المعاني"⁽¹⁾ الذي تعتمده الوهابيّةُ والديوبنديّة.

وهذا الذي فسّروا به الآية سند لترجمة ﴿شَاهِداً﴾ بالحاضر والناظر، فليكفّر الوهابية هؤلاء المفسّرين إنْ كانوا صادقين، وليكفّر الديوبنديّة رئيسَها وباني مدرسة "ديوبند" قاسم النانوتوي القائل في "تحذير الناس": "﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ کو بعد لحاظ صلہ "من أنفسهم" کے دیکھئے تو یہ بات ثابت ہوتی ہے کہ رسول اللہ صلعم کو اپنی امت کے ساتھ وہ قرب حاصل ہے کہ ان کی جانوں کو بھی ان کے ساتھ حاصل نہیں؛ کیوں کہ اولی بمعنی اقرب ہے"⁽²⁾.

يعني: انظرو قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْـمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦] ملاحظين لِصِلة من "أنفسهم"، يحصل أنّ للنبي ﷺ بالأمّة القرب الذي لم يحصل لأنفسهم معهم؛ لأنّ الأولى بمعنى أقرب.

وكيف يشكّ من يصلّي الصلوات الخمس في كلّ يومٍ وليلةٍ أنّ النبي ﷺ حاضرٌ وناظرٌ، مع أنّه يقول حين يجلس: "السّلام عليك أيّها النبيُّ ورحمة الله وبركاته"، ومعلومٌ أنّ الكاف للمخاطب الحاضر، فتبيّن بهذا أنّه ﷺ حيٌّ حاضرٌ ناظرٌ؛ إذْ لا سلامَ إلا على حيٍّ، ولا خطابَ إلا لحاضرٍ، ولا يجوز العدول من غير دليلٍ عن الظاهر، وليس هذا حكاية عمّا وقع في المعراج، بل المصلّي يطلب منه شرعاً أنْ يقصد به التحيّة للنبي ﷺ، صرّح به الفقهاء، وقال في "الدر المختار": "(ويقصد بألفاظ التشهد الإنشاء)، كأنّه يحيّ

---

(١) "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني"، سورة الأحزاب، الآيات: ٤٠ إلى ٤٩، ١١/ ٢٢٤.

(٢) "تحذير الناس"، صـ١٢.

الله تعالى ويسلم على نبيّه وعلى نفسه"(١) ...إلخ، ومنع الفقهاء المصلّي أنْ يقصد الحكاية عمّا وقع في المعراج، قال في "رد المحتار" تحت قول "الدر" المار: "أي: لا يقصد الإخبار والحكاية عمّا وقع في المعراج منه ﷺ، ومن ربّه ﷻ، ومن الملائكة عليهم السلام"(٢).

مِن هُنا ظهر: أنّه ﷺ بين يدي كلّ مصلٍّ حيثما كان ناظرٌ إليه، فينبغي للمصلّين أنْ يتوجهوا إليه بإجلالٍ ويقبلوا عليه بتعظيمٍ كأنّهم يرونه، فإنْ لم يكونو يرونه فإنّه يراهم بلا مريةٍ، ومِن هنا أيضاً ظهر: أنّ هذا الأمر لا ينبغي أنْ يختلف فيه اثنان، ومن قبلنا لم يختلفوا في هذا.

وهذا المولى المحقّق الشيخ عبد الحق المحدِّث الدهلوي معتمد كلّ من أهل السنة والوهابية والديوبندية بالهند مصرحاً في "أقرب السبل"، بما نصّه: "با چندین اختلافات کثرت مذاہب کہ در علماء امت است یک کس رادرین مسئلہ خلافے نیست کہ آں حضرت صلی اللہ تعالیٰ علیہ وآلہ وسلم بحقیقت حیات بے شائبہ مجاز وتوہم تاویل دائم وباقی ست وبر اعمال امت حاضر وناظر"(٣).

يعني: بالرغم من اختلافاتٍ عديدةٍ ومذاهب كثيرةٍ لعلماء الأمّة لا خلاف لأحدٍ في أنّه ﷺ حيٌّ وباقٍ على حقيقة الحياة بلا شائبة مجازٍ وتوهّم تأويلٍ، وأنّه حاضرٌ على أعمال الأمّة وناظرٌ لها.

---

(١) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، صـ٧٠ ملتقطاً.

(٢) "رد المحتار على الدر المختار"، كتاب الصلاة، باب صفة الصلاة، فصل في بيان تأليف الصلاة إلى انتهائها، فروع قرأ بالفارسية أو التوراة أو الإنجيل، ١/ ٥١٠.

(٣) ينظر: "كتاب المكاتيب والرسائل إلى أرباب الكمال والفضائل"، الرسالة الثانية عشر: "سلوك أقرب السبل بالتوجّه إلى سيّد الرسل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ"، صـ٩٤، ٩٥.

وإذ لم يختلف السلف في هذا، فالخلف فيه بدعةٌ مردودةٌ، وتكفيرنا على هذا تكفيرٌ للسلف، وليت شعري كيف يستبعدون أنْ يكون النبي ﷺ حاضراً بروحه العلية في كلّ مكانٍ، وقد مرّ أنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وهذا ملك الموت ؈ يقبض الناس في آنٍ واحدٍ في أماكن متعدّدة، بل وهذه الشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد شرقاً وغرباً، ورُوح أحدنا في المنام تسرح حيث شاء الله، ومع هذا لها تعلقٌ بالبدن محسوس، وروح الميّت تصعد بها الملائكة إلى حيث شاء الله ثمّ يرجعون بها إلى مقرّه، وذلك في مدّة تكفينه وتجهيزه، ومع ذلك لا يزال لها بالبدن تعلّق، فيعرف الميّت من يغسله ويكفنه، ومن يحمله، ومن يدليه في قبره⁽¹⁾، ومن يزوره ويسلم عليه ويردّ هو عليه السلام.

قال ابن القيّم في "كتاب الروح"⁽²⁾: "قد بيّنا أنّ عرض مقعد الميّت عليه من الجنّة والنار لا يدلّ على أنّ الروح في القبر ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشرافٌ واتّصالٌ بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإنّ للروح شأناً آخر، تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين ولها اتصالٌ بالبدن بحيث إذا سلم المسلم على الميّت ردّ الله عليه روحَه فيردّ عليه السلام وهي في الملأ الأعلى، وإنّما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع حيث يعتقد أنّ الروح من جنس ما يعهد من الأجسام

---

(١) أخرج الإمام أحمد في "المسند" (ر: ١٠٩٩٧، ١٧/ ٢٩)، من حديث أبي سعيد الخدري، أنّ النبي ﷺ قال: «إنّ الميت يعرف من يحمله ومن يغسله، ومن يدليه في قبره».

(٢) "كتاب الروح": لشمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بـ"ابن قيم الجوزية" الدمشقي، المتوفى سنة: ٧٥١هـ. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٤٢١).

التي إذا شغلت مكاناً لم يمكن أنْ تكون في غيره، وهذا غلطٌ محضٌ، بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين وتردّ إلى القبر فتردّ السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها هناك، وروح رسول الله في الرفيق الأعلى دائماً، ويردّها الله سبحانه إلى القبر فتردّ السلام على من سلم عليه وتسمع كلامه، وقد رأى رسولُ الله موسى قائماً يصلّي في قبره، ورآه في السماء السادسة والسابعة، فإمّا أنْ تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر، وإمّا أنْ يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمنزلة شعاع الشمس وجرمها في السماء، وقد ثبت أنّ روح النائم تصعد حتى تخترق السبع الطباق وتسجد لله بين يدي العرش ثمّ ترد إلى جسده في أيسر زمانٍ، وكذلك روح الميّت تصعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع وتقف بين يدي الله فتسجد له، ويقضى فيها قضاء ويريها الملك ما أعدّ الله لها في الجنّة، ثم تهبط فتشهد غسله وحمله ودفنه، وقد تقدّم في حديث البراء بن عازب أنّ النفس يصعد بها حتى توقف بين يدي الله فيقول تعالى: اكتبوا كتاب عبدي في علين، ثم أعيدوه إلى الأرض فيعاد إلى القبر، وذلك في مقدار تجهيزه وتكفينه، فقد صرّح به في حديث ابن عباس حيث قال: فيهبطون به على قدر فراغه من غسله وأكفانه فيدخلون ذلك الروح بين جسده وأكفانه"(١).

ثمّ قال بعد ما سرد حديثاً: "ففي هذا الحديث بيان سرعة انتقال أرواحهم من العرش إلى الثرى، ثمّ انتقالها من الثرى إلى مكانها، ولهذا قال مالك وغيره من الأئمّة:

---

(١) "الروح"، فصل: وأمّا قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها ...إلخ، صـ١٠١.

إنّ الروح مُرسلةٌ تذهب حيث شاءت(١)، وما يراه الناس من أرواح الموتى ومجيئهم إليهم من المكان البعيد أمرٌ يعلمه عامّة الناس ولا يشكون فيه"(٢).

ثمّ قال بعد قليل: "ولا يضيق عقلك عن كون الروح في الملأ الأعلى تسرح في الجنّة حيث شاءت، وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها، وتدنو حتى تردّ عليه السّلام، وللروح شأن آخر غير شأن البدن، وهذا جبريل -صلوات الله وسلامه عليه- رآه النبي وله ستمائة جناح، منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب، وكان من النبي ﷺ حتى يضع ركبتَيه بين ركبتَيه ويدَيه على فخذَيه، وما أظنّك يتّسع بظنّك أنّه كان حينئذٍ في الملا الأعلى فوق السموات حيث هو مستقرّه، وقد دنا من النبي ﷺ هذا الدنو، فإنّ التصديق بهذا له قلوبٌ خلقت له وأهلت لمعرفته"(٣) ...إلخ.

ها قد ذكر ابنُ القيّم معتمد الوهابية وإمامها ما ذكر عن روح النائم والميّت، وحكى عن جبريل عليه السلام ما حكى، ولا شك أنّ نبيّنا ﷺ سيّد الإنس والجانّ، بل سيّد الأكوان، وروحه أعظم الأرواح، فكيف لا تملأ الأكوان وله شأن أي شأن.

---

(١) ينظر: "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور": للسيوطي، (فصل فيه فوائد، رقم الحديث: ٤٢، صـ٢٣٢)، نقلا عن ابن أبي الدنيا، قال: "وأخرج ابن أبي الدنيا عن مالك بن أنس، قال: بلغني أنّ أرواح المؤمنين مرسلة تذهب حيث شاءت". و"الفتاوى الفقهية الكبرى": لابن حجر الهيتمي، نقلا عن ابن أبي الدنيا، كتاب الصلاة، باب الجنائز، ٢/ ٨.

(٢) "الروح"، فصل: وأمّا قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها ...إلخ، صـ١٠١، ١٠٢.

(٣) "الروح"، فصل: وأمّا قول من قال: الأرواح على أفنية قبورها ...إلخ، صـ١٠٢.

قال السيوطي في "تنوير الحَلَك في إمكان رؤية النبي جهاراً والـمَلَك"⁽¹⁾: "قد تقدّم عن الشيخ أبي العباس الطنجي⁽²⁾ أنّه قال: وإذا بالسماء، والأرض، والعرش، والكرسيّ مملوءةٌ من رسول الله ﷺ"⁽³⁾.

وقال ابن حجر الهيتمي المكّي في "فتاواه الفقهية": "(سُئِل) -فسّح اللهُ في مُدّته- عن الميّت هل يرى النبيَّ ﷺ، ويقال له: ما تقول في هذا الرجل، وهذا إشارةٌ إلى الحضور، وقد يموت في الوقت الواحد خلقٌ كثيرٌ، ويقال ذلك لكلّ واحدٍ منهم فكيف هذا؟ (فأجاب) بقوله: قال الإمام العارف ابن أبي جمرة⁽⁴⁾: إنّ هذا الرجل المرادُ به ذاتُ النبي ﷺ ورؤيتها بالعين، وفي هذا دليلٌ على عظم قدرة الله إذ الناس يموتون في الزمان الفرد في أقطار الأرض على اختلافها بُعْداً وقُرْباً كلّهم يراه قريباً منه؛ لأنّ لفظة "هذا" لا تُستعمل إلا في القريب، وفيه ردٌّ على مَن أنكر رؤيتَه ﷺ في الأقْطار في زمنٍ واحدٍ بصُوَرٍ مختلفةٍ، ودليله عقلا أنّهم جعلوا ذاتَه الشريفة كالمرآة، كلٌّ يرى فيه صورتَه على ما

---

(١) "تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك" رسالة: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، المتوفى سنة: ٧١١هـ. ("كشف الظنون"، ١/ ٥٠١).

(٢) لم نعثر على ترجمته.

(٣) ينظر: "الحاوي للفتاوي"، الفتاوى الصوفية، تنوير الحلك، ٢/ ٣١٩.

(٤) هو عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي، أبو محمد: من العلماء بالحديث، مالكي. أصله من الأندلس وتوفي بمصر سنة ٦٩٥هـ. من كتبه: "جمع النهاية"، اختصر به "صحيح البخاري"، ويعرف بـ"مختصر ابن أبي جَمْرة"، و"بهجة النفوس" في شرح "جمع النهاية"، و"المرائي الحسان" في الحديث والرؤيا. ("الأعلام"، ٤/ ٨٩).

هي عليه من حسنٍ أو قبحٍ، والمرآةُ على حالها من الحسن لم تتبدّل[١]. والذي قاله المحقّقون من الصُّوفيّة أنّ الأمر في عالم البرزخ والآخرة على خلاف عالم الدنيا، فينحصر الإنسان في صورةٍ واحدةٍ إلا الأولياء، كما نُقل عن قَضِيب البَان[٢] وغيرِه: أنّه رُئي في صورٍ مختلفةٍ، والسِّرُّ في ذلك: أنّ روحانيّتهم غلبتْ على جسمانيّتهم، فجاز أنْ يظهر في صورٍ كثيرةٍ، وحملوا عليه قولَه ﷺ لأبي بكر الصدّيق رضي الله عنه لما قال: وهل يدخل أحدٌ من تلك الأبواب كلّها؟ قال: «نعم، وأرجو أنْ تكون منهم»[٣]، وقالوا: إنّ الروح

---

(١) ينظر: "بهجة النفوس"، حديث سؤال القبر وفتنته، تحت رقم الحديث: ١٢، ١/ ١٢٣.

(٢) هو الحسين بن عيسى بن يحيى الحسني، أبو عبد الله، المعروف بـ"قَضِيب البَان": متصوف من أهل الموصل. ولد سنة: ٤٧١هـ، وتوفي سنة: ٥٧٣هـ. تفقه حنبلياً وصحب عبد القادر الكيلاني وغيره. له أخبار في الزهد كثيرة. ("الأعلام"، ٢/ ٢٥١).

(٣) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب أصحاب النبيﷺ، باب قول النبي ﷺ: «لو كنت متخذا خليلا»، رقم الحديث: ٣٦٦٦، ٥/ ٦، من طريق شعيب، عن الزهري، قال: أخبرني حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أنّ أبا هريرة، قال: سمعت رسول اللهﷺ، يقول: «من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله، دعي من أبواب -يعني الجنة-: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الصيام، وباب الريان»، فقال أبو بكر: ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، وقال: هل يدعى منها كلّها أحد يا رسول الله؟ قال: «نعم، وأرجو أنْ تكون منهم يا أبا بكر».

وأخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب من جمع الصدقة وأعمال البر، رقم الحديث: ١٠٢٧، ٢/ ٧١١، من طريق يونس عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن، عن أبي

إذا كانتْ كليّة كروح نبيّنا ﷺ رُبَّما تظهر في سبعين ألف صورةٍ اهـ"(١).

وفي هذا القدر بلغةٌ وبلاغٌ مبينٌ، وبرآءةٌ لساحة إمام أهل السنة الإمام أحمد رضا عن تهمة الكفر الدنيئة، ولله الحمد، فمن رماه بالكفر فقد تعدّى وافترى، وهو لم يرم بالكفر الإمام أحمد رضا فحسب، بل أكفر ابن القيّم مع آخرين من العلماء الأجلّة الكرام، وأكفر السَّلف الصَّالحين.

المراد بـ"الإنسان" في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾:

أمّا ترجمة الآية الكريمة: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۞ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن: ٣، ٤] بما نُقل عن الإمام أحمد رضا خان -عليه الرحمة والرضوان-(٢) فلا مغمز فيها، وقد قدّمنا عن "الخازن" ما يؤيّده، ونصّه: "وقيل أراد بالإنسان: "محمداً ﷺ"، ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾

هريرة، أنّ رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله نودي في الجنة: يا عبد الله، هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة، دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد، دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصدقة، دعي من باب الصدقة، ومن كان من أهل الصيام، دعي من باب الريان»، قال أبو بكر الصديق: يا رسول الله، ما على أحد يدعى من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدعى أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال رسول الله ﷺ: «نعم، وأرجو أن تكون منهم».

(١) "الفتاوى الفقهية الكبرى"، كتاب الصلاة، باب الجنائز، ٢/ ٩.

(٢) أي: في "كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، سورة الرحمن، الآية: ٣، ٤، صـ٩٨١. وترجمتها بالأردية:

"انسانیت کی جان محمد کو پیدا کیا، ماکان ومایکون کا بیان انھیں سکھایا".

يعني: بيان ما كان وما يكون؛ لأنّه ﷺ ينبئ عن خبر الأوّلين والآخرين وعن يوم الدِّين"(١).

وقوله (أعني: الإمام أحمد رضا خان) لسيّدنا محمدٍ ﷺ: "روح الإنسان" في ترجمته البديعة، فليس فيه ما يؤخذ عليه، كيف وقد ثبت أنّه ﷺ أوّل خلق الله، وفي الحديث أنّه: قال ﷺ: «يا جابر، إنّ الله خلق نور نبيّك قبل الأشياء، ومن نوره خلق كلّ شيءٍ، وجعله الله تعالى فاتحاً وخاتماً»(٢)، كما ورد في حديث الإسراء عنه ﷺ: «وجعلني فاتحاً خاتماً»(٣)، فهو مفتاح كلّ خيرٍ وواسطة كلّ فيضٍ.

---

(١) "تفسير الخازن"، سورة الرحمن، الآيات: ١ إلى ٤، ٤/ ٢٢٥.

(٢) رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصارى قال: قلت يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيءٍ خلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال: «يا جابر، إنّ الله تعالى قد خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم، ولا جنّة ولا نار، ولا ملك ولا سماء، ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسّم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول: القلم، ومن الثاني: اللوح، ومن الثالث: العرش. ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول: حملة العرش، ومن الثاني: الكرسي، ومن الثالث: باقي الملائكة. ثم قسّم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول: السماوات، ومن الثاني: الأرضين، ومن الثالث: الجنة والنار. ثمّ قسّم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول: نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني: نور قلوبهم -وهي المعرفة بالله-، ومن الثالث: نور إنسهم، وهو التوحيد: لا إله إلا الله محمّد رسول الله». (ينظر: "المواهب اللدنية"، المقصد الأول، تشريف الله تعالى له ﷺ، ١/ ٤٨).

(٣) أخرجه الطبري في "تفسيره"، سورة الإسراء، الآية: ١، ١٧/ ٣٣٧.

وورد في التنزيل: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦]، وقُرئ: "وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ"(١)، ويسمّى كلّ من كان سبباً في إيجاد شيءٍ أو إصلاحه أو ظهوره: أباً(٢)، كذا في "المفردات"(٣) للراغب. فنبّه القرآن على أنّ الناس به وجدوا وبه صلحوا.

---

(١) بها قرأ ابنُ عباس، كما أخرج الحاكم في "المستدرك"، كتاب التفسير، تفسير سورة الأحزاب، رقم الحديث: ٣٥٥٦، ٢/ ٤٥٠، من طريق سفيان عن طلحة عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما، "أنّه كان يقرأ هذه الآية: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَهُوَ أَبٌ لَهُمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ"، قال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيح الإسناد ولم يخرّجاه". وأيضاً قرأ بها أبيّ بن كعبٍ وهي كانت في مصحفه، كما أخرج البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب النكاح، باب ما خصّ به من أنّ أزواجه أمّهات المؤمنين ...إلخ، رقم الحديث: ١٣٤١٩، ٧/ ١١٠، من طريق سفيان عن عمرو عن بجالة أو غيره، قال: «مرّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلامٍ وهو يقرأ في المصحف: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ [الأحزاب: ٦] (وهو أبٌ لهم)، فقال: يا غلام حُكَّهَا، قال: هذا مصحف أبيّ، فذهب إليه فسأله، فقال: إنّه كان يلهيني القرآن، ويلهيك الصفق بالأسواق». [فهذه قراءةٌ شاذةٌ منسوخةٌ].

(٢) قال الراغب الأصفهاني في "المفردات"، (كتاب الألف، أباً، صـ٥٧): "ولذلك يسمّى النبيّ ﷺ أبا المؤمنين، وإلى هذا أشار بقوله: «كلّ سببٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلا سببي ونسبي»". [أخرجه الطبراني في "المعجم الكبير"، عن ابن عباس رضي الله عنهما، باب العين، عكرمة عن ابن عباس، رقم الحديث: ١١٦٢١، ١١/ ٢٤٣].

(٣) أي: "المفردات في غريب القرآن"، كتاب الألف، أباً، صـ٥٧.

مفهوم الانقياد في الآية: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾:

وبالجملة: فلا عتب على الشيخ الإمام المترجِم في هذا، فمن اعترض عليه فهو مبطلٌ والمكفر له، هو الحقيق بأن يكفر هذا، ولا مغمز أيضاً على المترجم الممدوح في ترجمة آية: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ ...الآية [الأعراف: ١٥٧]، بقوله: "يرقون للرسول الذي يُخبِر الغيب بغير تعلّم"⁽¹⁾، حيث عبّر عن الاتباع التام الذي يسير فيه هوى العبد تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ بالرقّ، ولم يرد به العبودية بالمعنى الذي يراد به العبودية لله ﷻ، فحمله على العبودية المضاهية لعبودية الناس لله تعالى إساءة ظنٍ، وإساءة الظنّ بالمسلم حرامٌ، وكيف يأخذون عليه قوله هذا، وهذا ربّنا -تعالى وتقدّس- يسمّى من في أيدينا عباداً لنا، فيقول: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ ...الآية [النور: ٣٢]، ويأمر نبيّه ﷺ أنْ ينادي أمّته، فيقول: ﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ ...الآية [الزمر: ٥٣]، وهذا سيّدنا عمر رضي الله عنه يقول وهو يذكر النبي ﷺ: «كنت عبده وخادمه»⁽²⁾.......................................

---

(١) ينظر: "كنز الإيمان في ترجمة القرآن"، الأعراف: ١٥٧، صـ٣٢٠. وعبارته بالأردية: "وہ جوغلامی کریں گے اس رسول بے پڑھے غیب کی خبریں دینے والے کی".

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب العلم، فصل: في توقير العالم، رقم الحديث: ٤٣٤، ١/ ٢١٥، من طريق يحيى بن أيوب، عن عبد الرحمن بن حرملة الأسلمي، عن سعيد بن المسيب، قال: لما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب الناس على منبر رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها الناس، إنّي قد علمت منكم أنّكم تؤنسون منّي شِدّةً وغِلْظَةً، وذلك أنّي كنت مع رسول الله ﷺ فكنت عبده وخادمه، وكان كما قال الله: ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، فكنت بين

ثمّ هذا محمود الحَسن الديوبندي(١) مُرِيد رشيد أحمد الكنكوهي يرثي شيخه، فيقول:

"قبولیت اسے کہتے ہیں مقبول ایسے ہوتے ہیں   عبید سُود کا ان کے لقب تھا یوسف ثانی"(٢).

يعني: هذا يقال له القبول وهكذا المقبولون، كان لقب العبيد السُّود لرشيد أحمد ثاني يوسف.

أفيغضّون الطرف عن هذه العظيمة في هذه المرثيّة، ويطعنون في الإمام أحمد رضا خان من غير مطعن؟ أيّ شرعٍ هذا أم أيّ دِينٍ هذا؟!

هذا، وكان هذا الذي ذكرنا في الجواب تمشياً مع المعترض، وإلا فنقول: الاعتراض ساقطٌ بالمرّة، ولا مساغ له في ترجمة الإمام أحمد رضا خان حيث قال في ترجمته هنا: "غلامی کریں"، وترجمته اللفظية بالعربية: "يصيرون غلماناً للرسول ﷺ"، وأنت خبيرٌ أنّه يمتنع شرعاً أنْ يقال: "غلام الله"؛ إذْ يوهم نسبة الولد إلى الله ﷻ، وهو سبحانه عن الولد منزّهٌ.

يدَيه كالسيف المسلول إلا أن يغمدني أو ينهاني عن أمرٍ، فأكفّ وإلا أقْدمتُ على الناس لمكان لينِه». وقال الحاكم: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد".

(١) هو الشيخ محمود حسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي، ولد سنة ١٢٦٨هـ في رائي بريلي ونشأ بديوبند، وولي التدريس في المدرسة العربية بديوبند سنة ١٢٩٢هـ، ثم أخذ الطريقة عن الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي، مات في الثامن عشر من ربيع الأول سنة ١٣٣٩هـ في دهلي، ونقل جسده إلى ديوبند. ("نزهة الخواطر"، ٨/ ١٣٧٧-١٣٧٩).

(٢) ينظر: "مَرْثِيه رشيد أحمد الكنكوهي": لمحمود حسن الديوبندي، صـ٩.

وِمِن هُنا ظهر: أنّ المترجم لترجمة الإمام بقوله: "يرقون" هو الذي لبس؛ إذْ تَرجم ترجمةً لم تميّز رقاً لغير الله من رقّ وعبودية الله ﷻ، وذلك ليسوغ له الاعتراض على الإمام أحمد رضا خان -عليه الرحمة والرضوان-.

نفض الغبار عن قول صدر الشريعة:

أمّا ما قاله مولانا العلّامة أمجد علي⁽¹⁾ مِن: "أنّ كلّ ذرّةٍ من الأرض والسماء أمام نظر كلّ نبيٍّ"⁽²⁾ فصحيحٌ، وعليه من القرآن دليلٌ، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ

---

(١) هو إمام العلم والفضل، صدر الشّريعة، الشيخ أمجد علي بن الحكيم العلّامة جمال الدين بن الفاضل مولانا خدا بخش، قاضي قضاة الهند. وُلد بـ"غَوسِي" بمحافظة "أعظم جَره" الهند سنة ١٣٩٦هـ، قرأ القرآن المجيد والكُتب البدائيّة من الصرف والنحو على أخيه الكبير العلامة الشيخ محمد صدّيق، ثم رحل إلى بلدة "جونفور" وقرأ أكثر الفنون على العلامة الشهير الفاضل الجليل الشيخ هداية الله الرامفوري، ثم انتقل إلى مدرسة الحديث ببلدة "بِيلي بِيتْ" فأخذ علوم الحديث عن المحدث الشهير والإمام الكبير الشيخ وَصِي أحمد المحدّث السُورَتِي، وتفرّغ من العلوم وتشرّف بسند الفراغ عن المحدّث المذكور بعد الألف وثلاثمأة من الهجرة، ثمّ رحل إلى لَكناؤ وأكمل دراسة الطب على الطبيب الحاذق الشهير عبد الحكيم، ثمّ دعاه شيخ الإسلام الإمام أحمد رضا للتدريس في "جامعة منظر الإسلام"، فتعين على مسند الدرس والإفتاء، توفي ٢ ذي القعدة في سنة ١٣٦٧هـ. له مصنفات كثيرة، منها: تصنيفه المعروف "بَهارِ شريعت" ٢٠ جزءاً، وله مجموعة الفتاوى المسماة: بـ"الفتاوى الأمجديّة" بأربع مجلدات، وله حاشية على "شرح معاني الآثار" المسماة بـ"كشف الأستار". ("اليواقيت المهرية": صـ٧٩، ٨٠ ملتقطاً، و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٢٠٧-٢١٠ ملتقطاً وتعريباً)

(٢) ينظر: "بَهارِ شَريعت"، العقائد المتعلقة بالنبوة، العقيدة: ٢١، ١/ ٤٤.

مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥]، نصّت الآيةُ على أنّ سيّدنا إبراهيم ﷺ رأى ملكوت السماوات والأرض بإراءة الله ﷻ، وأنّ هناك أمثاله من الأنبياء، بل ومِن الأولياءِ مَنْ أراهم اللهُ تعالى السماوات والأرض بدليل قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾ [الأنعام: ٧٥].

من ثمّة قال في "روح البيان": "وهذه الإراءةُ سنّةٌ إلهيّةٌ قديمةٌ للحقّ سبحانه يرى بها كلّ من جعله نبيّاً أو وليّاً ناسوت العالم وملكوته وجبروته ولاهوته سواءٌ كان عالماً صغيراً أو عالماً كبيراً، ولا تزال تلك السنّة باقية إلى يوم القيامة"(١).

وقد مرّ عن "نسيم الرياض": "أنّ بواطنهم وقواهم الروحانيّة ملكيّة، ولذا ترى مشارق الأرض ومغاربها"(٢).

ومن ينفي علم الغيب عن نبيٍّ مطلقاً فضلاً عن سيّد الأنبياء -عليه وعليهم الصلاة والسلام- فيصدق عليه حقاً: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقد مرّ دلائل علم الغيب من قبل، فما قاله مولانا العلّامة أمجد علي حقٌّ صريحٌ لا غبار عليه.

مسألة حياة النبي ﷺ:

وأمّا ما أخذ علينا في هذه الكلمة بقوله: "ويعتقدون أنّ الرسول ﷺ حيٌّ في قبره" ...إلخ.

---

(١) "روح البيان"، تفسير سورة الأعراف، تحت رقم الآية: ١٨٦، ٣/ ٢٩٠.

(٢) ينظر: "نسيم الرياض"، القسم الثالث: فيما يجب للنبي ﷺ ...إلخ، ٥/ ١٤١.

فرداً عليه نقول: نعم، نعتقد أنّه ﷺ حيٌّ في قبره، وكيف لا نعتقد حياتَه وهو ﷺ القائل: «إنّ الله حرّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياءِ فنبيُّ الله حيٌّ في قبره يرزق»⁽¹⁾، قال في "المواهب اللدنية"⁽²⁾، و"الزرقاني": "(ونقل السبكي⁽³⁾ في "طبقاته"⁽⁴⁾ عن ابن فورك أنّه ﷺ حيٌّ في قبره، رسول الله أبد الآباد)، أيْ: في جميع الأزمنة الصادقة بما بعد موته إلى قيام الساعة (على الحقيقة لا المجاز) حياته في قبره، يصلّي فيه بأذانٍ

---

(١) أخرجه ابن ماجة في "سننه"، كتاب الجنائز، باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ، رقم الحديث: ١٦٣٧، ١/ ٥٢٤، من طريق زيد بن أيمن، عن عبادة بن نسي، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا الصلاة عليّ يوم الجمعة؛ فإنّه مشهودٌ، تشهده الملائكة، وإنّ أحداً لن يصلّي عليّ، إلا عرضت عليّ صلاته، حتى يفرغ منها»، قال: قلت: وبعد الموت؟ قال: «وبعد الموت، إنّ الله حرّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياء، فنبي الله حيٌّ يرزق».

(٢) "المواهب اللدنية بالمنح المحمدية"، المقصد السادس: فيما ورد في آي التنزيل من تعظيم قدره ﷺ، النوع الثالث: في وصفه له بالشهادة وشهادته له بالرسالة، ٢/ ٥٣٣.

(٣) هو عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكي، أبو نصر، تاج الدين: قاضي القضاة، المؤرخ، الباحث. ولد سنة ٧٢٧هـ في القاهرة، وانتقل إلى دمشق مع والده، فسكنها وتوفي بها سنة ٧٧١هـ. نسبته إلى سبك (من أعمال المنوفية بمصر) وكان طلق اللسان، قوي الحجة. من تصانيفه: "طبقات الشافعية الكبرى"، و"معيد النعم ومبيد النقم"، و"جمع الجوامع"، و"توشيح التصحيح"، و"ترشيح التوشيح وترجيح التصحيح"، و"الأشباه والنظائر"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ١٨٤، ١٨٥).

(٤) أي: "طبقات الشافعية الكبرى"، الطبقة الرابعة: فيمن توفي بين الأربعمائة والخمسمائة، ٣١٧ ترجمة محمد بن الحسن بن فورك، ذكر شرح حال المحنة المشار إليها، ٤/ ١٣١.

وإقامةٍ. قال ابنُ عقيل الحنبليّ(١): ويضاجع أزواجه ويستمتع بهنّ أكمل من الدنيا، وحلف على ذلك، وهو ظاهرٌ ولا مانعَ منه"(٢) اهـ.

وقد مرّ حكاية الإجماع على حياته ﷺ من قبل، فالمخالف في هذا خارق إجماع المسلمين، فهو الكافرُ دون الإمام أحمد رضا وسائر المسلمين.

ومِن هُنا تبيّن: أنّ الإمام أحمد رضا حكى عن الزرقاني: أنّ أزواجه ﷺ يبتن معه ﷺ، فتكفيره على هذا تكفير الزرقاني ومن مضى قبله.

وأمّا ما حكي عنّا في خطبة الجمعة بقوله: "ويقولون إنّه لم يمت" فافتراءٌ علينا.

مسألة اتخاذ القبور مساجد:

أمّا قوله: "يتّخذون من المقابر مساكن لهم ومساجد" فليس بصحيحٍ، ولو فرض فلا ينهض وجهاً للإكفار والإخراج عن الدِّين، أمّا ما قاله مولانا العلّامة صدر

---

(١) هو علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء، يعرف بـ"ابن عقيل". عالم العراق وشيخ الحنابلة ببغداد في وقته. كان قويّ الحجة. ولد سنة ٤٣١ هـ توفي سنة ٥١٣ هـ. اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته. وكان يعظم الحلاج، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين. ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور. له تصانيف أعظمها "كتاب الفنون" بقيت منه أجزاء، وهو في أربعمئة جزء، قال الذهبي في "تاريخه": "كتاب الفنون لم يصنف في الأصول". و"الفرق"، و"الفصول" في فقه الحنابلة، و"الرد على الأشاعرة وإثبات الحرف"، و"الصوت في كلام الكبير المتعال"، وغير ذلك. ("الأعلام"، ٤/ ٣١٣).

(٢) "شرح الزرقاني على المواهب"، المقصد السادس: في ما ورد في آي التنزيل من عظيم قدره ورفعة ذكره، النوع الثالث: في وصفه تعالى له بالشهادة وشهادته له بالرسالة، ٨/ ٣٥٨.

الأفاضل نعيم الدين المرادآبادي(١) مِن: "أنّ بناء المسجد جَنب القبور طريقةٌ قديمةٌ لأهل الإيمان"(٢) فصحيحٌ وليس من الكفر في شيءٍ، كيف وقد حكى ربّنا صنيع من كان قبلنا، فقال -عزّ من قائل-: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ ...الآية [الكهف: ٢١]، ولم ينكره عليهم، وكان بناءهم المسجد تبرّكاً واستبقاءً لآثار أصحاب الكهف، قال النسفي(٣) في "مدارك التنزيل" تحت هذه الآية: "﴿لَنَتَّخِذَنَّ

---

(١) هو الشيخ صدر الأفاضل السيّد محمد نعيم الدين المرادآبادي، ولد ٢١ صفر المظفر سنة ١٣٠٠هـ ببلدة مرادآباد، أخذ العلوم الشرعية العقلية والنقلية عن الشيخ العارف الكامل محمد گُل. وأخذ الطب عن الحكيم فضل أحد الأمروهي، وأخذ الطريقة القادرية الشيخ محمد گُل، والشيخ علي حسين الكجوجوي، والشيخ أحمد رضا خان، وكان مجازاً منهم، وأسس الجامعة النعيمية سنة: ١٣٢٨هـ. من تصانيفه: "الكلمة العُليا لإعلاء عَلم المصطفى"، و"خزائن العرفان في تفسير القرآن"، و"أطيَب البيان"، ومجموعة "الفتاوى"، و"سوانِح كَربَلا"، و"كتاب العقائد"، و"أسواط العذاب"، و"التحقيقات لدفع التلبيسات"، و"القول السديد"، وغير ذلك. توفي ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٣٣٣، ٣٣٤-٣٤٠، ٣٤١ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) ينظر: "خزائن العرفان في تفسير القرآن" بهامش "كنز الإيمان في ترجمة القرآن، سورة الكهف، تحت الآية: ٢١، صـ٥٥٢.

(٣) هو عبد الله بن أَحْمَد بن مَحْمُود حَافظ الدِّين أبو البركات النسفي الحَنَفِيّ. توفي سنة ٧١٠هـ. من تصانيفه: "اعْتِمَاد الإعْتِقَاد"، و"شرح الْهِدَايَة" للمرغيناني، و"عُمْدَة العقائد" فِي الْكَلَام، و"الْكَافِي شرح الوافي" لَه، و"كشف الأسرار" في شرح المنازلة، و"كنز الدقائق"، و"مدارك التَّنْزِيل وحقائق التَّأْوِيل" فِي تَفْسِير الْقُرْآن. وغير ذلك. ("هدية العارفين"، ١/ ٤٦٤).

عَلَيْهِمْ﴾ على باب الكهف ﴿مَّسْجِدًا﴾ يصلّي فيه المسلمون ويتبرّكون بمكانهم"(١).

قال الرازي(٢) في "الكبير"(٣): "ثمّ قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ﴾، قيل: المرادُ به الملِك المسلِم، وقيل: أولياء أصحاب الكهف، وقيل: رؤساء البلد، ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ نعبد الله فيه ونستبقي آثارَ أصحاب الكهف بسبب ذلك المسجد"(٤).

هذا آخر ما أردنا به دفع الأكاذيب والمطاعن عن الإمام أحمد رضا ومن والاه، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمد وآله وصحبه وبارك وسلم(٥).

الفقير محمد أختر رضا القادري الأزهري -غفر له-.

---

(١) "تفسير النسفي" المسمى بـ"مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، سورة الكهف، الآية: ٢١، ٢/ ٢٩٢.

(٢) هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي التيمي البكري، أبو المعالي وأبو عبد الله المعروف بـ"الفَخْر الرَّازِي"، أحد الفقهاء الشافعية المشاهير بالتصانيف الكبار والصغار نحو من مائتي مصنف، منها: "التفسير الحافل"، و"المطالب العالية"، و"المباحث الشرقية"، و"الأربعين"، و"أصول الفقه"، وغير ذلك. توفي سنة ٦٠٦ هـ. ("البداية والنهاية"، ١٣/ ٥٥).

(٣) أي: "مفاتيح الغيب" المعروف بـ"التفسير الكبير": للرازي. ("كشف الظنون"، ٢/ ١٧٥٦).

(٤) "التفسير الكبير"، سورة الكهف، الآية: ٢١، ٢١/ ٤٤٧.

(٥) انتهينا من التحقيق والتعليق عليها وتخريج نصوصها بعد عصر يوم الاثنين المبارك، ٢٥ ربيع الأنوار ١٤٤٠ من هجرة نبيّنا محمد المصطفى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وأهل بيته وأولياء أمته وعلماء ملته أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تصديق

لقد أصاب من أجاب، والله تعالى أعلم.

القاضي محمد عبد الرحيم البستوي

-غفر له القوي-.

* * *

روح الفؤاد بذكرى خير العباد

بسم اللہ الرحمن الرحیم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مالي رَبٌّ إلّا هُوَ

اللّٰهْ اللّٰهْ اللّٰهُ ۞ مالي رَبٌّ إلّا هُوْ
يَفْنَى الكُلُّ ويَبقَى هُوْ ۞ لَيسَ البَاقِي إلّا هُوْ
مَنْ كانَ دُعاه أنْ يَّا هُو ۞ ذاك حَميدٌ عُقْبَاه
مَن كان لِرَبي دُنْياه ۞ عَاشَ سَعِيدا أُخْرَاه
مَن كنتَ إلهي مَولاه ۞ كُلُّ الناسِ تَوَلَّاه
مَن مَاتَ يقُولُ اَللّٰهُ ۞ ذَاكَ الخَالِدُ مَحْيَاه
رُسْلُ اللهِ تَلَقَّاه ۞ أبْشِرْ عَبْدُ بحُسْنَاه
الرضْوانُ لَه نُزُلٌ ۞ جَنَّةُ خُلْدِ مَأوَاه
تَخْشَى النَاسَ بِلَا جَدْوَى ۞ هَلَّا رَبَّكَ تَخْشَاه
ابْغِ الأمْنَ لَدَى رَبِّي ۞ إنّ الأمْنَ بِتَقْوَاه
تَنْسَى رَبَّكَ يَا فَانِي ۞ دُم إن شِئتَ بِذِكْرَاه
تَرْجُوا الناسَ لِجَدْواهُم ۞ إنّ الجَدْوَى جَدْوَاه
هَلْ غَيْرَك يَخْشَى رِبِّيٌّ ۞ غَيْرُك رَبي يَخْشاه
رَبي رَبُّ الأرْبَابِ ۞ ليس يُضاهَى حاشاه
فَسِواه ربٌّ بالاسْمِ ۞ وإلهُ الحقِّ يَرعَاه
الواحِدُ ليس بِذِي جُزْءٍ ۞ لا واحد حقًّا إلا هُو
الخلْقُ مَرايا مُوْجُودِ ۞ لا مَوجُوْدَ إلا هو

والكلُّ مظاهِرُ مشهُودٍ ۞ لا مَشْهُودَ إلا هو
فَرْدٌ حقٌّ إلاهَتُهُ ۞ لا معبودَ إلا هو
وانْهلَّ صلاةُ الله عَلى ۞ مَنْ ليس شَفيعا إلا هو
مَن بالدين أحْيانا ۞ حَيَّا اللهُ مُحَيَّاه
عَمَّ الكَوْنُ بِرَحْمَتِه ۞ كُلُّ الرُحْمى رُحْماه
وازدَانَ بِلادُ الله به ۞ فالكَوْنُ ظَلامٌ لَولاه
جاءَ جميلُ الرحمن ۞ فاشكُرْ تَزْدَدْ نَعْماه
حلَّ الفَرْحُ بمولِدِه ۞ فَافْرَحْ حَتَى تَلْقَاه
قَدْ نِيطَ حياةُ الكَوْنِ به ۞ فَالكَوْنُ عَدِيمٌ لَوْلاه
يَا مَن يَطْلُبْ رِضْوَانا ۞ مَا الرَضْوَةُ إلا إيَّاه
كُنْ لحِبِيبِ الله رِضًى ۞ تَحْظَ لَدَيه بِزُلْفَاه
إنَّ النِعْمَةَ أحْمَدُنا ۞ يَا طَالِبَ نِعْمَةِ مولاه
إن النِعْمَةَ أحْمَدُنا ۞ اللهُ إلينا أهْدَاه
بِرسولِ الله فَابْتَهِجُوا ۞ فَهْوَ الفَضْلُ وَبُشْرَاه
بِالله تَأيَّدَ ناصِرُنا ۞ لا يُخْذَلُ مَنْ قَدْ رَجَّاه
أدْرِكْ عَبْدَك جِيْلاني ۞ مَنْ غَيْرُك يَدْفَعُ بَلْوَاه
وَيَزُورُ سَلَامُ الرَحْمٰنِ ۞ خَيْرَ نَبِيٍّ نَبَّاه
هذا أخْتَرُ أدْناكُم ۞ رَبِّي أحْسَنَ مَثْوَاه

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

رسول الله يا كنز الأماني

رسُولَ اللهِ يا كَنْزَ الأماني ❁ على أعْتَابِكم وَقَفَ المُعَانِي
بِهذا البَابِ يَعْتَزُّ الذَلِيْلُ ❁ لِهذا البَابِ يَأتِي كُلُّ عَان
لِهذا البَابِ انْتَدَبَ الرَحِيمُ ❁ ذَوِي الأوْزَارِ مِنْ قاصٍ وَدَان
رَسُولَ اللهِ إني مُسْتَجِيْرٌ ❁ لَدَى أعْتابِكُم مِنْ كُلِّ جَان
رسُوْلَ اللهِ فَامْنَعْنِي وكُنْ لِي ❁ مُعِينًا خَيْرَ عَوْنٍ في الزَّمَان
ومِنْ نَفسِي الجَمُوْحِ فكُنْ مُعِيدًا ❁ فنفسِي هذِه شَرُّ الجَوَانِي
لكَمْ وَرَدَتْ رَوَاحِلُنا حِفَافًا ❁ وكَمْ صَدَرَتْ مُحَمَّلَةً عَوَانِي
وكَم فَاضَتْ بِحَارُكَ كُلَّ حِيْنٍ ❁ وكَمْ جَادَتْ سَمَاءُك كُلَّ آن
وَلا زَالَتْ بِحَارُكُمُ تَفِيْضُ ❁ وأمْطَارُ النَدَى مَرَّ الأوَان
فِدَاكُم مُهْجَتِي أنْتُم عِمادِي ❁ مُرَادِي بُغْيَتِي كَنْزِيْ أمَاني
ألا تُحِيُّون مِنْ قَلْبِي مَوَاتا ❁ ألا تَأتُونَ مُنْدَرِسَ المَكَان
أمَا لِلشَّمْسِ في لِيْلِي شُرُوْقٌ ❁ ألا يَجْلُو مُحَيَّاكُم كِيَانِي
وكَمْ جَلَّيْتُمْ عُمْيِ العُيُوْن ❁ وكَمْ أحْيَيْتُمُ مَيْتَ الجَنَان
رسولَ اللهِ إني مُسْتَحِبٌّ ❁ مَدِينَتَكم على رَوْضِ الجِنَان
فهَلْ لِي فِي مدينتِكم قَرَارٌ ❁ وَهل بُعْدٌ يُبَدَّلُ من تَدَاني
رسولَ اللهِ جُودُوا بالوِصالِ ❁ كفى مِن هِجْرِكم ما قَد أُعَاني

❁ ❁ ❁ ❁ ❁

رسول الله يا بدر التمام

رســـولَ الله يـــا بَـــدْرَ الـــتَمامِ ۞ إليـــك أفِـــرُّ مِـــن شَرِّ الظَّـــلَام
يُقْصِّـــرُ عِنْـدَ غَمْـرِكَ كُـلُّ بَـحْرٍ ۞ وتقْصُـــرُ عَـــن سَـــماك يَـــدُ الغَـــمام
سَـــماءُكُم عـــلى الأقْطـــارِ دامـــتْ ۞ وبَحـــرُكم يُفِـــيضُ عـــلى الـــدَّوام
أغِثْنِـــي يـــا غِيـــاثِي أنـــتَ حِـــرْزِي ۞ فأسْـــعِدْنِي بِـــبَرْدٍ في ضُرام
وكُـــنْ لِي خَـــيرَ جَـــارٍ فِي حَيـــاتِي ۞ ومَـــنْ ذَا أرْتَجِـــي يَـــوْمَ القِيـــام
وكُـــنْ لي خـــيرَ عَـــونٍ في أمُـــورِي ۞ ونـــاوِلْنِي يَـــداً للاعتِصَـــام
فِـــداكُم مُهْجَتِـــي أنـــتُم عِـــمادِي ۞ عِصـــامِي دُمْـــتُمُ خَـــيرَ عِصـــام
فِـــداك أبِي وأمِـــي مِـــنْ جَمِيـــلٍ ۞ يُرِينـــا الـــبَرْقَ مِنْـــه فِي ابتِسَـــام
إذَا مـــا اللَيـــلُ صَـــادَفَ ابتِســـامًا ۞ تَجَلَّـــتْ إبْـــرَةٌ عِنْـــدَ ابتِسَـــام
لـــه ثَغْـــرٌ حَـــوَى دُرًّا نَضِـــيْدًا ۞ تَنَـــاثَرَ في قَوَالِـــبِ مِـــنْ كَـــلَام
صـــلاةُ الله يَحْـــدُوها سَـــلَامٌ ۞ عَـــلى مَـــن دَلَّنـــا سُـــبُلَ السَّـــلام
وَرَحْمَـــةُ ربِّنـــا غَمَـــرَتْ طَـــلَالًا ۞ بِجَـــاه المُصْـــطَفى خَـــيرِ الأنَـــام
وَيَسْـــقِي رَمْسَـــه دَوْمًـــا غَـــمَامٌ ۞ ويُزْهِـــرُ قَـــبْرَه سُرُجُ الظَـــلام
ودَامَ لآلِـــــهِ عَـــــيْشٌ رَضِيٌّ ۞ ويَـــرْضَى عَـــنْهُمُ رَبُّ الأنَـــام
ســـألْتُ جِـــوَارَكُم يَـــا خَـــيْرَ جَـــار ۞ وإنِّي أرْتَجِـــي نَيْـــلَ المَـــرَام
فهـــل لِي في مَـــدِيْنَتِكُم قَـــرَارٌ ۞ وَهَـــلْ قُـــرْبٌ يَـــدُوْمُ لَـــدَى المَقَـــام

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

أعيناي جودا ولا تجمدا

أعَيْنَايَ جُودَا وَلا تَجْمُدَا ۞ ألا تَبْكِيَانِ لِشَطٍّ النَّوَى
وَقَدْ حَالَ بَيْنِي وبَيْنَ المُنَى ۞ جَنَاحِي الكَسِيْرُ وَضَعْفُ النَّمَى
مِنَ المُصْطَفَى كَمْ نَأَتْ دَارُنَا ۞ وَكَمْ قَدْ لَقِيْنَا فَيَا لَلأسَى
ألا فاسْلُوَانِي بِدَمْعِ هَمِي ۞ فَإِنَّ البُكَاءَ لَخَيْرُ العَزَى
ألا تَبْكِيَانِ لِدَارِ النَدَى ۞ مَلَاذِ المُعَنَّى نَآ أوْ دَنَا
ألا تَهْمِيَانِ هَوَى طَيْبَةٍ ۞ ثَرَاهَا زَهَتْ مِنْ سَمَاءِ الثَّنَا
غَدَا كُلُّ سَامٍ يُؤَمِّلُهَا ۞ بِرِجْلِ النَّبِيِّ قَدْ تَسامَتْ كَذَا
وَصَارَتْ شِفَاءً لِأسْقَامِنَا ۞ تُصِحُّ السَّقِيْمَ تُزِيْلُ العَنَا
جَنَى العَيْشِ دَوْمًا لِثَاوٍ بِهَا ۞ فَيَا مَرْحَبًا بِالمَنَى هٰهُنَا
هَلَا بِالمَنِيَّةِ فِي طَيْبَةٍ ۞ أحَبُّ المَوَاقِيْتِ مِيْقَاتُهَا
ذُكَاءُ أنَارَتْ شُمُوْسَ الدُّجَى ۞ دَلِيلُ الهُدَاةِ سِراجُ الهُدى
مُرَادِي عِمَادِي عِمَادُ الوَرَى ۞ بِهِ الأرْضُ تَزْهُوْ وتُزْهِي السَّمَا
لَكَمْ قَدْ هَوَى مَن عَليه سَما ۞ وكَمْ قَد عَلا مَن لَدَيهِ حَنَا
زَهَا رَمْسُهُ فَوْقَ عَرْشِ العُلى ۞ وَغَشَّى ضِيَاه ضِياء الذُّكَا
تَجَلَّى وَعَمَّ الدُنَى بِالضِّيا ۞ وعَن ضَوْئِه كُلُّ ضَوْءٍ أتَى
أمَا فِي فُؤادِي لكُم نَظْرَةٌ ۞ أمَا لِلذُّكاءِ بَلَيْلِي سُرَى
وكَم قَد شَفَيْتَ عُضَالَ العَمَى ۞ وأحْيَيْتَ قَلْبًا كَمَيْتِ الثَرَى
أُرَجِّيْ قَرارًا لَدَى المصطفى ۞ وَهَل خَابَ مَن قد أتى المُرْتَجى
وأنْتَ الكَريمُ الذي جُودُه ۞ أحَاطَ الكِرَامَ بِجَوْدِ العَطَا

فَجُدْ بالوِصَالِ عَلى المُجْتَدِي ۞ وَهَبْ لي قَرارًا بِرَحْبِ الفِنَا
أيا شَوْقُ حَرِّكْ مَطِيَّ المَنَى ۞ فإنَّ اللِقاءَ عَبْرَ جَسْرِ الفَنَا
وَمُتْ قَبْلَ مَوْتٍ تَدُمْ بِالهَنَا ۞ لَمَوْتٌ كَذا قَدْ يُطِيبُ البَقَا
عَنِ الكَوْنَ فَافْصِلْ وبِاللهِ صِلْ ۞ وبِالجَمْعِ فاعْلُ سَنَامَ الذُّرَى
لَأَخْتَرُ مُلْقًا عَلى بَابِكُم ۞ يُرَجِّي العَفَاءَ عَلَى مَا جَرَى
وصَلّٰى الإلٰهُ عَلى حِبِّه ۞ وَآلٍ وَصَحْبٍ أمَانِ الدُّنَى
وَجَادَ السَلَامُ عَلى قَبْرِه ۞ بِسُقْيَا تَدُوْمُ لِيَوْمِ النَدَى

* * * * * *
* * * *
* * *
*

صلى عليك الله يا سيد الورى

صَلّى عَلَيْكَ اللهُ يَا سيدَ الوَرَى ۞ مَن حَلَّتِ الأمْطَارُ مِن جَدْوَاك
المُجْتَدِي هَا قَد جَئْنَا بِفِنَاك ۞ يَرْجُو رِضَاك وَيَحْتَمِي بِحِمَاك
يا رَحْمَةَ الرحمنِ إنَّك مُرسَلٌ ۞ بالجودِ كُلُّ نَدَى الوُجُودِ نَدَاك
يا مُرْتَجى الرَاجِينَ جِئتُك قاصِدًا ۞ أرْجُو رِضاك وَهَلْ أخِيبُ حَاشَاك
حَاشَاك أنْ تَحْرُمَ الرَاجِيْ وتَطْرُدَه ۞ إنِّي لَمُشْتَاقٌ جُعِلتُ فِدَاك
إنَّ الحَمِيدَ هَدَى إليكَ نَبَاهَةً ۞ مِن حَمْدِه ومُحَمدًا سَمَّاك
تَاهَ الحِجَا فِي مَتَاهِ عُلَاك ۞ كُلُّ الوَرَى لا يَسْتَطِيعُ ثَنَاك
يا رَحْمَةً للعالمِينَ بِأسْرِهِم ۞ إنَّ الرحِيمَ إلى الوُجُودِ هَدَاك

حال العناء وحلت السراء

حَالَ العَنَاءُ وحَلَّتِ السَّرَّاءُ ۞ وُلِدَ الضِّيَاءُ فَالكَوْنُ وَضَّاءُ
صَدَحَ الهَزَارُ وغَرَّدَتْ وَرْقَاءُ ۞ وُلِدَ الهُدَى فالكائِنَاتُ ضِيَاءُ
المُصطفى تَزْهُو بِه العَلْيَاءُ ۞ وعلى السَّماءِ تَسْمُو به الغَبْرَاءُ
يا حَبَّذَا مَولِدَ المُخْتَارِ مِنْ بِشْرٍ ۞ ما قُدِّرَتْ للمُصطفى النُّظَرَاءُ
يا أوَّلَ الكَوْنِ أنْتَ رَبِيْعُه ۞ رَوْضُ الدُنَى بِرَبِيعِهَا زَهْرَاءُ
ومِنَ السَّلامِ على الرَسُوْلِ هُدَى ۞ أزْكَى السَّلامِ تَحِيَّةٌ غَرَّاءُ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞

طلع البدر علينا

طَلَعَ البَدْرُ عَلَيْنَا ۞ وَاخْتَفَتْ مِنه البُدُوْرُ
وَجَبَ الشُّكرُ عَلَينا ۞ مَا تَتَابَعِ الدُّهُوْرُ
مِن ثَنِيَّاتِ الوَدَاعِ ۞ طَلَعَ البَدْرُ المُنِيرُ
أَيُّهَا المبعُوثُ فِينا ۞ أَنتَ لِلأكْوَانِ نُوْرُ
جِئْتَ نَوَّرتَ العَوَالِي ۞ جَلَّلَ الدُنْيَا حُبُوْرُ
كَمْ سَمَاءُكُم تَجُودُ ۞ كَمْ بِحَارُكم تَفُوْرُ
كَمْ سَمَاءُكُم تَمَادَتْ ۞ كَمْ بِحارُكم تَفُورُ
فِي بَنَانِكم عُيُوْنٌ ۞ قَد جَرَى مِنها النَمِيرُ
جِئتَ بِالأمْرِ المُطَاعِ ۞ أنتَ والله الأمِيْرُ
مَن يُطِيعُكم سَعِيدٌ ۞ وجَحُودُكُم كَفُورُ
ولِعَبْدِكُم جِنَانٌ ۞ ولِمَن أبَى سَعِيرُ
مَرْحَبًا يا خَيْرَ جَائِي ۞ كَم بِه تَمَّتْ أمُورُ
جُلِّيَتْ بِهِ عُيُونٌ ۞ ذُكِّيَتْ بِه صُدُورُ
كَم سَمَا بِه ذَلِيلٌ ۞ كَم هَوَى بِه فَخُورُ
ذُلِّلَتْ بِه صِعَابٌ ۞ غُلِّقَتْ بِه الشُرُورُ
أَخْتَرُ الجَائِرْ أَتَاك ۞ فَانْفِ عَنه مَا يَجُورُ

* * * * *

الحمد للجواد

الحمد لِلْجَوَادِ ۞ الوَاهِبِ المُرَادِ
مَنَّانُ يَا عِمَادِيْ ۞ شَكْراً عَلى الرَّشَادِ
وَعَلى ذِهِ الأَيَادِيْ ۞ فِيْنَا عَلى التَمَادِي
ثُمَّ الصَلَاةُ عَلى ۞ خَيْرِ الوَرَى الهَادِي
والآلِ مُعْتَمَدِي ۞ والصَّحْبِ أَسْيَادِي
مَا غَرَّدَتْ وَرْقَا ۞ وَتَرَنَّمَا الشَّادِي
غِبَّ السَّلَامِ يَا ۞ أَهْلَ ذَا النَّادِي
إنَّ النِّكَاحَ سُنَّةٌ ۞ مِنْ أَحْمَدِ العِبَاد
صَلَّى عَلَيهِ رَبِّي ۞ مَا جَادَتِ الجَوَادِي
أَبْشِرْ أَخِيْ بِصَبِيْحَةٍ ۞ غَرَّاءَ سَمْحِ القِيَادِ

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ ۞ ۞ ۞
۞ ۞ ۞
۞

دعوني أسأل الرحمن سولى

تَلُومُونِي عَلى ذَنْبٍ عَظِيمٍ ۞ وَمَن يَأتِ الذُنُوبَ فَقَد ألَامَا
ولُطْفُ اللهِ أوْسَعُ أنْ يَضِيقَا ۞ بِمِثْلِي فاسْمَعُوا وَدَعُوا الْمَلامَا
دَعُونِي أسألِ الرَحمن سُؤلِي ۞ وإنِّي وَاثِقٌ أنْ لَنْ أُضَامَا
فَلِي مِيثَاقُ رَبِّي أنْ يَتُوبَا ۞ عَليَّ وَهْوَ عَنْ خُلْفٍ تَسَاما
إلَهِي فَاغْتَفِرْ لِي مَا مَضَى مِن ۞ ذُنُوْبِي قَبْلَ أنْ ألْقَى الحِمَاما
ولِلإخْوَانِ والأصْحَابِ إنَّا ۞ دَعَونَاك فَأدْخِلْنا السَّلَاما
وَجَنِّبْنَا عَذَابَ النَّارِ رَبِّي ۞ فَإنَّ عَذَابَها كَانَ غرامَا
وَأبْقِ المُفْتِيَ الشَيخَ الجَلِيلا ۞ عَلى أعْدَائِهِ دَوْمًا حُسَامَا
ومَتِّعْنَا بِهِ دَهْرًا طَوِيْلًا ۞ وَبَارِكْ فِيهِ وَارْفَعهُ مُقَامَا
بِجَاهِ المُصطفى مَنْ جَاء فِينا ۞ رَسُولًا هَادِيًا يَجْلُو الظَلَامَا

* * *

هَادِيَ السُبْلِ يَا مَنَارْ سَلامْ

هَادِيَ السُبْلِ يَا مَنَارْ سَلامْ ۞ عَدَدَ البَرِّ والبِحَارْ سَلام
يَتَوَالَى عَلَيكَ مِن قَلْبِي ۞ مَا تَرَنَّمَ الهَزَارْ سَلام
قَدْرَ السَّمَاءِ والأرْضِ ۞ عَدَدَ اللَّيْلِ والنَّهَارْ سَلام
بَلْ عَلَيْكَ سَائِرَ الدَّهْرِ ۞ عَدَدَ الزَحْفِ والفِرَارْ سَلام
يَا سِرَاجُ المُنِيرُ مِنْ رَبِّي ۞ مَنْ بِه العَالَمُ اسْتَنَارْ سَلام
يَا رَسُولَ الأنَامِ أحْمَدَهُم ۞ قُدْوَةَ القَادَةِ الخِيَارْ سَلام
يَا مُعِيْنًا لِكُلِّ مَلْهُوفٍ ۞ خَيْرَ جَارٍ لِذِي اسْتَجَارْ سَلام
يَا صَبَا بَلِّغِي إلى حِبِّى ۞ مِن بَعِيدٍ عَنِ الدِّيَارْ سَلام
هَائِمٍ فِي طِلَابِ طَيْبَتِه ۞ مُسْتَهَامٍ لَه الجُؤارْ سَلام
مُهْجَتِى بُنْيَتِي وَعَائِلَتِي ۞ كُلُّها تُقْرِئُ المَزَارْ سَلام
جَاءَتِ العُصَاةُ سُدَّتَكُم ۞ يَسْتَجِيْرُونَ يَا مُجَارْ سَلام
مِنْكُمُ تُرْتَجَى شَفَاعَتُكُم ۞ لِلجُنَاةِ الكِبَارْ سَلام
وَيَتُوْبُون مِنْ ذُنُوْبِهِمُ ۞ بَشِّرُوْهُم بِالاغْتِفَارْ سَلام
لِمَنْ ازْدَارَ طَيْبَتكم ۞ جَنَّةُ الخُلْدِ والقَرَارْ سَلام
وَلِمَن هَوَى مَدِيْنَتَكم ۞ مِثْلُه يَا خِيَارْ سَلام
اجْعَلُونِي مِن أهْلِ بَلْدَتِكم ۞ وَعَلَيكُم ذَوِي الفَخَارْ سَلام
مَا تَبَسَّمَتْ زُهُورُ رُبَى ۞ كَالطَّلِ فِي الخُضَارْ سَلام
وَسَلامٌ كَثَاقِبِ النَّجْمِ ۞ ثُمَّ كَالشَّمْسِ فِي النَّهَارْ سَلام
وَسلامٌ كَمَائِدِ الغُصْنِ ۞ ثُمَّ كَالزَّهْرِ فِي ازْدِهَارْ سَلام

اشْتكَى القَلْبُ هِجْرَكُمُ ۞ قَرِّبُوني مِنَ الدِّيَارْ سَلام
شَرَّفَ اللهُ قَدْرَكُمُ ۞ شَرِّفُونِي بِالازْدِيَارْ سَلام
كَمْ زَهَا مِنْكُمُ شَرَفٌ ۞ كَمْ سَمَا مِنكُمُ الفَخَارْ سَلام
كَمْ سَمَتْ بِكُم أُصُوْلُكمُ ۞ كَمْ عَلا مِنكُم النِّجَارْ سَلام
سَادَتِي إنَّكُم لِمَأمَنَةٌ ۞ لِلَّذِيْ سَامَهُ الشِّرَارْ سَلام
لَنْ يُضَامَ الذِيْ أحَبَّكُمُ ۞ بَلْ لَه دَائِمُ الوَقَارْ سَلام
كَمْ لَكُم مِن سَوَابغِ النِعَم ۞ دَائِمَاتٍ بِلَا انْحِصَارْ سَلام
أخْتَرُ المُجْتَدِي يُبَلِّغُكم ۞ سَائِلًا مِنكُم الجِوَارْ سَلام

۞ ۞ ۞ ۞ ۞ ۞
۞ ۞ ۞ ۞
۞ ۞ ۞
۞

يا مجيب يا مجاب

يَا مُجِيْبُ يَا مُجَابُ ۞ أنْتَ نِعْمَ الْمُسْتَنَابُ
يَا رَسُوْلَ اللهِ حَقًّا ۞ أنْتَ للنَّعْمَاءِ بَابُ
أنْتَ مَاأَتَاهَا وَحِيْدًا ۞ فِي الوَرَى أنْتَ المَآبُ
بِالهُدَى والحَقِّ وَافَى ۞ الخَلْقَ مَرْءٌ لَا يُرَابُ
خِيْرَةٌ لله فِينَا ۞ الجَمِيْعُ مِنْهُ طَابُوا
أحْمَدُ الْمُخْتَارُ حِبِّي ۞ مَنْ لَه وَجْهٌ يُهَابُ
شَعْرَه مِثْلُ السَّحَابِ ۞ وَرُضَابُه شَرَابُ
صَدْرُه المِشْكَاةُ فِيهَا ۞ شَمْعَةٌ لَا بَلْ شِهَابُ
جُوْدُه فَاقَ الجَوَادِي ۞ وبِه جَادَ السَّحَابُ
قُلُّه مَا لَا يُحَدُّ ۞ كُثْرُه بَحْرٌ عُبَابُ
فَضْلُه دَوْمًا مَزِيْدُ ۞ لَيْسَ يُحْصِيْه حِسَابُ
وَجَنَابُه المُعَلَّى ۞ لَيْسَ يَحْكِيْه جَنَابُ
وَمَزَارُه أمَانٌ ۞ وَلِمَنْ عَصَى مَتَابُ
أَخْتَرُ الجَانِي أَتَاك ۞ فَانْفِ عَنه مَا يُعَابُ

* * * * *

ذَا دُعَاءُ الأَنَاسِي أَجْمَعِهِم ۞ اسْتَجِبْ رَبَّنَا يَا مُجِيْبَ الدُّعَا

* * * * *

ثوى المفتي العظام مخلدا

ثَوَى الْمُفْتِي الْعُظَامُ مُخَلَّدًا
بِدَارٍ فَأَكْرِمْ بِهَا مِنْ دَارِ
حَوَتْ فِي عُقْرِهَا شَمْسُ الزمان
فَأَمْسَتْ مِنْ سَنَاهَا مَطلعَ الأنوار
سَمَاءُ الفَضْلِ بَدْرُ سَمَائِنَا
أَيَادِيْهِ فِيْنَا كَالسَّمَا المِدْرَارِ
سَمَاوَتُه غَابَتْ فَأَظْلَمَتِ الدُّنَى
فَمَنْ لِوُقُوْفِ مَوْقِفَ المُحْتَارِ
لَو اسْتَطَعْنَا لَكُنَّا فِدَاءَه
وَزِدْنَاه أَضْعَافاً مِنَ الأعْمَارِ
وَلَكِنَّ أَمْرَ اللهِ لَا بُدَّ كَائِنٌ
وَمَا حِيْلَةٌ تُغْنِي مِن الأَقْدَارِ
تَخَلَّيتَ مِن دُنْيَاكَ يَا بَهْجَةَ الدُّنى
فَهَاتِيْكَ قَفْرٌ دَارِسُ الآثَارِ
رَحِيْلُك شَيْخِي ثَلْمَةٌ أَيَّ ثَلْمَةٍ
بِذَا الدِّينِ جَلَّتْ عَن الإظْهَارِ
سَأَلُونِ أخْتَرُ إرْخَ رِحْلَةِ سَيِّدِي
فَقُلْتُ عَظِيْمُ الشَّأنِ لَيْثُنَا الضَارِي

هل ذاكم حبيب الرحمن ثاويا

كَيْفَ الوُصُوْلُ صَاحِ لَدَى الشَّامِخِ الأشَمّ
مَن أعْجَزَ الشَوَامِخَ طُراً مِن الشَمَم

مَا رِيْئَ مِثْلُه فِي الفَضْلِ والثَّنَا
فَهْوَا السَّماءُ لَيْسَتْ مِن فَوْقِها سَمَا

فَاقَ المُجَاهِدِينَ هَذا المُجَاهِد
هَذَا الفْتَي بِذَاكم شَهِدَت مَشَاهِد

إنَّ الذِيْنَ قَالُوا الله رَبُّنَا
عَاشُوا بِمَوتِهم فِي دَوْحَةِ المُنى

هَل ذَاكُمُ حَبِيْبُ الرَّحْمنِ ثَاوِيًا
فِي الرَّمْسِ أمْ سِرَاجٌ فِي التُّرَابِ خَافِيا

شَبَّهتُه بِرَمْسٍ قَدْ ضَمَّ جِسْمَه
بَالبَدْر حَلَّ فِي بُرْجِ فَضَمَّه

مَا رَمسُه سِوى مِرْآةِ عَيْنِه
يَعْلُوهُ بَهْجَةٌ وَزَيْنٌ بِزَيْنِه

قَالُوا مَتَى مَضَى أرَأيتَ أخْتَرُ
نَادَيْتُ خَاضَ فِي النَّعْماءِ يُحْبَرُ

* * * * *

غبت في مارهره مصباح الدنى شمس الأنام

غِبْتَ فِي مَارَهْرَهْ مِصْبَاحَ الدُّنى شَمسَ الأَنَامْ
يَا زُكَاءَ مُصْطَفَانَا بَعْدَكَ الدُّنيَا ظَلَامْ

يَا سَمَاءَ المَجْدِ دُمْتُمْ مَا يُدَانِيكُم سَمَا
ذَلَّ مَن عَزَّ عَلَيكُم مَن لَكُم ذَلَّ سَمَا

جُوْدُكم فَاقَ الجَوَادِي وَبِكُم جَادَتْ سَمَا
خَيْرُكُم مَلَأَ البَوَادِي غَيْثُكم عَمَّ الوَرَى

إِنَّمَا المَيْتُ جَهُوْلٌ ذُو هَوَى لَا أَنْتُمُ
قَدْ فَنَيْتُم عَنْ هَوَاكُمْ لِلخُلُوْدِ نِلْتُمُ

قَبْلَ مَوْتٍ مُتُّمُ وَبَعْدَ مَوْتٍ دُمْتُمُ
جَسْرَ مَوْتٍ جَزْتُمُ بِالوِصَالِ فُزْتُمُ

عَوْنَ دِيْنِ المُصطفى يَا محضُ يَا جُوْنَ الرِّضَا
جُدْ عَلَينَا يَا سَمَاءَ الجُوْدِ يَا جُوْدَ النَّدَى

* * *

أعيناي جودا ولا تجمدا

أَعَيْنَايَ جُوْدَا وَلَا تَجْمُدا ۞ وَكُونَا لِخَيْرِ البِلَادِ فِدَى
أَلَا تَبْكِيَانِ لَهَا مِن أَسَى ۞ أَلَا تَهْمِيَانِ لِأَرْضِ الهُدَى
وَمَا قَدْ أُبِيْحَ لَهَا مِنْ حِمَى ۞ وَمَا قَدْ أُرِيْقَ بِهَا مِنْ دِمَا
أَلَا تَبْكِيَانِ لِبَغْدَادِنَا ۞ وَقَد قَذَّفُوْه شِرَارُ العِدَى
أَلَا فَاسْلُوَانِي بِدَمْعٍ هَمِي ۞ فَإِنَّ البُكَاءَ لَخَيْرُ العَزَا
بَلَايَا الزَّمَانِ غَدَتْ دِيْمَةً ۞ وَإِنَّ الخُمَيْنِي أَشَدَّ البَلَا
أَدِمْ عَزَّ مَكَّةَ يَا رَبَّنَا ۞ وَبُعْدًا لِمَنْ ضَامَ أَمَّ القُرَى
وَتَبًّا لِمَن رَفَضُوا دِينَهُم ۞ وَسُحْقًا لِشِرْعَةِ عَبْدِ الهَوَى
لَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بأَصْنَامِهم ۞ وأَمَّا بِهَذَا الخُمَيْنِي فَلَا
كَأَيِّنْ بِإيرانَ مِن مُضْحِكٍ ۞ وَلكِنَّه ضَحِكٌ كَالبُكَا
جَهِلْتُم عَلَى النَاسِ كَي تُجْهَلُوا ۞ بَرَاقِشُ تَجْنِي عَلَى نَفْسِها
قَطَعْتُم عَن النَّاسِ حَبْلَكُم ۞ فَجَرُّو إِلَيْكُم حِبَالَ الرَدَى
خُمَيْنِيَّه إن شِئتُمُ رِفْعَةً ۞ فَدِيْنُوا بِمَا دَانَ أَهلُ الرِّضَا
وكُفُّوا عَن الرِّفْضِ خَيْرًا لَكُم ۞ وَكُفُّوا عَن النَّاسِ دَأبَ الأذَى
وَخَلُّوا العِرَاقَ يُخَلِّيكُم ۞ وَكُونُوا لِجِيْرَتِكُم أَوْفِيَا
وَصَافُوا المَوَدَّة جِيْرَانكُم ۞ يَكُونُوا لَكُم جِيْرَةً أَصْدِقَا
ورَاعُوا الخَلِيْجَ كَأَوْطَانِكُم ۞ فَلَا تُشْعِلُوا فِيه نَارَا الوَغَى
وكُونُوا مَعَ العُرْبِ أَقْوَى يَدٍ ۞ وَكُونُوا عَلى مَن سِوَاكُم يَدًا
دَعُوا مِن تَطَرَّفَ فِي مَعْزَلِ ۞ وَفَرُّوا إلى اللهِ وَالمُصْطفى

إلى المُصْطفى فَافْزَعُوا تَهْتَدُوا ۞ وَإلَّا سَلَكْتُم طَرِيقَ التَوَى
كَذَاكُم تَعِيشُون فِي مِنْعَةِ ۞ وإلا ذَهَبْتُم أيادِي سَبَا

* * * * *

تداعوا فحجوا إلى لندن

سَمِعْنَا بِرَهْطِ خُمَيْنِيَّةِ ۞ تَدَاعَوْا فَحَجُّوْا إلى لَنْدَنِ
تَوَافَوْا بِلَنْدَنَ فِي مَجْمَعِ ۞ فجَاءُوا بِرَأيِ لَهُمْ ألْعَنِ
أرَادُوا ضَلَالَ الوَرَى مِثْلَهم ۞ فَوَدُّوا إمَامَةَ ذَا الأرْعَنِ
تَمَنَّوْا وِلَايَةَ أرْضِ الهُدَى ۞ وَيَأبى الإلهُ سِوَى المُؤْمِنِ
وَحَقُّ أولِي البَغْيِ فِي مَكَّةِ ۞ جَلَاءٌ عَن البَيْتِ والمَأمَنِ
وَمَنْ كَانَ حَرْبًا عَلى مَكَّةِ ۞ فَمَا أنْ يَحُجُّوا سِوَى لَنْدَنِ
وَمَن سَامَ أهْلَ الحِجَازِ أذًى ۞ أُدِيْمَتْ عَلَيه رَحَى مَدْيَنِ

* * * * * *
* * * *
* * *
*

أَفِيضُوا بِهَيْجَاءَ أو أَقْصِرُوا

أَلَا يَا خُمَيْنِيُّ يَا فَاجِرُ ۞ أَفِقْ مِن ضَلالِك يَا خاسِرُ
أَفِيضُوا بِهَيْجَاءَ أو أَقْصِرُوا ۞ فَجَيْشُ العِراقِ هُوَ الظافِرُ
أَبَى أنْ يَهُوْنَ العِراقُ الأبي ۞ فَمَجْدُ العِرَاقِ هُوَ الظاهِرُ
وإنَّ العِرَاقَ بِعَلْيَاءِه ۞ لَفِي غَايَةِ ما لها حَاصرُ
لِيَهْنَا العِرَاقُ الحَبِيْبُ العُلى ۞ وَمَجْدٌ مَجِيْدٌ له زَاهِرُ
يَظَلُّ العِرَاقُ بِحِرْزِ الإله ۞ مَنِيْعًا فَلَيْسَ له كَاسِرُ
وَيَرْدَى الخُمَيْنِي وَأحْزَابُهُ ۞ أذِلَّاءَ لَيْسَ لهم نَاصِرُ
وَيَكْفِي العِرَاقَ قِتَالَ العِدَى ۞ مَلِيْكُ العِدَى القَادِرُ القَاهِرُ

صل الإله على هدى الحيران

صَلَّ الإلهُ عَلى هُدَى الحَيرَانِ ۞ المُصْطفى رَحْمَةُ الرَّحْمنِ
يَا مَطْلَعَ الأنْوَارِ فِي كُلِّ أزْمَانِ ۞ مَنْ سِرُّه سَارٍ فِي كُلِّ أكْوَانِ
المُصطفى أصْلُ أكْرِمْ بِمَنْبَتِه ۞ المُصطفى فَرْعٌ يَسْمُو بِعَدْنَانِ
أكْرِمْ بأطْوَارٍ للمُصطفى كثُرَتْ ۞ شَجَرٌ بِبَذْرٍ وَطَلْعٍ وأغْصَانِ
أكْرِمْ بِمُسْتَتِرٍ فِي كُلِّ مُزْدَهِرٍ ۞ نُورٌ بِنَوْرٍ وَزَهْرٍ وَبُسْتَانِ
نَفْسِي الفِدَاءُ لِرَوْضٍ أنْتَ مُزْهِرُه ۞ فِيه العَفَافُ وَفِيْه جُوْدٌ يَدُومَانِ
فَاقَ النَّبِيِّيْنَ فِي خَلْقٍ وَفِي خُلُقٍ ۞ وَلْيَس لَه فِي عِلْمٍ وَلا كَرَمٍ ثَانِي
أنْتَ الذِي مِثْلُه فِي الكَوْنِ مُمْتَنِعٌ ۞ صَلى عَليكَ اللهُ يَا خَيْرَ إنْسَانِ
سِرُّ الوُجُوْدِ يُجَلِّي كُلَّ مُزْدَانِ ۞ كَالبَذْرِ مَدْسُوسًا يَبْدُو بِرَيْحَانِ

* * * * *

الفهارس الفنية للمجموعة

- ❊ فهرس الآيات القرآنية.
- ❊ فهرس الأحاديث والآثار.
- ❊ فهرس الأشعار.
- ❊ فهرس الكتب المترجمة.
- ❊ فهرس الأعلام المترجمة.
- ❊ فهرس مصادر ومراجع التحقيق.
- ❊ فهرس المحتويات.

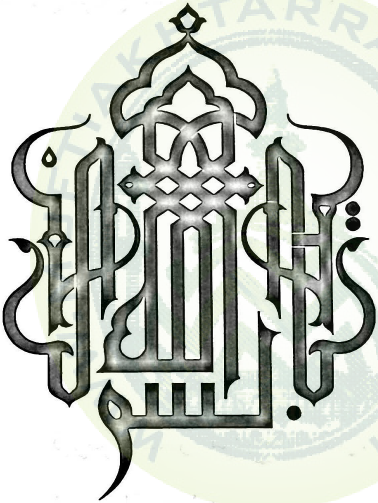
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الفاتحة		
﴿إِيَّاكَ نَعبد وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٣٦٣
سورة البقرة		
﴿وَلَوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾	٢٥١	١١٢
﴿وَإِلَى الله تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	٢١٠	١٤٨
﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ﴾	١٣٣	٢٦١
﴿لا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ﴾	١٦٢	٣٠٢
﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ الله﴾	٢٨٤	٣٠٤
﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾	١٦٧	٣١٣
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِالله وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٨	٣٤٩
﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾	٢٥٦	٣٥١
﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾	٣	٥٢٦
﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾	٨٥	٥٤٧
سورة آل عمران		
﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾	٢٠٠	١٣٠
﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾	٩٦	٢٣٩

﴿أَطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ﴾	٣٢	٣٥٦
﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾	٤٤	٥٢٦

سورة النساء

﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾	٨٢	١٩٤
﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾	١٥	٣٠٩
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾	٥٩	٣٢٨
﴿وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾	١٤	٣٥٦
﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ﴾	٦٤	٣٧٩، ٣٨١ ٣٨٨، ٤٤٣
﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ﴾	١٠٠	٣٨٩
﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَم وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾	١١٣	٥٢٦

سورة المائدة

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾	٤٨	٢٦٩
﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾	٣٧	٣١٣
﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾	١٥	٤٩٧

سورة الأنعام

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ﴾	٧٤	٢٢٩، ٢٣١ ٢٣٢، ٢٤٧ ٢٤٨

﴿آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا﴾	٧٤	٢٢٩
﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ﴾	١٦٥	٥٠١
﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾	٧٥	٥٤٦
﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾	٧٥	٥٤٧

سورة الأعراف

﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾	٨	٣٢٩
﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾	٩	٣٢٩
﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَم الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾	١٨٨	٥٢٤
﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾	١٥٧	٥٤٤

سورة الأنفال

﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لله وَالرَّسُولِ﴾	١	٣٥٦
﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾	١٣	٣٥٦
﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾	٣٣	٣٧٨

سورة التوبة

﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ﴾	١١٤	٢٣٤، ٢٥٩
﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾	١١٣	٢٩٨
﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾	٦٤	٣٥٣
﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولن إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾	٦٥	٣٥٤
﴿لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾	٦٦	٣٥٤

﴿أَبِاللهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾	٦٥	٣٥٥
﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ﴾	٢٤	٣٥٦
﴿وَاللهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾	٦٢	٣٥٦
﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾	٦٣	٣٥٦
﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾	٢٩	٤١٤

سورة إبراهيم

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾	٣٧	٢٣٤، ٢٣٧
﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾	٤١	٢٣٤، ٢٣٤
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهِ كُفْرًا﴾	٢٨	٣٦٨، ٣٧١ ٣٧٢
﴿وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾	٢٨	٣٧٢
﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾	١٠	٤٩٦

سورة النحل

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾	٤٤	٢٧٩
﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾	٨٣	٣٧١، ٣٧٢
﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا﴾	١٨	٣٧٢

سورة الكهف

﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾	٢١	٥٥٠

سورة مريم

﴿أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ﴾	٤٦	٢٥٤
﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾	٤٧	٢٥٤

سورة الأنبياء

﴿يَانَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾	٦٩	٢٣٦
﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	٧١	٢٣٨
﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾	٧١	٢٣٩
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾	٧٢	٢٣٨
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾	٧٣	٢٣٨
﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾	٣٧	٢٨٩
﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾	٢٨	٢٩٩
﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾	١٠٧	٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٩
﴿أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾	٧٣	٥١٠

سورة الحج

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ﴾	٤٠	٥٠٦

سورة النور

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾	٣٢	٥٤٤

سورة الفرقان

﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذلِكَ كَثِيراً﴾	٣٨	٢٦٧
﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾	٢٣	٢٨٣
﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾	١	٣٧٥
﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾	٧٠	٤٤٢

سورة الشعراء

﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾	٢١٩	٢٥٦، ٢٦٢
﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾	٢٢٠	٢٦٢

سورة النمل

﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلم مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ﴾	٤٠	٥٠٠

سورة العنكبوت

﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي﴾	٢٦	٢٣٧
﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾	٢٧	٢٣٨

سورة السجدة

﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾	١١	٥٠٠

سورة الأحزاب

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾	٥٧	٣٥٥
﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغيرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾	٥٨	٣٥٥

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾	٥٧	٣٥٥، ٣٦١
﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾	٣٦	٤١٥
﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾	٦	٤٦٩، ٥٣٤
﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	٤٠	٤٧٢
﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾	٦	٥٤٣

سورة فاطر

﴿وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾	٣٦	٢٨٩
﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	١٥	٣٤٣
﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾	١٦	٣٤٣
﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾	١٧	٣٤٣
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾	٣٩	٥٠١
﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غير اللهِ﴾	٣	٥٠٧

سورة يس

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾	٨٢	٣٤٤

سورة الزمر

﴿قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾	٥٣	٥٤٤

سورة غافر

﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾	٤٦	٢٩٠

سورة الشورىٰ

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾	٢١	٤١٠
﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٥٢	٥١٠

سورة الزخرف

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾	٦٠	٥٠١

سورة محمد

﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾	١٩	٣٨٨
﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾	٧	٣٦٦

سورة الفتح

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾	١٠	١٤٢، ٣٥٦
﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾	٨	٣٦٥
﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ﴾	٩	٣٦٥
﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾	١	٣٨٤
﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾	٢	٣٨٤
﴿وَيَنْصُرَكَ اللهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾	٣	٣٨٥

سورة الحجرات

﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ﴾	١٧	٣٤٤
﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾	٦	٣٦٠

سورة النجم

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى﴾	٣، ٤	١٩٣، ١٩٤
﴿فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى﴾	١٠	٥٢٧

سورة الرحمن

﴿الرَّحْمَنُ * عَلم الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾	١-٤	٥٢٧

سورة المجادلة

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ﴾	٥	٣٥٦
﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾	٧	٥٣٢

سورة الحشر

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾	٧	٤٠٨

سورة الممتحنة

﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْ﴾	١٢	٤٣٢

سورة المنافقون

﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللهِ﴾	١	٣٤٩
﴿وَلِلهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾	٨	٥٢٤

سورة الطلاق

﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِنكُمْ﴾	٣	٤٤١

سورة الجن

﴿فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾	٢٦	٥٢٤، ٥٢٥
﴿إِلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾	٢٧	٥٢٤، ٥٢٥

سورة المدثر

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾	٤٨	٢٨٧، ٢٩٨، ٢٩٩

سورة المرسلات

﴿أَلَم نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ * ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ الْآخِرِينَ * كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾	١٦-١٨	٣٥٠

سورة النازعات

﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾	٥	٤١١، ٤٩٩
﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾	١	٤٩٩

سورة التكوير

﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾	٧	٢٠٩
﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾	٢٤	٥٢٦

سورة العلق

﴿أَلَم يَعْلَم بِأَنَّ اللهَ يَرَى﴾	١٤	٥٣٢

سورة البيّنة

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللهَ مُخْلِصِيْنَ لَهُ الدِّينَ﴾	٥	١١٩

سورة الفيل

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ * تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ﴾	٣، ٤	٣٤٤

* * *

فهرس الآحاديث والآثار

الحديث **الصفحة**

الأبدال أربعون رجلاً وأربعون امرأةً، كلّما مات رجلٌ منهم.......... ٥١٦

الأبدال في أمّتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم يمطرون وبهم ينصرون ٥١٩

اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله تعالى.............. ٥٢٥

اجعلها مكانها، ولن تجزي عن أحدٍ بعدك.................. ٤٣٠

إذا أراد الله إنفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم.......... ٣٧٠

أرضعتني وإيّاها ثُوَيْبَة.................................. ٢٩٩

أرضعيه حتى يدخل عليك................................ ٤٤٦

أَصْحابي كالنُّجومِ بأيِّهم اقْتَدَيْتُم اهْتَدَيْتُم.................. ١٦٧

أصحابي كالنّجوم من اقتدى بشيءٍ منها اهتدى.................. ١٨٠

الأعمال بالنّيات ولكلّ امرئٍ ما نوَى........................ ١٠٧

اقتدُوا باللذَيْنِ مِنْ بعْدي أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ...................... ١٩٦

أكثِرْ من الدّعاء، فإنّ الدّعاء يردّ القضاء المبرم.................. ٣١٥

أكثروا من الصلاة عليّ يوم الجمعة وليلة الجمعة.................. ٥٠٤

أكلّ عام يا رسول الله؟ قال: لا، ولو قلت نعم، لوجبت.......... ٤٢١

ألا إنّ هذا المسجد لا يحلّ لجنبٍ ولا لحائضٍ إلا للنبي ﷺ وأزواجه... ٤٥١

ألا إنّي أوتيتُ القرآن ومثله معه.............................. ٤٠٨

إنّ الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم.......................... ٥٠١
إنّ الله حرّم على الأرض أنْ تأكل أجساد الأنبياءِ فنبيُّ الله حيٌّ في قبره... ٥٤٨
إن الله طيّبٌ لا يقبَل إلّا طيِّباً.................................. ١٥١
إنّ اللهَ ليدفعُ بالمسلم الصّالح عن مأة أهل بيتٍ منْ جيرانِه البلاءَ....... ١١٣
إنّ الله يؤيّد هذا الدّين بالرّجل الفاجر............................ ٤٧٠
أنّ النبي ﷺ رخّص لعبد الرحمن بن عوفٍ والزّبير في لبس الحرير لِحكّة ٤٤٨
أنّ النبي ﷺ كان في غزوة تبوك، إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس....... ٢٠٤
أنّ رجلاً خطب امرأةً، فقال ﷺ: «أصدقها»، قال: ما عندي شيءٌ..... ٤٣٧
إنّ رحمته سبقت غضبه.. ٣٠٣
أنّ عجوزاً استأذنت النبي ﷺ في المكافأة بالنّياحة عند البيعة.......... ٤٣٥
أنا أصدقك على خبر السماء والأرض ألا أصدقك على الأعرابي....... ٤٤٠
أنا سيّد ولد آدم ولا فخر.. ٢٦٢
أنا نبي التّوبة، وأنا رحمة مهداة.................................. ٣٧٧
إنّما الأعمال بالنيات.. ١٠١، ١١١، ١١٣
إنّما كان هذا رخصةً له خاصّةً.................................. ٤٤٥
أنّه أتى النبي ﷺ فأسلم على أنّه لا يصلّي إلا صلاتين فقبل ذلك منه.... ٤٥٨
إنّي أحرّم المدينة.. ٤١٤
إنّي كنْتُ أحدِّثه ويُحدِّثني، ويُلْهِيني عن البُكاءِ، وأسْمَعُ وَجْبَتَهُ......... ٣٢٩
إنّي لأعرف حجراً بمكّة كان يسلم عليّ قبل أنْ أبْعث، إنّي لأعرفه الآن. ٣٧٥

الأوتاد من أبناء الكوفة.................................... ٥٢٢

إيّاكم وإيّاهم، لا يضلونكم، ولا يفتنونكم............................ ٣٥٩

البدلاء أربعون: اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق.......... ٥١٨

البدلاء يكونون بالشام، وهم أربعون رجلاً.......................... ٥١٩

تسلّبي ثلاثاً ثمّ اصنعي ما شئت.................................. ٤٣٦

تسوكوا؛ فإنّ السواك مطهرة للفم، مرضاة للربّ...................... ٤٦٤

تنام عيناي ولا ينام قلبي... ٤٩٣

جعل رسولُ الله ﷺ للمسافر ثلاثاً.................................. ٤٦٠

حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاحٍ قطّ.................. ٢٦٣

حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حَرج.................................. ٢٤٤

الحلال بيّنٌ والحرام بيّنٌ.. ١٥٠، ١٥١

خذ، البس ما كساك الله ورسوله ﷺ................................. ٤٥٤

خذوا عنّي قد جعل اللهُ لهنّ سبيلاً.................................. ٣١٩

الدّعاء جندٌ من أجناد الله مجنّد يردّ القضاء بعد أنْ يبرم............ ٣١٦

ذروني ما تركتكم، فإنّما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم............ ٤٢٧

رأيتُ على البراء خاتماً من ذهب.................................. ٤٥٢، ٤٥٣

سيولد لك بعدي غلام فقد نحلته اسمي وكنيتي........................ ٤٥٦

صدقتك بما جئت به وعلمت أنك لا تقول إلا حقاً.................... ٤٤٠

علمت ما كان وما سيكون... ٣٦٩

عليكم بِسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين، وعَضّوا عليها بالنَّواجِذ....... ١٩٧
العملُ بالنّية.. ١١٤
عن النبي ﷺ أنّه جعل المسح على الخفّين للمسافر ثلاثة أيام وليالِيهنّ.. ٤٦٠
فأنا من خيارٍ إلى خيارٍ.................................. ٢٦٨
فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ... ١٣١
فقال العباس ﵁: إلا الإذخر لصاغتنا وقبورنا، فقال: إلا الإذخر..... ٤١٨
فقال العباس ﵁: إلا الإذخر، فإنّه للبيوت والقبور................ ٤٢٠
في أصلاب آدم ونوح وإبراهيم حتى خرجت...................... ٢٥٦
قال رجلٌ من قريشٍ إلا الإذخر يا رسول الله، فإنّا نجعله في بيوتنا...... ٤١٩
قال عمر بن الخطاب ﵁: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال.. ٤٥٠
قالت: لما نزلت هذه الآية: ﴿يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِالله شَيْئًا...... ٤٣٢
قالت: يا رسول الله، انْكح أختي بنت أبي سفيان، فقال: أَوَتُحِبّين ذلك.. ٢٩٢
قام فينا رسول الله ﷺ مقاماً، فما ترك شيئاً يكون في مقامه............ ٥٢٧
قسّم النبي ﷺ بين أصحابه ضحايا، فصارت لعقبة جَذَعَةٌ........... ٤٣١
كانَ النّبي يبعث في قومه خاصّةً، وأرسلتُ إلى الخلق كافّةً........... ٣٧٣
كذب النسَّابون، قال الله ﷻ: ﴿وَقُرُوناً بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيراً﴾............. ٢٦٧
كل أنت وعيالك تجزئك، ولا تجزئ أحداً بعدك.................. ٤٤٥
كل أنت وعيالك فقد كفر الله عنك............................ ٤٤٤
كنت بصره الذي يبصر به.................................. ٥٢٥

كنت عبده وخادمه.. ٥٤٤

كنتُ مع رسول الله ﷺ بمكّة، فخرجنا في بعض نواحيها............ ٣٧٥

كنتُ نبيًا وآدم بين الماء والطّين................................ ٣٦٩

كنتُ نبياً وأنّ آدم لمنجدل في طينته.............................. ٤٩٧

كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً............ ٣٨٤

كيف بك إذا لبست سِوَارَيْ كسرى.............................. ٤٥٤

كيف تقضي إذا عرض لك قضاء................................ ١٩٥

كيف شهدتَ ولم تشهد عند البيع؟» قال: بتصديقك يا رسول الله...... ٤٤٠

لا تشدّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد.............................. ٣٨٣

لا تنقطع الهجرة حتى تنقطع التّوبة.............................. ١٤٥

لا نبيّ بعدي.. ٤٧٢

لا هِجْرَةَ بعدَ الفتْحِ.. ١٤٥

لا يزال في هذه الأمّة ثلاثون مثل إبراهيم........................ ٥١٨

لا يزال في هذه الأمّة ثلاثون مثل إبراهيم........................ ٥١٨

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن.............................. ٣٧٠

لا يكون المؤمنُ مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه.......... ١٥٢، ١٥٣

لا، ولو قلت: نعم، لوجبت.. ٤٢٥

لعلّه تنفعه شفاعتي.. ٢٩٦، ٣٠٨

لقد تركنا رسول الله ﷺ وما يحرّك طائرٌ جناحَيه في السماء.......... ٥٢٨

لقّنوا موتاكم لا إله إلا الله.................................. ٣٦٢
لكن صاحبكم خليل الرحمن.................................. ٤٩٢، ٤٩٤
لم أزل أنقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات.......... ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦
لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل إبراهيم خليل الرحمن ﵇...... ٥١٨
الله أكبر، الحمدلله الذى سلبهما كسرى بن هرمز وألبسهما سراقة....... ٤٥٤
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لم تقوموا بها ولو لم تقوموا بها لعُذّبتم. ٤٢٦
لو قلت: نعم، لوجبت ولما استطعتم.................................. ٤٢٧
لو قلت: نعم، لوجبت، ثمّ إذًا لا تسمعون ولا تطيعون.............. ٤٢٦
لو كنت متخذاً من أمتي خليلا لاتخذت أبا بكر خليلاً................. ٤٩٢
لو لا أنْ أشقّ على أمتي لأخّرت العشاء إلى ثلث اليل................. ٤٢١
لولا أن أشق على أمتي لأخرت العشاء إلى ثلث الليل أو نصف الليل.. ٤٢٤
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أنْ يستاكوا بالأسحار................. ٤٦٦
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسّواك عند كلّ صلاة............... ٤٦٣
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسّواك مع كلّ وضوءٍ............... ٤٦٤
لولا أنْ أشقّ على أمتي لأمرتهم بالسّواك والطيب عند كلّ صلاة....... ٤٦٦
لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم عند كلّ صلاةٍ بوضوء................. ٤٦٣
لولا أن اشق على أمتي لفرضت عليهم السّواك عند كلّ صلاةٍ.......... ٤٦٥
لولا أنْ يثقل على أمّتي لأخرت صلاة العشاء إلى ثلث الليل.......... ٤٢٣

لو لا ضَعْفُ الضّعيفِ، وسَقَم السّقيمِ، لأخّرْتُ صلاة العَتَمةِ........ ٤٢٢

لولا ضعف الضعيف، وسقم السقيم، وحاجة ذي الحاجة........... ٤٢٣

ليكوننّ في أمتي أقوامٌ يستحِلُّون الحرير والخمر والمعازف........... ٢٠٢

ما أحسن محسنٌ من مسلم ولا كافرٍ إلا أثابه الله.................. ٣٠٠

ما اصطحب اثنان على خيرٍ ولا شرٍّ إلا حشرا عليه................. ٢٠٩

ما من شيءٍ إلا ويعلم أنّي رسولُ الله إلا مردة الجنّ والإنس......... ٣٧٤

ما نرى هذه إلا رخصة أرخصها رسول الله ﷺ لسالم خاصّة......... ٤٤٧

مثل أصحابي في أمتي مثل النجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم.......... ١٨٤

مثل أصحابي مثل النّجوم يهتدى بها، فبأيّهم أخذْتم بقوله اهتديتم..... ١٨٣

مَنْ ابتَدع بدعةً ضلالةً لا يرضاها اللهُ ورسولُه...................... ١٢٣

من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة................ ٣٩٦

مَنْ أحْدَث في أمرنا هذا ما ليس منْه فهو ردٌّ.......................... ١٢٢

من جاءني زائراً لا تعمله إلا زيارتي.............................. ٣٩٣

من حجّ البيت ولم يزرني فقد جفاني............................. ٤٠٣

من حجّ إلى مكّة ثمّ قصدني في مسجدي كتبت له حجّتان مبرورتان.... ٣٩٦

من حجّ حجة الإسلام وزار قبري وغزا غزوة وصلّى في بيت المقدس.. ٣٩٤

من حجّ فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي وصاحبني...... ٣٩١

من حجّ فزار قبري بعد وفاتي فكأنّما زارني في حياتي............... ٣٩١

مِن حُسن إسلام المرءِ تَرْكُه ما لا يَعنِيه.......................... ١٥١

من زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ ٣٩٦

من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ٣٩٦

من زار قبري حلّت له شفاعتي ٤٠٢

من زار قبري وجبت له شفاعتي ٣٩٠

من زارني إلى المدينة، كنت له شفيعاً وشهيداً ٣٩٢

من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شهيداً وشفيعاً يوم القيامة ٣٩٥

من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي ...... ٣٩٣، ٤٠٣

من زارني بعد موتي فكأنّما زارني في حياتي ٤٠٢

من زارني بعد موتي فكأنما زارني وأنا حيٌّ ٣٩٤

من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ٣٩٦

من زارني كنت له شفيعاً أو شهيداً، ومن مات بأحد الحرمين ٣٩٢

من زارني متعمداً كان في جوار الله يوم القيامة ٣٩٢

من زارني ميتا فكأنما زارني حيا، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي ٣٩٥

مَن سنّ في الإسلام سنّةً حسنةً، فله أجرها وأجر من عمل بها ١٢٤

من شهد له خزيمة أو شهد عليه فحسبه ٤٤١

من صلّى عليّ، طهر قلبه من النّفاق كما يطهر الثوب بالماء ٢١٩

من قال: صلّى اللهُ على محمد، فقد فتح على نفسه سبعين باباً ٢١٩

من قال: لا إله إلا الله سبعين ألفاً، غفر الله تعالى له ٢٥٢

من لقي العباس فلا يقتله؛ فإنه أخرج مستكرهاً ٣٣٢

من لم يزر قبري فقد جفاني.................................. ٤٠٣
من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة.......... ٣٩٥
من نبيٍّ إلى نبيٍّ حتى أخرجك نبيّاً.................................٢٥٦، ٢٦٢
من يرد الله به خيراً، يفقّهه في الدين............................ ٤٠٥
المهاجرُ من هجر ما نهى الله عنه.................................. ١٤٦
النّجوم أمنةٌ للسّماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعدون......... ١٨٤
نعم، وأرجو أنْ تكون منهم....................................... ٥٤٠
نهانا رسول الله ﷺ عن خاتم الذهب............................ ٤٥١
نيةُ المؤمن خيرٌ من عمَله... ١٣٦
هذا واحدٌ من السبعة.. ٥١٢
هل نفعتَه بشيء؟.. ٣٠٨
هم في الأرض كلّها.. ٥٢١
هم والله كُفّار قريش... ٣٧١
وأمّا الكافر فيعطى حسناته في الدّنيا.............................. ٢٩٨
وأيم الله لو مضى السائل في مسألته لجعلها خمساً.................. ٤٦١
وجدتُه في غَمَراتٍ فأخرجتُه إلى ضَحْضاحٍ........................ ٣٠٩
وجعلني فاتحاً خاتماً.. ٥٤٢
وكلّ بدعةٍ ضلالةٌ.. ١٢٤، ١٢٧
ولا رخصةَ فيها لأحدٍ بعدك...................................... ٤٣٢

وُلِد النبيُّ ﷺ مسروراً مختوناً.................................... ٢١٠
يا جابر، إنّ الله خلق نور نبيّك قبل الأشياء.......................... ٥٤٢
يا رسول الله، كان أبي وأخي ماتا في الجاهلية.......................... ٤٣٤
يا عباس، افدِ نفسك وابن أخَوَيك عقيل بن أبي طالب................ ٣٣٠
يا علي، لا يحلّ لأحدٍ أنْ يجنب في هذا المسجد غيري وغيرك.......... ٤٤٩
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب......................... ٣١٤
يَلْقَى إبراهيمُ أباه آزرَ يومَ القيامة، وعلى وَجْهِ آزرَ قَتَرَةٌ وغَبَرَةٌ.......... ٢٧٢

* * *

فهرس الأشعار

الشعر	الصفحة
أَبَرّ في قَولِ لا منه ولا نَعَمِ	٤٠٧
إلى القُلوبِ وَجِيْهٌ حَيثُمَا شَفَعَا	٣١٠
بِأحْمد مَسْرُوراً وَمَاتَ مُوَحّدا	٣٠٧
عبید سُود کا ان کے لقب تھا یوسف ثانی	٥٤٥
فالكَونُ عديمٌ لَولَاهُ	٣٧٥
فَطَابَ مِنْ طِيبِهِنَّ الْقَاعُ وَالْأَكَمُ	٣٨١
فيا حبّذا راع فؤادي له يرعى	٤٩٧
فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الجُودُ وَالْكَرَمُ	٣٨١
كثيرٌ وأربابُ الوصول قَلائلُ	٢٢٢
كُلّ الرُّحْمَى رُحْمَاهُ	٣٧٥
مولی کو قول و قائل وہر خشک وتر کی ہے	١٤٠
وَ تَابَعُوْهُمَا بِهِ وَ دَانُوْا	٣٢٤
وإنْ كُنتَ تدري فالمصيبةُ أعظم	٣٦١
وتَبَّتْ يَدَاهُ في الجَحِيمِ مُخَلّدا	٣٠٧
يُخَفَّفُ عَنْهُ للسُّرُورِ بِأحْمَدا	٣٠٧

فهرس الكتب المترجمة

الكتاب **الصفحة**

أخطاء ابن تيمية: للسيّد الشريف الدّكتور محمود السيد صبيح......... ٤٠٦

إرشاد السّاري في شرح الجامع الصحيح للبخاري: للقسطلاني المصري. ٤٣٠

الأشباه والنظائر في الفروع: للفقيه ابن نجيم المصري الحنفي........... ١١٦

أفضل القرى لقرّاء أمّ القرى: للشيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكي....... ٣٢٩

إكمال المعْلم شرح صَحِيح مُسلِم: للقاضي أبي الْفضل عيَاض المالكى.... ٢٩٥

ألفية العراقي في أصول الحديث: للإمام الحافظ زين الدين العراقي..... ٣٢٤

الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء: للإمام أحمد رضا الهندي.... ٣١٢

البعث والنشور: لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي الشافعي............ ٢٩٧

بيان الفرقان بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن: لابن تيمية الحنبلي...... ٥٠٥

التحفة الاثنا عشرية: لعبد العزيز بن شاه ولي الله أحمد الدهلوي الهندي.. ٤١١

تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: لجلال الدين السيوطي........ ٢١٦

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: للمحقق شمس الدين القرطبي.. ٢٩٩

تفسير السمرقندي المسمى بـ"بحر العلوم": لأبي الليث السمرقندي.... ٢٥٦

التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: لأبي زكريا النووي......... ٢١٦

التقرير والتحبير في شرح التحرير في الفروع: لابن أمير الحاج الحنفي.... ١٨٣

تقوية الإيمان: لإسماعيل الدهلوي.................................. ٤٩٦

التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: لابن حجر العسقلاني ١٦٨

تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة: لعلي القارئ..... ٢٠٩

تنوير الأبصار وجامع البحار: للشيخ شمس الدين التمرتاشي الحنفي... ٤٥٦

تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك: لجلال الدين السيوطي....... ٥٣٩

التوشيح على الجامع الصحيح للبخاري: للحافظ جلال الدين السيوطي ٣٠٦

التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لعمر بن علي الأَنْصَارِي الشافعيّ.... ٣٠٢

الجَوهر المنظم في زيارة قبر النبيّ الـمُكَرَّم ﷺ: لابن حجر الهيتمي المكّي. ٣٨٧

حسام الحرمَين على منحر الكفر والـمَين: للإمام أحمد رضا خان الحنفي. ٤٨٧

حلية الأولياء: للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني............ ٥١١

الخصائص الكبرى: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي...... ٣٢٩

رفعُ الرَّيبِ عمّا نال المصطفى من علم الغيبِ: للإمام أحمد رضا خان..... ٥٢٩

روح البيان في تفسير القرآن: لإسماعيل حَقّي بن مصطفى الإستانبولي... ١١١

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للآلوسي........... ٢٤٨

سلوك أقرب السبل بالتوجّه إلى سيّد الرسل: للشيخ عبد الحق الدهلوي ٤٧٤

السنن الصغرى (المجتبى): لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي.... ٤٣٣

السنن الكبير: لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي الخسروجردي البيهقي.. ٤٣٢

الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض بن موسى............ ١٦٧

شفاء السّقام في زيارة خير الأنام: لشيخ الإسلام تَقِيّ الدّين السُّبْكي.... ٣٩٩

الصّارم الرباني على إسراف القادياني: للعلامة حامد رضا خان......... ٤٨٠

الصّارم المسلول على شاتم الرّسول: للشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي. ٣٥٣
الصحيح المنتقى: لابن السكن.. ٣٣٦
العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية: للإمام أحمد رضا خان الحنفي...... ٤٩١
غاية المأمول في تتمّة منهج الوصول في علم الرسول: للشيخ البرزنجي.. ٤٨٨
الفتوحات المكية في معرفة أسرار المالكية والملكية: لابن العربي المالكي.. ٢٢٢
الفصول العمادية: لشيخ الإسلام المولى أبي السعود محمد العمادي........ ٤٠٧
الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبي: للإمام أحمد رضا. ٢٧٢
كتاب الثواب للأعمال الزكية: لعبد الله بن محمد بن جعفر الأصبهاني.... ٣١٥
كتاب الروح: لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية.......... ٥٣٦
كرامات الأولياء: لأبي محمد عبد الله بن نجم بن محمد بن ساش، الخلال. ٥١٧
كشف الغمة عن جميع الأمة: للشيخ عبد الوهاب بن أحمد الشعراني..... ٢١٩
لسان العَرَب: لابن مَنْظُور أبي الفضل جمال الدين محمد الأنصاري...... ٢٢٩
لسان الميزان في اختصار ميزان الاعتدال: لابن حجر العسقلاني......... ١٧٥
المجموع شرح المهذب للشيرازي: للإمام محيي الدّين أبي زكريا النّووي. ٣٢٥
مختار الصّحاح: للإمام زين الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي... ٣١٧
مدارج طبقات الحديث: للإمام أحمد رضا خان الحنفي الماتريدي........ ٣٣٥
مسالك الحنفا في والدي المصطفى: لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي.. ٢٣١
المستصفى من المسْتَوْفى في شرح النافع: لأبي البركات النّسفي.......... ١١٨
مشكاة المصابيح: للشيخ ولي الدين أبي عبد الله محمد الخطيب التبريزي.. ١٨١

المعتمد المستند بناء نجاة الأبد: للإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري... ٤٨٩
المعجم الأوسط: للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الشامي الطبراني... ٥١٧
المعجم الكبير: للإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني....... ٥١٩
المغني في الضُّعَفَاء وبعض الثِّقَات: للإمام الحافظ شمس الدين الذهبي.. ٣١٨
الـمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: للحافظ القرطبي المالكي.. ٢٩٨
المنتقى من أخبار المصطفى: لأبي البركات عبد السلام بن تيمية الحرّاني.. ٢٠٤
المنجد في اللُّغَة: لعلي بن الحسن بن الحسين الدوسي المصري النحوي.... ٥٢٤
المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجاج: لأبي زكريا النووي........... ٢٠١
المواهب اللدنية بالمنح المحمدية في السيرة النبوية: للإمام القسطلاني.... ٣٠٥
الموضوعات الكبرى: لعلي بن سلطان محمد القارئ الهروي............ ٢١٧
النعمة الكبرى على العالم بمولد سيد ولد آدم: لابن حجر الهيتمي المكّي. ٣٧٤
النكت البديعات على الموضوعات (التعقبات): للإمام السيوطي....... ٢٥٠
نور العرفان في تفسير القرآن: للمفتي أحمد يار خان النعيمي........... ٤٩٥
الهاد الكاف في حكم الضعاف: للإمام أحمد رضا خان الهندي.......... ١٩٢
الهداية شرح بداية المبتدي: لشيخ الإسلام برهان الدين المرغياني الحنفي. ٤٤٥
اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر: للشيخ عبد الوهاب الشعراني ٢٢١
اليواقيت والدّرر شرحُ شرحِ نخبة الفكر: للشيخ عبد الرؤوف المناوي.. ٣٢٦

* * *

فهرس الأعلام المترجمة

الاسم **الصفحة**

ابن أَبي الدُّنْيَا: عبد الله بن محمد بن عبيد الأموي، البغدادي، أبو بكر..... ٣٩٥

ابن أبي جمرة: عبد الله بن سعد بن سعيد الأزدي الأندلسي، أبو محمد..... ٥٣٩

ابن أبي حاتم: عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس التميمي الرازي. ٢٣١

ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، الكوفي، أبو بكر..... ٢٣٢

ابن الأَثِير: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ الجزري ٥١٥

ابن الجزري: الحافظ أبو الخير شمس الدين محمد بن محمد الدمشقي..... ٣٠٥

ابن الجواليقي: أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر......... ٢٣٠

ابن الجوزي: عبد الرحمن بن أبي الحسن، أبو الفرج الحنبلي.............. ٣٣٢

ابن الحاجب: عمر بن محمد بن منصور الأميني، أبو حفص، عز الدين... ٣٢٦

ابن الدلائي: أحمد بن عمر بن أنس الزُّغبي العذريّ، أبو العباس........ ١٨٩

ابن السكن: سعيد بن عثمان بن سعيد بن السكن البغدادي، أبو علي..... ٣٣٦

ابن الصلاح: عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوريّ الكردي، أبو عمرو.... ١٧٧

ابن العربيّ: محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ١٦١

ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكوفي الشيعي........ ٢١٣

ابن الكمال: عبد الرزاق جمال الدين بن أحمد كمال الدين محمد الكاشي... ١١٠

ابن المثنى: محمد بن الْمُثَنَّى بن عبيد بن قيس بن دينار، أبو موسى العنزي.. ٥١٣
ابن المَديني: علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء المديني، البصري. ١٤٩
ابن المنذر: الحافظ الفقيه الأوحد أبو بكر محمد بن إبراهيم النيسابوري.. ٢٣٢
ابن المُنيِّر: أحمد بن محمد بن منصور الجذامي الإسكندراني المالكي....... ٢٩٥
ابن النَّجَّار: محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله، أبو عبد الله.......... ٣٩٥
ابن الهمام: محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي، كمال الدين... ٢١٦
ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك المغربي، أبو الحسن القرطبي...... ٣٠٢
ابن جريج: عبد الملك بن عبد العزيز، أبو الوليد........................ ٢٣٢
ابن جماعة الكناني: عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم، عز الدين.......... ٣٩٩
ابن حِبّان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم البُسْتِي... ٣٩٣
ابن حجر العسقلاني: أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الشافعي.... ١٦٢
ابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد بن محمد بن علي، شهاب الدين المكي... ٢١١
ابن حزم: علي بن أحمد بن سعيد الأموي الأندلسي أبو محمد الظاهري... ١٦٩
ابن خزيمة: محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر.............. ٣٣٥
ابن دقيق العيد: محمد بن علي بن وهب، أبو الفتح، تقيّ الدين القشيري.. ٤٦٢
ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري، أبو عبد الله، مؤرخ ثقة....... ٢٦٧
ابن شاذان: أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن شاذان، أبو بكر البزاز........ ٥١٧
ابن عبد البر: جمال الدين أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي... ١٦٩
ابن عديّ: عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد الجرجاني، أبو أحمد.... ١٧١

ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ثقة الدين الدمشقي... ١٠٤

ابن عَطَاء الله: أحمد بن محمد بن عبد الكريم، أبو الفضل، الإِسْكَنْدَري... ٥٢٥

ابن عقيل: علي بن عقيل بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، أبو الوفاء ٥٤٩

ابن فورك: محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر.... ٣٨٣

ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة: محمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقيّ، أبو عبد الله....... ٥٠٣

ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي الدمشقي.... ٢٣٨

ابن ماكُولا: علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، أبو نصر، سعد الملك...... ٥١٥

ابْن مَرْدَوَيْهِ: أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر............ ٣٠٠

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري.. ٢٣٠

ابن ناصر الدين: محمد بن أبي بكر عبد الله الحافظ شمس الدين الشافعي. ٣٠٧

أبو إسحاق عمرو بن عبد الله بن ذي يحمد السبيعي الكوفي............ ٤٥٢

أبو الزبير محمد بن مسلم بن تدرس المكي الحافظ المكثر................ ٢٠٦

أبو السّعُود: محمد بن محمد بن مصطفى العمادي........................ ٥٣٣

أبو السفر سعيد بن يحمد الهمداني، الكوفي، الفقيه...................... ٤٥٢

أبو الشيخ: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان الأصبهاني، أبو محمد.... ٣١٥

أبو الطفيل: عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جحش الليثي....... ٢٠٣

أبو العالية: رفيع بن مهران البصري الفقيه المقرئ...................... ٢٣٩

أبو العباس الـمُرْسِي: أحمد بن عمر، شهاب الدين........................ ٣٧٦

أبو الفضل عبد الحفيظ البلياوي الديوبندي............................ ٥٢٤

أبو النعمان الحارث بن حصيرة الأزدي الكوفي........................ ٤٣٧

أبو أمامة صُدِيّ بن عجلان بن الحارث الباهليّ........................ ٤٦٥

أبو أيّوب: خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد عمرو الأنصاري..... ١٩٩

أبو بردة بن نيار الأنصاري، خال البراء بن عازب...................... ٤٣٠

أبو بكر الجصاص: أحمد بن علي الرَّازي.............................. ٣٢٧

أبو بكر الصديق ﵁: عبد الله بن أبي قحافة عثمان القرشي التيمي....... ١٢٦

أبو حاتم الرَّازِيّ: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظليّ.. ١٧٦

أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن القرشي العبشمي....... ٤٤٦

أبو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي الإمام الأعظم فقيه العراق... ١٠٦

أبو داود: سليمان بن الأشعث بن إسحق الأزدي الحافظ السجستاني.... ١٤٩

أبو رجاء عبد الله بن واقد بن الحارث بن أرقم بن زياد الحنفي.......... ٤٥٣

أبو زُرْعَة: عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله النصري الدمشقيّ.......... ١٦٨

أبو سعيد الخدري سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن عبيد............ ١٠٣

أبو سعيد بن يونس: عبد الرحمن بن أحمد بن يونس بن عبد الأعلى....... ٢٠٧

أبو سفيان طلحة بن نافع الإسكاف الواسطي عراقي.................... ١٩١

أبُو طالِب عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم......................... ٢٩٦

أبو طلحة: زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصاري ١٩٨

أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد العمري العدوي...................... ٤٥٣

أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السُّلَمي النيسابوريّ.. ٣٥١

أبو عبد الله الجدلي الكوفي.................................... ٤٥٩
أبو عُبَيد: القاسم بن سلّام الهروي الأزدي الخزاعي البغدادي.......... ١٤٨
أبو عمران الفاسي: موسى بن عيسى بن أبي حجاج الغفجومي......... ٤٠٣
أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الأسفراييني النيسابوري...... ٣٩٤
أبو لَهَب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم......................... ٢٨٩
أبو مالك الأشعري... ٢٠٢
أَبُو مَدْيَن: شعيب بن الحسن الأندلسي التِّلِمْسَاني...................... ٥١٤
أبو منصور المَاتُرِيدي: هو محمد بن محمد بن محمود..................... ٣٨٥
أبو موسى الأشعري: عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب.... ١٨٤
أبو نصر الصَّبَّاغ: عبد السيد بن محمد بن عبد الواحد فقيه شافعيّ....... ٣٨٠
أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر ﵁................................ ١٠٥
أبو يزيد: طيفور بن عيسى البسطامي، ويقال بايزيد..................... ٢٢٠
أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي..... ٣٩١
أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو الخزرجي..... ١٩٩
أحمد بن المفضل القرشي الأموي أبو علي الكوفي الحفري............... ٢٤٨
أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة بن منصور البغداديّ الشجري....... ١٩٠
أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن إدريس أبو عبد الله الشيباني......... ١٤٩
أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، من آل أبي علياء، مصري.... ٢٢٨
أحمد رضا بن نقي علي بن رضا علي القادري الحنفي الماتريدي الهندي.... ١٣٩

أحمد يار خان بن الشيخ محمد يار خان البدايوني النعيمي................ ٤٩٥

أسباط بن نصر الهمدانيّ الكوفي، أبو يوسف، مفسر..................... ٢٤٨

أسماء بنت عميس بن معد.................................... ٤٣٦

أسماء بنت يزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس الأنصارية الأوسية. ٤٣٤

إسماعيل بن أبي أويس: أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد الله الأصبحي.... ١٨٧

إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرحيم العمري الدهلوي..... ٤١٠

إسْمَاعيل بن مصطفى حَقِّي الإستانبولي الحنفي الخلوتي................. ٣٦٦

أشرف علي بن عبد الحق التهانوي................................ ٤٨٤

الأعمش: أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي................ ١٩٠

الآلوسي: محمود بن عبد الله الحسيني، شهاب الدين، أبو الثناء، مفسر... ٢٦٠

أم المؤمنين أم سلمة: هند بنت أبي أمية بن المغيرة القرشيّة المخزوميّة...... ٤٥١

أم حبيبة أم المؤمنين رملة بنت أبي سفيان الأموية........................ ٢٩٢

أم عطية الأنصارية نسيبة بنت الحارث.............................. ٤٣٢

الإمام الشافعي: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشي. ١٠٩

أمجد علي بن جمال الدين بن خدا بخش، قاضي قضاة الهند.............. ٥٤٦

أميمة بنت عبد المطلب عمّة رسول الله ﷺ والدة أم المؤمنين زينب...... ٤١٥

أنس بن مالك بن النضر بن الأنصاري الخزرجي النجاري............. ١٠٤

الأوزاعي: شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي.... ٣٢٥

الباجوري: إبراهيم بن محمد بن أحمد، شيخ الجامع الأزهر............. ٣١١

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الإمام أبو عبد الله..... ١٠٨
البدايوني: العلامة فضل الرسول بن عبد المجيد بن عبد الحميد القادري. ٤٠٢
البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ الأنصاريّ الأوسيّ، أبو عمارة..... ٤٢٩
البرزنجي: أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين الحسيني الموسوي المدني.. ٤٨٧
البزار: أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر......................... ١٧١
بِشْر الحافي: بشر بن الحارث بن علي بن عبد الرحمن المروزي، أبو نصر... ٥١٣
البَغَوي: عبد الله بن محمد بن عبد العزيز ابن المرزبان، أبُو القاسم....... ٤٥٢
بلال الكلاس ابن الشيخ محمد ديب الكلاس......................... ٣٤٥
البُوصِيري: محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي المصري، شرف الدين... ٤٠٧
البَيْضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، أبو سعيد....... ٥٠٠
البيهقي: أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر من أئمة الحديث........... ١٤٩
تاج الدين: عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبْكي، أبو نصر....... ٥٤٨
التُّسْتَري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس....................... ١٥٧
تقيّ الدين علي بن عبد الكافي بن علي السُّبْكي الأنصاري الخزرجي..... ٣٩٨
تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر، أبو القاسم الرازيّ ثم الدمشقيّ...... ٥١٥
ثويبة مرضعة للنبيّ ﷺ، جارية أبي لهب............................ ٢٨٩
جابر بن سمرة بن جنادة بن جندب بن حجير العامريّ السّوائي........ ٣٧٤
جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام، الإمام أبو عبد الله الأنصاري....... ١٧٠
جرير بن عبد الحميد بن قرط الضبي، أبو عبد الله الرازي، القاضي...... ٢٤٦

جعفر بن أبي طالب بن عبد المطّلب بن هاشم، أبو عبد الله............. ٤٣٦

الجمل: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي المصري الأزهري الشافعي.. ٢٥٥

الجياني: الحسين بن محمد بن أحمد الغساني، أبو علي الأندلسي المالكي.... ١٨٦

الحارث بن غصين أبو وهب الثقفي كوفي........................... ١٩٠

الحارث بن محمد بن أبي أسامة داهر الإمام أبو محمد التميمي البغدادي.. ٤٣٩

الحافظ العراقي: عبد الرحيم بن الحسين، أبو الفضل، زين الدين........ ٢٥٣

الحاكم الكبير: محمد بن محمد بن أحمد، أبو أحمد النيسابوريّ الكرابيسي.. ٤٥٧

الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله بن محمد الضبي، أبو عبد الله...... ٢٠٧

حذيفة بن اليمان بن جابر العبسي.................................. ٥٢٧

الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، نظام الدين............ ٢٦٦

الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب، الشهيد أبو عبد الله........ ٢٠٨

حصين بن عبد الرحمن السلمي، أبو الهذيل بن عم منصور بن المعتمر.... ٣١٤

الحكم بن نافع، أبو اليمان البهراني الحمصي........................ ٢٩٠

الحكيم الترمذي: محمد بن علي بن الحسين المؤذن المحدث الزاهد....... ٣٧٧

حَلِيمة السَّعْدِية بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعدي البكري.... ٤٩٦

حَمَّاد بن زَيْد بن درهم الأزدي الجهضميّ البصريّ، أبو إسماعيل........ ١٦٣

الحموي: أحمد بن السيّد محمد مكي الحسيني شهاب الدين الحنفي...... ١١٧

الخَازن: علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين................ ٥٢٧

خزيمة بن ثابت بن الفاكِه بن ثعلبة الأنصاريّ الأوسيّ الخطميّ......... ٤٥٩

الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم ابن الخطاب البستيّ أبو سليمان....... ١٠٨
الخطيب: أحمد بن علي بن ثابت الحافظ، أبو بكر البغدادي الشافعي...... ٣١٨
خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي السهارن بوري الأنبيثهوي......... ٤٨٣
خولة بنت حكيم بن أمية.. ٤٣٤
الدَّار قُطْنيّ: علي بن عمر بن أحمد بن مهدي، أبو الحسن الشافعيّ........ ١٠٣
الديلميّ: شهردار بن شيرويه بن شهردار الهمذاني.................... ٣١٦
ذاكر عبد لكريم نائك الهندي..................................... ٤٠٥
الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني المصري شمس الدين ١٦٨
الرَّاغِب: الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأَصْفَهَاني.......... ٤٩٩
رشيد أحمد بن هداية أحمد بن بير بخش ابن غلام حسن الكنكوهي...... ٤٨٣
الرشيد العطار: يحيى بن علي بن عبد الله أبو الحسين القرشي الأموي..... ١٠٥
روح بن عبادة بن العلاء بن حسان، أبو محمد القيسي البصري........... ٣١٣
الرَّيْمي: محمد بن عبد الله الخثيثي الصردفي، جمال الدين................ ٣٩٧
الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد الأسدي.......................... ٤٤٨
الزجاج: أبو اسحق إبراهيم بن محمد بن السرى ابن سهل النحوي...... ٢٢٩
الزُّرْقاني: محمد بن عبد الباقي بن يوسف المصري الأزهري المالكي...... ٣٠٦
الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله، أبو عبد الله، بدر الدين.......... ٣٣٤
زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري المصري الشافعيّ.......... ٣٣٤
الزمخشريّ: محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي، أبو القاسم..... ٣١٧

الزهري: محمد بن مسلم بن عبد الله بن شِهَاب، أبو بكر................ ٢٩١

زيد بن أسلم العدوي العمري، أبو عبد الله........................ ٣٥٤

زيد بن ثابت بن الضّحاك بن زيد بن الأنصاريّ الخزرجيّ، أبو سَعِيد.... ١٢٦

زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي أبو أسامة مولى رسول الله ﷺ........ ٤١٥

الزَّيْلَعي: عثمان بن علي بن محجن، فخر الدين فقيه حنفي............. ١٦٤

زينب بنت أبي سلمة بن عبد الأسد بن هلال المخزومية............... ٢٩١

زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية، من أسد خزيمة.................. ٤١٥

سالم مولى أبي حذيفة.. ٤٤٦

السخاوي: محمد بن عبد الرحمن بن محمد، أبو الخير المصري الشافعي... ٣٢٤

السُّدِّي: إسماعيل بن عبد الرحمن، تابعي، حجازي الأصل............. ٢٣٣

سراقة بن مالك بن جعشم بن مالك بن عمرو بن تيم الكناني المدلجيّ.... ٤٥٤

سعيد بن المسيب: أبو محمد المخزومي، أجل التابعين................. ١٩٢

سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي............................. ٣١٤

سعيد بن عمرو بن عمار، أبو عثمان الازدي البَرْذَعي.................. ١٧٥

سعيد بن مسروق الثوري الكوفي.................................. ٤٦١

سعيد بن منصور بن شعبة الحافظ الإمام الحجة، أبو عثمان المروزي...... ٤٦٦

سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، شيخ الإسلام الكوفي الفقيه....... ٢٤٦

سفيان بن وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي، الحافظ ابن الحافظ........ ٢٤٥

سلّام بن سليمان بن سوار الثقفي مولاهم أبو العباس المدائني.......... ١٩٠

سُلَيْمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن حرام الخزاعي الكوفي....... ٢٣٥
سمرة بن جندب بن هلال الفزاري من علماء الصحابة، نزل البصرة..... ١٩٧
سهلة بنت سهيل بن عمرو القرشية من بني عامر بن لؤي............. ٤٤٦
السُّهَيْلي: عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعميّ.................... ٣٠٤
سويد بن سعيد الحافظ الرحال المعمر الهروي الحدثاني، أبو محمد........ ١٨٨
سِيبوَيْه: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر.............. ١٥٣
سيد شجاعت علي بن مسعود علي.................................. ٥٢٣
السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين المصري الشافعي...... ١٠٥
الشَّاذِلي: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف، أَبُو الحَسَن المغربي.... ٥١٤
شريح بن عبيد بن شريح بن عبد الحضرمي المقرائي، أبو الطيب......... ٥١٩
شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي، أبو بسطام الواسطي البصري....... ٣١٣
الشعبي: عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، أبو عمرو الهمداني..... ٣٢٦
الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن علي التلمساني المصري الصوفي...... ٢١٨
شعيب بن أبي حمزة الإمام الحجة المتقن، أبو بشر الأموي الحمصي....... ٢٩١
شهاب الدين الخفاجي: أحمد بن محمد بن عمر المصري............... ١٧٤
الشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله......................... ٢٠٣
الشيخ المحقّق عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي..................... ٤٣٢
صدر الأفاضل: السيّد محمد نعيم الدين المرادآبادي.................... ٥٥٠
صفية بنت شيبة بن عثمان العبدرية.................................. ٤٢٠

ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد السعدي المقدسي.. ٢١١
الطبري: محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر.............................. ٢٤٤
الطَّحَاوي: أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزديّ، أبو جعفر........ ٤٦٠
الطحطاوي: أحمد بن محمد بن إسماعيل: فقيه حنفي..................... ٥٣٢
طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب القرشي التيمي المكي.... ١٩٨
عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب التيمي، أبو الحسين................ ١٨٨
عائشة أم المؤمنين حبيبة رسول الله ﷺ، بنت أبي بكر الصديق ﵄....... ١٩٩
عبادة بن الصّامت بن قيس الأنصاري الخزرجي، أبو الوليد............ ٣٢٠
عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي..... ٢٤٦
عبد الله بن أبي نجيح يسار الثقفي أبو يسار المكي......................... ٢٤٧
عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ﵄ الهاشمي.......................... ١٧٢
عبد الله بن عمر بن الخطاب ﵄ أبو عبد الرحمن العدوي المدني.......... ١٧٠
عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أبو الحارث......................... ٢٦٤
عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير، أبو ذر الأنصاري الهروي..... ١٨٩
عبْد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد................................... ١٧٠
عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي القرطبي أبو محمد القَصْري... ٣٧٦
عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأَزْدي الإشبيلي، أبو محمد.......... ٣٣٦
عبد الرحمن بن عوف بن عبد بن الحارث القرشي الزهري، أبو محمد..... ٤٤٨
عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري البصري....... ١٤٩

عبد الرحيم بن زيد بن الحواري العمي البصري........................ ١٩٢

عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري، أبو بكر الصنعاني................ ٢٩٠

عبد الله بن الزّبير الحميدي الأسدي أبو بكر........................... ١٠٦

عبد الله بن جحش الأسدي بن رياب................................ ٤١٦

عبد الله بن روح المدائني أبو محمد.................................. ١٩٠

عبيد الله بن عبد المجيد أبو علي الحنفي............................... ٣١٧

العتبي: محمد بن عبد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو البصري.......... ٣٨١

عثمان بن عفان ﷺ أبو عمرو الأموي ذو النورين....................... ١٢٦

عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله القرشي الأسدي المدني........... ٢٩١

عزّ الدين: عبد العزيز بن عبد السَّلام بن أبي القاسم الدمشقيّ.......... ١٢٧

عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهنيّ الصحابي المشهور..... ٤٣١

عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، أبو يزيد.......... ٣٣٠

العقيلي: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد.................. ٣٩٢

عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس.. ١٨٧

علاء الدين: محمد بن علي بن محمد الحِصْني الحَصْكَفي................. ٣٣٦

العلامة نقي علي بن رضا علي خان البريلوي......................... ٤٢٨

علقمة بن وقاص بن محصن الليثي العتواري المدني.................... ١٠٧

علي الخواص المحمّدي.. ٢٢٠

علي بن أبي طالب ﷺ، أبو الحسن الهاشمي، قاضي الأمة............... ١٩٨

عمارة بن ثابت الأنصاري أخو خزيمة بن ثابت........................ ٤٣٨

عمر بن الخطاب ﷺ أبو حفص العدوي الفاروق........................ ١٠٣

عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد الأنصارية، النجارية.................. ٤٤٧

عمرو بن مرزوق الباهلي، مسند البصرة، أبو عثمان الباهلي............. ١٨٨

عمرو بن ميمون الإمام أبو عبد الله الأودي المذحجي اليماني........... ٤٥٩

عوف بن مالك بن أبي عوف الأشجعي................................ ٣٥٥

العوفي: عطية بن سعد بن جنادة الكوفي، أبو الحسن.................. ٢٣٩

عيسى بن أبان بن صدقة، أبو موسى: قاض من كبار فقهاء الحنفية....... ٣٢٧

العيني: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين الحنفي.. ١٣٧

الغَزَالي: محمد بن محمد بن محمد الطوسي، أبو حامد، حجة الإسلام..... ١٦٠

غُندر الحافظ المتقن المجود أبو عبد الله محمد بن جعفر الهذلي البصري.... ٤٥٨

الفَخْر الرَّازِي: محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري، أبو المعالي..... ٥٥١

القادياني: مِرْزَا غلام أحمد بن غلام مرتضى ابن عطاء محمد............... ٤٨٨

القارئ: علي بن (سلطان) محمد، نور الدين الهروي فقيه حنفي.......... ١١٤

القاضي عياض بن موسى بن عياض، أبو الفضل المُرَاكِشي المالكي...... ١٨٧

قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر الأوسي ثم الظفري... ٥٠٨

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز، أبو الخطاب السدوسي البصري....... ٢٣٩

قتيبة بن سعيد محدث خراسان، أبو رجاء الثقفي البلخي البغلاني........ ٢٠٦

القرطبي: أحمد بن عمر بن إبراهيم، أبو العباس الأنصاري فقيه مالكي.. ٢٩٥

قَضِيب البَان: الحسين بن عيسى بن يحيى الحسني، أبو عبد الله.......... ٥٤٠
القَعْنَبي: عبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثي......................... ١٨٢
الكرماني: محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد.................... ١٤١
كعب الأحبار: كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، أبو إسحاق....... ٢١٣
كعب بن الأشرف الطائي.. ٥٠٩
كعب بن عمرو الأنصاري السلمي المدني البدري العقبي............. ٣٣٣
الكوسج الحافظ الإمام الفقيه أبو يعقوب إسحاق بن منصور المروزي... ٣١٣
ليث بن أبي سليم بن زنيم القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي............ ٢٤٦
مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكيّ مولى بني مخزوم، تابعي............. ٢٢٩
محمد أديب الكلاس... ٣٤٥
محمد المَهْدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي الفهري، أبو عيسى.... ٣٥١
محمد بن إبراهيم بن الحارث بن خالد القرشي التيمي أبو عبد الله المدني.. ١٠٧
محمد بن إسحاق بن يسار الإمام الحافظ، أبو بكر المطلبي المدني......... ٣٣٠
محمد بن الحسين بن موسى بن أبي الحنين الحنيني الكوفي............... ٢٤٧
محمد بن حميد بن حيان الرازي، الحافظ الكبير، أبو عبد الله الرازي...... ٢٤٥
محمد بن عبد السلام سَحْنُون بن سعيد بن حبيب التنوخي، أبو عبد الله.. ٣٥٣
محمد بن كعب بن سليم بن أسد القرظي، أبو حمزة...................... ٣٥٤
محمّد بن مالك الجوزجاني، أبو المغيرة، مولى البراء ابن عازب.......... ٤٥٣
محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة الأنصاري الأوسي....... ٥٠٨

محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، أبو عبد الله........................ ٤٢٤

محمود حسن بن ذو الفقار علي الحنفي الديوبندي.................. ٥٤٥

محيي الدين بن عربي: محمد بن علي بن محمد بن العربي، أبو بكر الحاتمي.. ٢٢١

المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي، أبو إسحاق................... ٢٠٨

المُرْسي: أحمد بن عمر، أبو العباس، شهاب الدين..................... ٥١٣

المَرْغِيناني: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل، أبو الحسن برهان الدين...... ١١٨

مسلم بن الحجاج الإمام أبو الحسين القشيري النيسابوري............. ١٨٨

مسلمة بن القاسم بن إبراهيم أبو القاسم الأندلسي القرطبي............ ١٨٦

معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس، أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي.. ١٩٥

معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشي الأموي...... ٥١٢

المقدام بن معديكرب بن عمرو بن يزيد، أبو كريمة الكندي............ ٤٠٩

مكحول عالم أهل الشام، أبو عبد الله بن أبي مسلم الهذلي............. ٤٦٦

المناوي: محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين الحدادي القاهري....... ١١٩

المنذر بن يَعْلَى الثوري، أَبُو يَعْلَى الكوفي................................. ٤٥٥

المنذري: عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين.. ٣٣٥

منصور بن المعتمر السلمي الكوفي، أبو عتاب........................... ٤٥٩

ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي، أبو الفتح، الخوارزمي المُطَرِّزي. ٣٠٢

نافع: أبو عبد الله القرشي ثم العدوي العمري، مولى ابن عمر.......... ١٧١

النانوتوي: محمد قاسم بن أسد علي بن غلام شاه بن محمد بخش....... ٤٦٧

النسفي: عبد الله بن أَحْمَد بن مَحْمُود حَافظ الدِّين أبو البركات الحَنَفِيّ.... ٥٥٠

نصر بن عاصم الليثي البَصْرِيّ................................ ٤٥٨

النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة بن جلاس الأنصاري الخزرجيّ...... ٤٤٠

نمير بن أوس الأشعري، قاضي دمشق.............................. ٣١٦

نوفل بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي القرشي..................... ٣٣١

النوَوِي: يحيى بن شرف بن مري الشافعيّ، أبو زكريا محيي الدين........ ١٢٦

الهَرَوي: أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الباشاني، أبو عُبيد............... ٣٥٢

هلال مولى المغيرة بن شعبة.. ٥١١

الهَيْثَمي: علي بن أبي بكر بن سليمان، أبو الحسن، نور الدين الهَيْثَمي...... ٥١٧

ولي الله: عبد العزيز بن أحمد بن عبد الرحيم العمري الفاروقي......... ٤١١

يحيى بن سعيد بن قيس الأنصاري النّجاري أبو سعيد................ ١٠٦

يحيى بن معين بن عون الغطفاني، مولاهم، أبو زكريا البغدادي.......... ٣١٨

يحيى بن يمان الحافظ الصدوق أبو زكريا العجلي الكوفي................ ٢٤٧

يزيد بن سويد الأزدي بالولاء المصري، أبو رجاء....................... ٢٠٧

* * *

فهرس مصادر و مراجع التحقيق

(١) القرآن الكريم.

(أ)

(٢) إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥هـ)، ناشر: دار المعرفة، بيروت.

(٣) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، ناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة السابعة: ١٣٢٣هـ.

(٤) آزر تحقيق أنّه اسم أبي إبراهيم ﵇: الأستاذ أحمد محمد شاكر (ت: ١٣٧٧هـ)، الملحقة بكتاب "المعرّب": للجواليقي، ناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٥) أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٦) أسد الغابة في معرفة الصحابة: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠هـ)، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(٧) **أشعة اللمعات شرح المشكاة:** الشيخ المحقّق عبد الحق بن سيف الدين الدهلوي الحنفي، (ت: ١٠٥٢هـ)، ناشر: المكتبة النورية الرضوية، سكهر.

(٨) **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري:** الإمام أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، ناشر: جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٩) **الإبهاج في شرح المنهاج:** تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن حامد بن يحيي السبكي، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة الطبع: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

(١٠) **الآحاد والمثاني:** أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (ت: ٢٨٧هـ)، تحقيق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، ناشر: دار الراية، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(١١) **الأحاديث المختارة:** ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، دراسة وتحقيق: معالي أ. د. عبد الملك بن عبد الله، ناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٢) **الإحكام في أصول الأحكام:** أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، ناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت.

(١٣) **الأسامي والكُنىٰ**: أبو أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد النيسابوري الكرابيسي، (ت: ٣٧٨هـ)، تحقيق: أبي عمر محمد بن علي الأزهري، ناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م.

(١٤) **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١٥) **الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف بـ"الموضوعات الكبرىٰ"**: علي بن (سلطان) محمد الملا الهروي القارئ، (ت: ١٠١٤هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، ناشر: دار الأمانة/ مؤسسة الرسالة، بيروت.

(١٦) **الأشباه والنظائر علىٰ مذهب أبي حنيفة النعمان**: زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري (ت: ٩٧٠هـ)، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(١٧) **الأشباه والنظائر**: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

(١٨) **الأشباه والنظائر**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(١٩) **الإصابة في تمييز الصحابة**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

(٢٠) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠١هـ.

(٢١) **الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمى بـ"نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"**: عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي الطالبي (ت: ١٣٤١هـ)، دار النشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢٢) **الأعلام**: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، ناشر: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر: أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

(٢٣) **الاقتصاد في الاعتقاد**: حجة الإسلام الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، ناشر: مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٤م.

(٢٤) **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب**: سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا (ت: ٤٧٥هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٢٥) **الإمام في معرفة أحاديث الأحكام**: تقي الدين أبي الفتح محمد بن علي وهب المشهور بابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢ هـ)، تحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، ناشر: دار المحقق للنشر والتوزيع.

(٢٦) **الأمن ولعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء**: إمام أهل السنة الشيخ أحمد رضا القادري الحنفي، تعريب وتعليق: تاج الشريعة الشيخ محمد أختر رضا القادري الأزهري، ناشر: دار النعمان للعلوم، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(٢٧) **الإيضاح في مناسك الحج والعمرة**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢٨) **البحر الرائق شرح كنز الدقائق**: زين الدين بن إبراهيم المعروف بابن نجيم المصري (ت:٩٧٠هـ)، مع تكملة البحر الرائق: لمحمد بن حسين الحنفي، والحاشية: منحة الخالق: لابن عابدين، ناشر: دار الكتاب الإسلامي، ط: ٢.

(٢٩) **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، ناشر: دار الفكر، بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٠هـ.

(٣٠) **البداية والنهاية**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: علي شيري، ناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٣١) **البراهين القاطعة**: الشيخ خليل أحمد السهارنفوري، ناشر: دار الإشاعة، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م.

(٣٢) **البعث والنشور**: الحافظ أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عامر أحمد حيدر، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٣٣) **التاريخ الكبير**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

(٣٤) **التحبير شرح التحرير**: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان الدمشقي الصالحي الحنبلي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، ناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٣٥) **التحفة الاثنا عشرية**: الشيخ المحدث عبد العزيز بن شاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي الهندي الفقيه الحنفي (ت: ١٢٣٩هـ)، ناشر: أكاديمية سهيل، لاهور، الباكستان.

(٣٦) **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت:٦٧١هـ)، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد، ناشر: مكتبة دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

(٣٧) **الترغيب في فضائل الأعمال وثواب ذلك**: أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان البغدادي المعروف بـ ابن شاهين (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣٨) التعقبات على الموضوعات: الإمام الحافظ جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الله شعبان، جامعة الأزهر، ناشر: دار مكة المكرمة للترجمة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٣٩) التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٢٠هـ.

(٤٠) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، ناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٤١) التقرير والتحبير: أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج الحنفي (ت: ٨٧٩هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

(٤٢) التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٤٣) التوشيح شرح الجامع الصحيح: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: رضوان جامع رضوان، ناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٤٤) **التوضيح لشرح الجامع الصحيح**: ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ)، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، ناشر: دار النوادر، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٤٥) **التيسير بشرح الجامع الصغير**: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، ناشر: مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٤٦) **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**: الإمام جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، (ت: ٩١١هـ)، خرج أحاديثه: رضا مصطفى، ناشر: المكتبة التوفيقية، الطبعة الأولى: ٢٠١٧م.

(٤٧) **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)**: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

(٤٨) **الجَوهر المنظم في زيارة القبر الشريف النبوي الـمُكَرَّم ﷺ**: ابن حجر الهيتمى المكي (ت: ٩٧٤ هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد زينهم محمد عزب، ناشر: مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الأولى: ٢٠٠٠م.

(٤٩) **الحاوي للفتاوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(٥٠) الحكم العطائية: ابن عطاء الله السكندري، مع شرحه: لابن عَبّاد النَفزِي الرُنْدِي، إعداد ودراسة: محمد عبد المقصود هيكل، ناشر: مركز الأهرام للترجمة والنشر/ مؤسسة الأهرام، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(٥١) الخصائص الكبرىٰ: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٢) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار: محمد بن علي بن محمد الحِصْني المعروف بعلاء الدين الحصكفي الحنفي (ت: ١٠٨٨هـ)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(٥٣) الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ناشر: دار الفكر، بيروت.

(٥٤) الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام المحمود: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري (ت: ٩٧٤هـ)، عني به: بوجمعة عبد القادر مكري ومحمد شادي مصطفى عربش، ناشر: دار المنهاج، جدة، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ.

(٥٥) الدرة الثمينة في أخبار المدينة: محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: حسين محمد علي شكري، ناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

(٥٦) الرسالة: الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ناشر: مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٨هـ/ ١٩٤٠م.

(٥٧) **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥٨) **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٥٩) **السنن الصغير**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

(٦٠) **السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٦١) **السوء والعقاب على المسيح الكذاب (مع الفتاوى الرضوية)**: شيخ الإسلام والمسلمين الإمام أحمد رضا خان الحنفي (ت: ١٣٤٠هـ)، ناشر: أكاديمية الإمام أحمد رضا، الهند، سنة الطبع: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٦٢) **الشريعة**: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، ناشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة الثانية: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٦٣) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت: ٥٤٤هـ)، مذيلا بالحاشية المسماة: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: لأحمد بن محمد الشمني (ت:٨٧٣هـ)، ناشر: دار الفكر، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

(٦٤) **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**: القاضي عياض أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض (ت: ٥٤٤هـ)، تقديم وتحقيق: طه عبد الرءوف سعد، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ناشر: مركز أهل السنة بركات رضا، غجرات، الهند.

(٦٥) **الصارم المسلول على شاتم الرسول**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ناشر: الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية.

(٦٦) **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

(٦٧) **الضعفاء الكبير**: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت: ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ناشر: دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٦٨) **الطبقات الكبرى**: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٦٩) **العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية**: الإمام أحمد رضا خان (ت: ١٣٤٠)، تحقيق وتصحيح وترتيب جديد: المفتي محمد حنيف خان الرضوي والمفتي محمد أسلم رضا الشِيواني، ناشر: أكاديمية الإمام أحمد رضا، الهند، ط: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٧٠) **العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية**: المجدّد الأعظم الإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري (ت: ١٣٤٠)، ترجمه وحقق نصوصه: جماعة من العلماء، ناشر: مركز أهل السنة بركات الرضا، غجرات، الهند، سنة الطبع: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٧١) **الغَريبين في القرآن والحديث**: العلامة أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي، صاحب الأزهري (ت: ٤٠١هـ)، تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي، ناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٧٢) **الفتاوى الفقهية الكبرى**: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الأنصاري، شهاب الدين، أبو العباس (ت: ٩٧٤هـ)، جمعها: تلميذ ابن حجر الهيتمي، الشيخ عبد القادر بن أحمد بن علي المكي (ت: ٩٨٢هـ)، ناشر: المكتبة الإسلامية.

(٧٣) **الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: يوسف النبهاني، ناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(٧٤) **الفردوس بمأثور الخطاب**: شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو، أبو شجاع الديلميّ الهمذاني (ت: ٥٠٩هـ)، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٧٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي (ت:٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ناشر: مكتبة دار البيان، دمشق، سنة الطبع: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٧٦) الفصول في الأصول: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت: ٣٧٠هـ)، ناشر: وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة الثانية: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٧٧) الفوائد الموضوعة في الأحاديث الموضوعة: مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد الكرمي المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، تحقيق: د. محمد بن لطفي الصباغ، ناشر: دار الوراق، الرياض، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(٧٨) الفوائد: أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن الجنيد البجلي الرازي ثم الدمشقي (ت: ٤١٤هـ)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

(٧٩) ألفية العراقي المسماة بـ "التبصرة والتذكرة": أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، تحقيق ودراسة: العربي الدائز الفرياطي، ناشر: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية: ١٤٢٨هـ.

(٨٠) الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ناشر: الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٨١) **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار:** أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ.

(٨٢) **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، ناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٧هـ.

(٨٣) **الكفاية في علم الرواية:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبو عبد الله السورقي إبراهيم حمدي المدني، ناشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

(٨٤) **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:** محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: ٧٨٦هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م، والطبعة الثانية: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(٨٥) **اللباب في شرح الكتاب:** عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي (ت: ١٢٩٨هـ)، حققه وفصله وضبطه وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، ناشر: المكتبة العلمية، بيروت، لبنان.

(٨٦) **المبسوط:** محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (ت: ٤٨٣هـ)، ناشر: دار المعرفة، بيروت، سنة الطبع: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

(٨٧) **المجالس الوعظية في شرح أحاديث خير البرية ﷺ من صحيح الإمام البخاري**: شمس الدين محمد بن عمر بن أحمد السفيري (ت: ٩٥٦هـ)، تحقيق وتخريج: أحمد فتحي عبد الرحمن، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٨٨) **المجتبى من السنن (السنن الصغرى)**: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، الطبعة الثانية: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٨٩) **المجموع شرح المهذب (مع تكملة السبكي والمطيعي)**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ناشر: دار الفكر.

(٩٠) **المدخل إلى السنن الكبرى**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، ناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.

(٩١) **المستدرك على الصحيحين**: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٩٢) **المصنف**: أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ناشر: المجلس العلمي، الهند، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.

(٩٣) **المصنّفات الرَّضَوِيَّة**: الشيخ العلامة محمد عبد المبين النعماني القادري الرضوي، مدير دار العلوم قادرية، جِريّا كوت، مئو (الهند)، ناشر: أكاديمية رضا، لاهور، الباكستان، الطبعة الثانية: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٩٤) **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، ناشر: دار العاصمة، دار الغيث، السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(٩٥) **المعتمَد المستنَد شرح المعتقَد المنتقَد**: إمام أهل السنة العلامة المجدد الشيخ أحمد رضا خان القادري (ت: ١٣٤٠هـ)، ناشر: دار المقطم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٩٦) **المعجم الأوسط**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ناشر: دار الحرمين، القاهرة.

(٩٧) **المعجم الكبير**: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية.

(٩٨) **المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**: أبو منصور موهوب بن أحمد الشهير بـ"الجَوَاليقي" (ت: ٥٤٠هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، ناشر: مطبعة دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية: ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

(٩٩) **المغرب**: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (ت: ٦١٠هـ)، ناشر: دار الكتاب العربي، بدون تاريخ.

(١٠٠) **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (تخريج أحاديث الإحياء)**: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، ناشر: دار ابن حزم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(١٠١) **المغني في الضعفاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور نور الدين عتر.

(١٠٢) **المغني**: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، ناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة.

(١٠٣) **المفردات في غريب القرآن**: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ناشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ.

(١٠٤) **الـمُفْهِم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**: الشيخ الفقيه الإمام، العالم العامل، المحدِّث الحافظ ، بقيّةُ السلف، أبو العبَّاس أحمد بن الشيخ المرحوم الفقيه أبي حَفْص عُمَرَ بن إبراهيم الحافظ، الأنصاريّ القرطبيّ.

(١٠٥) **الملل والنحل**: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني (ت:٥٤٨هـ)، ناشر: مؤسسة الحلبي.

(١٠٦) **المنتخب من مسند عبد بن حميد**: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي (ت: ٢٤٩ هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، ناشر: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٠٧) **المنتقىٰ من أخبار المصطفىٰ ﷺ**: مجد الدّين أبي البركات عبد السلام بن تيمية الحرّاني (ت: ٦٥٣هـ)، تصحيح وتعليق: محمد حامد الفقي، ناشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

(١٠٨) **المنتقىٰ من السنن المسندة**: أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود النيسابوري المجاور بمكة (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، ناشر: مؤسسة الكتاب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨هـ.

(١٠٩) **المُنَجَّد في اللغة**: علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد ٣٠٩هـ)، تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ناشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية: ١٩٨٨م.

(١١٠) **المنح المكّيّة في شرح الهمزية**: شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ)، تحقيق وتعليق: أبو جاسم المحمد، بو جمعة مكري، ناشر: دار المنهاج، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(١١١) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثانية: ١٣٩٢هـ.

(١١٢) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت: ٩٢٣هـ)، ناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر.

(١١٣) المؤتَلِف والمختَلِف: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان البغدادي الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، ناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١١٤) النعمة الكبرىٰ على العالم في مولد سيد ولد آدم: الإمام العالم الرباني شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، ناشر: مكتبة حقيقة، إستانبول، تركيا.

(١١٥) النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ)، ناشر: المكتبة العلمية، بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، سنة الطبع: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(١١٦) الهاد الكاف في حكم الضعاف (مع الفتاوىٰ الرضوية): إمام أهل السنة المجدد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي (ت: ١٣٤٠هـ)، ناشر: أكاديمية الإمام أحمد رضا، الهند، سنة الطبع: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(١١٧) الهداية في شرح بداية المبتدي: علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (ت: ٥٩٣هـ)، تحقيق: طلال يوسف، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(١١٨) اليواقيت المهرية: غلام مِهر علي، جشتيان، ناشر: المكتبة المهرية.

(١١٩) **اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر**: الشيخ عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني المصري الحنفي (ت: ٩٧٣هـ)، دار إحياء التراث العربي/ مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان.

(١٢٠) **اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر**: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ناشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى: ١٩٩٩م.

(١٢١) **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(ب)

(١٢٢) **بحار الولاية المحمّديّة في مناقب أعلام الصوفيّة**: الأستاذ الدكتور جودة محمد أبي اليزيد المهدي، عميد كلية القرآن الكريم بطنطا، ناشر: دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.

(١٢٣) **بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت:٣٧٣هـ).

(١٢٤) **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**: علاء الدين، أبو بكر بن مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي (ت: ٥٨٧هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، ط:٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١٢٥) **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث:** أبو محمد الحارث بن محمد المعروف بابن أبي أسامة (ت: ٢٨٢هـ)، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، ناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، المدينة المنورة، ط:١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.

(١٢٦) **بَهارِ شَريعت:** صدر الشريعة بدر الطريقة الشيخ العلامة المفتي محمد أمجد علي الأعظمي (ت: ١٣٦٧هـ)، ناشر: مكتبة المدينة، باب المدينة، كراتشي، الباكستان، سنة الطبع: ١٤٣٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(١٢٧) **بهجة النفوس وتحليلها بمعرفة مالها وما عليها:** الإمام المحدث الورع أبو محمد عبد الله بن أبي جمرة الأندلسي (ت: ٦٩٩هـ)، ناشر: مطبعة الصدق الخيرية، بجوار الأزهر، بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٤٨هـ.

(ت)

(١٢٨) **تاج العروس من جواهر القاموس:** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ناشر: دار الهداية.

(١٢٩) **تاريخ بغداد:** أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، ناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٣٠) **تاريخ دمشق:** أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت:٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، ناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(١٣١) **تجلياتِ تاج الشريعة**: الشيخ محمد شاهد القادري، ناشر: أكاديمية رضا، ممبائي، الهند، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(١٣٢) **تحذير الناس**: الشيخ محمد قاسم النانوتَوي، ناشر: مطبع صديقي، بريلي، الهند.

(١٣٣) **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري**: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ناشر: دار ابن خزيمة، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

(١٣٤) **تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، ناشر: دار طيبة.

(١٣٥) **تذكرة الحفاظ**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٣٦) **تذكرة خلفاء أعلى حضرة**: الدكتور مجيد الله القادري، والشيخ محمد صادق القصوري، كراتشي، ناشر: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا، كراتشي، باكستان، سنة الطبع: ١٣١٣هـ.

(١٣٧) **تطهير الطوية بتحسين النية**: العلامة علي سلطان محمد القارئ، (ت: ١٠١٤هـ)، علق عليها وخرج أحاديثها: مشهور حسن سلمان، ناشر: المكتب الإسلامي، بيروت/ دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(١٣٨) **تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)**: أبو السعود العمادي محمد بن محمد (ت: ٩٨٢هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٣٩) تفسير التستري: أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت:٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ناشر: دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.

(١٤٠) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(١٤١) تفسير القرآن العظيم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الرازي ابن أبي حاتم (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة: ١٤١٩هـ.

(١٤٢) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(١٤٣) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل): أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٤٤) تقريب التهذيب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ناشر: دار الرشيد، سوريا، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(١٤٥) تقوية الإيمان: إسماعيل الدهلوي، مطبع: نولكشور، لكناؤ، الطبعة: ١٨٧٦م.

(١٤٦) **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**: نور الدين، علي بن محمد بن علي الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق الغماري، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ.

(١٤٧) **تهذيب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى: ١٣٢٦هـ.

(١٤٨) **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي الكلبي المزي (ت: ٧٤٢هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، ناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

(ج)

(١٤٩) **جامع البيان في تأويل القرآن**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٥٠) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم**: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت:٧٩٥هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، ناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: ٧، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م.

(١٥١) **جامع المسانيد والسُّنَن الهادي لأقوم سَنَن**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله الدهيش، ناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٥٢) **جامع بيان العلم وفضله**: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(ح)

(١٥٣) **حاشية الباجوري على بردة المديح للبوصيري**: شيخ الإسلام إبراهيم الباجوري، وبهامشها: شرح البردة: للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري، ناشر: شركة مكتبة: مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الرابعة: ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م.

(١٥٤) **حدائق بخشش**: حسان الهند إمام أهل السنة المجدد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي (ت: ١٣٤٠هـ)، ناشر: مكتبة المدينة، باب المدينة، كراتشي، الباكستان، سنة الطبع: ١٤٣٥هـ/ ٢٠١٢م.

(١٥٥) **حدوث الفتن وجهاد أعيان السنن**: محمد أحمد المصباحي، عضو المجمع الإسلامي، مباركفور، الهند، ناشر: دار المقطم، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(١٥٦) **حفظ الإيمان**: الشيخ أشرف علي التهانوي، ناشر: كتب خانه إعزازيه، ديوبند، الهند.

(١٥٧) **حقائق التفسير**: العلامة أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن موسى الأزدي السلمي (ت:٤١٢هـ)، تحقيق: سيد عمران، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(١٥٨) **حقيقة البريلوية المعروف باسم "مرآة النجدية بجواب البريلوية"**: الشيخ الإمام تاج الشريعة محمد أختر رضا القادري الأزهري، مفتي الديار الهندية، ناشر: دار المقطم، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.

(١٥٩) **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ناشر: السعادة، بجوار محافظة مصر، سنة الطبع: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

(خ)

(١٦٠) **خزائن العرفان في تفسير القرآن مع كنز الإيمان في ترجمة القرآن**: صدر الأفاضل السيد محمد نعيم الدين المرادآبادي (ت: ١٣٦٧هـ)، ناشر: مكتبة المدينة، باب المدينة، كراتشي، الباكستان، الطبعة الثانية: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(د)

(١٦١) **درر الغوّاص على فتاوىٰ سيدي علي الخوّاص**: القطب العارف بالله سيدي عبد الوهاب الشعراني، ناشر: المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، مصر.

(١٦٢) **دلائل النبوة**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، ناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(ر)

(١٦٣) **رد المحتار على الدر المختار**: ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز

عابدين الدمشقي الحنفي (ت: ١٢٥٢هـ)، ناشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.

(١٦٤) رسالة أبي داود إلى أهل مكة وغيرهم في وصف سننه: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد الصباغ، ناشر: دار العربية، بيروت.

(١٦٥) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت: ١١٢٧هـ)، ناشر: دار الفكر، بيروت.

(١٦٦) روح الفؤاد بذكرى خير العباد: الشيخ الإمام تاج الشريعة محمد أختر رضا القادري الأزهري، ناشر: دار الـمَلِكْ، بريلي، الهند، الطبعة الأولى: ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م.

(١٦٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

(ز)

(١٦٨) زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

(١٦٩) **زاد المعاد في هدي خير العباد**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، ناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت/ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، الطبعة السابعة والعشرون: ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.

(س)

(١٧٠) **سنن ابن ماجه**: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني -وماجة اسم أبيه يزيد- (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.

(١٧١) **سنن أبي داود**: أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ناشر: المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

(١٧٢) **سنن الترمذي**: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ناشر: مكتبة مصطفى البابي، مصر، ط:٢، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

(١٧٣) **سنن الدار قطني**: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني (ت:٣٨٥هـ)، تحقيق وتعليق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم، ناشر: مؤسسة الرسالة بيروت، ط:١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.

(١٧٤) **سنن الدارمي**: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ٢٠٠٠م.

(١٧٥) **سنن سعيد بن منصور**: أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني الجوزجاني (ت: ٢٢٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ناشر: الدار السلفية، الهند، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

(١٧٦) **سوانح تاج الشريعة**: العلامة الدكتور محمد يونس رضا مونس الأويسي، ناشر: الجامعة الرضوية كنز الإيمان، شرور پُوْنَهْ، الهند، الطبعة الأولى: ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م.

(١٧٧) **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة: ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

(ش)

(١٧٨) **شرح التبصرة والتذكرة (ألفية العراقي)**: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

(١٧٩) **شرح الزرقاني على المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**: أبو عبد الله محمد بن عبد الباقي بن يوسف بن أحمد بن شهاب الدين بن محمد الزرقاني المالكي (ت:١١٢٢هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١٨٠) **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ناشر: مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٨١) **شرح الشفا**: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القارئ (ت: ١٠١٤هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.

(١٨٢) **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي، ناشر: دار المعرفة، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

(١٨٣) **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (الكاشف عن حقائق السنن)**: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

(١٨٤) **شَرْح صحيح مسلم (إكمال المعْلم بفوائد مسْلم)**: عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، ناشر: دار الوفاء، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م.

(١٨٥) **شرح معاني الآثار**: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك الأزدي المصري المعروف بالطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، حققه وقدم له: محمد زهري النجار، محمد سيد جاد الحق، ناشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(١٨٦) **شرف المصطفى**: عبد الملك بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الخركوشي، أبو سعد (ت: ٤٠٧هـ)، ناشر: دار البشائر الإسلامية، مكة، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

(١٨٧) **شعب الإيمان**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ)، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، ناشر: مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.

(١٨٨) **شفاء السّقام في زيارة خير الأنامﷺ**: شيخ الإسلام المجتهد النظار تقي الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، (ت: ٧٥٦هـ)، الاعتناء به: حسين محمد علي شكري، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(ص)

(١٨٩) **صحيح ابن حبان**: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، (ت:٣٥٤هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت: ٧٣٩هـ)، تحقيق وتخريج وتعليق: شعيب الأرنؤوط، ناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

(١٩٠) **صحيح ابن خزيمة**: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي، ناشر: المكتب الإسلامي، بيروت.

(١٩١) **صحيح البخاري**: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: ٢٥٦)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ناشر: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

(١٩٢) **صحيح مسلم**: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(١٩٣) **صراطِ مستقيم**: الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي (ت: ١٢٤٦هـ)، ناشر: المكتبة السلفية، لاهور، الباكستان.

(ط)

(١٩٤) **طبقات الشافعية الكبرى**: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ)، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

(١٩٥) **طرح التثريب في شرح التقريب**: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم الكردي، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، ناشر: الطبعة المصرية القديمة.

(ع)

(١٩٦) **عرف التعريف بالمولد الشريف**: للإمام الحافظ المقرئ أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت:٨٣٣هـ)، عناية: محمد أبي الخير الملقي، ناشر: دار الحديث الكتّانية.

(١٩٧) **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير (مختصر تفسير القرآن العظيم)**: العلامة المحقق الشيخ أحمد شاكر، ناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(١٩٨) **عمدة القارئ شرح صحيح البخاري**: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ)، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(غ)

(١٩٩) **غاية المأمول في تتمّة منهج الوصول في علم الرسول**: الشيخ أحمد البرزنجي الحسيني، مفتي المدينة المنورة (ت: ١٣٣٤هـ)، ناشر: شركة دار المشاريع للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى: ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

(٢٠٠) **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

(٢٠١) **غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر**: أحمد بن محمد مكي، أبو العباس، شهاب الدين الحسيني الحموي الحنفي (ت: ١٠٩٨هـ)، ناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(ف)

(٢٠٢) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، ناشر: دار المعرفة، بيروت، سنة الطبع: ١٣٧٩هـ.

(٢٠٣) **فتح القدير**: كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (ت: ٨٦١هـ)، ناشر: دار الفكر.

(٢٠٤) **فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي**: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، تحقيق:

علي حسين علي، ناشر: مكتبة السنة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

(٢٠٥) **فيض القدير شرح الجامع الصغير**: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري (ت: ١٠٣١هـ)، تحقيق وتعليق: محمد بن نصر أبي جيل، ناشر: مكتبة مصر، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(ق)

(٢٠٦) **قصص الأنبياء**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ناشر: مطبعة دار التأليف، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

(٢٠٧) **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي، الملقب بسلطان العلماء (ت: ٦٦٠هـ)، مراجعة وتعليق: طه عبد الرؤوف سعد، ناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، سنة الطبع: ١٤١٤هـ/ ١٩٩١م.

(٢٠٨) **قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد**: أبو طالب المكي (ت: ٣٨٦هـ)، تحقيق: د. عاصم إبراهيم الكيالي، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية: ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

(ك)

(٢٠٩) **كتاب العلل**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د. سعد بن عبد الله، و د. خالد بن عبد الرحمن، ناشر: مطابع الحميضي، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

(٢١٠) **كتاب المكاتيب والرسائل إلى أرباب الكمال والفضائل**: الشيخ الأجل أبو المجد عبد الحق المحدث الدهلوي البخاري -قدس سره- (ت: ١٠٥٢هـ)، ناشر: مطبع مجتبائي، دهلي، الهند، سنة الطبع: ١٢٩٧هـ.

(٢١١) **كتاب الميزان (ميزان الشريعة الكبرى)**: الإمام عبد الوهاب الشعراني، تحقيق وتعليق: الدكتور عبد الرحمن عُمَيْرَة، ناشر: عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

(٢١٢) **كرامات الأولياء**: أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي الخَلَّال (ت:٤٣٩هـ).

(٢١٣) **كشف الأستار عن زوائد البزار**: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت:٨٠٧هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، ناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى: ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٢١٤) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت: ١٠٦٧هـ)، ناشر: مكتبة المثنى، بغداد، سنة الطبع: ١٩٤١م.

(٢١٥) **كشف الغمّة عن جميع الأمة**: العلامة قطب دائرة المحققين الشيخ عبد الوهاب الشعراني ﷺ، بدون ذكر اسم المكتبة وسن الطباعة.

(٢١٦) **كشف المشكل من حديث الصحيحين**: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: علي حسين البواب، ناشر: دار الوطن، الرياض.

(٢١٧) **كنز الإيمان في ترجمة القرآن:** إمام أهل السنة المجدد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي (ت: ١٣٤٠هـ)، ناشر: مكتبة المدينة، باب المدينة، كراتشي، الباكستان، الطبعة الثانية: ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

(٢١٨) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال:** علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشهير بالمتقي الهندي (ت: ٩٧٥هـ)، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، ناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة: ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

(ل)

(٢١٩) **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

(٢٢٠) **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت: ٧١١هـ)، ناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤١٤هـ.

(٢٢١) **لسان الميزان:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٢م.

(٢٢٢) **لطائف المنن:** العارف بالله ابن عطاء الله السكندري، تحقيق وتعليق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، ناشر: دار المعارف، القاهرة، مصر، الطبعة الثالثة: ٢٠٠٦م.

(م)

(٢٢٣) **مجلة "الإمداد"**، العدد: ٨، الشهر: صفر المظفر ١٣٣٦هـ، المجلد: ٣، صـ٣٥.

(٢٢٤) **مجلّة الجامعة الإسلامية**: مجموعة من المؤلفين، ناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية المنورة، العدد: ١٠، (الإلكترونية).

(٢٢٥) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق: حسام الدين القدسي، ناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، سنة الطبع: ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

(٢٢٦) **مختار الصحاح**: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، الطبعة الخامسة: ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

(٢٢٧) **مراقي الفلاح شرح متن نور الإيضاح**: حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي (ت: ١٠٦٩هـ)، اعتنى به وراجعه: نعيم زرزور، ناشر: المكتبة العصرية، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.

(٢٢٨) **مَرْثِيه رشيد أحمد الكنكوهي**: محمود حسن الديوبندي، ناشر: كتب خانه رحيميه، ديوبند، الهند.

(٢٢٩) **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القارئ (ت: ١٠١٤هـ)، ناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

(٢٣٠) مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصري (ت: ٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، ناشر: دار هجر، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

(٢٣١) مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، ناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(٣٣٢) مسند الإمام أبي حنيفة رواية أبي نعيم: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، تحقيق: نظر محمد الفاريابي، ناشر: مكتبة الكوثر، الرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٥هـ.

(٢٣٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ناشر: مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م.

(٢٣٤) مسند الإمام الطحاوي: مجموع مرويات الإمام الحافظ أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الطحاوي الحنفي ﵀، ناشر: مكتبة الحرمين، دبي.

(٢٣٥) مسند البزار: أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق، ناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)

(٢٣٦) مسند الحميدي: أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله القرشي الأسدي الحميدي المكي (ت: ٢١٩هـ)، حقق نصوصه وخرج أحاديثه: حسن

سليم أسد الدَّارَانيّ، ناشر: دار السقا، دمشق، سوريا، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

(٢٣٧) **مسند الفردوس** (مخطوطة): أبو منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي الهمذاني، أصل هذه النسخه في جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

(٢٣٨) **مشكاة المصابيح**: محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله ولي الدين، التبريزي (ت: ٧٤١هـ)، ناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة: ١٩٨٥م.

(٢٣٩) **مصباح اللغات**: أبي الفضل مولانا عبد الحفيظ البلياوي، الناشر: خزينۂ علم وأدب، لاهور، الباكستان.

(٢٤٠) **مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات**: الشيخ الإمام الأوحد الأمجد محمد المهدي بن أحمد بن علي بن يوسف الفاسي، سنة الطبع: ١٢٨٩هـ.

(٢٤١) **معجم الشيوخ**: ثقة الدين، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، تحقيق: الدكتورة وفاء تقي الدين، ناشر: دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

(٢٤٢) **معجم المؤلفين**: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨هـ)، ناشر: مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢٤٣) **معرفة السنن والآثار**: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ناشر: جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، باكستان، الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

(٢٤٤) **معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح**: عثمان بن عبد

الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، تحقيق: نور الدين عتر، ناشر: دار الفكر، سوريا، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

(٢٤٥) **مُفَسِّرِ أعظم:** الشيخ محمد شهاب الدين الرضوي البَهْرَائِچِيْ، ناشر: أكاديمية رضا، ممبائي، الهند.

(٢٤٦) **منية اللبيب أنّ التشريع بيد الحبيب (مع الفتاوىٰ الرضوية):** إمام أهل السنة المجدد الشيخ الإمام أحمد رضا خان الحنفي (ت: ١٣٤٠هـ)، ناشر: أكاديمية الإمام أحمد رضا، الهند، سنة الطبع: ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.

(٢٤٧) **مورد الصادي في مولد الهادي ﷺ:** الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي (ت: ٨٤٢هـ)، تحقيق: د. إبراهيم بن الشيخ راشد المريخي، ناشر: الدار الغناء، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

(٢٤٨) **موطأ الإمام مالك:** مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ)، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، ناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، سنة الطبع: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

(٢٤٩) **ميزان الاعتدال في نقد الرجال:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.

(ن)

(٢٥٠) **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض:** شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، (ت: ١٠٦٩هـ)، تقديم وتعليق: محمد عبد القادر عطا،

ناشر: مركز أهل السنة بركات رضا، غجرات، الهند، ط:١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢٥١) **نصب الراية لأحاديث الهداية مع حاشيته بغية الألمعي في تخريج الزيلعي**: جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، ناشر: مؤسسة الريان، بيروت الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

(٢٥٢) **نوادر الأصول في أحاديث الرسول ﷺ**: محمد بن علي، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ)، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ناشر: دار الجيل، بيروت.

(٢٥٣) **نور العرفان في تفسير القرآن على كنز الإيمان في ترجمة القرآن**: الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي (ت: ١٣٩١هـ).

(٢٥٤) **نيل الأوطار**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

(هـ)

(٢٥٥) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**: إسماعيل بن محمد أمين الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية إستانبول: ١٩٥١م، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي، بيروت.

* * *

المحتويات

الموضوع | الصفحة

إهداء.. ٥

كلمات الشكر والامتنان ٦

مقدمة التحقيق ٧

حياة الإمام تاج الشريعة الأزهري ١٠

اسمه ولقبه: ١٠

نسبه ومولده:.. ١١

أحوال أسرته: ١١

نشأته وتربيته: ٢٠

تعليمه:.. ٢٠

سفره إلى كعبة العلم مصر المحروسة: ٢١

حياته العلمية والعملية:.. ٢٢

تبحره في العلوم والفنون: ٢٤

عقيدته ومذهبه: ٢٥

طريقته وبيعته:.. ٢٥

شيوخه وأساتذته: ٢٦

تلاميذه وأتباعه: ٢٧
بعض الآخذين والمجازين منه: ٢٨
زيارته الحرمين الشريفين: ٣١
مؤلفاته: ٣١
مؤسساته: ٣٧
صفاته وأخلاقه: ٣٨
مكانته عند علماء العرب والعجم واعترافهم بعبقريته: ٣٩
وفاته: ٤٣
تقديم ٤٥
(١) تقريظ ٥٠
(٢) تقريظ ٥١
(٣) تقريظ ٥٤
(٤) تقريظ ٥٨
تمهيد ٦٠
شرح حديث الإخلاص (٩٩)
إنّما الأعمالُ بالنيّات ١٠١
هذا الحديثُ أصلٌ عظيمٌ في أصول الدِّين ١٠٧
أقسام الأعمال ١١٥
النّية سنّةٌ مؤكّدةٌ في الوضوء ١١٥

لا يجوز الزّيادة بالظّني على القطعيّ من مفهوم الكتاب ١١٨
الأعمال المقصودة لذاتها تتوقّف صحّتُها على النية ١١٩
الحكمة في مشروعيّة النية ١٢٠
حكم التلفظ بالنية ١٢١
تعريف البدعة وأقسامها ١٢٢
وإنّما لكلّ امرئٍ ما نوى ١٢٩
حصول أجور عدة في عملٍ بنياتٍ مُتعدّدةٍ ١٢٩
اشتمل الحديثُ على قاعدتين عظيمتين ١٣٧
فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ١٤١
أقسام الهجرة: ١٤٣
ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأةٍ ينكحها ١٤٧
فهجرته إلى ما هاجر إليه ١٤٧
أصول الإسلام تدور على ثلاثة أحاديث ١٤٨
أقوال العلماء في توجيه هذا الحديث ١٥٦

الصحابة نجوم الاهتداء (١٦٥)

الردّ على قوله: "موضوع" وأدلة ذلك ١٦٩
[الدليل الأول ١٦٩
المستفاد من كلام علي القارئ المؤيد لكلام المؤلف ١٧٣
[الدليل الثاني ١٧٥

مفهوم قول أبي زرعة: "روى أحاديث لا أصل لها" ١٧٦
[الدليل الثالث] ١٧٦
[الدليل الرابع] ١٧٨
[الدليل الخامس] ١٧٨
[الدليل السادس] ١٨٠
للحديث طرق أخرى بألفاظ مختلفة ١٨٣
الحديث يترقى بكثرة الطّرق إلى درجة الحسن ١٨٥
[الدليل السابع] ١٨٩
الردود القاصمة لظهر الظاهري ١٨٩
تقرّر في الأصول: أنّ الحديث الضعيف يتقوّى بكثرة الطّرق ٢١٢
إفادة الإمام أحمد رضا في الأحاديث الضعاف ٢١٥
فائدة نفيسة: في قبول الأحاديث عند الأولياء الكرام ٢١٨

تحقيق أن أبا إبراهيم عليه الصلاة والسلام تارح وليس آزر (٢٢٥)

دعوى الأستاذ أحمد محمد شاكر "أنّ آزر والد إبراهيم عليه الصلاة والسلام" ٢٢٨
التعقب على كلام الأستاذ أحمد محمد شاكر ٢٣١
المآخذ على كلام الأستاذ ٢٣٣
معرفة ترتيب وقوع الأحداث ٢٣٦
الأمور المستفادة من تصريحات السيوطي وابن كثير المؤيدة لهذا الموضوع ٢٤٠
الأحاديث الواردة في تأييد هذا الموضوع ٢٤٥

الرد على القول المذكور بالأدلّة..٢٤٩
الحديث يتقوى إذا عمل به أهل العلم..٢٥١
إزالة الوهم عن "آزر" من ناحية العربية ٢٥٤
نقل تفسير آية: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ من "روح البيان"...................٢٥٦
بيان قوله: "فإنّ هذه الأنسابَ القديمةَ مختلفةٌ مضطربةٌ"...................٢٦٨
الاحتجاج بالقراءات الشاذة ٢٧١
الحديث الصحيح في الفقه غير الصحيح في الحديث..٢٧١
آزر تحقيق أنه اسم أبي إبراهيم: للأستاذ أحمد محمد شاكر............(٢٧٥)
نهاية الزين في التخفيف عن أبي لهب يوم الاثنين (٢٨٥)
إنّ الحديثَ له أصلٌ و تلقّي بالقبول..٢٨٩
نقول الأئمّة الأجلّة في تخفيف العذاب عن بعض الكفّار بشفاعة النبي ﷺ......٢٩٣
قال الإمام ابن حجر في "الفتح": ٢٩٣
قال الإمام العيني في "العمدة" : ٣٠١
قال الإمام القسطلاني في "المواهب": ٣٠٥
قال الإمام الزرقاني في "شرح المواهب": ٣٠٦
قال الإمام القاضي عياض في "الإكمال": ٣٠٨
قال الإمام القرطبي في "المفهم": ٣٠٩
قال الإمام الباجوري في "شرح البردة": ٣١١
دخول جماعة الجنة بغير حساب بشفاعته ﷺ..٣١٣

الدعاء يردّ القضاء ٣١٥

معنى القضاء المبرم عند الإمام أحمد رضا ٣١٩

الردود على الشيخ جَميل فيما قال ٣٢١

حجّية الحديث المرسل عند الحنفية وعند الجمهور ٣٢٤

توثيق إيمان الحالِم -أي العباس- قبل "بدر" ٣٢٨

يلزم غير النّاقد من الأثريّين الاحتجاج بالمراسيل في الأحكام ٣٣٤

خلاصةُ البحث ٣٣٧

سد المشارع في الرد على من يقول: إن الدين يستغني عن الشارع (٣٤١)

مناقشة ما وصل إلينا من الفتوى ٣٤٨

لو لا نبيّنا محمد ﷺ لما وُجد الإيمان ولا الدِّين ٣٤٨

هل يوجد المنافقون في هذا الزمن أو لا؟ ٣٤٩

من هو عروة وثقى؟ ٣٥١

حكم شاتم الرسول صلّى الله تعالى عليه وسلم ٣٥٣

الاستهزاء بالله وبآياته وبرسوله كفر ٣٥٤

حكم الاستخفاف بالعلماء ٣٥٨

الديوبندية ينكرون علم النبي ﷺ بالغيب مطلقاً ٣٥٨

تعقبات على عبارات الفتيا ٣٦٠

تناقض أقوال الفتيا بعضها بعض ٣٦١

كلمة "لا إله إلا الله محمّد رسول الله" قوام الإيمان ٣٦٢

أهمية الوسيلة بسيدنا رسول الله ﷺ.................................٣٦٣
حكمة مشروعيّة الجماعة في الصّلاة ٣٦٤
تعظيم النبي ﷺ وتوقيره في القرآن الكريم ٣٦٥
حبيبُنا ﷺ نعمةُ الله العظمى ٣٧١
نبيّنا ﷺ قائدٌ إلى الخير وهادٍ إلى الرشد ٣٧٢
رسولنا ﷺ أرسل إلى الخلق كافة ٣٧٣
نبينا ﷺ هو عين الرحمة..٣٧٦
الإتيان إلى حضرة الرسول ﷺ سببٌ لقبول التّوبة ولدفع بلاء العذاب ٣٧٩
نبيّنا محمّد ﷺ حيٌّ في قبره إلى الأبد ٣٨٢
شدّ الرّحال إلى مشهده ﷺ جائز ليس ممنوعاً.............................٣٨٣
حبيبنا ﷺ معصومٌ من الذّنوب كلّها...................................٣٨٥
كيف لا يحتاج الدين إلى الرسول ﷺ وهو أصل الدين؟ ٣٨٧
الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي ﷺ والسفر إليه ٣٩٠
البحث على شد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ ٣٩٦
زيارة قبر النبي ﷺ سنّةٌ من سنن المسلمين المجمع عليها........................٤٠١
نبينا ﷺ أمانٌ للعالم سائر الزّمان، و التّوسل به أساس الدين ٤٠٤
قول المفتي يؤدّي إلى هدم أساس الدين ٤٠٥
هذا القائل مارقٌ من الدّين وخارقٌ لإجماع المسلمين...............................٤٠٦
أقام الله تعالى نبيّه ﷺ مقام نفسه في أمره ونهيه ٤٠٧

منية اللبيب أن التشريع بيد الحبيب ٤٠٩
كلام إمام أهل السنة في إسناد الأمور إلى غير الله تعالى ٤١٠
النّصوص القرآنيّة الدّالة على أنّ الأحكام مفوّضة إلى النبي ﷺ ٤١٤
الأحاديث الواردة في أنّ الأحكام مفوضة إلى النبي ﷺ.......................... ٤١٨
ما لم يأمر به النبي ﷺ ولم ينه عنه فهو مباحٌ.................................. ٣٢٧
الحكايات الواردة في خصائص النبي ﷺ ٤٢٩
يحسن الديوبندية مع قدْوَتهم ويسيئون إلى الآخرين.............................. ٤٦٧
إمام الديوبندية هو الذي فتح الباب للقادياني ٤٧٣

الحق المبين (٤٧٧)

البريلوية لا وجود لها على وجه الأرض.................................. ٤٧٩
عبارات علماء الديوبندية ٤٨١
كبُرَتْ كلمَةً تَخْرج مِن أفواههم ٤٨٥
علماء الحرمين الشريفين أفتوا عليهم بالكفر ٤٨٧
الرد على المقال الذي ورد في جريدة "الهدى".. ٤٩٠
مسألة البشرية والنورانية: ٤٩٠
مسألة التصرف في الكون:.. ٤٩٨
تناقضات ابن تيمية في ضوء عباراته ٥١١
مسألة تكفير المسلمين: ٥٢٣
مسألة علم الغيب والحاضر والناظر: ٥٢٣

ترجمة ﴿شَاهِداً﴾ إلى الحاضر والناظر: ٥٣٠

المراد بـ"الإنسان" في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: ٥٤١

مفهوم الانقياد في الآية: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ﴾: ٥٤٤

نفض الغبار عن قول صدر الشريعة: ٥٤٦

مسألة حياة النبي ﷺ: ٥٤٧

مسألة اتخاذ القبور مساجد: ٥٤٩

روح الفؤاد بذكرى خير العباد (٥٥٣)

مالي رَبٌّ إلّا هُوْ ٥٥٥

رسول الله يا كنز الأماني ٥٥٧

رسول الله يا بدر التمام ٥٥٨

أعيناي جودا ولا تجمدا ٥٥٩

صلى عليك الله يا سيد الورى ٥٦١

حال العناء وحلت السراء ٥٦١

طلع البدر علينا ٥٦٢

الحمد للجواد ٥٦٣

دعوني أسأل الرحمن سولى ٥٦٤

هَادِيَ السُّبُلِ يَا مَنَارَ سَلامْ ٥٦٥

يا مجيب يا مجاب ٥٦٧

ثوى المفتي العظام مخلدا ٥٦٨

هل ذاكم حبيب الرحمن ثاويا ٥٦٩
غبت في مارهره مصباح الدنى شمس الأنام ٥٧٠
أعيناي جودا ولا تجمدا ٥٧١
تداعوا فحجوا إلى لندن ٥٧٢
أَفِيضُوا بِهَيْجَاءَ أو أَقْصِرُوا ٥٧٣
صل الإله على هدى الحيران ٥٧٣
فهرس الآيات القرآنية ٥٧٧
فهرس الأحاديث والآثار ٥٨٨
فهرس الأشعار ٥٩٨
فهرس الكتب المترجمة ٥٩٩
فهرس الأعلام المترجمة ٦٠٣
فهرس مصادر ومراجع التحقيق ٦٢٠
فهرس المحتويات ٦٦١

* * *

سیصدر بعون الله تعالیٰ

الفردة

في شرح

البردة

تأليف

الإمام الفقيه المحدث الشيخ محمد أختر رضا خان

المعروف بـ"تاج الشريعة" الأزهرى الحنفى الهندى

من دار الملک، الهند.